المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم القرآن وعلومه

العذاب أسبابه وأنواعه وسُبُل الوقاية منه

في ضوء القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعداد الطالب
صالح بن عبدالرحمن بن عبدالله الدرويش

إشراف
د/ نبيل بن محمد آل إسماعيل
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه

العام الجامعي: ١٤٢٩-١٤٣٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَةُ

إن الحمدلله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

فإن من رحمة الله بعباده إنزاله كتابه القرآن الكريم الذي (أخرجهم به من الظلمات إلى النور، وبين لهم فيه العقائد، والحلال والحرام، وأسباب دخول الجنة والنار، وحذرهم فيه من كل ما يضرهم، وحضهم فيه على كل ما ينفعهم) (١)، قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحديد:٩)، وقال تعالى: ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (فصلت:٢-٤) (أي: بشيرًا بالثواب العاجل والآجل، ونذيرًا بالعقاب العاجل والآجل) (٢)، فالبشارة فيه للمؤمنين بما وعدهم الله به من الثواب والنعيم المقيم على طاعته والإيمان به، والنذارة للكافرين بما توعَّدهم به من العقاب والعذاب الأليم على معصيتهم وكفرهم به، قال تعالى: ﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الإسراء:٩-١٠)، وقال تعالى: ﴿ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ (مريم:٩٧) .

وهذه البشارة والنذارة من الله فيها إشعار لعباده بأنه سيجمعهم إلى يوم القيامة لا ريب فيه، فيُنجز لهم ما وعدهم به على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام، مصداق ذلك: قول ربنا وهو أصدق القائلين: ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي٤/٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان، لابن سعدي٧٤٤.

تَعۡمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ (الصافات:٣٧-٤٣) .

وإنذار الله عباده عذابه تارة يكون بذكر الأسباب الموجبة له؛ لتجتنب وتُحْذر، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ (المائدة:٧٢) ، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ (النساء:٩٣) ، وتارة يكون بذكر من عذَّبهم في الدنيا؛ ليكونوا عبرة لغيرهم، كما في قوله تعالى عن فرعون: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ﴾ (النازعات٢٥-٢٦)، وتارة يكون بذكر عذاب الآخرة؛ لِيُخاف ويتقى، كما في قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ (الزمر:١٦) .

ولَمَّا كان القرآن مشتملاً على كثير من الآيات الواردة في شأن العذاب رأيت أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه :

"**العذاب أسبابه وأنواعه وسُبُل الوقاية منه في ضوء القرآن الكريم ((دراسة موضوعية))**".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

١- تعلق هذا الموضوع بكتاب الله الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت:٤٢) .

٢- صلة هذا الموضوع بركن من أركان الإيمان ألا وهو الإيمان باليوم الآخر .

٣- سلوك منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في التحذير من عذاب الله .

٤- الاستجابة لأمر الله بقوله سبحانه: ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (ق:٤٥) .

٥- أن غفلة كثير من الناس عن عذاب الله جرَّأهم على الوقوع في المعاصي .

٦- أنني لم أجد – حسب اطلاعي وسؤالي أهل الاختصاص– كتابًا، أو بحثًا استوفاه بالدراسة بجمع أطرافه في موضع واحد.

٧- تصحيح نظرة الناس حول عذاب الله؛ بما ظنوه من أن عذابه مقتصر على عذاب النار، وعذاب القبر فحسب، وبيان أن عذاب الله منه ما يكون في الدنيا، ومنه ما يكون في الآخرة .

٨- بيان أسباب الوقاية من العذاب؛ ليأخذ بها العباد؛ فينجوا من عذابه في الدنيا، ويوم المعاد .

أهداف البحث :

١- جمع أنواع العذاب الواردة في كتاب الله .

٢- التعرف على أبرز أسباب العذاب .

٣- بيان الحكمة من الوعيد بالعذاب .

٤- ذكر أساليب العذاب، والحكمة من تعددها .

٥- ذكر سُبُل الوقاية للأخذ بها .

الدراسات السابقة :

لم أقف على من استوفى موضوع العذاب في ضوء القرآن الكريم بذكر أسبابه، وأنواعه، وسُبُل الوقاية منه في موضع واحد، لا في رسائل علمية، ولا في غيرها من المؤلفات المفردة – حسب اطلاعي وسؤالي أهل الاختصاص– ، والذي وقفت عليه ممَّا له صلة بموضوع البحث لا يعدو أن يكون في جانب من جوانب البحث، وبيان ما وقفت عليه على النحو الآتي:

المؤلفات المفردة.

الرسائل العلمية.

أولاً: المؤلفات المفردة.

١- العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم، لابن أبي الدنيا(١).

٢- الجامع الصحيح في أهوال النار وسُبُل النجاة منها، لطلعت بن فؤاد الحلواني(٢).

٣- كيف تنجو من النار، لعبده أحمد الأقرع(٣).

٤- أسباب هلاك الأمم، وسنة الله في القوم المجرمين والمنحرفين، لعبدالله التليدي(٤).

---

(١) تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

(٢) طبع: مطابع وسط الدلتا، مصر، ١٤٢١هـ .

(٣) طبع: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .

(٤) طبع: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

ويمكن إجمال ما يتعلق بهذه الـمؤلفات الـمفردة في ضوء النقاط الآتية:

أولاً: العقوبات، لابن أبي الدنيا. فإن الـمؤلف رحمه الله ذكر بعض قصص الأقوام السابقة بالأسانيد، وما أحلَّه الله بساحتهم من عذابه على وجه الإجمال، مع ذكره لشيء مِمَّا يتعلق بأشراط الساعة.

ثانيًا: الجامع الصحيح، لطلعت بن فؤاد الحلواني. اقتصر الـمؤلف على إيراد الأحاديث الواردة فيما يتعلق بالنار وعذابها، وأسباب دخولها - وذكر خمسة وثلاثين سببًا-، والأسباب الـمنجية من النار - وذكر تسعة عشر سببًا - ولم يستدل بالآيات إلا في مواضع يسيرة دون التعرض لتفسيرها.

ثالثًا: كيف تنجو من النار، لعبده أحمد الأقرع. اقتصر الـمؤلف على ذكر الأسباب الـموجبة لدخول النار - وذكر خمسة وأربعين سببًا- دون ذكر سُبُل النجاة منها!.

رابعًا: أسباب هلاك الأمم، وسنة الله في القوم الـمجرمين والـمنحرفين، لعبدالله التليدي. جعله على قسمين: القسم الأول: في سنن الله في هلاك الأمم. القسم الثاني: في بعض الأحاديث النبوية التي جاءت في أسباب هلاك الأمم .

ثانيًا: الرسائل العلمية:

وقفت على **ثلاث رسائلَ علمية**، وهذه الرسائلُ **اقتصرت على** نوع واحد من أنواع العذاب الدنيوي، ألا وهو: **عذاب الاستئصال للأمم السابقة**، مع اختلاف فيما بينها في طريقة عرضها للموضوع على النحو الآتي:

الرسالة الأولى عن: **أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم** ، لسعيد محمد بابا سيلا ، وهي مقدمة لنيل درجة الـماجستير من الجامعة الإسلامية بالـمدينة النبوية ، إشراف د :طلال مصطفى عرقسوس ؛ عام ١٤١٦هـ

والثانية عن: **الدروس الـمستفادة من العقوبات الإلهية في القرآن الكريم قبل الرسالة الـمحمدية**، لعبدالهادي بن سعد الشمراني، وهي مقدمة لنيل درجة الـماجستير في الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، إشراف د: عبدالباسط إبراهيم بلبول(١).

والثالثة عن: **سنة الله في عقاب الأمم في القرآن الكريم**، لعبدالسلام بن نصر الله الشريف(٢).

وهذه الرسائل الثلاث تتفق في الحديث عن عذاب الاستئصال، مع تنوّع فيما بينها في ذكر أسبابه على النحو الآتي :

- ❖ **الرسالة الأولى**: وهي: **أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم**، ذكر الباحث الأسباب على وجه الإجمال، وأوصلها إلى ثمانية أسباب .
- ❖ **الرسالة الثانية**: وهي: **الدروس الـمستفادة من العقوبات الإلهية في القرآن الكريم قبل الرسالة الـمحمدية**، ذكر الباحث سبب عقوبة كل أمة وردت على حدة، وتزيد عن رسالة **أسباب هلاك الأمم، و سنة الله في عقاب الأمم** بذكر نوع من أنواع العذاب الدنيوي، ألا وهو عذاب بني إسرائيل .
- ❖ **الرسالة الثالثة**: وهي: **سنة الله في عقاب الأمم في القرآن الكريم**، ذكر الباحث أسباب عذاب الأمم على التفصيل، وأوصلها إلى ثلاثين سببًا، وأشار فيها إلى ذكر جزء من أنواع العذاب الدنيوي، ألا وهو عذاب القلب دون عذاب السمع والبصر وهذه الرسالة تتفق في معظمها مع الرسالة الأولى من جانبين وهما :

---

(١) لم يذكر الباحث السنة التي نال بها درجة الـماجستير ؛ إلا أن تاريخ طبع الرسالة عام١٤٢٧هـ.

(٢) لم يذكر الباحث في نهاية الـمقدمة إلا شكره لعمه الذي أشرف على طبع الرسالة!.

الجانب الأول: ذكر الألفاظ الواردة بمعنى العذاب .

الجانب الثاني : ذكر أسباب عذاب الأمم .

والباحث ترك تعيين الأمم المراد الحديث عنها، وهذا عكس ما قام به الباحثان في الرسالتين الأُوليين .

ويمكن إجمال ما يتعلق بالرسائل الثلاث في ضوء النقاط الآتية:

- **أولاً**: كون محور بحثها يرتكز على عذاب الاستئصال، وعذاب الاستئصال الذي فصَّلت الحديث عنه الدراسات السابقة، قد وقيت الأمةُ الإسلاميةُ منه بدعوة النبي ﷺ ربه ألا يُهلك أمته بِسَنَةٍ (١) بعامة (٢)؛ وهذه الدراسات السابقة على أهميتها، فإنها لم تتطرق إلى بيان أنواع العذاب الأخرى، وكذا عموم أسباب العذاب، وسُبُل الوقاية، وهذا يُعدّ من أهم ما ينبغي بيانه؛ لأنه إذا عُلم الداء احتيج إلى بيان الدواء.
- **ثانيًا**: عدم التنبيه إلى أن هناك أسبابًا أخرى للعذاب غيرِ الأسباب التي عذَّب الله بسببها الأمم السابقة .
- **ثالثًا**: عدم التعرض لأسباب النجاة من عذاب الله، مع أن الله ذكر في نهاية قصص الأنبياء إنجاءه لرسله عليهم الصلاة والسلام والذين آمنوا معهم، وهذا فيه دلالة على أهمية الإيمان وكونه مُنجيًا من عذاب الله .

(١) أي : لا يهلكهم بقحط يعمهم . انظر: شرح صحيح مسلم ،للنووي١٨/٣٤٧.

(٢) رواه مسلم (كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ح٢٨٨٩ ص٧٣٠) من حديث ثوبان رضي الله عنه .

♦ **رابعًا:** السرد للأسباب دون ذكر ما يُبين خطر السبب، وعِظمه، وأهمية الحذر منه إذ أن بيان ذلك ممَّا يُعظِّم في النفس الحذر من السبب الموجب للعذاب من جهة، وتحذير الغير ممن تلبَّس به من جهة أخرى .

وأما الدراسة التي وفقني الله للقيام بها: فإنها تختلف عن الدراسات السابقة من جانبين :

❖ **الجانب الأول : فيما تمت دراسته :**

١- أن محور الدراسات السابقة يرتكز على عذاب الاستئصال، وأما الدراسة التي قمت بها فإنني ذكرت أنواع العذاب الدنيوي، والذي منه عذاب الاستئصال .

٢- أن الأسباب التي ذُكِرت تختص بنوع من أنواع العذاب الدنيوي، ألا وهو عذاب الاستئصال، وأما دراستي فإنني ذكرت أبرز الأسباب الموجبة للعذاب على وجه العموم، دون قصر للأسباب على نوع معين من أنواع العذاب .

٣- أن الأسباب التي ذكرت لم تُقّسم بحيث يُرجع كل سبب منها إلى القسم الذي يخصه، فمثلاً: الشرك بالله ليس كإنقاص المكيال والميزان، وإنقاص المكيال والميزان ليس كتكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام، وذكر الأسباب دون تقسيمها يُوهِم أنها بدرجة واحدة ، وأما دراستي فإنني قسَّمت الأسباب إلى ثلاثة أقسام: اعتقادية، وعملية، وقولية، وهذا ممَّا يُبيِّن التفاوت بين الأسباب.

❖ **الجانب الثاني : ما لم تتطرق إليه الدراسات السابقة :**

١- ذكر أنواع العذاب الدنيوي والأخروي .

٢- ذكر الأسباب الـــموجبة للعذاب على وجه العموم .

٣- الحكمة من الوعيد بالعذاب .

٤- أساليب العذاب .

٥- الحكمة من التصريح بالعذاب تارة وإبهامه تارة أخرى .

٦- سُبُل الوقاية من العذاب .

٧- ثمرات الوعيد بالعذاب .

خطة البحث :

وتتكون من مقدمة ، وتمهيد ،وخمسة فصول ، وخاتمة .

الــمقدمة : وفيها (أهمية الـــموضوع ، وأسباب اختيـــاره ، وأهـــداف البحـــث ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث ، ومنهجه) .

التمهيد : وفيه خمسة مطالب :

الـــمطلب الأول: تعريف العذاب، والـــمراد به .

الـــمطلب الثاني: الألفاظ الواردة بمعنى العذاب .

الـــمطلب الثالث: الفرق بين العقوبة والعذاب .

الـــمطلب الرابع: العذاب لا يكون إلا بعد قيام الحجة .

الـــمطلب الخامس: علاقة العذاب بمسألة الخوف والرجاء .

الفصل الأول : أسباب العذاب : وفيه ثلاثة مباحث :

الـمبحث الأول: الأسباب الاعتقادية .

الـمبحث الثاني: الأسباب العملية

الـمبحث الثالث: الأسباب القولية .

الفصل الثاني : أنواع العذاب في الدنيا . وفيه خمسة مباحث :

الـمبحث الأول: عذاب الاستئصال للأمم السابقة .

الـمبحث الثاني: عذاب بني إسرائيل .

الـمبحث الثالث: عذاب أعداء الرسل بأيدي الـمؤمنين .

الـمبحث الرابع: عذاب الحدود والعقوبات الشرعية .

الـمبحث الخامس: العذاب على القلب، والسمع، والبصر .

الفصل الثالث: أنواع العذاب في الآخرة وصفاته : وفيه ثلاثة مباحث :

الـمبحث الأول: عذاب القبر .

الـمبحث الثاني: عذاب يوم القيامة..

الـمبحث الثالث: عذاب النار .

- الفصل الرابع: الحكمة من العذاب : وفيه أربعة مباحث :

الـمبحث الأول: الحكمة من الوعيد بالعذاب .

الـمبحث الثاني: أساليب القرآن في بيان العذاب .

الـمبحث الثالث: الحكمة من تعدد أساليب العذاب والتشديد فيها .

الـمبحث الرابع: الحكمة من التصريح بنوع العذاب تارة وإبهامه أخرى.

- الفصل الخامس : سُبُل الوقاية من العذاب . وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول: تحقيق الإيمان ، والاستقامة على أمر الله .

المبحث الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المبحث الثالث: التضرع إلى الله بالدعاء .

المبحث الرابع: التوبة ، والاستغفار .

المبحث الخامس: اجتناب موجبات العذاب .

المبحث السادس: ثمرات الوعيد بالعذاب .

الخاتمة . وتتضمن (أهم النتائج والتوصيات)

الفهارس :

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث النبوية .

فهرس الآثار.

فهرس الأعلام .

فهرس الفرق والأماكن .

ثبت المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

منهج البحث :

سلكت أثناء كتابتي هذه الرسالة منهج التفسير الـموضوعي الآتي :

١- جمعتُ الآيات الواردة في شأن العذاب، وكذا ما ورد في معناها، ثم أدرجت كل آية تحت ما يناسبها من الـموضوعات الواردة في البحث .

٢- فسرّت الآيات التي أوردتها حسب الـمقاصد القرآنية وبيّنتُ مدلولاتها .

٣- عرضتُ كلام الـمفسرين وأهل العلم حول الآيات الـمراد تفسيرها، مع الترجيح والـمناقشة لما يتطلب ذلك، وعزوتُ ذلك إلى الـمصادر الأصلية .

٤- درستُ أنواع العذاب، وعرَّفتُ ما يلزم بيانه منها، مع ذكري للآيات الواردة في ذلك .

٥- اعتمدت في استخراج الأسباب على الأدوات والأساليب الدالة على السببية في كلام العرب، وهذه الأسباب تشمل ما كان مرتَّبًا على ارتكاب محظور، أو ترك واجب .

٦- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، فذكرت اسم السورة ورقم الآية في الـمتن، إلا ما كان منقولاً من كلام أهل العلم فأجعلها في الحاشية، وكتبت الآيات بالرسم العثماني .

٧- خرَّجت الأحاديث النبوية من كتب السنة الـمعتمدة، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما، وإذا لم يوجد في أحد الصحيحين اجتهدت في تخريجه من مظانه، مع نقل أقوال العلماء فيها إن وجدت .

٨- وثقت الـمعلومات الـمنقولة من مصادرها، فما نقلته نصًا من مرجعه الأصلي جعلته بين قوسين ( ) وذكرت مرجعه في الهامش، وما نقلته بتصرف أو عبرت

عنه بأسلوبي أشرت إلى ذلك بقولي انظر، ووضعت الأحاديث النبوية بين قوسين صغيرين (()) .

٩- ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث، عدا المشهورين منهم، ورجعت في ذلك إلى المراجع الأصلية التي اعتنت بتراجم العلماء.

وختامًا: فإنني أشكر الله على ما منَّ به علي في هذه الرسالة، ثُمَّ أثني بالشكر لوالدي اللذين أمرني الله بشكرهما بعد شكره في قوله سبحانه:﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (لقمان:١٤)، والله أسأل أن يجزيهما خير ما جازى به والدين عن ولدهما.

والشكر موصول لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في مديرها ووكلائها، ثم كلية أصول الدين، وقسم القرآن وعلومه .

وأشكر المشرف على الرسالة فضيلة الشيخ الدكتور: نبيل بن محمد آل إسماعيل على ما وجدت منه من توجيه وإرشاد، **وكذا أشكر المناقشين للرسالة** اللذين تكرما بقبول قراءتها، والإفادة من ملحوظاتهما.

وكل من له يد علي في هذه الرسالة فإنني لست أكفرها، وما يضيرهم أني لم أذكرهم، وقد تكفل ربي وحده بمجازاتهم في قيله سبحانه: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ (آل عمران:١٩٥) .

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

التمهيد: وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: تعريف العذاب، والمراد به .

المطلب الثاني: الألفاظ الواردة بمعنى العذاب .

المطلب الثالث: الفرق بين العقوبة والعذاب .

المطلب الرابع: العذاب لا يكون إلا بعد قيام الحجة .

المطلب الخامس: علاقة العذاب بمسألة الخوف والرجاء .

المطلب الأول: تعريف العذاب والمراد به .

العذاب في اللغة له عدة معان منها:

١- المنع: قال الزبيدي(١) نقلاً عن أحد شيوخه: (إِنَّ العَذَابَ فِي كَلَامِ العَرَب مِنَ العَذْب وَهُوَ المنْع، يقال: عَذَبْتُه عَنْه أَي: مَنَعْتُه وعَذَب عُذُوبًا أَي: امْتَنَعَ، وسُمِّيَ الماءُ الحُلْوُ عَذْبًا لَمنْعِه العَطَش، والعَذَابُ عَذَابًا لَمنْعِه المعَاقَبَ من عَوْدِه لِمثْلِ جُرْمِه، ومَنْعِه غَيْرَه مِنْ مِثْلِ فِعْلِه) (٢) .

٢- العقوبة والنَّكال: قال ابن منظور (٣): (والعَذَابُ: النَّكَالُ والعُقُوبَة) (٤).

والمراد بالعذاب في هذا البحث: عقاب الله وجزاؤه الذي أحلَّه بمن عصاه في الدنيا أو في الآخرة بسبب يقتضي ذلك .

---

(١) هو أبو الفيض، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدى ، الملقب بمرتضى : لغوي، نحوي، محدث أصولي، أديب، ناظم، ناثر، مؤرخ نسابة، مشارك في عدة علوم، ولد سنة١١٤٥هـ، توفي سنة١٢٠٥هـ. من مؤلفاته: تاج العروس من جواهر القاموس، وأربعون حديثًا في الرحمة، وأرجوزة في الفقه .
انظر: الأعلام، للزركلي٧/٧٠، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة ٣/٦٨١-٦٨٢.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ٣/٣٢٨-٣٣٢. مادة [ع ذ ب] .

(٣)هو جمال الدين، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، الرويفعي، الإفريقي، المصري،أديب،لغوي، ناظم، ناثر، مشارك في علوم.ولد في أول المحرم سنة٦٣٠هـ بمصر، وتوفي بها في شعبان سنة٧١١هـ. من مؤلفاته: مختار الأغاني في الأخبار والتهاني، ولسان العرب، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر ٦/١٥-١٦، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي١/٢٤٨.

(٤) لسان العرب٤/٢٨٥٢-٢٨٥٤.مادة [ع ذ ب].

المطلب الثاني: الألفاظ الواردة بمعنى العذاب :

وردت في كتاب الله ألفاظ عِدَّة تتضمن معنى العذاب، وسأسلط الضوء من خلال هذا المطلب على ما ظهر لي من هذه الألفاظ، ومنها ما يأتي :

١- الإتيان: وهو في اللغة: المجيء، ويأتي بمعنى: الإهلاك، يقال: أَتَى عليه الدَّهْر، أي: أهلكه (١)،(٢) .

وقد ورد الإتيان على معانٍ عِدَّة منها: القلع، والعذاب(٣)، ومن الأدلة على ذلك ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النحل:٢٦).

قال الشنقيطي(٤):(أي:اجتثه من أصله واقتلعه من أساسه؛ فأبطل عملهم، وأسقط بنيانهم)(٥).

---

(١) وهذا ممَّا يعتقده أهل الجاهلية في نسبة الإحياء والإماتة إلى الدهر، كما ذكر الله ذلك عنهم، وبيَّن بطلانه بقوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية:٢٤).

(٢) انظر: لسان العرب ٢١/١-٢٤. مادة[أ ت ى].

(٣) انظر: الوجوه والنظائر،للدامغاني ١٦-٢٠ ، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي ١٦٥-١٦٧.

(٤) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي ، المالكي، المفسر، الفقيه، الأصولي، ولد سنة١٣٢٥هـ، وتوفي بمكة سنة ١٣٩٣هـ من مؤلفاته: أضواء البيان في أيضَاح القرآن بالقرآن، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، ومنع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز. انظر: مقدمة أضواء البيان١/١٨-٦٤، والأعلام، للزركلي٦/٤٥.

(٥) أضواء البيان في أيضَاح القرآن بالقرآن٣/٢٥٨.

وقوله تعالى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ (الحشر:٢).

هذه الآية وردت في سياق ما أنــزله الله في يهود بني النضير من أمر الله وعذابه الذي أحلّه الله بساحتهم من قتل سيدهم، وهو كعب بن الأشرف(١)، وقذف الرعب في قلوبهم وإجلائهم من الـــمدينة (٢) .

وإتيان الله في هاتين الآيتين مغاير لإتيانه لفصل القضاء بين الخلائق يوم القيامة؛ إذ إنه سبحانه يأتي يوم القيامة إتيانًا حقيقيًا يليق بجلاله وكماله وعظيم سلطانه، كما في قوله سبحانه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ (البقرة:٢١٠)، وقوله سبحانه: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾(الفجر:٢٢).

قال الدارمي(٣): (لَمَّا لم يشك الـــمسلمون أن الله لا ينــزل إلى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا علموا يقينًا أن ما يأتي النَّاس من العقوبات إنما هو من أمره وعذابه .

فقوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ يعني : مكره من قبل قواعد بنيانهم ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ (٤)، فتفسير هذا الإتيان: خرور السقف عليهم من فوقهم، وقوله: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾ مكر بهم ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥)، وهم

---

(١) هو كعب بن الأشرف الطائي ، من بني نبهان، شاعر جاهلي ، دان باليهودية وأدرك الإسلام ولم يُسلم ، شبَّبَ بنساء الـــمسلمين ، فهدر رسول الله ﷺ دمه ، وقتله محمد بن مسلمة سنة ٣ هــ .

انظر: ، طبقات فحول الشعراء، لابن سلاَّم ٢٨٢/١، والروض الأنف، للسهيلي٣٩٧/٥

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٠٠/٢٢، ومعالـــم التنــزيل في التفسير والتأويل،للبغوي ٣٣٩/٥ .

(٣) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني، أحد أئمة العلم الكبار، اشتهر بردوده على أهـــل البـــدع، ومنهم الجهم بن صفوان، ولد في حدود سنة٢٠٠هــ، وتوفي سنة٢٨٠. من مؤلفاته: نقض الدارمي على الجهمي العنيد. انظر: الثقات، لابن حبان٤٥٥/٨، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي٣٠٢/٢.

(٤) سورة النحل:٢٦.

(٥)سورة الحشر:٢.

بنو قريظة(١)؛ فتفسير الإتيان مقرون بهما خرور السقف والرعب، وتفسير إتيان الله يوم القيامة منصوص في الكتاب مُفسَّر .

قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ (٢)إلى قوله تعالى : ﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾(٣)، فقد فسر الله الـــمعنيين تفسيرًا لا لبس فيه، ولا يشتبه على ذي عقل، فقال فيما يصيب به من العقوبات في الدنيا: ﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾(٤)، فحين قال: ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا ﴾علم أهل العلم أن أمره ينـــزل من عنده من السماء، وهو على عرشه، فلما قال: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ الآيات التي ذكرناها، وقال أيضًا: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾(٥)، و﴿ يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾(٦)، و﴿ دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾(٧) علم بما قصَّ الله من الدليل، وبما حدَّ لنـــزول الـــملائكة يومئذ: أن هذا إتيان الله بنفسه يوم القيامة ليَليَ محاسبة خلقه بنفسه، لا يلي ذلك أحد غيره، وأن معناه مخالف لمعنى إتيان القواعد؛ لاختلاف القضيتين) (٨).

---

(١) **الصواب: بنو النضير** ، كما أورد ذلك ابن تيمية عندما نقل كلام المريسي في درء تعارض العقل والنقل٢/٦٧-٦٩. وانظر: صحيح البخاري (كتاب التفسير، سورة الحشر ح٤٨٨٣ ص٦٩٣) وجامع البيان٢٢/٥٠٠، وزاد المسير١٤١٢.

(٢) سورة الحاقة:١٣-١٨.

(٣) سورة الحاقة:٢٩.

(٤) سورة يونس:٢٤.

(٥)سورة الفرقان:٢٥.

(٦) سورة البقرة:٢١٠.

(٧) سورة الفجر:٢١ — ٢٢.

(٨)نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على الـــمريسي الجهمي العنيد٣٤١-٣٤٣.

٢- الأجل: قال ابن منظور: (الأَجَلُ: غايةُ الوقت في الـموت، وحُلول الدَّين ونحوِه، والأَجَلُ: مُدَّةُ الشيء) (١).

وللأجل عِدَّة معانٍ، منها: الـموت، والهلاك، والعذاب(٢) .

قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾(الأعراف:٣٤).

قال ابن جرير (٣): (﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ يقول: ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رُسل الله، وردِّ نصائحهم، والشرك بالله مع متابعة ربهم حججه عليهم ﴿أَجَلٌ﴾ يعني: وقت لحلول العقوبات بساحتهم، ونـزول الـمثُلات بهم على شركهم﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ يقول: فإذا جاء الوقت الذي وقّته الله لهلاكهم، وحلول العقاب بهم) (٤).

٣- الأخذ : وهو خلاف الإعطاء، وهو: تناول الشيء، يقال: أَخذتُ الشيء آخُذُه أَخذًا: تناولته، وآخَذَه بذنبه مُؤاخذةً، أي: عاقبه(٥) .

ولفظة "الأخذ" يظهر فيها عند التأمل معنى الشدة والقوة، وممَّا يدل على ذلك: ما فُسِّرت به هذه الكلمة من معانٍ دالة على معنى العذاب، كالحبس، والقتل، والأسر .

---

(١) لسان العرب١/٣٢-٣٣. مادة[أ ج ل].

(٢) انظر:الوجوه والنظائر، للدامغاني ٢٩-٣٠.

(٣) هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام العلَم الـمجتهد، شيخ الـمفسرين والقـراء، ولـد سنة٢٢٤هـ، وتوفي سنة٣١٠هـ . من مؤلفاته: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، وتاريخ الأمم والـملوك . انظر: سير أعلام النبلاء ٢٩١/١١، وطبقات الـمفسرين، للداودي ٣٧٤-٣٧٩ .

(٤) جامع البيان ١٦٤/١٠-١٦٥، وانظر: معالـم التنـزيل في التفسير والتأويل، للبغوي ٤٦٨/٢.

(٥) انظر :لسان العرب٤٧١/٣-٤٧٦مادة[أ خ ذ].

قال ابن قتيبة (١): (والأخذ: يكون بمعنى: الحبس والأسر، قال تعالى: ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ﴾(٢) أي: احبسه، وقال تعالى: ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ ﴾(٣)أي: ائسروهم ﴿وَٱحْصُرُوهُمْ﴾ أي: احبسوهم، ويقال للأسير: أخيذ.

والأخذ: التعذيب، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ (٤)أي: تعذيبه، وقال: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾ (٥)أي: عذَّبنا، وقال:﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ (٦)أي: ليعذبوه أو ليقتلوه) (٧).

والأخذ الذي هو بمعنى العذاب لا يختص بعقوبة معينة، كما في **قوله تعالى:** ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٠).

قال ابن كثير(٨): (يخبر تعالى عن هؤلاء الأمم المكذبة للرسل كيف أبادهم وتنوع في عذابهم وأخذهم بالانتقام... ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾ أي: كانت عقوبته بما يناسبه ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ وهم عاد ... ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾وهم ثمود ... ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ

---

(١) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، النحوي اللغوي، ولد سنة٢١٣هـ ببغداد، وقيل: بالكوفة، وأقام بدينور قاضيًا فنُسِب إليها، وكان رأسًا في العربية، والأخبار، توفي سنة ٢٧٦هـ . من مؤلفاته: تأويل مشكل القرآن وغريب الحديث ، ودلائل النبوة . انظر: سير أعلام النبلاء١٠/٦٢٥، وبغية الوعاة٢/٦٣-٦٤ .

(٢) سورة يوسف:٧٨.

(٣) سورة التوبة:٥.

(٤) سورة هود:١٠٢.

(٥) سورة العنكبوت:٤٠.

(٦) سورة غافر:٥.

(٧) تأويل مشكل القرآن ٢٧٢، وانظر: الوجوه والنظائر ١٣٢-١٢٤.

(٨) هو عماد الدين أبو الفِداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، الحافظ المفسر المحدث المؤرخ، ولد بقرية شرقي بُصرى من أعمال دمشق سنة ٧٠١ هـ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية . انظر: الدرر الكامنة ١/٣٧٣-٣٧٤، وطبقات المفسرين، للداودي ٧٩-٨١ .

خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾وهو قارون الذي طغى...فخسف الله به وبداره الأرض...﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَا﴾وهو فرعون ووزيره هامان وجنودهما عن آخرهم، أُغرقوا في صبيحة واحدة، فلم يَنْجُ منهم مخبر)(١).

٤- الأذى: وهو مصدر قولهم: أَذِيَ الشيءُ يَأْذَى، يُقال: آذَيْتُ فلاناً أُوذِيهِ، أي: ألحقت به ما يكره (٢).

قال الراغب (٣): (الأذى ما يصل إلى الحيوان(٤)من الضرر إما في نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيويًا كان أو أخرويًا) (٥).

فالأذى فيه إيلام للنفس سواء كان هذا الإيلام حسيًا، كالقتل، والضرب، وغيرها من أنواع العقوبات، **أو معنويًا** - وقد يكون هذا أشد؛ لما فيه من الإهانة والإذلال - كالسب والشتم وبذاءة اللسان (٦).

ومن الأدلة على ورود الأذى بمعنى العذاب ما يأتي :

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٤٣-٥٤٤،وانظر:جامع البيان١٨/٤٠٠-٤٠٣.

(٢) انظر:معجم مقاييس اللغة،لابن فارس١/٧٨، ولسان العرب١/٥٤.مادة[أ ذ ي].

(٣) هو أبو الفضل، الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، قال الذهبي: (كان من أذكياء المتكلمين) توفي ٥٠٢هـ، من مؤلفاته: المفردات في غريب القرآن، والذريعة في أحكام الشريعة . انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٥٠٦، وبغية الوعاة٢/٢٩٧.

(٤) الحيوان: اسم يقع على كل شيء حيٍّ . انظر: لسان العرب٦/١٠٧٧.مادة [ح ي ا].

(٥) المفردات٢٤، وانظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي١/٨١-٨٢.

(٦) انظر : نزهة الأعين النواظر١٦١-١٦٣، والوجوه والنظائر٣٧-٤٠.

قوله تعالى عن بني إسرائيل في قيلهم لموسى عليه السلام: ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَا ﴾ (الأعراف:١٢٩) .

والمعنى: عُذِّبنا قبل مجيئك إلينا بالرسالة؛ بقتل أبنائنا، واستحياء نسائنا، إضافة إلى استعباد فرعون وتعذيبه لنا (١) .

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ (العنكبوت:١٠) .

قال ابن الجوزي (٢): (قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ ﴾ أي: ناله أذى أو عذاب بسبب إيمانه﴿جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ﴾أي: ما يصيبه من عذابهم في الدنيا ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ في الآخرة) (٣).

٥- الأمر: الأَمْرُ معروف، وهو نقيض النَّهْيِ، وهو قول القائل لمن دونه: افعل، وجمعه: أوامر، وأما الأمر الذي جمعه أمور، فإنه لفظ عام للأفعال والأقوال، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾ (هود:١٢٣) (٤) .

والأمر يأتي على معان عِدَّة، منها: العذاب .

قال ابن قتيبة: (والأمر: العذاب) (٥).

---

(١) انظر : جامع البيان ٣٧٢/١٠، والوجوه والنظائر٤٠، ونزهة الأعين النواظر١٦٢.

(٢) هو أبو الفرج، جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الجوزي البغدادي، الفقيه الحنبلي، الواعظ الحافظ المفسر، ولدسنة٥١٠هـ، وتوفي سنة ٥٧٩هـ. من مؤلفاته: زاد المسير في علم التفسير، ونواسخ القرآن، وتلبيس إبليس .انظر: سير أعلام النبلاء ٤٨٣/١٥-٤٩٤، وطبقات المفسرين١٩١-١٩٥.

(٣) زاد المسير في علم التفسير ١٠٧٨، وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي٢٠٤/٢.

(٤) انظر: المفردات٣٤-٣٥، ونزهة الأعين النواظر١٧٢-١٧٦، والتعريفات، للجرجاني٥٣.

(٥)تأويل مشكل القرآن ٢٧٦، وانظر: الوجوه والنظائر، للدامغاني٥-١١، ونزهة الأعين النواظر١٧٢-١٧٦.

وأمر الله قد يكون إغراقاً، أو ريحًا، أو صيحةً، أو تدميرًا، أو رجفةً(١)**، أو قتلًا، أو أسْرًا**(٢). وهذه من العقوبات التي ذكرها الله في كتابه، ومن ذلك ما يأتي :

قوله تعالى في مخاطبة نوح عليه السلام لابنه: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾(هود:٤٣).

قال ابن جرير: (لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نـــزل بالخلق من الغرق والهلاك إلا من رَحِمْنا، فأنقذنا منه، فإنه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم) (٣).

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾(هود:٥٨) .

والأمر الذي نجّى الله منه هودًا عليه السلام والذين آمنوا معه هو ما عَذّب الله به قومه من **الريح العقيم** التي أهلكهم الله بها، فقطع دابرهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ (الذريات ٤١-٤٢) (٤).

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَـٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ (هود:٦٦) .

والأمر الذي نجّى الله منه صالحًا عليه السلام والذين آمنوا معه هو ما عَذّب الله به قومه من **الصيحة** التي استأصلهم بها، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ﴾ (هود:٦٧).

---

(١) انظر: أضواء البيان ٢/ ١٨٢ .

(٢) انظر: نـــزهة الأعين النواظر٢/١٧٢-٧٦، والأشباه والنظائر٥-١١، والجامع لأحكام القرآن٢/٨٦-٨٧.

(٣) جامع البيان١٢/٤١٧، وانظر: أضواء البيان ٢/ ١٨٢ .

(٤) انظر:أضواء البيان ٢/ ١٨٢ .

وقوله تعالى عن قوم لوط عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾(هود:٨٢) .

والأمر الذي جاء قوم لوط هو ما عَذَّبهم الله به من **قلب قراهم رأسًا على عقب، ودمرَّهم تدميرًا، وأمطر عليهم حجارةً من طين،** كما في قول رب العالمين: ﴿جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾(هود:٨٢) (١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٍ مِّنَّا﴾(هود:٩٤) .

والأمر الذي نجَّى الله منه شعيبًا عليه السلام والذين آمنوا معه هو ما عَذَّب الله به قومه من (**عذاب يوم الظلة،** وهي سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ووهج عظيم ، ثم جاءهم **صيحة** من السماء، **ورجفة** من الأرض شديدة من أسفل منهم، فزهقت الأرواح، وفاضت النفوس، وخمدت الأجسام) (٢) .

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرًا كَانَ مَفۡعُولًا﴾(الأنفال:٤٢).

قال ابن جرير: (﴿لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرًا كَانَ مَفۡعُولًا﴾ وذلك القضاء من الله، كان نصرَه أولياءَه من المؤمنين بالله ورسوله، وهلاك أعدائه وأعدائهم ببدر بالقتل والأسر) (٣) .

٦- البأس: البأس في الأصل: الشدة، وما شابهها، فالبأس الشدة في الحرب، والبأس: الشدة في العذاب (٤).

ومن الأدلة على إتيان البأس بمعنى العذاب ما يأتي :

---

(١) انظر : أضواء البيان٢/١٨٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم٢/٣١١/٣١٢، وانظر: أضواء البيان ٢/١٨٢.

(٣) جامع البيان١١/٢٠٦، وانظر: الجامع لأحكام القرآن٨/٢٤-٢٦.

(٤) انظر: تأويل مشكل القرآن ٢٧٣، ومعجم مقاييس اللغة١/٣٢٨، ونزهة الأعين النواظر١٨٤-١٨٥، ولسان العرب١/١٩٩-٢٠١.مادة[ب أ س].

قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا﴾ (الأعراف:٤).

قال ابن جرير: (﴿أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا﴾ يقول: فجاءهم عقوبتنا ونقمتنا) (١).

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ﴾ (الأنبياء:١٢).

قال ابن قتيبة: (أي: عذابنا) (٢).

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ۝٨٤ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾ (غافر٨٤-٨٥).

قال ابن جرير: (فلما رأت هذه الأمم المكذبة رسلها ﴿بَأۡسَنَا﴾ يعني: عقاب الله الذي وعدهم به رسلهم قد حل بهم... فلم يك ينفعهم تصديقهم في الدنيا بتوحيد الله، عند معاينتهم عقابه قد نزل، وعذابه قد حل) (٣) .

وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ (غافر٢٩).

قال ابن قتيبة: (أي: من يمنعنا من عذاب الله) (٤).

٧- البطش: البَطْش هو الأَخذُ الشديدُ في كل شيء، وهو أخذٌ بقوة وسرعة، ويقال: هو سرعة الانتقام، وعدم التؤدة في الأخذ(٥)، والبطش: العقوبة(٦).

ومن الأدلة على إتيان البطش بمعنى العذاب ما يأتي:

---

(١) جامع البيان ٥٨/١٠، وانظر: زاد المسير ٤٨٤.

(٢) تأويل مشكل القرآن ٢٧٣، وانظر: معالم التنزيل ٤٤/٤،

(٣) جامع البيان ٣٧٣/٢٠، وانظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢٨٣.

(٤) تأويل مشكل القرآن ٢٧٣، وانظر: زاد المسير ١٢٤٤.

(٥) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية ١٤٠٥، ولسان العرب ٢٦٧/٦. مادة[ب ط ش]، وعمدة الحفاظ ٢٠٠/١.

(٦) انظر: الوجوه والنظائر ١٦٨، ونزهة الأعين النواظر ١٨٧-١٨٨.

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا ﴾(القمر:٣٦) .

قال ابن عطية(١): (ولقد أنذر لوط قومه أخذنا إياهم وبَطْشنا بهم، أي: عذابنا لهم) (٢).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ (البروج:١٢).

قال ابن عباس **رضي الله عنهما**: (إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة لشديد، كقوله: ﴿ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾(هود:١٠٢)) (٣).

٨- التَّتْبِير: أي: التدمير والهلاك، تقول: إناء مُتَّبر أي: مكسور، وكل شيء كسَّرته وفتَّتّه فقد تبَّرته. والتَّبَارُ: الهلاك، يقال: تَبَّرَه تَتْبِيرًا، أَي: كَسَّرَه وأَهلكه (٤) .

وقد جعل الله عذابه الذي أحلَّه بالأقوام السابقة تتبيرًا لهم؛ ممَّا يدل على شدة إهلاكه إياهم وإبادتهم على بكرة أبيهم(٥).

قال تعالى : ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ (الفرقان:٣٩).

قال ابن جرير:(قوله : ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ ... وكل هؤلاء الذين ذكرنا لكم أمرهم، استأصلناهم فدمَّرناهم بالعذاب إبادَة، وأهلكناهم جميعًا) (٦).

---

(١) هو أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربي، الغرناطي، المالكي، شيخ المفسرين كان فقيهًا عالـمًا بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب،توفي سنة٥٤٢هـ. من مؤلفاته: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.انظر: سير أعلام النبلاء١٤/٤٧٢-٤٧٣، وطبقات المفسرين، للداودي١٨٥.

(٢) المحرر الوجيز١٧٩٥، وانظر: تفسير القرآن العظيم٣٣٨/٤.

(٣) معالم التنزيل ٥٥٣/٥، وانظر: تيسير الكريم الرحمن٩١٩.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه،للزَّجَّاج٥٤/٤، والمحرر الوجيز٧٣٩، ولسان العرب٤١٦/١. مادة [ت ب ر].

(٥) هذه الكلمة يُراد بها الكثرة، وأنه لم يتخلف منهم أحد. انظر: لسان العرب٣٣٢/١-٣٥. مادة[ب ك ر]. ومن الأخطاء الشائعة: قولهم: عن بكرة أبيهم، والصواب: على بكرة أبيهم . انظر المصدر السابق، ومعجم الأخطاء الشائعة، لمحمدالعدناني٢٠.

(٦)جامع البيان ٤٥٦/١٧، وانظر: أضواء البيان ٣٢٥/٥-٣٢٦.

٩- الحِيق: قال ابن منظور: (الحَيْقُ ما حاقَ بالإِنسان من مَكْر أَو سُوء عمل يعمله فينــزل ذلك به...وقيل: الحَيْقُ في اللغة هو أَن يشتمل على الإِنسان عاقبةُ مكروه فعله...تقول: أَحاطَ بفلان عمَلُه وأَهلكَه كَسْبُه أَي: أَهلَكه جزاء كَسْبِه) (١).

قال تعالى : ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (الأنعام:١٠) .

قال ابن جرير: (﴿فَحَاقَ﴾ فنــزل وأحاط بالذين هزئوا من رسلهم ﴿مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يقول: العذابُ الذي كانوا يهزءون به، وينكرون أن يكون واقعًا بهم على ما أنذرهم رسلهم)(٢) .

١٠- الخِزْي: قال ابن الأنباري(٣):(الخزي في اللغة الهلاك بتلف، أو انقطاع حجة، أو بوقوع في بلاء) (٤) .

وقد ورد الخزي على معانٍ عِدَّة هي: القتل، والهوان، والفضيحة، والعذاب(٥). **وأُطلق الخِزْي على العذاب؛ لما فيه من غاية الإهانة والإذلال** (٦) .

---

(١) لسان العرب٢/١٠٧٢. مادة [ح ا ق].

(٢) جامع البيان ٩/١٦٥-١٦٦، وانظر: أضواء البيان٢/١٨٤-١٨٦.

(٣) هو أبو بكر، محمد بن القاسم بن بشَّار بن الأنباري، النحوي اللغوي، ولد سنة١٥٠هـ، من أعلم النَّاس بالنحو والأدب، توفي سنة ٢٣١ هـ. من مؤلفاته : الوقف والابتداء ، وكتاب المشكل .

انظر: سير أعلام النبلاء ١١/٦٤٩، وبغية الوعاة ١/٢١٢-٢١٤ .

(٤) مفاتيح الغيب، للرازي ٩/١٤٥-١٤٨.

(٥) انظر : الوجوه والنظائر١٨٩-٢٩١، نـزهة الأعين النواظر**٢٧٤-٢٧٦**.

(٦) انظر : جامع البيان١٤/٢٠٧-٢٠٨، ومعاني القرآن، للنحاس ١/٥٢٦ .

قال الرازي (١): (إن العذاب الروحاني أشد وأقوى من العذاب الجسماني؛ لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾(٢) دال على التهديد بعد عذاب النَّار بالخزي، والخزي عبارة عن التخجيل وهو عذاب روحاني، فلولا أن العذاب الروحاني أقوى من العذاب الجسماني وإلا لما حسُن تهديد من عُذِّب بالنَّار بعذاب الخزي والخجالة) (٣) .

ومن الآيات الدالة على إتيان الخزي بمعنى الفضيحة، والهوان والعذاب ما يأتي :

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾ (النحل :٢٧).

قال ابن سعدي (٤): (أي: يفضحهم على رءوس الخلائق، ويبين لهم كذبهم وافتراءهم على الله) (٥).

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَـٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ﴾ (هود:٦٦).

قال البغوي(٦): (﴿وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ﴾ أي: من عذابه وهوانه) (٧) .

---

(١) هو أبو عبدالله، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين الرازي ،الشافعي الأصولي الفقيه المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين، وردت عنه أخبار تدل على عودته إلى مذهب السلف قبيل وفاته، توفي سنة ٦٠٦ هـ .
من مؤلفاته : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، والمحصول في علم الأصول.
انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٥٤-٥٥، وطبقات المفسرين، للداودي ٤٤٤-٤٤٦ .

(٢) سورة آل عمران:١٩٢.

(٣) مفاتيح الغيب ١٤٨/٩. بتصرف .

(٤) هو عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي التميمي النجدي ، من كبار المفسرين، ولد بعنيزة، وبها توفي سنة١٣٧٦ هـ . من مؤلفاته :تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، والقواعد الحسان في تفسير القرآن.
انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، لآل الشيخ٣٩٢-٣٩٦، والأعلام ٣٤٠/٣.

(٥) تيسير الكريم الرحمن٤٣٨، وانظر : تفسير القرآن العظيم٧٣٩/٢.

(٦) هو أبو محمد، الحسين بن محمد المعروف بابن الفراء البغوي، الشافعي ، فقيه،محدث،مفسر توفي سنة٥١٦هـ
من مؤلفاته :معالم التنزيل في التفسير والتأويل، وشرح السنة، والجمع بين الصحيحين .
انظر: سيرأعلام النبلاء٣٨٩/١٤-٣٩٠، وطبقات المفسرين، للداوودي ١١٣.

(٧) معالم التنزيل٢٢٣/٣، وانظر: جامع البيان٤٥٧/١٢.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (الزمر:٢٦) .

قال ابن جرير: (يقول تعالى ذكره: فعجل الله لهؤلاء الأمم الذين كذبوا رسلهم الهوان في الدنيا، والعذاب قبل الآخرة) (١) .

وقوله تعالى في دعاء نبينا إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾(الشعراء:٨٧) .

قال ابن سعدي: (﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ أي: بالتوبيخ على بعض الذنوب، والعقوبة عليها والفضيحة، بل أسعدني في ذلك اليوم) (٢).

١١- الدمدمة: قال ابن فارس (٣): (الدال والـــميم أصلٌ واحد يدلُّ على غِشْيان الشَّيء، مِن ناحيةِ أنْ يُطْلَى به...فأمّا الدّمدمة فالإهلاك. قال الله تعالى: ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ ﴾(٤)وذلك لِمَا غَشّاهم به من العذاب والإهلاك) (٥).

قال تعالى: ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴾(الشمس:١٤).

قال ابن عطية: (﴿ فَدَمْدَمَ ﴾ معناه: أنــزل العذاب مقلقًا لهم مكررًا ذلك وهي الدمدمة...وقوله تعالى ﴿ بِذَنۢبِهِمْ ﴾ أي: بسبب ذنبهم، وقوله تعالى: ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾ معناه: فسوى القبيلة في الهلاك، لم يُنْجِ منهم أحدًا) (٦) .

---

(١) جامع البيان٢٠/١٩٥، وانظر: تفسير القرآن العظيم٤/٦٧ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٥٣٩، وانظر: جامع البيان١٧/٥٩٥ .

(٣) هو أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الشافعي ثم الـــمالكي، كان فقيهًا شافعيًا متكلمًـــا نحويًـــا، شاعرًا، توفي سنة٣٩٥هـــ من مؤلفاته: مقدمة في النحو ، وفتاوى فقيه العرب، ومعجم مقاييس اللغة.
انظر: سير أعلام النبلاء١٣/٥٥-٥٨، وبغية الوعاة١/٣٥٢-٣٥٣.

(٤) سورة الشمس:١٤.

(٥)معجم مقاييس اللغة٢/٢٦٠مادة[د م]، وانظر: لسان العرب٢/١٤٢٦-١٤٢٧.[دم م].

(٦) الـــمحرر الوجيز١٩٨٣، وانظر: معاني القرآن وإعرابه٥/٢٥٥.

١٢- التدمير: قال ابن منظور: (الدَّمارُ: اسْتِئْصالُ الهلاك، دَمَرَ القوم يُدْمُرونَ دَمارًا: هلكوا، ودَمَرَهُم: مَقَتَهُم، ودَمَرَهُمُ الله ودَمَّرَهُمْ تَدْمِيرًا) (١).

قال تعالى عن قوم صالح عليه السلام لما أرادوا قتله: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (النمل:٥١) .

أخبر الله في هذه الآية عن تدميره لقوم لصالح عليه السلام، **وتدميره لهم: إهلاكهم بالصيحة،** كما في قوله تعالى : ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ (هود:٦٧) (٢).

وقال تعالى مخاطبًا موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾(الفرقان:٣٦) .

أخبر الله في هذه الآية عمَّا **أحلَّه بفرعون وجنوده من العذاب** في قوله: ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾ أي: أهلكهم الله بعذابه - الذي انتقم به منهم بسبب تكذيبهم - وهو: **إغراقهم في البحر،** كما في قوله تعالى : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٣٢) (٣).

---

(١) لسان العرب ٢/١٤٢٠-١٤٢١.مادة [د م ر].

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٣٠٤-٣٠٨، وأضواء البيان٦/١٢٠-١٢١.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، لابن أبي حاتم٨/٢٦٩٣، وأضواء البيان٧/٤٨٥.

١٣- الرِّجز (١): قال ابن عباس رضي الله عنهما: (كل شيء في كتاب الله من الرِّجز يعني به العذاب) (٢).

قال ابن منظور: (قال أَبو إِسحاق (٣): ومعنى الرِّجْز في القرآن هو العذابُ الـمقَلْقِلُ لِشدَّته، وله قلقلةٌ شديدةٌ متتابعة) (٤) .

ومن الأدلة على أن الرجز يراد به العذاب ما يأتي:

قوله تعالى مخبرًا عن قيل الملائكة للوط عليه السلام: ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ (العنكبوت:٣٤).

قال ابن عطية:(الرِّجْز: العذاب ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ أي: عذابهم بسبب فسقهم) (٥).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ ﴾(الأعراف:١٣٤-١٣٥) .

قال ابن جرير: (إن الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه أنهم لما وقع عليهم الرجز - وهو العذاب والسخط من الله عليهم - فزعوا إلى موسى بمسألته ربَّه كشفَ ذلك عنهم...وهو لمّا حلَّ بهم عذاب الله وسخطه قالوا:﴿يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ يقول: بما أوصاك وأمرك

---

(١) قال ابن جرير: (**وكان بعض نحويي البصريين يقول: الرِّجس والرِّجز سواء، وهما العذاب**. والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس، ومَنْ قال إن الرِّجس والنِّجس واحد؛ للخبر الذي رُوي عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا دخل الخَلاء: ((اللهُمّ إنّي أعوذ بك من الرجْس النِّجْس الخبيث الـمخْبِثِ الشيطان الرَّجيم)) جامع البيان ٥٥١/٩-٥٥٣. وانظر: تأويل القرآن٢٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره٧٣٠/١، وابن أبي حاتم في تفسيره١٢٠/١، و١٥٩٧/٥، و٣٠٥٨/٩. وورد نحوه عند ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أي: الزَّجَّاج، وهو أبو إسحاق، إبراهيم بن السَّري بن سهل الزَّجَّاج، النحوي، اللغوي، الـمفسِّر، لزم الـمبرد وأخذ عنه النحو توفي سنة٣١٠هـ . من مؤلفاته : معاني القرآن وإعرابه ، الاشتقاق ، مختصر النحو .
انظر: بغية الوعاة ٤١١/١-٤١٣، وطبقات الـمفسرين، للداودي ١٣.

(٤) لسان العرب١٥٨٧/٣-١٥٩٠. مادة [ر ج ز]، وانظر: جامع البيان ٧٢٩/١-٧٣٢، و زاد الـمسير٥١٥.

(٥) الـمحرر الوجيز١٤٦٢، وانظر: جامع البيان٣٩٦/١٨.

به...﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ يقول: لئن رفعت عنا العذاب الذي نحن فيه...﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ﴾...فلما رفع الله عنهم العذاب الذي أنــزله بهم) (١).

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾(الجاثية:١١).

قال القرطبي (٢): (﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ أي: جحدوا دلائله ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ الرِّجْز: العذاب أي: لهم عذاب من عذاب أليم؛ دليله: قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾(٣)أي: عذابًا) (٤).

١٤- السُّوء: اسم فعل، والــمصدر: السَّوْءُ، تقول: ساءَهُ يَسُوؤه سَوْءًا وسُوءًا، إذا فعل به ما يكره، والسُّوء: كل ما يسوء الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية، وهو اسم جامعٌ للآفات(٥) .

والسُّوء يأتي على معانٍ عِدَّة، منها: العذاب (٦)، ومن الأدلة على ذلك ما يأتي :

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(النحل:٢٧).

قال ابن جرير: (وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾يعني: الذِّلَّة والهوان، والسوءَ يعني: عذاب الله على الكافرين) (٧).

---

(١) جامع البيان١٠/٤٠١-٤٠٢، وانظر: أنوار التنــزيل وأسرار التأويل،للبيضاوي١/٣٥٧.

(٢) هو أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي القرطبي، الــمالكي، الــمفسر، تــوفي سنة٦٧١هــ . من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة في أحوال الــموتى، والأسنى في شرح أسمــاء الله الحسنى . انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/١٠١-١٠٢، وطبقات الــمفسرين، للداودي ٣٤٧-٣٤٨.

(٣) سورة البقرة:٥٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن١٦/١٣٨-١٣٩، وانظر: جامع البيان٢١/٧٧-٧٨.

(٥) انظر: العين، للخليل بن أحمد٧/٣٢٧-٣٢٩، والــمفردات٢٥٣-٢٥٤، ولسان العــرب ٣/٢١٣٨-٢١٤٠ . مادة [س و ء].

(٦) انظر: الوجوه والنظائر٣٩٠-٣٩٤، ونــزهة الأعين النواظر٣٦٦-٣٦٩.

(٧) جامع البيان١٤/٢٠٨، وانظر: زاد الــمسير٧٧٦.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا﴾ (الرعد:١١).

قال البغوي: (﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا﴾ أي: عذابًا وهلاكًا) (١).

وقوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ (الزمر:٦١).

قال ابن سعدي : (﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾أي: العذاب الذي يسوؤهم) (٢).

١٥- السَّيِّئةُ : وتأتي على معانٍ عِدَّة، منها: العذاب(٣) .

قال تعالى: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ (الرعد:٦) (٤).

قال ابن كثير: (يقول تعالى: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ﴾أي: هؤلاء المكذبون ﴿بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ أي: بالعقوبة ... قال تعالى: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِۚ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٥٣ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾(٥)... فكانوا يطلبون من الرسول ﷺ أن يأتيهم بعذاب الله، وذلك من شدة تكذيبهم وكفرهم وعنادهم) (٦). .

١٦- السَّيِّئات:وتأتي على معانٍ عِدَّة، منها: العذاب(٧). ومن الأدلة على ذلك ما يأتي :

قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ (النحل:٣٤) .

قال ابن جرير: (فأصاب هؤلاء الذين فعلوا من الأمم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش ﴿سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ يعني: عقوبات ذنوبهم، ونِقَم معاصيه التي اكتسبوها) (٨).

---

(١) معالم التنزيل٣/٣٤٣، وانظر: جامع البيان١٣/٤٧١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن٧٢٨، وانظر: جامع البيان٢٠/٢٤١.

(٣) انظر: الوجوه والنظائر٢٤٣-٢٤٦، ونزهة الأعين النواظر٢٥٩-٢٦٠.

(٤) ونظيرها: قول نبينا صالح عليه السلام لقومه: ﴿لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ (النمل:٤٦) .

(٥) سورة العنكبوت:٥٣-٥٤.

(٦) تفسير القرآن العظيم٢/٦٥١، وانظر: أضواء البيان٣/٧٨-٧٩ .

(٧) انظر: الوجوه والنظائر٤٠٨-٤٠٩، ونزهة الأعين النواظر٣٦٢-٣٦٣.

(٨) جامع البيان١٤/٣١٥، وانظر: معالم التنزيل٣/٤٢٦.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ (الزمر:٥١) .

قال ابن سعدي: (﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ ﴾ والسيئات في هذا الموضع: العقوبات؛ لأنها تسوء الإنسان وتحزنه ﴿ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ ﴾ فليسوا خيرًا من أولئك ولم يكتب لهم براءة في الزبر) (١).

١٧- الصاعقة: قال ابن جرير: (وأصل الصاعقة: كل أمر هائل من رآه أو عاينه أو أصابه، حتى يصير من هوله وعظيم شأنه إلى هلاك وعطب، أو إلى ذهاب عقل وغُمور فهم، أو فقد بعض آلات الجسم صوتًا كان ذلك، أو نارًا ، أو زلزلةً، أو رجفًا) (٢).

وقال الراغب: (الصاعقة هي الصوت الشديد من الجو، ثم يكون منه نار فقط، أو عذاب أو موت. وهي في ذاتها شيء واحد، وهذه الأشياء تأثيرات منها) (٣).

قال ابن قتيبة: (والصاعقة: العذاب، كقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾(٤)) (٥).

والمراد بصاعقة عاد: ما أرسله الله عليهم من الريح التي وصفها بقوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ (فصلت:١٦) .

وأما صاعقة ثمود: فإن الله عبَّر عن العذاب الذي أحلَّه بهم بعبارات مختلفة، فذكره باسم الصاعقة **في قوله:** ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ ﴾(فصلت:١٧)، وعبَّر عنه بالطاغية **في قوله تعالى:**

---

(١) تيسير الكريم الرحمن٧٢٧، وانظر: زاد المسير١٢٣٣.

(٢) جامع البيان١/٦٩٠-٦٩١، وانظر: لسان العرب١٠/١٩٨-١٩٩مادة[ص ع ق].

(٣) المفردات ٢٨٥ .

(٤) سورة فصلت:١٣.

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن٢٧٢، والوجوه والنظائر،للدامغاني٤٦٢-٤٦٤، وزاد المسير١٢٥٤.

﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ (الحاقة:٥)، والـمراد بالطاغية: الصيحة التي أهلكهم الله بها – وقيل لها: طاغية؛ لأنها واقعة مجاوزة للحد في القوة وشدة الإهلاك –كما يوضحه قوله بعده: ﴿ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ (الحاقة:٦)، وعبَّر عنه بالرجفة في **قوله تعالى:** ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ (الأعراف:٧٨)، وعبر عنه بالتدمير في **قوله تعالى:** ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (النمل:٥١)، وعبَّر عنه بالعذاب في **قوله تعالى:** ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ (الشعراء:١٥٨).

ومعنى هذه العبارات كلها راجع إلى شيء واحد، وهو أن الله أرسل عليهم صيحة أهلكتهم، والصيحة: الصوت الـمزعج الـمهلك، والصاعقة تطلق أيضًا على الصوت الـمزعج الـمهلك، وعلى النَّار الـمحرقة، وعليهما معًا، ولشدة الصيحة وهولها من فوقهم، رجفت بهم الأرض من تحتهم، أي: تحركت حركة قوية، فاجتمع فيها أنها صيحة وصاعقة ورجفة، وكون ذلك تدميرًا واضح (١) .

١٨- الفتنة: قال الأزهري(٢): (جِمَاعُ معنى الفِتنةِ في كلام العرب: الابتلاء والامتحان. وأصلها مأخوذ من قولك: فَتَنْتُ الفضة والذهب، إذا أذبتهما بالنَّار؛ ليتميز الرديء من الجيد، ومن هذا قول الله جل وعز: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ (٣)أي: يُحرقون بالنَّار ... والفتنة: العذاب، نحو تعذيب الكفار ضَعفَى الـمؤمنين في أول الإسلام؛ ليصدُّوهم عن الإيمان)(٤).

---

(١) انظر: أضواء البيان٧/١٣٦-١٣٩.

(٢) هو أبو منصور، محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح الأزهري، الهروي اللغوي الشافعي، كـان رأسًـا في اللغـة والفقه، توفي سنة٣٧٠هـ . من مؤلفاته: تهذيب اللغة، وكتاب التفسير، وعلل القراءات .

انظر: سير أعلام النبلاء١٢/٣٩٥-٣٩٦، وطبقات الشافعية، للأسنوي١/٣٥.

(٣) سورة الذاريات:١٣.

(٤) تهذيب اللغة١٤/٢٩٦-٣٠١. مادة [ف ت ن].

وورود الفتنة في القرآن له معانٍ عِدَّة، والأغلب ورودها بمعنى الاختبار، كقوله: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (الأنفال:٢٨)، وقوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾(الجن:١٦-١٧) (١) .

وترد الفتنة بمعنى التعذيب بالنَّار وهو الإحراق، **وبمعنى العذاب**(٢)، ومن الأدلة على ذلك ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (الذاريات:١٣) .

قال ابن جرير: (يُعَذَّبون بالإحراق؛ لأن الفتنة أصلها الاختبار، وإنما يقال: فتنت الذهب بالنَّار إذا طبَختَها بها لتعرف جودتها، فكذلك قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يُحْرَقون بها كما يُحْرَق الذهب بها) (٣) .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ (البروج:١٠) .

قال البغوي: (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟﴾: عذبوا وأحرقوا ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يقال: فتنت الشيء إذا أحرقته، نظيره: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾(٤)) (٥) .

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ (العنكبوت:١٠) .

قال ابن الجوزي: (قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ﴾ أي: ناله أذى أو عذاب بسبب إيمانه ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: ما يصيبه من عذابهم في الدنيا ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ في الآخرة) (٦).

---

(١) انظر : أضواء البيان٤/٤٩٠-٤٩١.

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن٢٦٠-٢٦١، والوجوه والنظائر٥٩١-٥٩٦، ونـزهة الأعين النواظر٤٧٧-٤٨٠.

(٣) جامع البيان٢١/٤٩٨ ، وانظر: المحرر الوجيز١٧٦٢.

(٤) سورة الذاريات:١٣.

(٥) معالم التنـزيل٥/٥٥٢-٥٥٣، وانظر: الجامع لأحكام القرآن١٩/٢٥٨.

(٦) زاد المسير١٠٧٨، وانظر: أضواء البيان٧/١٥٦.

١٩- القصم: قال الزمخشري(١): (القصم أفظع الكسر، وهو الكسر الذي يُبِين تلاؤم الأجزاء) (٢) .

والـمراد بالقصم: العذاب الشديد الذي يكون فيه استئصال وإهلاك قوي، كإهلاك عاد وثمود وسبأ (٣) .

قال تعالى: ﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ﴾ (الأنبياء:١١).

قال الشوكاني (٤): (﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ﴾... القصم: كسر الشيء ودقه؛ يقال: قصمت ظهر فلان إذا كسرته، وانقصمت سنه: إذا انكسرت. والـمعنى هنا: الإهلاك والعذاب ... ﴿كَانَتۡ ظَالِمَةٗ﴾... أي: كافرين بالله مكذبين بآياته) (٥) .

---

(١) هو أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي، كان معتزليًا مجاهرًا به داعية إليه، وكان رأسًا في اللغة والبلاغة، توفي سنة ٥٣٨هـ . من مؤلفاته : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وأساس البلاغة، و الفائق في غريب الحديث . انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/٥٩٦-٥٩٨، وطبقات الـمفسرين، للداودي٥١٠-٥١١.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٦٧٣، وانظر: لسان العرب ٥/٣٦٥٦-٣٦٥٧. مادة [ق ص م].

(٣) انظر : التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ١٧/٢٥، وأضواء البيان٤/٥٥٩.

(٤) هو أبو عبدالله، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الـمفسر الأصولي الفقيه الـمجتهد، من كبار علماء الـيمن في القرن الثالث عشر الهجري، توفي سنة١٢٥٠هـ . من مؤلفاته: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .
انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع٢/٢١٤-٢٢٥، ونيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، لمحمد الصنعاني ٢/٢٩٧-٣٠١.

(٥) فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير٣/٥٤٨، وانظر: جامع البيان١٦/٢٣٢-٢٣٣.

٢٠- قطع الدابر: القطع: الإبانة، والدابر: من الدُّبُرُ، ودابِرُ الشيء: آخره، يقال: قطع الله دابِرَهم، أي: آخر من بقي منهم، وقيل: الدابر: الأَصل، يقال: قطع الله دابِرَه: أي أَذهب الله أَصله (١).

قال تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ (الأنعام:٤٥).

قال ابن جرير: (﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾: فاستُؤْصِل القوم الذين عَتَوْا على ربهم، وكذبوا رسله، وخالفوا أمره عن آخرهم، فلم يترك منهم أحد إلا أُهلِك) (٢) .

وقال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ (الحجر:٦٦) .

قال البغوي: (﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ أي: فرغنا إلى آل لوط من ذلك الأمر، أي: أحكمنا الأمر الذي أمرنا في قوم لوط، وأخبرناه: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ... يعني: أصلهم ﴿مَقْطُوعٌ﴾ مستأصل ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ إذا دخلوا في الصبح) (٣).

٢١- المـَثُلات: جمع مَثُلة، والمـثُلَةُ: العُقُوْبَةُ والتَّنْكِيْلُ، وهي: العقوبات التي تَزجُر عن مثل ما وقعت لأجلِه (٤).

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ (الرعد:٦).

قال ابن جرير: (يقول تعالى ذكره: ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية، فيقولون: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٥). وهم يعلمون ما حَلَّ بمن خلا قبلهم من الأمم التي عصت ربها

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/٤٣٥، ولسان العرب٤/٢٦٨-٢٧٥مادة [د ب ر] .

(٢) جامع البيان ٩/٢٥٠، وانظر: الـمحرر الوجيز٦٢١-٦٢٢.

(٣) معالـم التنـزيل٣/٤٠٧، وانظر: جامع البيان١٤/٨٩-٩٠.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة٥/٢٩٦-٢٩٧.مادة [م ث ل].

(٥) سورة الأنفال:٣٢.

وكذبت رسلها من عقوبات الله وعظيم بلائه، فمن بين أمة مُسِخت قردة، وأخرى خنازير، ومن بين أمّة أُهلكت بالرَّجْفة، وأخرى بالخسف، وذلك هو الـمثُلات التي قال الله جل ثناؤه: ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ﴾ والـمثُلاتُ: العقوبات الـمنكِّلات) (١) .

٢٢- الانتقام: مصدر قولهم: انْتَقَمَ يَنْتَقِمُ، والنَّقْمةُ: الـمكافأَة بالعقوبة، والنِّقْمةُ: العذاب والانتقام، كأنَّه أنْكَر عليه فعاقَبَه، يقال: انْتَقَمَ الله منه أي: عاقبه، فالعقوبة ناتجة عن الإنكار(٢).

والله وصف ذاته العلية بأنه: ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ (الـمائدة:٩٥) في (معاقبته لمن عصاه على معصيته إياه)(٣)، فهو سبحانه الـمنتقم (الذي يقصم ظهور العتاة، ويُنَكِّل بالجناة، ويُشدِّد العقاب على الطغاة، وذلك بعد الإعذار والإنذار، وبعد التمكين والإمهال، وهو أشد للانتقام من الـمعاجلة بالعقوبة، فإنه إذا عوجل بالعقوبة لم يُمْعِن في الـمعصية، فلم يستوجب العاصي غاية النَّكال في العقوبة)(٤).

قال تعالى عن قوم فرعون:﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾(الأعراف:١٣٦).

قال ابن جرير: (﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ يقول: انتصرنا منهم بإحلال نقمتنا بهم، وذلك عذابه ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ﴾وهو البحر... ﴿بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يقول: فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم بحججنا وأعلامنا التي أريناهموها) (٥).

---

(١) جامع البيان ١٣/٤٣٥، وانظر: الكشاف٥٣٤.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة٥/٤٦٤، الـمفردات٥٠٦، ولسان العرب٦/٤٥٣١-٤٥٣٢.مادة[ن ق م].

(٣) جامع البيان٨/٧٢٢، وانظر: زاد الـمسير٥١٥.

(٤) الـمقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، للغزالي١٣٩.

(٥) جامع البيان١٠/٤٠٣.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ﴾ (الروم:٤٧).

قال ابن الجوزي: (قوله تعالى: ﴿ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ أي: بالدلالات على صدقهم ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ﴾ أي: عذَّبنا الذين كذبوهم) (١).

وقال تعالى عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ (الحجر٧٨-٧٩).

قال ابن كثير: (فانتقم الله منهم بالصيحة، والرجفة، وعذاب يوم الظلة)(٢) .

٢٣- النَّكال: قال ابن جرير: (النَّكال مصدر من قول القائل: نكَّل فلان بفلان تَنْكِيلاً ونَكَالاً. وأصل النَّكال: العقوبة...والتَّنْكيل مصدر من قول القائل: نَكَّلت بفلان، فأنا أُنَكِّلُ به تَنْكِيلاً، إذا أوجعتَهُ عقوبةً) (٣).

والنَّكال هو العقاب الشديد الذي يردع الـمعَاقَب عن العود للجناية، ويردع غيره عن ارتكاب مثلها(٤).

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا ﴾ (البقرة:٦٥-٦٦).

قال ابن كثير: (قال بعضهم: الضمير في ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا ﴾ عائد على القردة، وقيل: على الحيتان، وقيل: على العقوبة، وقيل: على القرية؛ حكاها ابن جرير(٥).

(١) زاد الـمسير١٠٩٧، وانظر: معالـم التنـزيل ٤٠٣/٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٧٢٤/٢ .

(٣)جامع البيان٦٩/٢-٧٠، و٢٦٧/٨-٢٦٨.

(٤) انظر: الـمحرر الوجيز٩٨، ولسان العرب٦٧٧/١١-٦٧٨.مادة [ن ك ل]، والتحرير والتنوير٥٤٦/١.

(٥) انظر: جامع البيان٦٨/٢-٦٩.

والصحيح: أن الضمير عائد على القرية، أي: فجعل الله هذه القرية، والمراد: أهلها بسبب اعتدائهم في سبتهم ﴿ نَكَـٰلًا ﴾ أي: عاقبناهم عقوبة، فجعلناها عبرة، كما قال الله عن فرعون: ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ (١)) (٢).

وقال تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴾(النساء:٨٤).

قال البغوي: (﴿ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا﴾ أي: أشدّ صولة وأعظم سلطانًا ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴾ أي: عقوبة) (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ (المائدة:٣٨).

قال ابن جرير: (﴿نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ يقول: عقوبة من الله على لُصُوصيتهما) (٤).

وقال تعالى فيما أحلَّه بفرعون: ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ (النازعات:٢٥) .

قال ابن كثير: (أي: انتقم الله منه انتقامًا جعله به عبرة ونكالًا لأمثاله من المتمردين في الدنيا ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴾ (٥)، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾(٦)، وهذا هو الصحيح في معنى الآية أن المراد بقوله: ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ أي: في الدنيا والآخرة) (٧).

---

(١) سورة النازعات:٢٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/١٤٣، وانظر: جامع البيان٢/٦٨-٧٣.

(٣) معالم التنزيل ٢/١١٧، وانظر:المحرر الوجيز ٤١٦.

(٤) جامع البيان٨/٤١٠، وانظر:معالم التنزيل١/٢٥٢.

(٥) سورة هود:٩٩.

(٦) سورة القصص:٤١.

(٧) تفسير القرآن العظيم٤/٦٠١-٦٠٢، وانظر: جامع البيان٢٤/٨٣-٨٨.

٢٤-الهلاك: قال ابن فارس: (الهاء واللام والكاف: يدلُّ على كَسْرٍ وسُقوط. منه الهلاك: السُّقوط، ولذلك يقال للميت: هَلَكَ) (١) .

والهلاك ورد على معانٍ عِدَّة منها: العذاب(٢)، وهو عذاب يكون فيه استئصال لمن حلَّ بساحته، ويتبين للمتأمل في الآيات الوارد فيها لفظة"الهلاك" معنى العذاب، ومنها ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ (الأنعام:٦).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ (القصص:٥٩) .وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ ﴾ (الأحقاف:٢٧) .

٢٥- الويل(٣): قال الزَّجَّاج: (الوَيْلِ في اللغة كلمة يستعملها كل واقع في هلكة، وأصله: العذاب والهلاك) (٤) .

وقد أورد ابن جرير عِدة أقوال في تفسير الويل عند الكلام على قول الله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة:٧٩). منها: قول ابن عباس رضي الله عنهما: العذاب عليهم، وقيل: ما يسيل من صديد في أصل جهنَّم، وقيل: جبل في النَّار...ثم قال: (فمعنى الآية على ما روي

---

(١) مقاييس اللغة٦/٦٢مادة[هـ ل ك].

(٢) انظر: الوجوه والنظائر٨٠٤-٨٠٦، والمفردات٥٢٢، ونزهة الأعين النواظر٦٣٩-٦٤١.

(٣) وردت كلمة الويل في القرآن الكريم٤٠مرة، وهي على النحو الآتي:
الْوَيْلُ (مرة واحدة)، فَوَيْلٌ (٩ مرات)،ووَيْلٌ (٣مرات)،وَيْلٌ (١٤مرة)،وَيْلَكَ (مرة واحدة)،وَيْلَكُم (مرتان) يَاوَيْلَتَنَا (مرة واحدة) يَاوَيْلَتَى (٣مرات) يَاوَيْلَنَا (٦مرات)،فعدد الكلمات المختلفة : ٩كلمات،وعدد الكلمات الكلية لهذا الجذر :٤٠ كلمة. انظر: معجم كلمات القرآن العظيم، محمد عدنان سالم، ومحمد وهبي سليمان١٠٤١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/١٤٣، وانظر: لسان العرب ٦/٤٩٣٨-٤٩٤٠. مادة [و ي ل].

عمن ذكرت قوله في تأويل﴿ فَوَيۡلٞ ﴾: فالعذاب الذي هو شرب صديد أهل جهنَّم، الذي في أسفل الجحيم، لليهود الذين يكتبون الباطل بأيديهم، ثم يقولون: هذا من عند الله) (١) .

قال الراغب: (ومن قال: ويل واد في جهنَّم، فإنه لم يُرِدْ أن ويلاً في اللغة هو موضوع لهذا، وإنما أراد من قال الله تعالى ذلك فيه فقد استحق مقرًا من النَّار، وثبت ذلك له) (٢).

قال الشنقيطي: (قال بعض العلماء: ﴿وَيۡلٞ﴾ (٣): واد في جهنَّم .

والأظهر: أن لفظة﴿ وَيۡلٞ ﴾كلمة عذاب وهلاك) (٤).

وعلى هذا فالويل: كلمة عذاب وهلاك، ويكون الـمراد بالعذاب: وادٍ في جهنَّم. وهي: (كلمة جامعة للشر كله) (٥) .

قال تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ (البقرة:٧٩) .

قال ابن جرير: (﴿فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾أي: فالعذاب في الوادي السائل من صديد أهل النَّار في أسفل جهنَّم لهم، يعني: للذين يكتبون الكتاب الذي وصفنا أمره من يهود بني إسرائيل محرَّفًا) (٦) .

---

(١) جامع البيان ١٦٣/٢-١٦٥، وانظر: الجامع لأحكام القرآن١١/٢-١٢.

(٢) الـمفردات٥٥٠.

(٣) سورة الجاثية:٧ .

(٤) أضواء البيان٣٦٥/٧ .

(٥) تأويل القرآن٢٩٦.

(٦) جامع البيان ١٦٩/٢-١٧٠،وانظر: تفسير القرآن العظيم١٥٧/١-١٥٨.

المطلب الثالث : الفرق بين العِقاب والعذاب :

قال ابن منظور:(العِقابُ والمعاقَبة أَن تَجْزي الرجلَ بما فَعل سُوءًا ؛ والاسمُ: العُقُوبة، وعاقَبه بذنبه مُعاقَبة وعِقَاباً: أَخَذَه به) (١).

قال أبو هلال العسكري(٢):(العقاب ينبئ عن استحقاق ، وسمي بذلك ؛ لان الفاعل يستحقه عقيب فعله ، ... وأصل العقاب: التلو، وهو تأدية الأول إلى الثاني يقال: عَقَبَ الثاني الأول إذا تلاه) (٣).

والفرق بين العقاب والعذاب: أن العقاب لا يكون إلا عن استحقاق، فالفاعل يستحقه عقيب فعله، ولا يطلق عليه عذاب إلا من باب المجاز، وأما العذاب فإنه أعم من العقاب(٤).

قال ابن القيم (٥):(عذاب القبر قد يراد به الألم الذي يحصل للميت بسبب غيره وإن لم يكن عقوبة على عمل عمله، ومنه قوله ﷺ: ((إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ)) (٦)، أي:

---

(١) لسان العرب ٣٠٢٢/٤-٣٠٣٠ . مادة [ع ق ب].

(٢) هو أبو هلال، الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، اللغوي، الأديب، الشاعر، المفسر، ولد ما بين سنة ٣١٠و٣٢٠هـ . من تصانيفه الكثيرة: كتاب الصناعتين في النظم والنثر، المحاسن في تفسير القرآن في خمس مجلدات، جمهرة الأمثال، ومعاني الأدب، وديوان شعر. انظر: طبقات المفسرين، للسيوطي ٤٤، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي٩١١/٢-٩١٧.

(٣) الفروق في اللغة ٢٣٤-٢٣٥.

(٤) انظر المصدر السابق .

(٥) هو أبو عبدالله شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ابن قيم الجوزية الحنبلي، من الأئمة الكبار في التفسير والحديث والفروع والأصلين والعربية توفي ٧٥١هـ من مؤلفاته : زاد المعاد ، مدارج السالكين ، إعلام الموقعين عن رب العالمين. انظر: بغية الوعاة ٦٢/١، وطبقات المفسرين، للداودي ٣٦٣-٣٦٥ .

(٦) متفق عليه ، البخاري (كتاب الجنائز ، باب قول النبي ﷺ : ((يُعَذَّبُ الميت ببعض بكاء أهله عليه)) ح ١٢٨٦ص١٧٣) ومسلم (كتاب الجنائز ، باب الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ح٩٢٧ ص٢١٩) من حديث عبداله بن عمر رضي اله عنهما.

يتألم بذلك ويتوجع منه، لا أنه يعاقب بذنب الحي ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (١)، وهذا كقول النبي ﷺ : ((السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ)) (٢) فالعذاب أعم من العقوبة) (٣) .

---

(١) سورة الأنعام:١٦٤.

(٢) متفق عليه، البخاري (كتاب العمرة، باب السَّفر قطعة من العذاب ح١٨٠٤ ص٢٤٠) ومسلم (كتاب الإمارة، باب السَّفَرِ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ الْمُسَافِرِ إِلَى أَهْلِهِ بَعْدَ قَضَاءِ شُغْلِهِ ح١٩٢٧ ص ٥٠٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) الروح ١٢٩ .

المطلب الرابع: العذاب لا يكون إلا بعد قيام الحجة:

إن من رحمة الله بعباده إرساله رسله ﴿مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء:١٦٥)؛ ولذا يقول النبي ﷺ :((ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين)) (١) .

وقد دلت أدلة كثيرة على أن الله لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه ، منها ما يأتي :

قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء:١٥) .

قال ابن جرير: (وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ يقول تعالى ذكره: وما كنا مهلكي قوم إلا بعد الإعذار إليهم بالرسل، وإقامة الحجة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم) (٢) .

وقوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء:١٦٥) .

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ أي: يبشرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات، وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب، وقوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أي: أنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة، وبيّن ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه؛ لئلا يبقى لمعتذر عذر، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾(٣)، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ

---

(١) متفق عليه ، البخاري (كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ : ((لا شخصَ أغير من الله)) ح٧٤١٦ ص ١٠١٨) ومسلم (كتاب اللعان برقم ١٤٩٩ص٣٨١) من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ .

(٢) جامع البيان ٥٢٦/١٤ .

(٣) سورة طه:١٣٤.

﴿ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)، وقد ثبت في الصحيحين، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث الله المبشرين والمنذرين))(٢))(٣).

وقوله تعالى : ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ (النساء:١٤٤) .

قال ابن سعدي: (أي: حجة واضحة على عقوبتكم، فإنه قد أنذرنا وحذرنا منها وأخبرنا بما فيها من المفاسد، فسلوكها بعد هذا موجب للعقاب، وهذه الآية دليل على كمال عدل الله، وأن الله لا يعذب أحدًا قبل قيام الحجة عليه) (٤) .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ (طه:١٢٩) .

قال ابن كثير: (أي: لولا الكلمة السابقة من الله، وهو أنه لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه - والأجل المسمى الذي ضربه الله تعالى لهؤلاء المكذبين إلى مدة معينة - لجاءهم العذاب بغتة) (٥) .

---

(١) سورة القصص:٤٧.

(٢) سبق تخريجه في الصفحة السابقة من رواية المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، وأما رواية عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، فهي عند البخاري (كتاب التفسير، باب ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ ح٤٦٣٤ ص٦٣٦، وانظر أرقام الأحاديث ٤٦٣٧، ٥٢٢٠، ٧٤٠٣)، ومسلم (كتاب التوبة، باب غَيْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَحْرِيمِ الْفَوَاحِشِ ح٢٧٦٠ص ٦٩٨) . انظر: الجمع بين الصحيحين، الأشبيلي ٧٨/٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٧٧١/١ ، وانظر : أضواء البيان٥٠٩/١ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن ٢١١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٢٢٧/٣.

المطلب الخامس : علاقة العذاب بالخوف والرجاء :

وصف الله كتابه بأنه مثاني، في قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ (الزمر:٢٣)، والمثاني: (هو الكلام في شيئين متقابلين كصفة الجنَّة وصفة النَّار، وذكر حال الأبرار وحال الفجار، ونحو ذلك) (١) .

إن الرجاء والخوف مطيتان لا غنى لمسلم عنهما، كما قال الغزالي (٢): (فإن الرجاء والخوف جناحان بهما يطير المقربون إلى كل مقام محمود، ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود، فلا يقود إلى قرب الرحمن وروح الجنان، مع كونه بعيد الأرجاء ثقيل الأعباء، محفوفًا بمكاره القلوب ومشاق الجوارح والأعضاء إلا أزمة الرجاء، ولا يصد عن نار الجحيم والعذاب الأليم مع كونه محفوفًا بلطائف الشهوات وعجائب اللذات إلا سياط التخويف)(٣)، (ولأجل تناسب الأمرين قرن الله تعالى بهما في غير آية من كتابه، فقال تعالى: ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (٤)، فالخوف: الإشفاق، والطمع: الرجاء، وقال في قوم مدحهم وأثنى عليهم: ﴿وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾(٥)،

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٨٧/١ و٤٥٠ .

(٢) هو حجة الإسلام زين الدين، أبو حامد، محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، ولد بطوس سنة ٤٥٠هـ، ورحل إلى بلدان كثيرة وتنقل فيها، له مؤلفات كثيرة جدًا في مختلف العلوم إلا أنه ضيع كثيرًا من عمره في المنطق والفلسفة،، توفي سنة ٥٠٥هـ . من مؤلفاته :إحياء علوم الدين، والمستصفى في الأصول، والوجيز في فروع الفقه الشافعي .انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٠/١٤-٣٣٥، وطبقات الشافعية، للأسنوي ١١٠/٢-١١٢.

(٣) إحياء علوم الدين ٢٣٠٨/٤.

(٤) سورة الأعراف:٥٦.

(٥) سورة الإسراء:٥٧.

وقال: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (١)، فالرغبة: الرجاء، والرهبة: الخوف)(٢).

والجمع بين الخوف والرجاء هو من دأب عباد الله وخواص أوليائه الذين أثنى الله عليهم في كتابه؛ إذ لم يُغلّبوا أحد الأمرين على الآخر؛ لعلمهم أن في تغليب أحدهما على الآخر مضرة على العبد في دينه ودنياه؛ **برهان ذلك**: ما وصَّى به أبو بكر الصديق عمر الفاروق رضي الله عنهما في قوله له :(إني أوصيك بوصية أن تحفظها: إن لله في الليل حقًّا لا يقبله بالنَّهار، وبالنَّهار حقًّا لا يقبله بالليل...ألم تر أن الله ذكر أهل الجنَّة بأحسن أعمالهم، فيقول قائل: أين يبلغ عملي من عمل هؤلاء! وذلك أن الله عزّ وجلّ تجاوز عن أسوأ أعمالهم فلم يُبْدِه، ألم تر أنَّ الله ذكر أهل النَّار بأسوأ أعمالهم، حتى يقول قائل: أنا خير عملاً من هؤلاء، وذلك بأن الله ردّ عليهم أحسنَ أعمالهم، **ألم تر أن الله عزّ وجلّ أنزل أية الشدّة عند آية الرخاء، وآية الرخاء عند آية الشدّة؛ ليكون المؤمن راغبًا راهبًا**؛ لئلا يُلقي بيده إلى التَّهْلُكة، ولا يتمنَّى على الله أمنية يتمنَّى على الله فيها غير الحقّ) (٣) .

قال الشيخ: حافظ الحكمي(٤):(وعبادة الله عز وجل بالحب والخوف والرجاء توحيد وإيمان فالعبد المؤمن بين الخوف والرجاء، -كما قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ (٥)،

---

(١) سورة الأنبياء: ٩٠.

(٢) شعب الإيمان ، للبيهقي ٢/٣ .

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢١/١٤٢-١٤٣، وابن المبارك في الزهد ٣١٩ رقم ٩١٤، وأبو داود في الزهد ٥٣ رقم ٢٩.

(٤) هو الشيخ العلامة، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، أديب من علماء جيزان بين الحجاز واليمن، ولد سنة ١٣٤٢هـ في قرية السلام التابعة لمدينة المضايا جنوبي جيزان، وتوفي سنة ١٣٧٧هـ .من مؤلفاته: الجوهرة الفريدة في العقيدة، وسلم الوصول إلى علم الأصول، وأعلام السنة المنشورة.انظر: الأعلام ٢/١٥٩، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة ١/٥١٩ .

(٥) سورة الإسراء: ٥٧.

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ (١)- وبين الرغبة والرهبة، كما قال تعالى في آل زكرياء عليهم السلام: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ (٢)، فتارة يمده الرجاء والرغبة، فيكاد أن يطير شوقًا إلى الله، وطورًا يقبضه الخوف والرهبة، فيكاد أن يذوب من خشية الله تعالى، فهو دائب في طلب مرضاة ربه مقبل عليه، خائف من عقوباته ملتجئ منه إليه، عائذ به منه راغب فيما لديه) (٣) .

و(**الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله**، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط. والرجاء المحمود: رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راج لثوابه، أو رجل أذنب ذنبًا، ثم تاب منه إلى الله، فهو راج لمغفرته. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٤).

أما إذا كان الرجل متماديًا في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب... وقد مدح الله أهل الخوف والرجاء بقوله: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ (٥)الآية. وقال: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾(٦) الآية. **فالرجاء يستلزم الخوف، ولولا ذلك لكان أمنًا، والخوف**

---

(١) سورة الزمر:٩.

(٢) سورة الأنبياء:٩٠.

(٣) معارج القبول بشرح سلّم الوصول إلى علم الأصول (في التوحيد) ٤٣٧/٢ .

(٤) سورة البقرة:٢١٨.

(٥) سورة الزمر:٩.

(٦) سورة السجدة:١٦.

يستلزم الرجاء، ولولا ذلك لكان قنوطًا ويأسًا. وكل أحد إذا خفته هربت منه، إلا الله تعالى، فإنك إذا خفته هربت إليه، فالخائف هارب من ربه إلى ربه) (١).

وإن من رحمة الله بعباده تحذيرهم من عذابه؛ ليجتنبوا الأسباب الموجبة له، فإن هم وقعوا فيما حذّرهم منه، فإنه يفتح لهم باب الرجاء؛ ليتوبوا ممَّا وقعوا فيه؛ فيجمع لهم بين الترغيب الموجب للرجاء، والعمل الصالح، والترهيب الموجب للخوف وترك الذنوب، كما في **قوله سبحانه**: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾(آل عمران:٣٠)، **وقوله سبحانه**: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ (الحجر:٤٩-٥٠).

وقوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ (الزمر:١٦) .

قال ابن سعدي: (﴿ذَٰلِكَ﴾ الوصف الذي وصفنا به عذاب أهل النار، سوط يسوق الله به عباده إلى رحمته ﴿يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ أي: جعل ما أعده لأهل الشقاء من العذاب داعيًا يدعو عباده إلى التقوى، وزاجرًا عما يوجب العذاب. فسبحان من رحم عباده في كل شيء، وسهَّل لهم الطرق الموصلة إليه، وحثّهم على سلوكها، ورغبهم بكل مرغب تشتاق له النفوس وتطمئن له القلوب، وحذّرهم من العمل لغيره غاية التحذير، وذكر لهم الأسباب الزاجرة عن تركه) (٢) .

---

(١) شرح العقيدية الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ٥٠٢/٢-٥٠٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٧٢١، وانظر: تفسير القرآن العظيم٦٣/٤.

الفصل الأول: أسباب العذاب:
وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: الأسباب الاعتقادية.

المبحث الثاني: الأسباب العملية.

المبحث الثالث: الأسباب القولية.

المبحث الأول: الأسباب الاعتقادية .

الأول: الظلم (الشرك) .

الثاني: الكفر .

الثالث: الإجرام .

الرابع: الفسق .

الخامس: الرياء .

السادس: الردة عن الدين .

السابع: النفاق .

الثامن: الاستنكاف والاستكبار والعتو .

التاسع: التفرق والاختلاف في الدين .

العاشر: موالاة الكفار .

الحادي عشر: المشاقة والمحادة لله ورسوله ﷺ .

الأول: الظلم (الشرك):

حرَّم الله الظلم على عباده، ونهاهم أن يتظالـموا فيما بينهم، بقوله في الحديث القدسي: (يا عبادي: إني حرَّمتُ الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرَّمًا، فلا تظالـموا)(١).

والظلم: وضع الشيء في غير موضعه(٢)؛ وإن من أعظم أنواع الظلم الذي حرَّمه الله على عباده: الشرك به؛ وقد فسره النبي ﷺ بالظلم؛ فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نـزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ (الأنعام:٨٢) . قلنا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: ((ليس كما تقولون ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾: بشرك. أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ (لقمان:١٣)))(٣) .

فمن عبد غير الله فقد وضع العبادة في غير موضعها، وصرفها لغير مستحقها، وهذا أعظم الظلم .

ثم يليه ظلم الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم(٤) - كقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وقذف الـمحصنات الـمؤمنات الغافلات - (٥) وقد بيَّن النبي ﷺ

---

(١) رواه مسلم (كتاب البر والصلة، باب تَحْرِيمِ الظُّلْمِ ح٢٥٧٧،ص٦٥٨).

(٢) الـمفردات، للراغب٣١٨، وانظر: لسان العرب ٢٧٥٦/٤-٢٧٦٠. مادة [ظ ل م] .

(٣) متفق عليه، البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى:﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾،وقولـه:﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا ﴾، وقوله: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴾ح٣٣٦٠،ص٤٥٥)، ومسلم(كتاب الإيمـان، باب صِدْقِ الإِيمَانِ وَإِخْلاَصِهِ ح١٢٤،ص٤٠) .

(٤) وهذا النوع من الظلم يتعلق بحقوق العباد،وحقوق العباد مبناها على الـمشاحة والـمطالبة،فلا تـبرأ ذمـة الـمرء إلا بأداء الحقوق إلى أصحابها،أو التحلل منهم ؛ولذا قُدِّم على النوع الثالث؛لأن ما كان بين العبد وبـين ربه فإن الله يعفو ويتجاوز عن عبده ، عدا الشرك فإن الله لا يتجاوز عن صاحبه إلا بتوبته منه .

(٥) انظر: الـمفردات٣١٨-٣١٩، وجامع العلوم والحكـم، لابـن رجـب٢٩٩/١-٣٠١، وتيـسير الكـريم الرحمن٢٠٠-٢٠١.

حرمة ذلك في حجة الوداع بقوله: ((فإن دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا في شَهْرِكُمْ هذا في بَلَدِكُمْ))(١)، وقوله ﷺ: ((من كانت له مَظْلَمَةٌ لأحد من عِرْضِهِ أو شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ منه الْيَوْمَ قبل أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ ولا دِرْهَمٌ، إن كان له عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ منه بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لم تَكُنْ له حَسَنَاتٌ أُخِذَ من سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عليه)) (٢) .

ثم يليه (ظلم النفس بالظلم والمعاصي التي بين الله وبين عبده، وسمي ظلم النفس ظلمًا؛ لأن نفس العبد ليست ملكًا له يتصرف فيها بما يشاء، وإنما هي ملك لله تعالى قد جعلها أمانة عند العبد وأمره أن يقيمها على طريق العدل بإلزامها الصراط المستقيم علمًا وعملاً، فيسعى في تعليمها ما أُمر به، ويسعى في العمل بما يجب، فسعيه في غير هذا الطريق ظلم لنفسه، وخيانة وعدول بها عن العدل الذي ضده الجور والظلم) (٣).

وممَّا ينبغي التنبه له: أن الأصل في بني آدم التوحيد وليس الشرك؛ لقوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ (الروم: ٣٠)، وقول النبي ﷺ: ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ(٤)، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ (٥)))، ثُمَّ يقول أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ

(١) متفق عليه، البخاري(كتاب العلم ،باب قول النبي ﷺ :((رب مُبَلَّغٍ أوعى من سامع)) ح٦٧،ص١٨)،ومسلم (كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الدِّمَاءِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ ح١٦٧٩،ص٤٣٦) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له، هل يُبَيِّنُ مظلمته؟ح٢٤٤٩ ص٣٢٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) تيسير الكريم الرحمن٢٠١.

(٤) أي: (سليمة من العيوب،مجتمعة الأعضاء كاملتها، فلا جدع بها ولا كي) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير١/٢٩٥-٢٩٦ .

(٥) أي: التي قطع أحد أطرافها من أذن أوشفة أو أنف . انظر المصدر السابق ٢/٢٤٦-٢٤٧.

ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا ﴾)) (١)، ولقول النبي ﷺ في الحديث القدسي ، الذي يرويه عن ربه تبارك وتعالى: ((...وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا)) (٢) .

قال ابن كثير: (والناس كانوا على ملة آدم، حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم نوحًا، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض) (٣)،(فأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له ﴿ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾(٤) من عذاب يوم القيامة إذا لقيتم الله، وأنتم مشركون به) (٥) .

والـــمتأمل للآيات الدالة على كون الظلم من أسباب عذاب الله، يجد أن **أكثر ما ورد في القرآن من وعيد للظالـــمين إنما أُريد به الـــمشركون**(٦)، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (البقرة:٢٥٤) .

ومن الآيات الدالة على كون الظلم أو الشرك من أسباب العذاب ما يأتي:

---

(١) متفق عليه، البخاري(كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يُصَلى عليه، وهل يُعـرض علـى الـصبي الإسلام؟ح١٣٥٩ص١٨٢)، ومسلم (كتاب القدر، باب مَعْنَى كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَـالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ ح٢٦٥٨ص٦٧٥) .

(٢) رواه مسلم (كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصِّفَاتِ الَّتِى يُعْرَفُ بِهَا فِى الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّـارِ ح ٢٨٦٥ص ٧٢٤) من حديث عياض بن حمار الـــمجاشعي رضي الله عنه ..

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣٢٧/١ .

(٤) سورة الأعراف:٥٩.

(٥) الـــمصدر السابق ٢٩٩/٢ .

(٦) ومن في حكمهم من الكافرين والـــمنافقين. انظر : الـــمفردات٣١٨-٣١٩، وجامع العلوم والحكـــم٢٩٩/١-٣٠١.

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴾ (البقرة:١٦٥).

قال ابن جرير: (ولو ترى يا محمد الذين ظلموا أنفسهم، فاتخذوا من دوني أندادًا يحبونهم كحبكم إياي، حين يعاينون عذابي يوم القيامة الذي أعددت لهم لعلمتم أن القوة كلها لي دون الأنداد والآلهة، وأن الأنداد والآلهة لا تغني عنهم هنالك شيئًا، ولا تدفع عنهم عذابًا أحللت بهم، وأيقنتم أني شديدٌ عذابي لمن كفر بي، وادَّعى معي إلـهًا غيري) (١).

وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴾ (الشعراء:٢١٣) .

قال ابن سعدي: (ينهى تعالى رسوله ﷺ أصلًا وأمته أسوة له في ذلك، عن دعاء غير الله، من جميع المخلوقين، وأن ذلك موجب للعذاب الدائم والعقاب السرمدي؛ لكونه شركًا و﴿ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾(٢)) (٣) .

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴾(يونس:٥٢) .

قال ابن عطية: (﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ هو الوعيد الأعظم بالخلود لأهل الظلم الأخص الذي هو ظلم الكفر لا ظلم المعصية، وقوله: ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ ﴾ توقيف وتوبيخ، ونصت هذه الآية على أن الجزاء في الآخرة هو على تكسب العبد) (٤).

وهذا الظلم هو السبب الرئيس في عذاب الله للأقوام السابقة، مع ما ينضم إليه من سائر الذنوب والمعاصي، كما دل على ذلك آيات كثيرة منها ما يأتي:

---

(١) جامع البيان ٣/ ١٦-٢٣، وانظر: المحرر الوجيز ١٥٠-١٥١.

(٢) سورة المائدة:٧٢.

(٣)تيسير الكريم الرحمن ٥٩٩، وانظر: تفسير القرآن العظيم٣/٤٦١.

(٤)المحرر الوجيز٩١٢، وانظر: جامع البيان١٢/١٩١.

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾ **(يونس:١٣)**.

قال ابن جرير:(ولقد أهلكنا الأمم التي كذبت رسل الله من قبلكم أيها الـــمشركون بربهم، ﴿لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾ يقول: لما أشركوا وخالفوا أمر الله ونهيه) (١).

وقوله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾**(الكهف:٥٩)** (٢)،**وقوله تعالى :**﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ (الأنعام:٤٥) (٣) .

---

(١) جامع البيان١٢/١٣٣، وانظر: تيسير الكريم الرحمن ٢٥٩.

(٢) انظر ما يتعلق بإهلاك هذه الأقوام في الـــمبحث الأول من الفصل الثاني.

(٣) انظر ص٤٠.

الثاني: الكفر :

حذَّرنا الله في كتابه من الكفر، وبيّنَ لنا في كتابه بيانًا شافيًا كافيًا ، أنه من أعظم أسباب عذابه؛ لنحذر منه، ومن الاتصاف بأوصاف من كفر؛ ولئلا يحل بالناس ما توعدهم بـــه إن هم وقعوا في الكفر.

والكفر لغةً: الستر والتغطية (١).

وشرعًا: (عدم الإيمان بالله ورسله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب، أو إعراض عن هذا كله حسدًا أو كبرًا، أو اتباعًا لبعض الأهواء الصارفة عن اتبـــاع الرسالة) (٢).

ولما كان كفر الكافرين ليس على درجة واحدة، بيّن الله في كتابه أن عذابهم يتفاوت بحسب غِلَظِ كفرهم، كما قال تعالى :﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابًا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ﴾ (النحل ٨٨) .

قال ابن القيم: (**وتغلّظُ الكفر الـــموجبُ لتغلّظ العذاب يكون من ثلاثة أوجه:**

أحدها: من خبث العقيدة الكافرة في نفسها، كمن جحد رب العالـــمين بالكلّية، وعطَّل ....العالـــم عن الرب الخالق الـــمدبِّر له، فلم يؤمن بالله وملائكته ولا كتبه ولا رسله ......ولا اليوم الآخر . ولهذا لا يُقَرُّ أربابُ هذا الكفر بالجزية عند كثير من العلماء، ولا .....تؤكل ذبائحهم، ولا تُنْكَحُ نساؤهم اتفاقًا؛ لِتغلّظ كفرهم ...

الجهة الثانية: تغلُّظه بالعناد والضلال عمدًا على بصيرة، ككفر من شهد قلبُه أن الرسول ....حقٌّ لِـــما رآه من آيات صدقه، وكَفَرَ عنادًا وبغيًا، كقوم ثمود، وقوم فرعون،

---

(١) انظر: لسان العرب ٣٨٩٧/٥-٣٩٠٢.مادة [ك ف ر].

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٣٥/١٢ .

..........واليهود الذين عرفوا الرسول كما عرفوا أبناءهم، وكفر أبي جهل، وأمية بن أبي

.........الصلت وأمثال هؤلاء .

الجهة الثالثة: السعي في إطفاء نور الله وصد عباده عن دينه بما تصل إليه قدرتهم، فهؤلاء

..........أشدُّ الكفار عذابًا بحسب تَغَلُّظِ كفرهم، ومنهم من يجتمع في حقه الجهات

....الثلاث، ومنهم من يكون فيه ثنتان منها أو واحدة، فليس عذاب هؤلاء

.........كعذاب من هو دونهم في الكفر ممن هو ملبوس عليه لجهله، والمؤمنون مِن أذاه

.........في سلامة لا ينالهم منه أذىً، ولم يَتَغَلَّظ كفره كتغلظ هؤلاء، بل هو مُقِرٌّ بالله

.........ووحدانيته وملائكته وجنس الكتب والرسل واليوم الآخر، وإن شارك أولئك في

.........كفرهم بالرسول فقد زادوا عليه أنواعًا من الكفر. وهل يستوي في النار عذاب

.........أبي طالب وأبي لهب وأبي جهل وعقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف وأضرابهم؟

والمقصود: أن هذه الطبقة وهي طبقة الرؤساء الدعاة الصادين عن دين الله ليست كطبقة من دونهم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ((أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ)) (١). ومعلوم أن كفر أبي طالب لم يكن مثل كفر أبي جهل وأمثاله) (٢) .

والفرق بين الشرك والكفر: (إن الشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد، وهو الكفر بالله تعالى، وقد يفرق بينهما فيخص الشرك بعبدة الأوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله تعالى ككفار قريش، فيكون الكفر أعم من الشرك) (٣).

---

(١) وبقية الحديث:((وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ)) رواه مسلم (كتاب الإيمان، باب أَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا ح٢١٢ ص٦٦) من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين٨٩٥-٨٩٦.

(٣) شرح صحيح مسلم، للنووي٢/٢٥٠، وانظر: الفروق في اللغة٢٢٥، والفصل في الملل والنحل٣/١٢٤.

وقد وردت آيات كثيرة مبيِّنة، أن الكفر سبب من أسباب العذاب، سواء كان الكفر على وجه العموم، أو كان متعلقًا بركن من أركان الإيمان، كالكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، أو الكفر بآياته، أو الكفر وما انضم إليه من الذنوب الأخرى، كالتكذيب والصد عن سبيل الله .

وهذه الآيات واضحة الدلالة على أن الكفر سبب من أسباب العذاب، وسأشير إلى أمثلة على ما سبق :

أ: الكفر على وجه العموم:

قال تعالى: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (البقرة:٩٠) ، **وقال تعالى:** ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ (آل عمران٥٦)، **وقال تعالى:** ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة:١٠٤) .

ب : الكفر والتكذيب :

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة:٣٩)، **وقال تعالى:** ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (الروم:١٦) .

ج: الكفر بآيات الله :

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (آل عمران: ٤)، **وقال تعالى:** ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (الأنفال:٥٢) .

د : الكفر بالله وبالرسل:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (النساء:١٥٠-١٥١).

هـ : الكفر بالكتب :

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (البقرة: ٨٩-٩٠) .

هـ : الكفر والصد عن سبيل الله :

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ (النحل:٨٨) .

و : الكفر باليوم الآخر :

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (الأنعام:٢٩-٣٠)، **وقال تعالى:** ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الإسراء:١٠).

الثالث: الإجرام :

وردت آيات كثيرة في كتاب الله تُحذِّر من الإجرام، ببيان عاقبة المجرمين الذين أخذهم الله بعاجل عقابه في الدنيا،- كقوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ (الروم:٤٧)- مع ما توعَّدهم الله به من عذاب الآخرة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (طه ٧٤).

والإجرام لغةً: مصدر: أَجْرَمَ يُجْرِمُ ، والجُرْمُ: التَّعدِّي ، والجُرْمُ: الذنب العظيم (١).

والإجرام اصطلاحًا: فعل ذنب عظيم يقع المرء عليه عن قصد سواء أكان ذلك في حق المولى أو في حق العباد(٢).

وأي ذنب أعظم عند الله من ذنوب المجرمين التي فصَّلها لعباده في كتابه المبين؟!؛ ليحذروا منها بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام: ٥٥) .

والمتأمل لكتاب الله يجد أن ذنوب المجرمين التي استحقوا بها وصف الإجرام: كفرهم برب العالمين، ومعاداة الرسل عليهم الصلاة والسلام، والنفاق، والتكذيب باليوم الآخر، والتكذيب بالقدر.

وهذه الذنوب كلها داخلة في الكفر بالله. وأي ذنب أعظم عند الله من الكفر به؟!، بل إن (كل مجرم ذُكر في القرآن، فالمراد به: الكافر) (٣).

---

(١) انظر: المفردات٩٨-٩٩،ولسان العرب ١/٦٠٤-٦٠٧.مادة[جرم]،والكليات،للكفوي٤١.

(٢) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريمﷺ، لمجموعة من المختصين ٩/٣٧٨٠،وانظر: الكليات٤١.

(٣) زاد المسير٨٥٦ . وقد استقرأت الآيات الوارد فيها ذكر(المجرمين) فوجدهما كما قيل، ولفظة الكافر هي لفظة عامة يدخل فيها المشرك .

وممّا تجدر الإشارة إليه: أن وصف قوم لوط عليه السلام بالـمجرمين في قول رب العالـمين: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (الأعراف:٨٤)، ليس بسبب الفاحشة فحسب وإنما بسبب تكذيبهم لنبيهم، مع إتيانهم الفاحشة واستحلالها .

قال ابن جرير:(وأمطرنا على قوم لوط الذين كذبوا لوطًا و لم يؤمنوا به مطرًا من حجارة من سجيل(١) أهلكناهم به ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾...فانظر يا محمد إلى عاقبة هؤلاء الذين كذَّبوا الله ورسوله من قوم لوط، فاجترموا معاصي الله، وركبوا الفواحش، واستحلوا ما حرَّم الله من أدبار الرجال، كيف كانت؟ وإلى أي شيء صارت؟ هل كانت إلا البوارَ والهلاكَ؟)(٢).

إن أي ذنب من ذنوب الـمجرمين موجب لعذاب الله وسخطه، إلا أن لله الحكمة في أخذه للمجرمين بما شاء من جرائمهم الـموجبة لعذابه، وقد يظن ظان أن جريمة بعينها هي التي أوجبت سخط الله وعذابه، وليس الأمر كذلك، بل قد يكون معها من الجرائم ما يوجب حلول عذاب الله وسخط ، كما بيَّن ذلك ابن القيم بقوله: (وقوم لوط لما أراد الله هلاكهم أرسل الـملائكة إلى لوط في صورة الأضياف فقصدوهم بالفاحشة، ونالوا من لوط وتواعدوه .

وكذلك سائر الأمم إذا أراد الله هلاكهم أحدث لها بغيًا وعدوانًا يأخذها على أثره .

---

(١) قال الشنقيطي : (اختلف العلماء في الـمراد بحجارة السجيل اختلافاً كثيراً ، والظاهر أنها حجارة من طين في غاية الشدة والقوة، والدليل على أن الـمراد بالسجيل الطين: قوله تعالى في الذاريات في القصة بعينها: ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾(الذاريات:٣٣-٣٤) وخير ما يفسر به القرآن: القرآن). أضواء البيان٢/١٩٢، وانظر: زاد الـمسير٦٦٧.

(٢) جامع البيان١٠/٣٠٩-٣١٠، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية١٦/٤٩، والاستقامة، لابن تيمية٢/١٨٦.

وهذه عادته مع عباده عمومًا وخصوصًا، فيعصيه العبد وهو يحلم عنه ولا يعاجله حتى إذا أراد أخذه قيَّض له عملاً يأخذه به مضافًا إلى أعماله الأولى، فيظن الظان أنه أخذه بذلك العمل وحده، وليس كذلك، بل حق عليه القول بذلك، وكان قبل ذلك لم يحق عليهم القول بأعماله الأولى حيث عمل ما يقتضي ثبوت الحق عليه، ولكن لم يحكم به أحكم الحاكمين، ولم يمضِ الحكم، فإذا عمل بعد ذلك ما يقرر غضب الرب عليه، أمضى حكمه عليه وأنفذه، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾(١)، وقد كانوا قبل ذلك أغضبوه بمعصية رسوله ولكن لم يكن غضبه سبحانه قد استقر واستحكم عليهم إذ كان بصدد أن يزول بإيمانهم، فلما أيِسَ من إيمانهم تقرر الغضب واستحكم فحلت العقوبة) (٢).

وأيًّا مّا كانت ذنوب المجرمين ، فإنهم متوعَّدون عليها بالعذاب الأليم ، كما أخبرنا بذلك رب العالمين في آيات كثيرة من كتابه المبين، منها ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴾ **(الأنعام: ١٢٤)**.

قال ابن جرير: (سيصيب يا محمد الذي اكتسبوا الإثم بشركهم بالله وعبادتهم غيره صغار، يعني ذلة وهوان... وقوله: ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴾ يقول: يصيب هؤلاء المكذبين بالله ورسوله، المستحلين ما حرَّم الله عليهم من الميتة، مع الصغار عذاب شديد بما كانوا يكيدون للإسلام وأهله) (٣).

---

(١) سورة الزخرف:٥٥.

(٢) شفاء العليل١/١٤٣-١٤٤.

(٣) جامع البيان٩/٥٤٠-٥٤١، وانظر: تفسير القرآن العظيم٢/٢٣٥.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾ (طه: ٧٤) .

قال ابن سعدي: (يخبر تعالى أن من أتاه وقدم عليه مجرمًا- أي: وَصْفُه الجرم من كل وجه وذلك يستلزم الكفر - واستمر على ذلك حتى مات، فإن له نار جهنَّم، الشديد نكالها، العظيمة أغلالها، البعيد قعرها، الأليم حرها وقرها) (١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ۝٧٥ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الزخرف: ٧٤-٧٦).

قال ابن عطية: (والـــمجرمون في هذه الآية: الكفار، بدليل الخلود وما تتضمنه الألفاظ من مخاطبة مالك وغيره ... والـــمبلس: الـــمبعد اليائس من الخير ... وقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ﴾ أي: ما وضعنا العذاب فيمن لا يستحقه، ولكن هم ظلموا في أن وضعوا العبادة فيمن لا يستوجبها، ووضعوا الكفر والتفريط في جنب الله تعالى) (٢).

وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ۝٤٧ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ (القمر :٤٦-٤٩) .

قال ابن جرير: (وقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الـــمجرمين في ذهاب عن الحق وأخذ على غير هدى ﴿وَسُعُرٖ﴾ يقول: في احتراق من شدة العناء والنَّصَب في الباطل ... وقوله: ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ يقول تعالى ذكره: يوم يسحب هؤلاء الـــمجرمون في النَّار على وجوههم ... يقال لهم: ذوقوا مس سقر ... وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ

(١) تيسير الكريم الرحمن ٥٠٩-٥١٠، وانظر: الـــمحرر الوجيز١٢٥٨.

(٢) الـــمحرر الوجيز١٦٨٧، وانظر: جامع البيان٢٠/٦٤٧-٦٤٨.

﴿ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ يقول تعالى ذكره: إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدرناه وقضيناه، وفي هذا بيان أن الله جلَّ ثناؤه توعَّد هؤلاء الـمجرمين على تكذيبهم في القدر مع كفرهم به) (١).

وقوله تعالى في الـمنافقين الـمستهزئين بالله ورسوله ﷺ: ﴿إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾ (التوبة:٦٦).

قال ابن جرير: (معناه: نُعَذِّب طائفة منهم باكتسابهم الجرم؛ وهو الكفر بالله وطعنهم في رسول الله ﷺ) (٢).

(١) جامع البيان٢٢/١٥٨-١٦٢، وانظر: معالـم التنـزيل٥/٢٦٧-٢٦٩.

(٢) جامع البيان١١/٥٤٦-٥٤٨، وانظر: تيسير الكريم الرحمن٣٤٢-٣٤٣.

الرابع: الفسق:

الفسق في اللغة: (العصيان ، والترك لأمر الله ﷻ ، والخروج عن طريق الحق) (١).

وفي الاصطلاح: (الخروج من طاعة الله) (٢).

والفسق أعم من الكفر، حيث يشمل الكفر وما دونه من المعاصي. والفسق يكون بارتكاب الذنب وإن قلَّ، ولكن تُعورف فيما إذا كان كبيرة(٣)،والفاسق أعم من الكافر، والظالم أعم من الفاسق (٤).

قال ابن القيم: (والفسق أخص بارتكاب النهى، ولهذا يطلق عليه كثيرًا، كقوله تعالى: ﴿وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡ﴾ (البقرة:٢٨٢)، والمعصية أخص بمخالفة الأمر، كقوله تعالى: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ﴾ (التحريم:٦)، ويطلق كل منهما على صاحبه، كقوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ (الكهف:٥٠)، فسمَّى مخالفته للأمر فسقًا، وقال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ (طه:١٢١)، فسمَّى ارتكابه للنهي معصيةً، فهذا عند الإفراد، فإذا اقترنا كان أحدهما لمخالفة الأمر، والآخر لمخالفة النهي) (٥) .

---

(١) لسان العرب٥/٣٤١٣-٣٤١٤.مادة [ف س ق].

(٢) المحرر الوجيز٦٨ . قال الشوكاني معقبًا على هذا التعريف : (وهذا هو أنسب بالمعنى اللغوي، ولا وجه لقصره على بعض الخارجين دون بعض) فتح القدير١/٦٨.

(٣) الكبيرة :(كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو عذاب أو لعنة) . وهذا تعريف ابن عباس رضي الله عنهما . انظر: شعب الإيمان، للبيهقي١/٢٧٠ . وهذا التعريف للكبيرة هو أمثل الأقوال في تعريفها ، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر: مختصر الفتاوى المصرية، للبعلي ٤٩٥.

(٤)انظر: المفردات في غريب القرآن٣٨٢، والتوقيف على مهمات التعارف، للمناوي٢٦٠.

(٥) مدارج السالكين ١/٢٧١ بتصرف .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (كل شيء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام من اسم؛ مثل خاسر، ومسرف، وظالـم، وفاسق، فإنما يعني به: الكفر، وما نسبه إلى أهل الإسلام، فإنما يعني به: الذنب) (١) .

والفسق نوعان :

الأول: فسق اعتقادي مُخرج من الـملة، كفسق الكافرين والـمنافقين، قال تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥) ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة:٦٧)، وهؤلاء هم الـمتوعَّدون بالعذاب في غالب آيات الكتاب (٢) .

الثاني : فسق عملي لا يُخرج من الـملة؛ ويكون بارتكاب الكبائر التي دون الشرك، كقوله تعالى في شأن القَذَفة :﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٤) (٣).

وكفى الـمسلم زاجرًا عن الفسق ومنفرًا منه أن الله وصف به الكافرين والـمنافقين، وأهلك به قوم لوط الـمجرمين،-بقوله: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (العنكبوت ٣٤)،- وجعل إهلاكه للمتصفين به بقوله:﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الأحقاف ٣٥).

وعذاب الله للفاسقين دلت عليه آيات من كتاب رب العالـمين، منها ما يأتي:

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٤٤٢/١ من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنـهما، وهـذا اللفـظ أورده السيوطي في الدر الـمنثور في التفسير بالـمأثور ٢٢٨/١، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم إلا أنني لم أجـده في تفسير ابن أبي حاتم.

(٢) انظر: إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير٤٠٧، العواصم والقواصم في الذَّبِّ عـن سـنة أبي القاسـم، لابـن الوزير١٦٠/٢-١٦٢.

(٣) انظر: تعظيم قدر الصلاة،للمروزي٣٠٩/٢، والصلاة،لابن القيم٥٣-٥٩.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ (الأنعام:٤٩).

قال ابن جرير: (وأما الذين كذَّبوا بمن أرسلنا إليه من رسلنا، وخالفوا أمرنا ونهينا، ودافعوا حجتنا، فإنهم يباشرهم عذابنا وعقابنا على تكذيبهم ما كذَّبوا به من حججنا ﴿ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ يقول: بما كانوا يُكذِّبون) (١).

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ (الأحقاف: ٢٠).

قال الشوكاني: (أي: اذكر لهم يا محمد يوم ينكشف الغطاء، فينظرون إلى النَّار، ويقربون منها ...﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي: يقال لهم ذلك...﴿ وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ أي: بالطيبات، والمعنى: أنهم اتبعوا الشهوات واللذات التي في معاصي الله سبحانه، ولم يبالوا بالذنب تكذيبًا منهم لما جاءت به الرسل من الوعد بالحساب والعقاب والثواب ﴿ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ أي: العذاب الذي فيه ذل لكم وخزي عليكم...﴿ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ أي: بسبب تكبركم عن عبادة الله والإيمان به وتوحيده،﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ أي: تخرجون عن طاعة الله، وتعملون بمعاصيه، فجعل السبب في عذابهم أمرين: التكبر عن اتباع الحق، والعمل بمعاصي الله سبحانه وتعالى، وهذا شأن الكفرة فإنهم قد جمعوا بينهما)(٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ (السجدة ٢٠).

قال ابن جرير: (﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ ﴾ يقول تعالى ذكره: وأما الذين كفروا بالله، وفارقوا طاعته ﴿ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ يقول: فمساكنهم التي يأوون إليها في الآخرة النَّار ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن

---

(١) جامع البيان٩/٢٥٥،وانظر:المحرر الوجيز٦٢٢.

(٢) فتح القدير٥/٢٨،وانظر:جامع البيان٢١/١٤٩-١٥٠.

﴿يَخۡرُجُوٓاْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ﴾ في الدنيا ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ أن الله أعدها لأهل الشرك به) (١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾ (التوبة:٦٧-٦٨) .

قال ابن عطية: (حكم عليهم عز وجل بالفسق، وهو فسوق الكفر الـمقتضي للخلود في النَّار...وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ الآية لما قيَّد الوعد بالتصريح بالشر صحَّ ذلك وحسن(٢)، وإن كانت آية وعيد محض، والكفار في هذه الآية: الـمعلنون وقوله: ﴿هِيَ حَسۡبُهُمۡ﴾ أي: كافيتهم وكافية جرمهم وكفرهم نكالاً وجزاءً، فلو تمنى أحد لهم عذابًا لكان ذلك عنده حسبًا لهم ﴿وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ معناه: أبعدهم عن رحمته و﴿عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾ معناه: مؤبد لا نقلة له) (٣) .

وقوله تعالى: ﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ (الأحقاف:٣٥) .

قال ابن سعدي: (﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ﴾ بالعقوبات ﴿إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ أي: الذين لا خير فيهم، وقد خرجوا عن طاعة ربهم، ولم يقبلوا الحق الذي جاءهم به الرسل، وأعذر الله لهم وأنذرهم، فبعد ذلك إذ يستمرون على تكذيبهم وكفرهم) (٤).

---

(١) جامع البيان١٨/٦٢٦، وانظر: تفسير القرآن العظيم٣/٦٠٥.

(٢) هذا بناء على ما ذكره الـمؤلف في ص٤٠٦، بقوله:(الوعد في الخير، والوعيد في الشر، هذا عُرْفُهُما إذا أُطلقا وقد يستعمل الوعد في الشر مقيدًا به، كما قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾)الحج:٧٢.

(٣) الـمحرر الوجيز٨٦٢، وانظر: فتح القدير٢/٥٣٩.

(٤) تيسر الكريم الرحمن٧٨٤، وانظر: جامع البيان٢١/١٧٨.

الخامس: الرياء :

حذَّر النبي ﷺ أمته من الرياء، وبيَّن لها أنه من الشرك الأصغر، فقال: ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)) (١) .

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾(الكهف:١١٠) .

قال ابن القيم: (أي: كما أنه إله واحد لا إله سواه، فكذلك ينبغي أن تكون العبادة له وحده، فكما تفرد بالإلهية يجب أن يُفرد بالعبودية، فالعمل الصالح، هو الخالي من الرياء المقيد بالسنة ...وهذا الشرك في العبادة يبطل ثواب العمل، وقد يعاقَب عليه إذا كان العمل واجبًا، فإنه يُنزِله منزلةَ من لم يعمله، فيعاقب على ترك الأمر، فإن الله سبحانه إنما أمر بعبادته خالصة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾(٢) فمن لم يخلص لله في عبادته لم يفعل ما أُمِرَ به، بل الذي أتى به شيء غير المأمور به فلا يصحّ، و لا يُقبل منه)(٣).

---

(١)رواه أحمد ٤٢٨/٥،٤٢٩، والطبراني في الكبير ٢٥٣/٤رقم ٤٣٠١، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٣٣/٥ رقم٦٨٣١، والبغوي في شرح السنة ٣٢٣/١٤-٣٢٤، من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه، قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣٤/١: رواه أحمد بإسناد جيد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد١٠٢/١: رجاله رجال الصحيح.

(٢) سورة البينة:٥.

(٣) الجواب الكافي ٣٠٣.

والرياء كما عرَّفه ابن حجر الهيتمي (1)، (مأخوذ من الرؤية ... وهو: إرادة العامل بعبادته غير وجه الله تعالى، كأن يقصد اطّلاع الناس على عبادته، وكماله: حتى يحصل له منهم نحو مال أو جاه أو ثناء) (2) .

والرياء ضرره على العبد عظيم، إذ هو من أسباب حبوط الأعمال؛ لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا، وابتغي به وجهه، ومن ثَمَّ لا غرو أن يكون الرياء من شعار المنافقين، كما بيَّن ربنا في كتابه المبين .

قال الشيخ حافظ الحكمي: (اعلم أن الرياء قد أطلق في كتاب الله كثيرًا، ويراد به: النفاق الذي هو أعظم الكفر وصاحبه في الدرك الأسفل من النَّار، كما قال تعالى: ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (3)...وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (4) وغير ذلك من الآيات النازلة في المنافقين بلفظ الرياء ... والفرق بين هذا الرياء الذي هو النفاق الأكبر، وبين الرياء الذي سماه النبي ﷺ شركًا أصغر خفيًا هو حديث الأعمال بالنيات، وهو ما رواه الشيخان عن عمر رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت

---

(1) هو شهاب الدين أبو العباس الإمام الحافظ أحمد بن محمد بن حجر الوائلي الهيتمي المكي الأنصاري، برع في جميع العلوم، خصوصًا فقه الإمام الشافعي، توفي سنة ٩٧٣ هـ . من مؤلفاته: الزواجر عن اقتراف الكبائر ، وتحفة المنهاج في شرح المنهاج، وغيرها من المؤلفات .انظر: شذرات الذهب ١٠/٥٤١-٥٤٣، والبدر الطالع١/١٠٩.

(2) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/٦٣ .

(3) سورة البقرة:٢٦٤.

(4) سورة النساء:١٤٢.

هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)) (١)... فإن كان الباعث على العمل هو إرادة الله والدار الآخرة وسلم من الرياء في فعله، وكان موافقًا للشرع فذلك العمل الصالح المقبول... وإن كان الباعث على العمل، هو إرادة الله عز وجل والدار الآخرة، ولكن دخل عليه الرياء الشرك الأصغر... وهذا لا يخرج من الملة، ولكنه ينقص من العمل بقدره وقد يغلب على العمل فيحبطه كله والعياذ بالله) (٢).

وقد بيّن الله تعالى في كتابه أن الرياء من أسباب عذابه،في آيات من كتابه، منها ما يأتي:

قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (فاطر: ١٠) .

قال ابن كثير(وقوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾قال مجاهد(٣)وسعيد بن جبير(٤)وشهر بن حوشب(٥): هم المراءون بأعمالهم، يعني يمكرون بالناس، يوهمون أنهم في طاعة الله تعالى، وهم بغضاء إلى الله عز وجل، يراءون بأعمالهم ﴿وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾(٦) وقال عبد الرحمن

---

(١) متفق عليه، البخاري (كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح١ص٥)، ومسلم (كتاب الإمارة، باب قَوْلِهِ ﷺ: ((إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ)) وَأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ الْغَزْوُ وَغَيْرُهُ مِنَ الأَعْمَالِ ح١٩٠٧ص٥٠٠).

(٢)معارج القبول ، للحكمي ٢/٤٩٢-٤٩٤ .

(٣) هو أبو الحجَّاج، مجاهد بن جبر، الإمام ، شيخ القراء والمفسرين،المكي مولى بني مخزوم، روى عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخذ عنه القرآن والتفسير والفقه، توفي سنة ١٠٢هـ ، وقيل: ١٠٤هـ، وقيل: ١٠٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٣٧٧-٣٨٢، وطبقات المفسرين، للداوودي ٥٠٤-٥٠٦ .

(٤) هو الإمام الحافظ المفسر الشهيد، أبو محمد، ويقال: أبو عبدالله: سعيد بن جبير بن هشام الوالبيُّ من أئمة التابعين علمًا وعملاً، ولد في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ، قتله الحجاج في شعبان سنة ٩٥ هـ .

انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٣٠١، وطبقات المفسرين، للداوودي ١٣٢.

(٥) هو أبو سعيد، شهر بن حوشب الأشعري الشامي، من كبار علماء التابعين، ولد في خلافة عثمان بن عفان ﷺ، واُختلف في سنة وفاته، قيل: سنة ١٠٠هـ، وقيل ١٠١هـ،وقيل: ١١٢هـ .

انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٣٢٣، والأعلام ٣/٢٥٩

(٦) سورة النساء:١٤٢.

ابن زيد بن أسلم (١): هم المشركون. والصحيح: أنها عامة، والمشركون داخلون بطريق الأولى، ولهذا قال تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي: يفسد ويبطل ويظهر زيفهم عن قريب لأولي البصائر والنهى، فانه ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه، وفلتات لسانه، وما أسر أحد سريرة إلا كساه الله تعالى رداءها إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، فالمرائي لا يروج أمره ويستمر إلا على غبي، أما المؤمنون المتفرسون فلا يروج ذلك عليهم، بل ينكشف لهم عن قريب وعالِم الغيب لا تخفى عليه خافية) (٢).

وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٥-١٦).

قال ابن العربي (٣): (اختلف في المراد بهذه الآية، فقيل: إنه الكافر، فأما المؤمن فله حكمه الأفضل الذي بيَّنه الله في غير موضع. وقال مجاهد: هي في الكفرة وفي أهل الرياء.

قال القاضي: هي عامة في كل من ينوي غير الله بعلمه، كان معه أصل إيمان، أو لم يكن ثم أورد حديث أبي هريرة ﷺ الذي قال فيه رسول ﷺ: ((إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ

---

(١) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العُمري المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، قال عنه الذهبي: جمع تفسيرًا في مجلد، وكتابًا في الناسخ والمنسوخ. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٥٨١-٥٨٢، وطبقات المفسرين، للداوودي ١٨٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/٧١٩.

(٣) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي، أبو بكر، محمد بن عبدالله بن محمد العربي المعافري الأندلسي المالكي، أحد الأعلام، وصاحب التصانيف، من مؤلفاته: أحكام القرآن، والعواصم من القواصم، وعارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي. انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/٢٩-٣٣، و طبقات المفسرين، للداوودي ٤١١-٤١٤.

حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِى النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِى النَّارِ)) (١).

ثم قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ أي: في الدنيا، وهذا نص في مراد الآية) (٢) .

---

(١) رواه مسلم (كتاب الإمارة، باب مَنَ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ ح١٩٠٥ص ٤٩٩) .

(٢) أحكام القرآن لأبن العربي ٣/١٥-١٦. بتصرف

السادس: الردة عن الدين :

منَّ الله على عباده بأن حفظ لهم هذا الدين، وجعله خاتمة الأديان السماوية، وأخبر جل وعلا أنه لا يقبل من أحد دينًا سواه، فقال في محكم التنـــزيل: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥) وإن من حفظ الله تبارك وتعـــالى لهـــذا الدين: إحاطته بسياج منيع يمنع من العبث أو التلاعب به؛ ولذا يقول النبي ﷺ: ((من بدّل دينه فاقتلوه)) (١) .

والـــمراد بالردة: الكفر بعد الإسلام .

ولما كانت الردة من الأهمية بمكان أفرد العلماء لها في كتبهم أبوابًا تبين أنواعها، والأحكـــام الـــمترتبة عليها في الدنيا والآخرة .

ولو لم يكن من عقوبة الله للمرتد إلا حبوط أعماله التي عملها لكفى بذلك رادعًا وزاجـــرًا ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (ق: ٣٧) فكيف إذا انضم إلى حبوط الأعمال النَّـــار أعاذنا الله منها ؟!!

وقد بيّن الله لعباده أن الردة من أسباب عذابه في آيات من كتابه، منها ما يأتي:

قوله تعـــالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٦) .

قال ابن جرير بعدما ذكر الأقوال في هذه الآية: (وقال آخرون: عَنى بذلك: كل من كفـــر بالله بعد الإيمان الذي آمن، حين أخذ الله من صلب آدم ذريته، وأشهدهم على أنفسهم بمـــا

---

(١) رواه البخاري (كتاب الجهاد والسير ، باب لا يُعَذَّبُ بعذاب الله ح ٣٠١٧ ص٤٠٧) من حديث ابـــن عبـــاس رضي الله عنهما .

بين في كتابه ... عن أبي بن كعب(١) في قوله: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾قال: صاروا يوم القيامة فريقين، فقال لمن اسود وجهه وعيَّرهم: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ قال: هو الإيمان الذي كان قبل الاختلاف في زمان آدم، حين أخذ منهم عهدهم وميثاقهم وأقروا كلهم بالعبودية، وفطرهم على الإسلام فكانوا أمة واحدة مسلمين يقول: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ يقول: بعد ذلك الذي كان في زمان آدم ...وأولى الأقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب: القول الذي ذكرناه عن أبي بن كعب، أنه عنى بذلك جميع الكفار، وأن الإيمان الذي يوبخون على ارتدادهم عنه، هو الإيمان الذي أقروا به يوم قيل لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾(٢)...وإذا دخل جميعهم في ذلك، ثم لم يكن لجميعهم حالة آمنوا فيها ثم ارتدوا كافرين بعد إلا حالة واحدة، كان معلوما أنها المرادة بذلك .

فتأويل الآية إذن: أولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه قوم، وتسود وجوه آخرين فأما الذين اسودت وجوههم فيقال: أجحدتم توحيد الله وعهده وميثاقه الذي واثقتموه عليه بأن لا تشركوا به شيئًا، وتخلصوا له العبادة ﴿بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ يعني: بعد تصديقكم به ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ يقول: بما كنتم تجحدون في الدنيا ما كان الله قد أخذ ميثاقكم بالإقرار به والتصديق) (٣) .

(١) هو أُبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد النجاري الأنصاري ، أبو المنذر وأبو الطفيل، سيد القراء، كان من أصحاب العقبة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان عمر رضي الله عنه يسميه: سيد المسلمين، وهوأول من كتب للنبي ﷺ توفي سنة٢٢هـ وقيل: ٣٢هـ . انظر: أُسد الغابة في معرفة الصحابة١/١٦٨-١٧١، وسير أعلام النبلاء ٣/٢٤٣-٢٥١.

(٢) سورة الأعراف:١٧٢.

(٣)جامع البيان ٥/٦٦٣-٦٦٧ .

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(البقرة:٢١٧) .

قال الرازي: (لما بيَّن تعالى أن غرضهم من تلك المقاتلة، هو أن يرتد المسلمون عن دينهم ذكر بعده وعيداً شديداً على الردة فقال: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾واستوجب العذاب الدائم في النَّار) (١) .

وقوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(النحل:١٠٦) .

قال ابن كثير: (أخبر تعالى عمن كفر به بعد الإيمان والتبصر، وشرح صدره بالكفر واطمأن به أنه قد غضب عليه لعلمهم بالإيمان ثم عدولهم عنه، وأن لهم عذابًا عظيمًا في الدار الآخرة) (٢) .

---

(١) مفاتيح الغيب ٣٨/٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٧٦٥ .

السابع: النفاق :

النفاق داء عضال، ومرض إذا أصاب القلب جعل صاحبه في ظلماتٍ بعضها فوق بعض، قد أطفأ الكفرُ نورَ قلبه ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ (النور: ٤٠) .

ولَّما كان الـــمنافقون يتزينون بزي أهل الإيمان، وهم في الحقيقة من أهل الكفر والخسران، فقد بيّن الله (لعباده أمورهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، وذكر طوائف العالـــم الثلاثة فى أول سورة البقرة: الـــمؤمنين، والكفار، والـــمنافقين. فذكر في الـــمؤمنين أربع آيات، وفي الكفار آيتين، وفي الـــمنافقين ثلاث عشرة آية؛ لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم، وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله، فإن بلية الإسلام بهم شديدة جدًا؛ لأنهم منسوبون إليه وإلى نصرته وموالاته وهم أعداؤه في الحقيقة ...

فلله كم من معقل للإسلام قد هدموه؟! وكم من حصن له قد قلعوا أساسه وخربوه؟! وكم من عَلَم له قد طمسوه؟! وكم من لواء له مرفوع قد وضعوه؟! وكم ضربوا بمعاول الشُبَهِ فى أصول غراسه ليقلعوها؟! وكم عَمَّوا عيون موارده بآرائهم ليدفنوها ويقطعوها ؟!

فلا يزال الإسلام وأهله منهم فى محنة وبلية، ولا يزال يطرقه من شبههم سرية بعد سرية ...لبسوا ثياب أهل الإيمان على قلوب أهل الزيغ والخسران والغل والكفران، فالظواهر ظواهر الأنصار والبواطن قد تحيزت إلى الكفار ...رأس مالهم الخديعة والـــمكر، وبضاعتهم الكذب والختر[1]...لهم علامات يُعرفون بها مبينة في السنة والقرآن، بادية لمن تدبرها من أهل بصائر الإيمان...إذا عاهدوا لم يفوا، وإن وعدوا أخلفوا، وإن قالوا لم ينصفوا، وإن دعوا إلى الطاعة وقفوا، وإذا قيل لهم: تعالوا إلى ما أنـــزل الله وإلى الرسول صدفوا، وإذا دعتهم

---

(١) أي : الخديعة . انظر: لسان العرب١٠٩٩/٢. مادة [خ ت ر] .

أهواؤهم إلى أغراضهم أسرعوا إليها وانصرفوا...فلا تثق بعهودهم، ولا تطمئن إلى وعودهم، فإنهم فيها كاذبون وهم لما سواها مخالفون) (١) .

والنِّفاق في اللغة : - بالكسر-: فعل الـــمنافق، يُقال: نافق ينافق منافقةً ونفاقًا.

أما أصله فأهل اللغة فيه على قولين مشهورين :

أحدهما: أنه مأخوذ من نافقاء اليربوع، وهو أحد بابي جحره، وهو قول عامة أهل اللغة (٢)، وقد رجّح هذا القول أبو نُعَيم الأصبهاني (٣)، (٤).

ثانيهما: أن لفظ النِّفاق مأخوذ من (نفق)، وهو السَّرَب في الأرض (٥) .

وفي الاصطلاح: إظهار الإيمان باللسان، وإبطان الكفر (٦).

ومما تجدر الإشارة إليه: أن لفظ النفاق بهذا الـــمصطلح الشرعي،لم يكن معروفًا عند العرب . قال شيخ الإسلام ابن تيمية(٧): (لفظ "النفاق" قد قيل أنه لم تكن العرب تكلمت به، لكنه مأخوذ من كلامهم، فإن نَفَقَ يشبه خرج ،ومنه نفقت الدابة اذا ماتت، ومنه نافقاء

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم ١/٢٦٠-٢٦٩ .

(٢) انظر : مقاييس اللغة، ٥/٤٥٤-٤٥٥، ولسان العرب٦/٤٥٠٧-٤٥٠٩. مادة [ن ف ق] .

(٣) هو الإمام الحافظ الكبير، محدِّث العصر، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، صنَّف في العديـــد مـــن الفنون، ولدسنة٣٣٦هـــ، وتوفي سنة٤٣٠ هـــ . من مؤلفاته: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، والـــمستخرج على الصحيحين، ودلائل النبوة. انظر: طبقات علماء الحديث، للدمشقي٣/٢٨٨-٢٨٩، وسير أعـــلام النـــبلاء ١٣/٢٩٣- ٢٩٨.

(٤) صفة النفاق ونعت الـــمنافقين من السنن الـــمأثورة عن رسول الله ﷺ ، ٣٣ .

(٥) لسان العرب ٦/٤٥٠٧-٤٥٠٩. مادة [ن ف ق] .

(٦) انظر: التعريفات٣١١.

(٧) هو شيخ الإسلام أبو العباس،أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلـــي ، الإمـــام العلامة الفقيه الـــمجتهد الـــمفسر البارع، ولد سنة٦٦١هـــ . توفي سنة٧٢٨هـــ . من مؤلفاته: درء تعـــارض العقل والنقل، والعقيدة الواسطية، والرسالة التدمرية. انظر: سير أعلام النبلاء، ١٧/٥٠٣-٥٠٤، والدرر الكامنة ١/١٤٤-١٦٠.

اليربوع، والنفق في الأرض، قال تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾(١) ، فالـمنافق هو الذى خرج من الإيمان باطنًا بعد دخوله فيه ظاهرًا) (٢)؛ ولذا حذّر الله عباده من الاتصاف بصفاتهم، وجلّى لهم أحوالهم؛ ليكونوا على بصيرة منهم فلا يغتروا بظاهر أحوالهم، بعد أن أعلمهم بحقيقة حالهم، وسوء منقلبهم ومآلهم .

قال أبو نُعَيم: (وقد سَبَقَ للمنافقين من الله تعالى الذم في غير سورة من القرآن، ونعتهم بأتم ذم، ووصفهم بأقبح صفة في أحوالهم كلها، وذكر سوء مآبهم ومنقلبهم في الآخرة، وما يُعذبون به من أنواع العذاب، وسوّى بينهم وبين الكافرين لربوبيته والـمشركين بوحدانيته)(٣)، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (النساء:١٤٠) .

وقد بيّن الله لعباده أن النِّفاق من أسباب عذابه، ومن الآيات الدالة على ذلك ما يأتي :

قوله تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (النساء: ١٣٨) .

في هذه الآية يأمر الله نبيه ﷺ بأن يخبر الـمنافقين بما أعده لهم مـن العـذاب والنَّكـال، والغالب في استعمال البشارة أن تكون في الإخبار بما يسر، وإذا وردت فيما يسوء كمـا في هذه الآية فتكون من باب التهكم (٤) .

وقوله تعـالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (التوبة:٦٨) .

في هذه الآية توعد الله الـمنافقين والـمنافقات والكفـار بالعـذاب في ﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ إضافة إلى العذاب النفسي الذي يقاسونه في الدنيا، من التعب والخوف من الفـضيحة

---

(١) سورة الأنعام:٣٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٧/ ٣٠٠ ، و انظر: دراسة قرآنية في النفاق وأثره في حياة الأمة، عادل الشدي٢٠.

(٣) صفة النفاق ونعت الـمنافقين ٣٨ .

(٤) انظر: الكشاف ١/ ٦١١، وفتح القدير١/ ٦٠٦.

والقتل ونحو ذلك، وهذا العذاب عقوبةً لهم على كفـرهم بـالله ﴿وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أبعـدهم وطردهم من رحمته، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ أي: دائم لا ينقطع (١).

---

(١) انظر: جامع البيان ١١/٥٥٠، وتفسير القرآن العظيم٢/٤٣٨ .

الثامن: الاستنكاف والاستكبار والعتو :

إن النفس لا سعادة ولا نجاة لها إلا بعبادتها لربها، والعبد كلما ازداد تحقيقًا للعبودية ازداد كماله وعلت درجته عند الله، والنبي ﷺ قد ضرب للأمة الـــمثل الأعلى في عبادته لربه ومحبته له وذله بين يديه، مع ما خصه الله به من الفضائل الكثيرة والـــمنـــزلة الرفيعة؛.فعن عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ ((يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)) (١) .

وهذا من كمال عبوديته ﷺ لربه، ومن تواضعه أنه خُيِّرَ بين أن يكون ملِكًا رسولاً، وبين أن يكون عبدًا رسولاً، فاختار أن يكون عبدًا رسولاً، وما ذاك إلا؛ لأنها (أشرف أحوال العبد ومقاماته هي العبودية، فلا منــزل له أشرف منها.

وقد ذكر الله سبحانه أكرم الخلق عليه وأحبهم إليه، وهو رسوله محمد ﷺ بالعبودية في أشرف مقاماته وهي: مقام الدعوة إليه، ومقام التحدي بالنبوة، ومقام الإسراء، فقال سبحانه: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾ (٢)، وقـــال: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾ (٣) وقال: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾ (٤)، وفي حديث الشفاعة: ((اذهبوا إلى محمد، عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما

---

(١) متفق عليه، البخاري (كتاب التفسير، باب قوله تعالى : ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴾ ح٤٨٣٧ص٦٨٥) ومسلم (كتاب صفة القيامة والجنّة و النَّار، باب إِكْثَارِ الأَعْمَالِ وَالاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ ح٢٨٢٠ ص ٧١٦) .

(٢) سورة الجن: ١٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٣.

(٤) سورة الإسراء:١.

تأخر))(١)، فنال مقام الشفاعة بكمال عبوديته، وكمال مغفرة الله له، والله سبحانه خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له) (٢)، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) .

(والعبودية عبارة عن نهاية التواضع والخضوع، وكون العبد موصوفًا بنهاية التواضع لله تعالى لا يناسب الاستنكاف عن عبودية الله ولا يلائمها البتة بل يناقضها وينافيها) (٣) .

ومن أجل ذلك توعَّد الله من اتصف بالاستنكاف، أو الاستكبار، أو العتو بالعذاب الأليم . في آيات من كتابه المبين ، منها ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (النساء:١٧٣) .

في هذه الآية توعّد الله المستنكفين والمستكبرين الذين يمتنعون من طاعة الله، ويَدعُون عبادة الله أنفةً وتكبرًا، بالعذاب الموجع لهم في نار جهنَّم(٤)و(الفرق بين الاستنكاف والاستكبار: أن الاستنكاف هو التكبر مع الأنفة، والاستكبار هو العلو والتكبر من غير أنفة)(٥) .

---

(١) متفق عليه، البخاري (كتاب التوحيد، باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ح٧٥١٠ ص١٠٣١) ومسلم (كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلاً ح١٩٣ ص٦١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، ومتفق عليه أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، البخاري (كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ح٤٧١٢ص٦٥٣)ومسلم(كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنَّة منزلة فيها ح١٩٤ص٦٢).

(٢) الجواب الكافي ٤٣٨-٤٣٩.

(٣) مفاتيح الغيب٢٤٠/٢

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم ٧٧٥/١ ، والمحرر الوجيز ٥٠٢ .

(٥) تفسير السمعاني ٥٠٧/١ .

وقوله تعـــالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾(الأحقاف: ٢٠) .

قال ابن جرير: (يقول تعالى ذكره: ويوم يعرض الذين كفروا بالله على النار،يقال لهم: أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم فيها؟!... وقوله:﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ يقول تعالى ذكره: يقال لهم: فاليوم أيها الكافرون الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا ﴿تُجْزَوْنَ﴾ أي: تثابون ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ يعني: عذاب الهوان؛ وذلك عذاب النار الذي يهينهم... ﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ يقول: بما كنتم تتكبرون في الدنيا على ظهر الأرض على ربكم، فتأبون أن تخلصوا له العبادة، وأن تذعنوا لأمره ونهيه ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾أي: بغير ما أباح لكم ربكم، وأذن لكم به ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ يقول: بما كنتم فيها تخالفون طاعته فتعصونه)(١).

وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الجاثية:٧-٨) .

في هذه الآية توعّد الله (من يسمع القرآن يتلى ثم يصر على الكفر والـــمعاصي، في حالة كونه متكبرًا عن الأنقياد إلى الحق الذي تضمنته آيات القرآن، كأنه لم يسمع آيات الله له البشارة يوم القيامة بالعذاب الأليم) (٢) .

والعتو:(النُّبُوّ عن الطاعة، عَتَا عُتُوًّا وعُتِيًّا وعِتِيًّا: استكبر وجاوز الحدّ) (٣) .

والـــمراد بالعتّو: التمرد عن الطاعة والعصيان استكبارًا (٤) .

---

(١) جامع البيان٢١/١٤٧-١٥٠، وانظر: فتح القدير٥/٣٨.

(٢) أضواء البيان ٧/١٨٩ .

(٣) بصائر ذوي التمييز ٤/١٩ .

(٤) انظر: مفاتيح الغيب١٤/١٧٢، والجامع لأحكام القرآن ٧/٢١٦.

قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ (الطلاق:٨) .

قال ابن كثير: (﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ أي: تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع أمر الله ومتابعة رسله ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾أي: منكرًا فظيعًا ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾أي: غِبّ مخالفتها، وندموا حيث لا ينفعهم الندم ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾أي: في الدار الآخرة مع ما عَجّل لهم من العذاب في الدنيا)(١) .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٢.

التاسع: التفرق والاختلاف في الدين :

جعل الله الاعتصام بكتابه وسنة نبيه ﷺ سببًا لاتفاق الكلمة، وانتظام الشتات الذي تتم به مصالح الدنيا والدين، وهذا ممَّا يرضاه الله لعباده؛ لقوله ﷺ: ((إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)) (١) .

قال شيخ الإسلام: (ومن استقرأ أخبار العالم في جميع الفرق تبين له أنه لم يكن قط طائفة أعظم اتفاقًا على الهدى والرشد، وأبعد عن الفتنة والتفرق والاختلاف، من أصحاب رسول الله ﷺ، الذين هم خير الخلق بشهادة الله لهم بذلك، إذ يقول تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٢)، كما لم يكن في الأمم أعظم اجتماعًا على الهدى، وأبعد عن التفرق والاختلاف من هذه الأمة؛ لأنهم أكمل اعتصامًا بحبل الله، الذي هو كتابه المنزل، وما جاء به نبيه المرسل، وكل من كان أقرب إلى الاعتصام بحبل الله، وهو اتباع الكتاب والسنة كان أولى بالهدى والاجتماع والرشد والصلاح، وأبعد عن الضلال والافتراق والفتنة) (٣) .

ومتى ترك الناس الاعتصام بالكتاب والسنة وقع الاختلاف بينهم لا محالة، ولا يفصل بينهم إلا كتاب منزل من السماء، كما قال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ

---

(١) رواه مسلم (كتاب الأقضية ، النَّهْيِ عَنْ كَثْرَةِ الْمَسَائِلِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَالنَّهْيِ عَنْ مَنْعٍ وَهَاتٍ وَهُوَ الِامْتِنَاعُ مِنْ أَدَاءِ حَقٍّ لَزِمَهُ أَوْ طَلَبُ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ ح ١٧١٥ص٤٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وبنحو هذا اللفظ من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عند البخاري (كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ وَكَمِ الغِنى)، ومسلم (ح ٥٩٣ ص٤٤٧).

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

(٣) منهاج السنة ٦/٣٦٤-٣٦٥.

وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة :٢١٣) (١) .

والله حذَّر عباده المؤمنين من التشبه بأعدائه المشركين؛ لئلا تحِلَّ بهم آثار الاختلاف الذي أدّى بهم إلى أن يكونوا أحزابًا وجماعاتٍ، فهم فيما بينهم، متعادين متفرقين، يلعن بعضهم بعضًا، ويذيق بعضهم بأس بعض، كما قال في محكم التنزيل: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾(الروم: ٣١-٣٢) (٢).

وقد زاد ابن القيم هذا المعنى وضوحًا عندما بيَّن سبب التفرق والاختلاف، وذكر شيئاً من آثاره السيئة، حيث قال: (إذا تأمل المتأمل فساد العالم وما وقع فيه من التفرق والاختلاف، وما دفع إليه أهل الإسلام، وجده ناشئًا من جهة التأويلات المختلفة المستعملة في آيات القرآن، وأخبار الرسول صلوات الله وسلامه عليه، التي تعلق بها المختلفون على اختلاف أصنافهم في أصول الدين وفروعه، فإنها أوجبت ما أوجبت من التباين والتحارب، وتفرق الكلمة ونشأة الأهواء، وتصدع الشمل، وانقطاع الحبل، وفساد ذات البين، حتى صار يُكفِّر ويلعن بعضهم بعضًا، وترى طوائف منهم تسفك دماء الآخرين، وتستحل منهم في أنفسهم وحرمهم وأموالهم ما هو أعظم مما ترصدهم به أهل دار الحرب من المنابذين لهم، فالآفات التي جنتها ويجنيها كل وقت أصحابها على الملة والأمة من التأويلات الفاسدة أكثر من أن تحصى، أو يبلغها وصف واصف، أو يحيط بها ذكر ذاكر،

---

(١) انظر: درء التعارض ٢٨٤/٥ .

(٢) انظر : التحرير والتنوير ٩٥/٢١-٩٦ .

ولكنها في جملة القول، أصل كل فساد وفتنة، وأساس كل ضلال وبدعة، والـمولدة لكل اختلاف وفرقة، والناتجة أسباب كل تباين وعداوة وبغضة) (١) .

ولو لم يكن من آثار التفرق والاختلاف إلا هذه الآثار في الدنيا لكفى بها رادعًا وزاجرًا لأولي الألباب، فكيف إذا انضم إلى هذه الآثار كونه سببًا من أسباب العذاب؟! كما دل على ذلك عدد من آيات الكتاب، منها ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران:١٠٥) .

في هذه الآية ينهى الله عباده الـمؤمنين عن التفرق والاختلاف، كحال اليهود والنصارى، فإن تفرقهم واختلافهم لم يصدر عن جهل وضلال، وإنما صدر ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ فاستحقوا العقاب البليغ، ولهذا توعَّدهم فقال: ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾أي: في الآخرة بسبب تفرقهم فكان ذلك زجراً للمؤمنين عن التفرق(٢)، (وقدم الافتراق على الاختلاف للإيذان بأن الاختلاف علة التفرق...وفيه إشارة إلى أن الاختلاف الـمذموم والذي يؤدي إلى الافتراق وهو الاختلاف في أصول الديانة الذي يفضي إلى تكفير بعض الأمة بعضًا أو تفسيقه) (٣) .

---

(١) الصواعق الـمنـزلة على الطائفة الجهمية والـمعطلة ١/١٩٣.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب٨/ ١٨٤-١٨٥، وتيسير الكريم الرحمن ١٤٢ .

(٣) التحرير والتنوير ٤/٤٣ .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ (الأنعام:١٥٩) .

قال ابن جرير: (إن الله أخبر نبيه ﷺ أنه بريء ممن فارق دينه الحق وفرَّقه، وكانوا فِرَقًا فيه وأحزابًا شيعًا، وأنه ليس منهم ولا هم منه؛ لأن دينه الذي بعثه الله به هو الإسلام دين إبراهيم الحنيفية...وأما قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فإنه يقول: أنا الذي إليَّ أمر هؤلاء المشركين الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعًا، والمبتدعة من أمتك الذين ضلُّوا عن سبيلك دونَك، ودون كل أحد؛ إما بالعقوبة إن أقاموا على ضلالتهم وفراقهم دينهم فأهلكهم بها، وإما بالعفو عنهم بالتوبة عليهم والتفضل مني عليهم، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ يقول: ثم أخبرهم في الآخرة عند ورودهم علي يوم القيامة بما كانوا يفعلون فأُجازي كلاً منهم بما كانوا في الدنيا يفعلون، المحسن منهم بالإحسان، والمسيء بالإساءة) (١) .

---

(١) جامع البيان ١٠/٣٣-٣٦ ، وانظر: تيسر الكريم الرحمن٢٨٢.

العاشر: موالاة الكفار:

قال شيخ الإسلام: (إن تحقيق شهادة لا إله إلا الله يقتضي أن لا يُحِبَّ إلا لله، ولا يُبْغِضَ إلا لله، ولا يُوَالِيَ إلا لله، ولا يُعَادِيَ إلا لله، وأن يُحِبَّ مَا يُحِبُّهُ الله، وَيُبْغِضَ مَا أَبْغَضَهُ) (١) .

والحب في الله، والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان،والله (قد أوجب الموالاة بين المؤمنين وبيَّن أن ذلك من لوازم الإيمان، ونهى عن موالاة الكفار، وبيَّن أن ذلك منتفٍ في حق المؤمنين، وبيَّن حال المنافقين في موالاة الكافرين...، فمن كان من هذه الأمة مواليًا للكفار من المشركين أو أهل الكتاب ببعض أنواع الموالاة ونحوها،مثل إتيانه أهل الباطل واتباعهم في شيءٍ من مقالهم وفعالهم الباطل، كان له من الذم والعقاب والنفاق بحسب ذلك) (٢) .

وقد بيَّن الله لعباده في عدد من آي كتابه أن موالاة الكفار من أسباب عذابه، ومنها ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾(آل عمران: ٢٨) .

قال البغوي: (ومعنى الآية: أن الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم إلا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين، أو يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان، دفعًا عن نفسه من غير أن يستحل دمًا حرامًا، أو مالاً حرامًا، أو يظهر الكفار على عورة المسلمين، والتقية لا تكون إلا مع خوف القتل

(١) مجموع الفتاوى٧/٣٣٧.

(٢) المصدر السابق ٢٨/١٩٠-٢٠٢.

وسلامة النية، قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ (١)...قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ أي: يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب الـــمنهي، ومخالفة الـــمأمور) (٢) .

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ (النساء:١٤٤) .

قال ابن جرير: (وهذا نهي من الله عباده الـــمؤمنين أن يتخلقوا بأخلاق الـــمنافقين، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون الـــمؤمنين، فيكونوا مثلهم في ركوب ما نهاهم عنه مـــن موالاة أعدائه، يقول لهم جلَّ ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله ورســوله لا توالـــوا الكفـــار فتوازروهم من دون أهل ملتكم ودينكم من الـــمؤمنين، فتكونوا كمن أوجب له النَّار من الـــمنافقين، ثم قال جلَّ ثناؤه متوعِّدًا من اتخذ منهم الكافرين أولياءً من دون الـــمؤمنين، إن هو لم يرتدع عن موالاته، وينـــزجر عن مُخالَّته، أن يُلحقه بأهل ولايتهم من الـــمنافقين الذين أمر نبيه ﷺ بتبشيرهم بأن لهم عذابًا أليمًا﴿أَتُرِيدُونَ﴾ أيها الـــمتخذون الكافرين أولياء من دون الـــمؤمنين ممن قد آمن بي وبرسولي ﴿أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾يقول:حجة باتخاذكم الكافرين أولياءَ من دون الـــمؤمنين، فتستوجبوا منه ما استوجبه أهل النفاق الذين وصف لكم صفتهم، وأخبركم بمحلهم عنده) (٣).

---

(١) سورة النحل:١٠٦.

(٢) معالـــم التنـــزيل١/٤٤٩، وانظر: جامع البيان٥/٣٢٠-٣٢١.

(٣) جامع البيان٧/٦١٧-٦١٨، وانظر: تيسير الكريم الرحمن٢١١.

وقوله تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾(المائدة ٨٠-٨١) .

قال ابن جرير: (يقول تعالى ذكره: ترى يا محمدُ كثيرًا من بني إسرائيل ﴿يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يقول: يتولون المشركين من عَبَدة الأوثان، ويعادون أولياء الله ورسله ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: أُقسم لبئس الشيء الذي قدَّمت لهم أنفسهم أمامَهم إلى معادهم في الآخرة ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: قدّمت لهم أنفسهم سخطَ الله عليهم بما فعلوا... ﴿وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ يقول: وفي عذاب الله يوم القيامة هم خالدون، دائم مُقامهم ومُكثهم فيه) (١).

(١)جامع البيان ٨/٥٩٢-٥٩٣، وأضواء البيان ١/٤٦٣.

الحادي عشر: الـمشاقة والمحادَّة لله ورسوله ﷺ :

خلق الله الخلق لعبادته، وأوجب عليهم طاعته، وحذَّرهم من مغبَّة معصيته، وإن أعظم ما عُصي الله به الشرك به ومعاداة أوليائه؛ ولذا توعَّد الله من كان هذا صنيعه بالعذاب الشديد، وجعله مشاقًّا له ولرسوله ﷺ، ومحادًا له ولرسوله ﷺ .

والـمشاقة والمحادَّة تتضمنان معنى: معصية الله ورسوله ﷺ ومخالفة أمرهما ومفارقة طاعتهما استكبارًا وعنادًا بعد وضوح الحق وعدم إرادته .

والـمتأمل لورود الـمشاقة والمحادَّة في كتاب الله يجد أنهما وردتا في شأن الكافرين والـمنافقين، ولم ترد في حق الـمؤمنين .

والله جعل من عصى الله ورسوله ﷺ من الـمؤمنين متعدٍّ لحدوده، ولم يجعله مشاقًا له أو محادًا؛ لأنه لا يُتصور صدروهما من مؤمن يؤمن بالله واليوم والآخر، ولما في الـمشاقة والـمحادّة من قصد الـمعاندة والـمكابرة لأوامر الله وأوامر رسوله ﷺ .

وقد ذكر الله لنا في عدد من آي كتابه أن الـمشّاقة والـمحادّة من أسباب عذابه، ومنها ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(الأنفال ١٣)

قال ابن جرير: (يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ﴾ : هذا الفعل من ضرب هؤلاء الكفرة فوق الأعناق، وضرب كل بنان منهم جزاءٌ لهم بشقاقهم الله ورسوله وعقابٌ لهم عليه. ومعنى قوله: ﴿ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾: فارقوا أمر الله ورسوله وعصوهما وأطاعوا أمر الشيطان. ومعنى قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : ومن يخالف أمر الله وأمر رسوله وفارق

طاعتهما ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ له وشدة عقابه له في الدنيا إحلاله به ما كان يُحِلُّ بأعدائه من النِّقم وفي الآخرة الخلود في نار جهنَّم) (١) .

ومثل هذه الآية: قوله تعالى في شأن يهود بني النضير: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (الحشر: ٤) .

قال ابن جرير: (هذا الذي فعل الله بهؤلاء اليهود ما فعل بهم، من إخراجهم من ديارهم وقذف الرعب في قلوبهم من المؤمنين، وجعل لهم في الآخرة عذاب النَّار؛ بما فعلوا هم في الدنيا من مخالفتهم الله ورسوله في أمره ونهيه، وعصيانهم ربهم فيما أمرهم به من اتباع محمد ﷺ. ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ يقول تعالى ذكره: ومن يخالف الله في أمره ونهيه فإن الله شديد العقاب) (٢) .

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (التوبة ٦٣) .

قال ابن كثير: (ألـم يتحققوا ويعلموا أنه من حاد الله عز وجل أي: شاقه وحاربه وخالفه وكان في حد، والله ورسوله في حد ﴿ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ أي: مهانًا معذبًا ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ أي: وهذا هو الذل العظيم والشقاء الكبير) (٣) .

---

(١) جامع البيان ٧٣/١١. وانظر :تفسير القرآن العظيم ٣٨٨/٢.

(٢) جامع البيان ٥٠٦/٢٢، وانظر :تفسير القرآن العظيم ٤٢٥/٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤٨١/٢، وانظر :جامع البيان ٥٤٠/١١.

المبحث الثاني: الأسباب العملية.

الأول: ترك الصلاة .

الثاني: منع الزكاة .

الثالث: القتل.

الرابع: الزنا .

الخامس: أكل مال اليتيم.

السادس: أكل الربا .

السابع: التولي يوم الزحف.

الثامن: الإلحاد في الحرم.

التاسع: كتمان العلم.

العاشر: الامتناع عن الهجرة.

الحادي عشر: ترك النُّفرة للجهاد المشروع .

الثاني عشر: أكل أموال النَّاس بالباطل .

الأول: ترك الصلاة :

شأن **الصلاة** في الإسلام عظيم؛ لأنها (**أول ما فرض الله من الإسلام**، ولهذا أمر النبي ﷺ نوابه ورسله أن يبدؤوا بالدعوة إليها بعد الشهادتين، فقال لمعاذ رضي الله عنه: ((إنك ستأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأن الله فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة))(١)؛ ولأنها **أول ما يحاسب عليها العبد من عمله**، ولأن الله **فرضها في السماء ليلة المعراج**، ولأنها **أكثر الفروض ذكرًا في القرآن**، ولأن أهل النَّار لما يسألون: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾(٢) لم يبدؤوا بشيء غير ترك الصلاة، ولأن فرضها لا يسقط عن العبد بحال دون حال ما دام عقله معه بخلاف سائر الفروض، فإنها تجب في حال دون حال...؛ ولأنها آخر ما يفقد من الدين...؛ ولأن قبول سائر الأعمال موقوف على فعلها) (٣) .

والصلاة أعظم ما افترض الله على عباده بعد توحيده، والتصديق برسله وما جاء من عنده؛ إذ بها يتحقق الخضوع لله، والخشوع لعظمته، والتواضع لكبريائه(٤).

وإن فريضة عظّم الله شأنها هذا التعظيم، وجعل لها القدح المعلّى في التنزيل، **خليقةٌ بأن يتعرض تاركها (لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة)**(٥)، فتارك الصلاة قد

---

(١) متفق عليه، البخاري (كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ح ٤٣٤٧ ص٥٩١) ومسلم(كتاب الإيمان ، باب الدُّعَاءِ إِلَى الشَّهَادَتَيْنِ وَشَرَائِعِ الإِسْلاَمِ ح١٩ص ١٩) من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢)سورة المدثر:٤٢.

(٣) الصلاة وحكم تاركها ،لابن القيم١٦.

(٤) انظر: تعظيم قدر الصلاة ، للمروزي ١٧.

(٥) الصلاة وحكم تاركها ١٦.

ارتكب ذنبًا (من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النَّفس وأخذ الأموال، ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر) (١) .

وقد ذكر الله في كتابه أن ترك الصلاة موجب لعذابه في عدد من آي كتابه، منها ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ (مريم:٥٩) .

في هذه الآية وعيد لمن أضاع الصلاة، واتبع الشهوات بالعذاب العظيم، سواء كانت إضاعته لها بتأخيرها عن وقتها، أو بتركها بالكلية كما رجح ذلك ابن جرير، فدلت هذه الآية على أن ترك الصلاة موجب للعذاب (٢).

وقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ (المدثر:٤٢-٤٣) .

في هذه الآية لمّا يُسأل المجرمون عن سبب دخولهم النَّار سؤال توبيخ وتحسير؛ لأنه لا يزيدهم اعترافهم إلا حسرة وندامة في وقت لا ينفعهم فيه الندم، وفي هذا تحذير للسامعين من الاتصاف بصفاتهم التي أوجبت لهم دخول النَّار، ومنها اعترافهم بقولهم: ﴿لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾(٣) .

وقوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ (الماعون:٤-٥) .

في هاتين الآيتين وعيد من الله باستحقاق العذاب لمن سها عن صلاته، سواء كان سهوه عنها بأن أخرها عن وقتها فلم يُصَلِّها إلا بعد خروج وقتها، أو تَرَكَها بالكلية، أو تهاون بها وغفل عنها وانشغل بغيرها، فإنه يناله من العذاب بقدر ما سها عنها (٤).

---

(١) الصلاة وحكم تاركها ١٦.

(٢) انظر : جامع البيان ٥٦٩/١٥-٥٧٠، وأضواء البيان ٤٤٦/٣.

(٣) انظر : المحرر الوجيز ١٩٢٠-١٩٢١، ومفاتيح الغيب١١٤/٣٢.

(٤) انظر : جامع البيان ٦٥٩/٣٠-٦٦٣، وتفسير القرآن العظيم ٧١٩/٤.

الثاني: منع الزكاة .

الزكاة أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، و هي قرينة الصلاة في كتاب الله؛ ممَّا يدل على أهميتها، وتبوأها الـمكانة اللائقة بها في الشريعة الغراء؛ حيث أمر الله بها عباده، وأثنى على مؤديها في كتابه، وأمر رسوله ﷺ أن يأخذها منهم؛ مبيِّنًا لهم أنها: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ (التوبة: ١٠٣) .

والـمال في الحقيقة هو مال الله الذي قال فيه:﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾(النور:٣٣)، وجعل فيه حقًا معلومًا للفقراء، فمن بذله ابتغاء وجه الله، وبطيب نفس وانشراح صدر من غير مِنَّة ولا أذى، فقد حاز من الله عظيم الأجر وجميل الثناء، ومن بخل به ﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾(محمد:٣٨) .

وأيُّ بُخل أعظم شرًا من بُخل مَن بَخِل بما آتاه الله من فضله، فاستوجب بذلك عقابه، وتُوعِّد بأليم عذابه، في عدد من آي كتابه، منها ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(آل عمران: ١٨٠) .

في هذه الآية وعيد من الله لمن منع الزكاة بخلاً بها، وبيان لوخامة عاقبته وسوء صنيعه؛ حيث بخل بما لا يد له فيه، وإنما هو محض فضل الله الذي آتاه إياه، وأن ما بخِل به فإنه سيُعذب به يوم القيامة، كما بيّن ذلك رسول الله ﷺ في معنى الآية بقوله: ((من آتاه الله مالاً فلم يـؤد زكاته مُثِّل له ماله شجاعًا أقرع(١) له زبيبتان(٢)يطوِّقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه – يعـني:

(١) الشجاع الأقرع: الحية الذكر الـمتمعط شعر رأسه لكثرة سُمِّه. انظر: تهذيب اللغة١/٢٢٩-٢٣٦. مادة [ق ر ع] .

(٢) أي: نقطتان سوداوان فوق عينيه، وهذا أخبث ما يكون من الحيَّات، انظر الـمصدر السابق ١٣/١٧١-١٧٣. مادة [ز ب ب] .

بشدقيه – يقول: أنا مالك أنا كنـــزك))،ثم تلا: ((﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾)) الآيـــة (١)، (٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ (التوبة ٣٤-٣٥) .

في هاتين الآيتين وعيد من الله بالعذاب الشديد لمن لم يؤدوا زكاة أموالهم مؤثرين لها على مرضاته سبحانه بأنها ستكون سببًا في عذابهم بأن: ﴿ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ ، وقد جلّى لنا رسول الله ﷺ صفة عذابهم بقوله: ((مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ لاَ يُؤَدِّى مِنْهَا حَقَّهَا، إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِىَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ))(٣)، ويقال لهم تقريعًا وتوبيخًا وتهكمًا بهم: ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ (٤) .

وقوله تعالى: ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(فصلت:٦-٧) .

هذا وعيد من الله باستحقاق العذاب لمن كان متصفًا بالشرك بالله، وأنه يزاد في عذابهم؛ لمنعهم الزكاة، ممّا يدل على أنهم مخاطبون بفروع الشريعة(٥)، وفي ذلك زيادة تحذير وتخويف

---

(١) رواه البخاري (كتاب الزكاة ،باب إثم مانع الزكاة ح ١٤٠٣ص١٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٢١/٢، تيسير الكريم الرحمن ١٥٨-١٥٩.

(٣) رواه مسلم (كتاب الزكاة ، باب إِثْمِ مَانِعِ الزَّكَاةِ ح٩٨٧ص٢٣٤)

(٤) انظر : مفاتيح الغيب٤٩/١٦-٥١،وتفسير القرآن العظيم ٤٦٢/٢.

(٥) انظر : الـمحصول في علم أصول الفقه، للرازي٢٣٧/٢-٢٤٦، و أضواء البيان ١٠/٧.

للمؤمنين عن منع الزكاة؛ حيث جعل منعها من صفات الـمشركين الذين لا يؤمنون باليوم الآخر (١) .

وقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ (الـمدثر:٤٢-٤٤) .

في هذه الآية إخبار من رب العالـمين عن اعتراف أولئك الـمجرمين بأنهم استحقوا العذاب الأليم بمنعهم الزكاة، وفي هذا تحذير للسامعين من الاتصاف بصفاتهم التي أوجبت لهم دخول النَّار ومنها: اعترافهم بقولهم: ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾(٢).

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب ٢٧/١٠٠-١٠١، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٨/٢٤٧.

(٢) انظر : الـمحرر الوجيز ١٩٢٠-١٩٢١، ومفاتيح الغيب ٣٠/٢١١ .

الثالث: القتل :

إن من كمال الشريعة حفظها للنفس، وجعلت حفظها من الضروريات الخمس (١)، فحرَّمت اعتداء المرء على نفسه بقتلها، وجعلت ذلك من كبائر الذنوب، وأن قاتل نفسه مستحق للوعيد؛ لقوله ﷺ: ((من قتل نفسه بشيء عُذِّبَ به في نار جهنَّم)) (٢) .

وحرَّمت الاعتداء على الأنفس المعصومة؛ بأن جعلت عليه العقوبة الرادعة في الدنيا بالقصاص من جهة، وفي الآخرة باللعنة والعذاب العظيم من جهة أخرى(٣).

وإن بقاء البشرية على وجه هذه البسيطة له غاية عظمى، هي تحقيق ما خُلقت من أجله وهو عبادة الله، كما قال ربنا جل في علاه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦) .

إن التعدي على نفس واحدة هو في الحقيقة تعدٍ على البشرية جمعاء، كما قال رب الأرض والسماء: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة:٣٢) (٤).

ومن ثَمَّ لا جرم أن القتل مفسدته مفسدة عظيمة، اتفقت جميع الشرائع على تحريمه، والله حذَّر منه في كتابه وقرنه بالشرك به، فقال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾(الفرقان: ٦٨) .

---

(١) وهي : ١- الدين ٢- النَّفس ٣-العرض ٤-العقل ٥-المال .

(٢) متفق عليه، البخاري(كتاب الأدب، باب من كفَّرَ أخاه بغير تأويل، فهو كما قال ح٦١٠٥ص٨٥١) ومسلم (كتاب الإيمان، باب غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَإِنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي النَّارِ وَأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ح١١٠ص٣٧) من حديث ثابت بن الضحاك الأنصاري ﷺ .

(٣) قال ابن القيم: (**وتتفاوت درجات القتل بحسب قبحه** واستحقاقِ من قَتلَه السعيَ فى إبقائه ونصيحته. ولهذا كان **أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيًا، أو قَتَلَهُ نبيٌ، ويليه من قتل إمامًا عادلاً، أو عالمًا يأمر الناس بالقسط، ويدعوهم إلى الله، وينصحهم فى دينهم**) الجواب الكافي٣٣٢-٣٣٣.

(٤) انظر ما ذكره ابن القيم في الجواب الكافي ٣٣٧-٣٤٠ عن وجه كون قاتل النفس الواحدة كقاتل الأنفس جميعها .

وقتل النَّفس بغير حق من أسباب العذاب، كما جاء ذلك في عدد من آي الكتاب، منها ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾(النساء:٩٣) .

قال ابن سعدي:(وذكر هنا وعيد القاتل عمدًا وعيدًا ترجف له القلوب، وتنصدع له الأفئدة، وتنــزعج منه أولو العقول .

فلم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد، بل ولا مثله، ألا وهو الإخبار بأن جزاءه جهنَّم، أي: فهذا الذنب العظيم قد انتهض وحده أن يجازى صاحبه بجهنَّم، بما فيها من العذاب العظيم، والخزي الـمهين، وسخط الجبار وفوات الفوز والفلاح، وحصول الخيبة والخسار، فعياذًا بالله من كل سبب يبعد عن رحمته، وهذا الوعيد له حكم أمثاله من نصوص الوعيد على بعض الكبائر والـمعاصي بالخلود في النَّار، أو حرمان الجنَّة، وقد اختلف الأئمة رحمهم الله في تأويلها، مع اتفاقهم على بطلان قول الخوارج(١)والـمعتزلة(٢)الذين يخلدونهم في النَّار ولو كانوا موحدين!)(٣).

قال ابن جرير:(وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: معناه: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ ﴾إن جزاه﴿ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ولكنه يعفو أو يتفضل على أهل

---

(١) الخوارج: أول الفرق خروجًا في هذه الأمة، يُكفِّرون أصحاب الكبائر،ويتبرؤون من بعض الصحابة، ويجـوزّون الخروج على الأئمة وهم فرق متعددة منهم : الـمحكمة ، والأباضية ، والأزارقة . انظر: مقالات الـإسلاميين، لأبي حسن الأشعري ١/١٦٧، الـملل والنحل، للشهرستاني ١٣١-١٦١.

(٢) الـمعتزلة: رأس الـمعتزلة واصل بن عطاء توفي ٣١١هـ ، وهم فرق متعددة تجمعهم الأصول الخمسة الـتي تتضمن تعطيلا للصفات، ونفي القدر، وتخليد عـصاة الـموحدين في النَّـار، والقـول بالـمنـزلة بـين الـمنـزلتين، وتجويز الخروج على الأئمة . انظر: مقالات الـإسلاميين ١/٢٣٥، الـملل والنحل ٥٦-٩٦..

(٣) تيسير الكريم الرحمن ١٩٣-١٩٤.

الإيمان به وبرسوله فلا يجازيهم بالخلود فيها ، ولكنه تعالى ذكره، إما أن يعفو بفضله فلا يُدْخِلَه النَّار، وإما أن يُدْخِلَه إياها ثم يُخرِجَه منها بفضل رحمته؛ لما سلف من وعده عباده المؤمنين بقوله: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ (١))(٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ (الفرقان: ٦٨-٦٩) .

قال المراغي(٣): (...﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ أي: ولا يقتلونها بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها، كالكفر بعد الإيمان، والزنا بعد الإحصان، وقتل النفس بغير حق ﴿ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ فيأتون ما حرَّم الله عليهم إتيانه من الفروج، روى البخاري(٤)، ومسلم(٥)، والترمذي(٦)، عن ابن مسعود، قال: ((سألت رسول ﷺ أي الذنب أكبر؟ قال: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك)) فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ الآية...ثم توعَّد من يفعل مثل هذه الأفعال بشديد العقاب، فقال: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ أي: ومن يفعل

---

(١) سورة الزمر:٥٣.

(٢) جامع البيان٧/٣٥٠.

(٣)هو أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري من العلماء، تخرَّج بدار العلوم سنة١٩٠٩م، ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها، وعُين استاذًا للغة العربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، وتوفي بالقاهرة سنة١٣٧١هـ . من مؤلفاته: تفسير المراغي، وعلوم البلاغة. انظر: الأعلام١/٢٥٨.

(٤) (كتاب التفسير، باب قوله تعالى :﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ح٤٤٧٧ ص٦٠٩-٦٠٧) .

(٥) (كتاب الإيمان، باب كَوْنِ الشِّرْكِ أَقْبَحَ الذُّنُوبِ وَبَيَانِ أَعْظَمِهَا بَعْدَهُ ح٨٦ ص٣٢) .

(٦) (كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الفرقان ح٣١٨٢، و٣١٨٣، ٥/٣٣٦) .

خصلة من خصال الفجور السالفة يلقَ في الآخرة جزاء إثمه وذنبه الذي ارتكبه، بل سيضاعف له ربه العذاب يوم القيامة، ويجعله خالدًا أبدًا في النار مع المهانة والاحتقار، فيجتمع له العذاب الجسمي والعذاب الروحي) (١) .

قال ابن سعدي : (**اختلف العلماء رحمهم الله في نصوص الوعيد التي ظاهرها تخليد أهل الكبائر من الذنوب التي دون الشرك بالله**، والأحسن فيها أن يقال: هذه الأمور التي رتب الله عليها الخلود في النَّار موجبات ومقتضيات لذلك، ولكن الموجب إن لم يوجد ما يمنعه ترتب عليه مقتضاه، وقد علم من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن التوحيد والإيمان مانع من الخلود في النَّار، فلولا ما مع الأنسان من التوحيد لصار عمله صالحًا للخلود بقطع النظر عن كفره) (٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾(النساء:٢٩-٣٠) .

بيَّن الله في هذه الآية نهيه لعباده أن يقتل بعضهم بعضًا، وأن يقتل الأنسان نفسه، ويدخل في ذلك: الإلقاء بالنَّفس إلى التهلكة، وفعل الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك، وأن من فعل ذلك فقد استحق عقوبة الله التي ذكرها بقوله: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ (٣).

---

(١) تفسير المراغي ٣٨/١٩-٤٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ١١٧،وانظر : شرح صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النَّار ٤١٠/٣-٤٤١، والجواب الكافي ٣٣٣.

(٣) انظر : المحرر الوجيز ٤٢٧-٤٢٨، وتيسير الكريم الرحمن ١٧٥-١٧٦ .

الرابع: الزنا:

سما الإسلام بتعاليمه وآدابه بتكريمه البشرية وجعلها في الـــمنـــزلة اللائقة بها؛ بما سنَّه لها من تشريعات وأحكام سامية، تهذِّب تصرفاتها وتضبط سلوكها، فلم يطلق العنان للشهوات لتبحر في لجة اللذات، وإنما لبّى احتياجها بما يتوافق مع فطرتها بالزواج، وأحاطها بسياج العفة والطهارة والبعد عن الـــمهلكات، فحرَّم الزنا ورتَّب على ارتكابه أفظع العقوبات في الدنيا بالحد من رجم أو جلد ، وفي الآخرة بمضاعفة العذاب مع الإهانة والـــمقت .

والزنا هو تغييب حشفة (١) **في قُبلٍ أو دبرٍ حرامًا محضًا** (٢) .

والشارع الحكيم عندما حرَّم الزنا حرَّم الطرق الـــمفضية إليه، فأمر بغض البصر، ونهى عن التبرج والسفور، وعن اختلاط الرجال بالنساء، وعن خلوة الرجل بالـــمرأة، وحضَّ على الزواج لمن استطاع، وأوصى بالصوم لمن لا يستطيع .

وربنا الحكيم العليم لم يحرِّم الزنا إلا لما اشتمل عليه من الـــمفاسد، ومنها ما سطَّره ابن القيم حيث قال: (لما كانت مفسدة الزنا من أعظم الـــمفاسد، وهي منافية لمصلحة نظام العالـــم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج وصيانة الحرمات، وتوقى ما يُوقع أعظمَ العداوة والبغضاء بين النَّاس من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته وأخته وأمه وفى ذلك

---

(١) **الحَشَفَةُ** :رأس الذكر . انظر: لسان العرب٢/٨٨٧. مادة [ح ش ف].

(٢) انظر: المحرر في الفقه، لابن تيمية٢/١٥٣، وكشَّاف القناع، للبهوتي٥/٧٥. **وهذا تعريف الحنابلة،** وانظر تعاريف الـــمذاهب الأخرى ،**الحنفية،** بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني٧/٣٤، وتبيين الحقائق شـــرح كـــنز الدقائق، للزيلعي٣/١٦٣.و**المالكية،** حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للدسوقي٤/٣١٣، ومواهـــب الجليـــل بشرح مختصر خليل، للحطَّاب٨/٣٨٨، ، و**الشافعية،** الوسيط في المذهب، للغـــزالي٦/٤٣٥، منـــهاج الطـــالبين وعمدة الـــمفتين، للنووي٣/٥٠٣.

خراب العالــم كانت تلي مفسدة القتل في الكِبَر. ولهذا قرنها الله سبحانه بها في كتابه، ورسوله بها في سنته... قال الإمام أحمد(١) :ولا أعلم بعد قتل النَّفس شيئا أعظم من الزنا)(٢).

والــمتأمل اليوم لحال **الــمجتمعات التي انتشر فيها الزنا** يجد أنها قد **غرقت في أوحال الرذيلة، وتجرَّعت غصص الأمراض الخطيرة ذات الشرور الــمستطيرة**، وهذا مصداق ما أخبر به الصادق الــمصدوق ﷺ بقوله: ((لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم)) (٣).

وهذا كله بحد ذاته عاقبة وخيمة وإنذار من الله لتلك الــمجتمعات في الدنيا، فما بالك بما ينتظرها من عقوبة الله في الآخرة؟! إن هي لم تتدارك نفسها بصدق العودة واللجوء إلى ربها؟!.

(١) هو الإمام حقًا، وشيخ الإسلام صدقًا، أبو عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، الــمحدث الفقيــه ولــد سنة١٦٤هــ، كان آية في العلم والحفظ والعبادة ، نصر السنة ورد على الــمبتدعة، وصبر في الــمحنة تــوفي سنة٢٤١هــ. من مؤلفاته :الــمسند، والزهد ، والرد على الزنادقة والجهمية . انظر:طبقات الحنابلة ٤/١، وســير أعلام النبلاء ٩/٤٣٤-٥٤٧

(٢) الجواب الكافي ٣٤٥.

(٣) رواه ابن ماجه(كتاب الفتن ، باب العقوبات ح ٤٠١٩، ٢/١٣٣٢)، والحاكم ح٨٦٢٣، ٥٨٣/٤، والبيهقــي في شعب الإيمان، ح٣٣١٤، ١٩٦/٣من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما. قال الحاكم: هــذا الحــديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.وصححَّه الألباني في السلسة الصحيحة برقم ١٠٦.

والله حذَّر عباده من الزنا ، وبيَّن في كتابه أنه من أسباب عذابه، **بقوله سبحانه:** ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ۝٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾(الفرقان: ٦٨-٦٩) (١) .

قال ابن القيم:(قرن الزنا بالشرك وقتل النَّفس ، وجعل جزاء ذلك الخلود في العذاب المضاعف ، ما لم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبة والإيمان والعمل الصالح) (٢) .

---

(١) سبق تفسيرها ص١٠٧-١٠٨.

(٢) الجواب الكافي ٣٤٥-٣٤٦ .

الخامس: أكل مال اليتيم :

كانت العرب قبل بعثة النبي ﷺ تعيش في جاهلية جهلاء، تعبد الأصنام، وتأكل الـميتة وتأتي الفواحش، وتقطع الأرحام، وتسيء الجوار، وتأكل حقوق الأيتام، وبخاصة اليتيمات في حجور الأولياء والأوصياء، ويستبدل الخبيث منها بالطيب، ويعمل فيها بالإسراف والطمع، خيفة أن يكبر اليتامى فيستردوها، وتحبس فيه الصغيرات من ذوات الـمال، ليتخذهن الأولياء زوجات، طمعًا في مالهن لا رغبة فيهن، أو يُزوجن لأولاد الأولياء للغرض ذاته، حتى امتن الله على البشرية جمعاء، فبعث الله نبيه ﷺ الذي امتن عليه بقوله سبحانه: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾ (الضحى:٦)، وعهد إليه بأشرف مهمة في الوجود، حين عهد إليه بالرسالة إلى النَّاس كافة، وجعل **من آداب هذا الدين** الذي بعثه به: **رعاية اليتيم وكفالته**، وجاء القرآن فأولى اليتامى رعاية خاصة تحفظ لهم حقوقهم، وتحذِّر من التعدي عليها، فزكت نفوسهم بتلك الوصايا، وعلا شأنهم بين الأمم؛ببعثة هذا النبي الكريم ﷺ الذي ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾(آل عمران:١٦٤).

وإن من الـمعاني السامية لرعاية اليتامى: أنها تنقل الـمجتمع من الأنانية والأثرة، إلى الأخوة والإيثار، فيشعر بعضهم ببعض، ويتلمس بعضهم حاجات بعض، ويجعلهم كما قال النبي ﷺ: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)) (١) .

---

(١) متفق عليه، البخاري (كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ح٦٠١١ ص٨٤٠) ومسلم (كتاب البِّر والصلة والآداب، تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ ح٢٥٨٦ص٦٦٠) من حديث النعمان بن بشر ﵁ .

وإن مما يعين على حفظ أموال اليتامى: استشعار من ولاَّهم الله رعاية أموالهم مراقبته لهم، واطلاعه عليهم ليقوموا بهذه المهمة خير قيام، كما نلمس هذا المعنى من خلال ما ختمت به الآية التي أمر الله فيها باختبار اليتامى قبل دفع أموالهم إليهم بقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾(النساء:٦) .

ولَمَّا كان مِن الأوصياء على أموال اليتامى مَن يفتتن ببريق المال، فتُسوِّل لهم أنفسُهم الأكلَ من أموالهم دون رقيبٍ أو حسيبٍ، ناسين أن الله مطلع على أعمالهم وشهيد، وأنهم متوعدون بالعذاب الشديد، **بيَّن الله الوعيد الشديد لمن فعل ذلك بقوله وهو العزيز الحميد:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾(النساء :١٠) .

ففي هذه الآية وعيد تقشعر من الأبدان، وتوجل منه القلوب، ومن رحمة الله بالأولياء والأوصياء على أموال اليتامى أنه في بادئ الأمر بيَّن لهم أن أكل أموالهم إثم عظيم؛ لما في التذكير بذلك الخوف من معصية الخالق الجليل، فيكون ذلك باعثًا على تجنب أكلها ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾(النساء:٢)، ثم ذكّرهم بمراقبته لهم، ليتقوا الله في أموالهم، فتكون مراقبة الله شعارهم(١) ، وتقواه دثارهم(٢) ﴿فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء:٩)، ثم في نهاية المطاف أنذرهم مغبة صنيعهم بوعيد شديد في صورة مفزعة مذكِّرة لهم أن الجزاء من جنس العمل فمن أكلها ظلمًا ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾فإنها نار تتأجج في أجوافهم وهم الذين أدخلوه في بطونهم، فأيما جسد نبت من سحت فالنَّار أولى به، وفي ذلك

---

(١) الشِّعار: ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب. انظر: لسان العرب٣/٢٢٧٣-٢٢٧٨. مادة [ش ع ر] .

(٢) الدِّثار: كل ما كان فوق الثياب من الشِّعار. انظر: لسان العرب٢/١٣٢٦-١٣٢٧. مادة [د ث ر].

دلالة بيِّنة جلية على أن أكل أموال اليتامى من الكبائر وأنه موجب لدخول النَّار، وسـخط العزيز الجبار (١).

(١) انظر: مفاتيح الغيب ٩/٢٠٨-٢٠٩، وتيسير الكريم الرحمن ١٦٦، والتحرير والتنوير٤/٢٥٤-٢٥٥.

السادس: أكل الربا:

امتن الله على عباده بما وهبهم من النعم والتي من أعظمها بعد نعمة الإسلام: نعمة المال .

ولّما كان المال نعمة عظيمة، جاء الإسلام آمرًا بالمحافظة عليه، وحثَّ على تنميته بطرق الكسب المشروعة، وحافظ عليه أشد المحافظة بأن أحاطه بسياج منيع، يمنع من التعدي عليه، أو إضاعته، أو إتلافه، أو الحصول عليه بطرق كسبٍ محرمة .

وإن من أعظم تلك الطرق المحرّمة التي حاربها الإسلام أشد المحاربة، ونهى عنها، ولعن فاعلها:التعامل الربا؛ (لأنه أمر قبيح تنكره العقول السليمة، وتحرّمه الشرائع السماوية)(١). بل إن الجاهلية مع ما هم عليه من الشرك بالله، ووأد البنات، وسوء الجوار، وأكل القوي منهم الضعيف، كانت تعدُّ كسب الربا كسبًا خبيثًا(٢) .

والمتأمل اليوم لحال عدد من المجتمعات الإسلامية التي جعلت الربا قوام اقتصادها، يتبيَّن له كيف أن الله أتى بنيان اقتصادها من القواعد، فذاقت وبال معصيتها لربها باضطراب اقتصادها، وغلاء أسعارها، وانتشار البطالة في أنحائها .

ولَّما كانت هذه بعضًا من مضاره، وذاقت المجتمعات المتلبسة به العديد من ويلاته، كان من رحمة الله بعباده وإحسانه إليهم (أن **حرَّم الربا، ولعن آكله وموكله وكاتبه وشاهديه، وآذن من لم يدعه بحربه وحرب رسوله**، ولم يجئ مثل هذا الوعيد في كبيرة غيره، ولهذا كان من أكبر الكبائر) (٣) .

---

(١)التدابير الواقية من الربا،لفضل إلهي١٩.

(٢)يؤيد ذلك قصة بناء الكعبة في أيام قريش. انظر: السيرة النبوية، لابن هشام ١/١٩٢-١٩٤، والمصدر السابق.

(٣)إعلام الموقعين، لابن القيم ٢/١٥٤.

والله شدَّد (**الوعيد على أكل الربا، وجعل أكله من أفحش الخبائث وأكبر الكبائر،** وبين عقوبة المرابي في الدنيا والآخرة، **وأخبر أنه محارب لله ولرسوله؛ فعقوبته في الدنيا أنه يمحق بركة المال** ويعرضه للتلف والزوال...وإن بقيت هذه الأموال الربوية بأيدي أصحابها؛ فهي ممحوقة البركة، لا ينتفعون منها بشيء، إنما يقاسون أتعابها، ويتحملون حسابها، ويصلون عذابها، **والمرابي مبغوض عند الله وعند خلقه؛** لأنه يأخذ ولا يعطي، يجمع ويمنع، لا ينفق ولا يتصدق، شحيح جشع، جموع منوع، تنفر منه القلوب، وينبذه المجتمع، وهذه عقوبة عاجلة)(١). **مع ما يدخره الله لآكله في الآخرة من الفضيحة عند قيامه من قبره، وأن النَّار مآله، كما في قوله سبحانه:** ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة:٢٧٥) .

يتوعَّد الله آكلي الربا والمتعاملين به بقبح مآلهم وافتضاحهم بقيامهم – من قبورهم – كقيام المصروع الذي صرعه وتخبَّطه ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ يعني : الجنون. وهذا الوعيد ﴿مَوۡعِظَةٞ﴾ بيِّنة لمن تأملها في الأنتهاء من الربا، فمن لم تُجْدِ معه تلك الموعظة وعاد إلى سابق عهده من أكل الربا، أو قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ فقد استوجب العقوبة، وقامت عليه الحجة، ولهذا قال: ﴿وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢)﴾(٣) .

---

(١) الملخص الفقهي، صالح الفوزان٢/٤٣-٤٤.

(٢) انظر ص١٠٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/٣٧-٤٥، وتفسير القرآن العظيم١/٤٢٦-٤٢٩.

السابع: التولي يوم الزحف :

عدَّ النبي ﷺ **التولي يوم الزحف من السبع الـموبقات**(١) التي أمر باجتنابها؛ **وذلك لما يترتب عليه من الفتِّ في عضد الـمجاهدين في سبيل الله، وخلخلة صفوفهم، وإطماع عدوهم فيهم**، وإضعاف شوكتهم، وتَغَلُّب عدوهم عليهم، ومن ثَمَّ لا غرو أن يكون التولي يوم الزحف من الأمور الـمهلكة لفاعلها – في الدنيا والآخرة- والتي حذَّر منها الشارع أشد التحذير، وبيَّن استحقاق فاعله للعذاب الأليم، كما **قال ربنا في محكم التنزيل**: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (الأنفال:١٥-١٦) .

قال ابن جرير: (...الله حرَّم على الـمؤمنين إذا لقوا العدو أن يُوَلُّوهم الدُّبرَ منهزمين، إلا لتحرُّف القتال، أو لتحيز إلى فئة من الـمؤمنين حيث كانت من أرض الإسلام، وأن من ولَّاهم الدُّبر بعد الزحف لقتال، منهزمًا بغير نية إحدى الخلتين اللتين أباح الله التولية بهما فقد استوجب من الله وعيده إلا أن يتفضل عليه بعفوه... وأما قوله: ﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يقول: فقد رجع بغضب من الله، ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ﴾يقول: ومصيره الذي يصير إليه في معاده يوم القيامة: جهنَّم ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يقول: وبئس الـموضع الذي يصير إليه ذلك الـمصير) (٢).

---

(١) لما في الحديث المتفق عليه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ)). قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ وذكر منها : ((وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ)) . البخاري (كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ ح٢٧٦٦ ص٣٧٤)، ومسلم (كتاب الإيمان، باب بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا ح٨٩ ص٣٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) جامع البيان ١١/٨١-٨٢ ،وانظر : تفسير القرآن العظيم ٢/٣٨٩-٣٩٠.

الثامن: الإلحاد في الحرم :

الـــمسجد الحرام أول مسجد وضع في الأرض، جعله الله ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾(البقرة:١٢٥)، فبه يأمن النَّاس على أموالهم، ودمائهم، وأعراضهم؛ فيفِدون إليه آمنين مطمئنين، كما قال رب العالـــمين: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾(آل عمران:٩٧)، بل أخبر ﷺ أن من ألحد في الحرم فهو أبغض النَّاس إلى ربه فقال: ((أبغض النَّاس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سُنَّة الجاهلية، ومُطَّلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه)) (١).

والله أعلا قدر بيته، وعظَّم حُرمته، ولذا أعلن النبي ﷺ هذه الـــمكانة على رؤوس الـــملأ مدوية بقوله: ((إنَّ الله حرَّم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة، لم تَحِلَّ لأحد قبلي ولا تَحِلُّ لأحد بعدي، و لم تَحْلِل لي إلا ساعة من الدهر، لا يُنَفَّر صيدها، ولا يُعْضَد شوكها، ولا يُختَلى خلاها، ولا تَحِلُّ لُقْطَتُها إلا لِمُنشد)) (٢) .

فأين هذا التعظيم من نفوس ضعُف تعظيمها للبيت؟! بل أين هذا التعظيم ممن أمَّ هذا البيت لحج أو عمرة فلم يتقِ الله في أداء نسكه بإتمامه والحذر من محظوراته ؟! فإنه لو أيقن في قرارة نفسه شدة عذاب ربه لمن عصاه في بيته، لما فرَّط في أمره وارتكب نهيه.

والله حذَّر من أراد الإلحاد في بيته بإذاقته لشدة عذابه، ومن تعدّى على الصيد في الحرم بالانتقام منه .

---

(١) رواه البخاري (كتاب الديات، باب من طلب دم امرئٍ بغير حق ح٦٨٨٢ص٩٤٧) من حديث ابـــن عبـــاس رضي الله عنهما.

(٢) متفق عليه،البخاري (كتاب الـــمغازي، باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح ح ٤٣١٣ص٥٨٥) ومسلم (كتاب الحج، باب تَحْرِيمِ مَكَّةَ وَصَيْدِهَا وَخَلَاهَا وَشَجَرِهَا وَلُقَطَتِهَا إِلاَّ لِمُنْشِدٍ عَلَى الدَّوَامِ ح١٣٥٣ ص٣٣٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

فقال في محكم كتابه: ﴿ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الحج:٢٥) .

قال ابن سعدي: (إن هذا المسجد الحرام من حرمته واحترامه وعظمته أن من ﴿يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فمجرد الإرادة(١) للظلم والإلحاد(٢) في الحرم موجب للعذاب، وإن كان غيره لا يعاقب العبد عليه إلا بعمل الظلم، فكيف بمن أتى فيه أعظم الظلم من الكفر والشرك، والصد عن سبيله، ومنع من يريده بزيارة فما ظنكم أن يفعل الله بهم ؟! وفي هذه الآية الكريمة وجوب احترام الحرم، وشدة تعظيمه، والتحذير من إرادة المعاصي فيه وفعلها) (٣) .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(المائدة: ٩٤) .

هذا إخبار من الله لعباده أنه يبتليهم ببعض الصيد في حال إحرامهم؛ ليتبين بذلك أهل طاعته والإيمان به، والمنتهون إلى حدوده وأمره ونهيه، مَن الذي يخاف الله فيتقي محارمه التي حرمها عليه من الصيد وغيره بحيث لا يراه ولا يعاينه أحد؟ ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ أي: فمن

---

(١) قال الشنقيطي :(لأجل أن الإرادة مضمنة معنى الهم، أي: ومن يهمم فيه بإلحاد ...فهذه الآية الكريمة مخصصة لعموم قوله ﷺ: ((ومن همَّ بسيئة فلم يعملها كُتبت له حسنة)) الحديث، وعليه فهذا التخصيص لشدة التغليظ في المخالفة في الحرم المكي ووجه هذا ظاهر) أضواء البيان٤/٢٩٤-٢٩٥.

(٢) أُختلف في المراد بالإلحاد على خمسة أقوال :(١- أنه الظلم ٢-أنه الشرك٣ -الشرك والقتل ٤-أنه استحلال محظورات الإحرام ٥-استحلال الحرام تعمُّدًا) انظر: زاد المسير٩٥٤. قال ابن جرير: (وأولى الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك بالصواب ...مِن **أنه معنيٌّ بالظُّلم في هذا الموضع: كل معصية لله** . وذلك أنَّ الله عَمَّ بقوله:﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ ﴾ ولم يَخْصُصْ به ظلمًا دون ظلم في خبر ولا عقل، فهو على عمومه فإذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام: ومن يرد في المسجد الحرام بأن يميل بظلم فيَعْصِي الله فيه نذقه يوم القيامة من عذاب موجع له) جامع البيان١٦/٥١٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ٥٣٦.

تجاوز حد الله الذي حده له بعد ابتلائه بتحريم الصيد عليه وهو حرام، فاستحل ما حَرَّم الله عليه منه بأخذه وقتله؛ فإنه مستحق بذلك ﴿عَذَابٌ﴾من الله ﴿أَلِيمٌ﴾أي: مؤلم موجع (1).

---

(1) انظر : جامع البيان ٨/٦٧٠-٦٧٣،والـمحرر الوجيز٥٧٧ .

التاسع: كتمان العلم :

أعلا الله شأن العلماء في كتابه، واختصهم بمزيد فضله وامتنانه بأن أشهدهم على وحدانيته، فقال في محكم كتابه: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾(آل عمران:١٨)، ونفي التسوية بينهم وبين غيرهم، فقال تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾(الزمر:٩)، وأخبر عن رفعة درجات أهل العلم والإيمان خاصة فقال تعالى: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ ﴾(المجادلة:١١)، وأمر بسؤالهم والرجوع إلى أقوالهم وجعل ذلك كالشهادة منهم، فقال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾(الأنبياء:٧) (١) .

وإنَّ شهادة هذا شأنها حري بمن تحمَّلها أن يؤديها على وجهها، وألاَّ يعتاض عنها بثمن بخس دراهم معدودة بكتمانها؛ فينال عاقبة صنيعه بما أخبر به رسول الله ﷺ بقوله: ((من سُئل عن علم عنده فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة)) (٢) .

وقد توعَّد الله من كان هذا صنيعه بسوء منقلبه ومصيره، **فقال في محكم تنـزيله:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(البقرة:١٧٤) .

قال ابن سعدي: (هذا وعيد شديد لمن كتم ما أنـزل الله على رسله من العلم الذي أخذ الله الـميثاق على أهله أن يبينوه للناس ولا يكتموه، فمن تعوض عنه بالحطام الدنيوي،

---

(١) انظر : مفتاح دار السعادة ،لابن القيم ٤٨/١-٥٢ .بتصرف .

(٢) رواه أحمد في الـمسند٣٤٤/٢و٣٥٣، وأبو داود في سننه (كتاب العلم، باب كراهية منـع العلـم ح٣٦٥٨، ٣٢١/٣)، وابن ماجه في سننه (كتاب الـمقدمة، باب من سُئل عن علم فكتمه ح٢٦٦، ٩٧/١)، والترمذي في سننه (كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم ح٢٦٤٩، ٢٩/٥) وابن حبان في صحيحه ح ٩٥،١/٢٩٧. من حديث أبي هريرة ﷺ . قال الترمذي: حديث حسن، وصححَّه الألباني في صحيح الجامع برقم٦٢٨٤ .

ونبذ أمر الله فأولئك: ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ ؛ لأن هذا الثمن الذي اكتسبوه إنما حصل لهم بأقبح المكاسب، وأعظم المحرمات، فكان جزاؤهم من جنس عملهم ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بل قد سخط عليهم، وأعرض عنهم، فهذا أعظم عليهم من عذاب النَّار(١) ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ أي: لا يطهرهم من الأخلاق الرذيلة، وليس لهم أعمال تصلح للمدح والرضا والجزاء عليها، وإنما لم يزكهم؛ لأنهم فعلوا أسباب عدم التزكية التي أعظم أسباها العمل بكتاب الله والاهتداء به والدعوة إليه، فهؤلاء نبذوا كتاب الله وأعرضوا عنه، واختاروا الضلالة على الهدى، والعذاب علي المغفرة، فهؤلاء لا يصلح لهم إلا النَّار)(٢) .

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران:١٨٧-١٨٨) .

قال ابن كثير: (هذا توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ الله عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، وأن يُنَوِّهوا بذكره في النَّاس؛ ليكونوا على أهبة من أمره، فإذا أرسله الله تابعوه، فكتموا ذلك وتعوضوا عما وُعِدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف، والحظ الدنيوي السخيف، فبئست الصفقة صفقتهم!، وبئست

---

(١) قال شارح الطحاوية: (**والمراد: أنه لا يكلمهم تكليم تكريم، وهو الصحيح**؛ إذ قد أخبر في الآية الأخرى أنه يقول لهم في النَّار: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين لكانوا في ذلك هم وأعداؤه سواء، ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنه لا يكلمهم فائدة أصلاً، وقال البخاري في صحيحه: باب كلام الرب بارك وتعالى مع أهل الجنَّة، وساق فيه عدة أحاديث، فأفضل نعيم أهل الجنَّة: رؤية وجهه تبارك وتعالى وتكليمه هم، فإنكار ذلك إنكار لروح الجنَّة، وأعلا نعيمها، وأفضله الذي ما طابت لأهلها إلا به). شرح العقيدة لطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ١٨٣/١. نسأل الله ألاَّ يحرمنا من واسع فضله ورحمته.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٨٢. وانظر: جامع البيان ٦٤/٣-٦٦.

البيعة بيعتهم!، وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئًا، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة، عن النبي ﷺ أنه قال: ((من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار))(١)، وقوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾...قال ابن عباس:...إنما نزلت هذه في أهل الكتاب ...سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره، فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أُوتوا من كتمانهم ما سألهم عنه ... وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾... أي: لا تحسب أنهم ناجون من العذاب(٢) بل لا بد لهم منه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾) (٣).

---

(١)سبق تخريجه ص١٢١

(٢) وهو ما تُوعِّدوا به من الخسف والمسخ والرجف والقتل وما أشبه ذلك من عقاب الله. انظر: جامع البيان٦/٣٠٧-٣٠٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/٥٦٨-٥٧٠ .وانظر : جامع البيان ٦/٢٩٣-٣٠٨.

العاشر: الامتناع عن الهجرة(١):

كان الرسول ﷺ مستضعفًا بمكة هو وأصحابه رضي الله عنهم لا يأمنون على أنفسهم، ولا يتمكنون من إظهار شعائر دينهم، وأوذي نبينا ﷺ أشد الإيذاء بسبب دعوته قومه للتوحيد، ولاقى أصحابه رضي الله عنهم من التعذيب والتنكيل ألوانًا، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فجعل الله لهم فرجًا ومخرجًا، فأذن لهم بالهجرة إلى الحبشة؛ لما كان عليه ملكها من العدل وليتمكنوا من عبادتهم لربهم، فحاول المشركون ردهم، فباءت محاولتهم بالفشل، ولمَّا شاع خبر إسلام قريش، رجعوا فتبين لهم جليَّة الأمر، واشتد بهم البلاء والعذاب أعظم من ذي قبل، فأذن لهم رسول الله ﷺ بالهجرة مرة أخرى للحبشة فهاجر منهم من هاجر، واشتد العذاب والأذى على من بقي بمكة، حتى أذن الله لرسوله ﷺ وأصحابه بالهجرة إلى المدينة، فهاجر المسلمون كلهم إلى المدينة، ورجع إليها من كان بأرض الحبشة(٢)، ولم يبق في مكة إلا من امتنع من الهجرة لا عن عذر يُقعده، ولا مانع يمنعه، فتوعَّدهم الله بعذابه، ولم يستثنِ منهم إلا المستضعفين من عباده وإمائه، **فقال في بيان ذلك:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (النساء:٩٧-٩٩) .

قال ابن كثير: (هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين، وهو قادر على الهجرة وليس متمكنًا من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه مرتكب حرامًا بالإجماع،

---

(١) الهجرة : الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان ، كمن هاجر من مكة إلى المدينة . المفردات في غريب القرآن ٥١٤.

(٢) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام ١/٣٢١-٣٤٠،و٣٦٤-٣٦٩.

وبنص هذه الآية حيث يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي: بترك الهجرة ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ﴾أي: لم مكثتم ها هنا وتركتم الهجرة ؟! ﴿قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾أي : لا نقدر على الخروج من البلد ولا الذهاب في الأرض(١)﴿قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً ﴾ الآية(٢)، ...وقوله: ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ إلى آخر الآية هذا عذر من الله لهؤلاء في ترك الهجرة، وذلك أنهم لا يقدرون على التخلص من أيدي المشركين، ولو قدروا ما عرفوا يسلكون الطريق ولهذا قال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾...يعني طريقًا، وقوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ أي: يُتجاوز من الله عنهم بترك الهجرة، عسى من الله موجبة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾)(٣) .

---

(١) قال ابن عطية : (اعتذار غير صحيح إذ كانوا يستطيعون الحِيَل، ويهتدون السبيل) المحرر الوجيز ٤٧٢.

(٢) قال ابن عطية : (وهذه المقالة إنما هي بعد توفي الملائكة لأرواح هؤلاء، وهي دالة على أنهم ماتوا مسلمين، وإلا فلو ماتوا كافرين لم يُقل لهم شيء من هذا ، وإنما أضرب عن ذكرهم في الصحابة؛ لشدة ما واقعوه، ولعدم تعين أحد منهم بالإيمان، ولاحتمال ردته وتوعدهم الله تعالى بأن ﴿ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾) المحرر الوجيز ٤٧٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١/٧٠٨-٧٠٩ .وانظر : المحرر الوجيز ٤٧١-٤٧٢.

الحادي عشر: ترك النُّفرة للجهاد المشروع :

الجهاد ذروة سنام الإسلام، شرعه الله لإعلاء كلمته، فبه يُقام دينه، ويُدفع به بأس أعدائه، ويُحفظ به بيضة الإسلام(١)، وتُصان به الحرمات، ولمَّا كانت هذه منزلته، حضَّ الله عليه في كتابه وسنة رسوله ﷺ، وامتدح أهله، وأخبر (عمَّا لهم عند ربهم من أنواع الكرامات والعطايا الجزيلات. ويكفي في ذلك: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾(٢)، فتشوقت النفوس إلى هذه التجارة الرابحة الدال عليها رب العالمين العليم الحكيم، فقال: ﴿ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾(٣)، فكأن النفوس ضنت بحياتها وبقائها، فقال: ﴿ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ يعني: أن الجهاد خير لكم من قعودكم طلبًا للحياة والسلامة، فكأنها قالت: فما لنا في الجهاد من الحظ؟ فقال: ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَ ﴾ مع المغفرة ﴿ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾، فكأنها قالت هذا في الآخرة، فماذا لنا في الدنيا؟ فقال: ﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(٤) .

فلله ما أحلى هذه الألفاظ وما ألصقها بالقلوب وما أعظمها جذبًا لها وتسييرًا إلى ربها، وما ألطف موقعها من قلب كل محب!، وما أعظم غنى القلب وأطيب عيشه حين تباشره معانيها!، فنسأل الله من فضله إنه جواد كريم ...وأخبر أن المؤمنين المجاهدين أعظم درجة عنده، وأنهم هم الفائزون، وأنهم أهل البشارة بالرحمة والرضوان والجنَّات، فنفى التسوية بين المجاهدين وعُمَّار المسجد الحرام، مع أنواع العبادة، مع ثنائه على عُمَّاره

(١) بيضة الإسلام: جماعتهم، وبيضة كل شيء: أصله . انظر: لسان العرب ٣٩٦/١-٤٠٠. مادة [ب ي ض] .

(٢) سورة الصف:١٠.

(٣) سورة الصف:١٢.

(٤) سورة الصف:١٣.

بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ (١)، فهؤلاء هم عُمَّار المساجد، ومع هذا فأهل الجهاد أرفع درجة عند الله منهم) (٢) .

فكيف مع هذه الأجور العظيمة يُرغب عن الجهاد؟! والنبي ﷺ حذَّر أمته من ترك الجهاد؛ لما في تركه من الذِّلة التي تُصيب العباد، بقوله ﷺ: ((إذا ضن النَّاس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة(٣)، واتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله، أنزل الله بهم ذلاً فلم يرفعه عنهم، حتى يراجعوا دينهم)) (٤) .

ومن ثَمَّ لما كان الجهاد في سبيل الله هذا شأنه، **توعَّد الله من لم ينفر لنصرة دينه وإعلاء كلمته بقوله تعالى:** ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(التوبة: ٣٩) .

قال ابن سعدي: (﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الدنيا والآخرة، فإن عدم النفير في حال الاستنفار من كبائر الذنوب الموجبة لأشد العقاب؛ لما فيه من المضار الشديدة؛ فإن المتخلف قد عصى الله تعالى، وارتكب لنهيه، ولم يساعد على نصر دين الله، ولا ذَبَّ عن كتاب الله وشرعه، ولا أعان إخوانه المسلمين على عدوهم الذي يريد أن يستأصلهم ويمحق دينهم، وربما اقتدى به غيره من ضعفاء الإيمان، بل ربما فَتَّ في أعضاد

---

(١) سورة التوبة:١٨.

(٢)طريق الهجرتين ، لابن القيم ٧٧٥-٧٧٧.

(٣) العينة:(أن يبيع من رَجل سلِعة بثمن مَعْلوم إلى أجل مُسَمًّى ثم يشتريها منه بالنقد بأقل من الثَّمَن الذي باعها به). النهاية في غريب الحديث٣/٣٣٣-٣٣٤. مادة [ع ي ن].

(٤) رواه الإمام أحمد ٢٨/٢، وأبو داود في سننه (أبواب الإجارة، باب في النهي عن العينة ح٣٤٦٢، ٣/٢٧٤)، وأبو نعيم في الحلية ٣١٤/١،٣١٩) قال الزيلعي في نصب الراية١٦/٤: وهذا حديث صحيح ورجاله ثقات. وحسَّنه ابن القيم في حاشيته على سنن أبي داود٢٤٥/٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم٤٢٣.

من قاموا بجهاد أعداء الله، فحقيق بمن هذا حاله أن يتوعده الله بالوعيد الشديد، فقال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا﴾ فإنه تعالى متكفل بنصرة دينه، وإعلاء كلمته فسواء امتثلتم لأمر الله، أو ألقيتموه وراءكم ظهريًا ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء أراده ولا يغالبه أحد)[1] .

(١) تيسير الكريم الرحمن ٣٣٧، وانظر: جامع البيان ١١/٤٦١-٤٦٣ .

الثاني عشر: أكل أموال النَّاس بالباطل:

نهى الله عباده المؤمنين عن أكل أموالهم بينهم بالباطل بقوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾(النساء:٢٩)، والمعنى: لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق، كأخذها على وجه المعاوضة بمعاوضة محرمة، كعقود الربا والقمار كلها، فإنها من أكل المال بالباطل؛ لأنه ليس في مقابلة عوض مباح، **ويدخل في ذلك:** أخذها بسبب غش في البيع والشراء والإجارة ونحوها، ويدخل في ذلك: الخداع والغصوب وجحد الحقوق، وما لا تطيب به نفس مالكه، أو حرَّمته الشريعة وإن طابت به نفس مالكه، كمهر البغي(١)، وحُلوان الكاهن(٢)، وأثمان الخمور والخنازير، **ويدخل في ذلك:** استعمال الأُجَراء وأكل أجرهم، وكذلك أخذهم أجرة على عمل لم يقوموا بواجبه، **ويدخل في ذلك:** الأخذ من الزكوات والصدقات والأوقاف والوصايا لمن ليس له حق منها أو فوق حقه، وكل من أخذ مال غيره لا على وجه إذن الشرع فقد أكله بالباطل .

ومن أكل أموال الناس بالباطل: أن يقضي القاضي لك وأنت تعلم أنك مبطل، فإنَّ حكم الحاكم لا يبيح محرَّمًا، ولا يُحَلِّل حرامًا، فمن أدلى إلى الحاكم بحجة باطلة؛ ليقتطع بها حق أخيه المسلم، وحَكَم له بذلك فإنه لا يحل له، ويكون آكلاً لمال غيره بالباطل والإثم (٣)- كما في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾(البقرة:١٨٨)- وإذا كان اقتطاعه لحق أخيه بيمين كاذبة، كان إثمه عند الله عظيمًا، وذنبه كبيرًا؛ لقول النبي ﷺ: ((مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ

---

(١) أي: الزانية.انظر: النهاية في غريب الحديث،لابن الأثير١/١٤٤. مادة [ب غ ى].

(٢) هو :ما يُعطاه من الأجر والرشوة على كهانته.انظر المصدر السابق١/٤٣٥. مادة [ح ل ن].

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن،للقرطبي٢/٣٣٦، وتيسير الكريم الرحمن٨٨.

أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)) فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله؟! قال: ((وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ)) (١)، وعن عبد اللَّه(٢) رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: ((من حَلَفَ على يَمِينٍ وهو فيها فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ بها مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وهو عليه غَضْبَانُ)) قال: فقال الْأَشْعَثُ(٣): فِيَّ والله كان ذلك، كان بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ من الْيَهُودِ أَرْضٌ فَجَحَدَنِي، فَقَدَّمْتُهُ إلى النبي ﷺ فقال لي رسول اللَّهِ ﷺ: ((أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟)) قال: قلت: لا، قال: فقال لِلْيَهُودِيِّ: ((احْلِفْ)) قال: قلت يا رَسُولَ اللَّهِ: إذًا يَحْلِفَ، وَيَذْهَبَ بِمَالِي! قال: فَأَنزلَ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ (٤)،(٥) .

ومن أكل أموا الناس بالباطل: أن يُنفِّق البائع سلعته بالأيمان الكاذبة؛ لِيَغُرَّ بها المشتري، فيصدِّقه ويشتريها منه؛ لأجل يمنيه وهو كاذب فيها، وهذا البائع وإن راجت سلعته، وربح من وراء ذلك ما ربح من المال، فإنه لا يُبارك له فيه؛ لكونه ممحوق البركة، كما أخبر النبي ﷺ بقوله: ((الحلفُ مَنْفَقَةٌ لِلسلعَةِ مَمْحقَةٌ لِلبَرَكَةِ))(٦)، وعن عبد اللَّهِ

---

(١) رواه مسلم (كتاب الإيمان، باب وَعِيدِ مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ فَاجِرَةٍ بِالنَّارِ ح١٣٧ص٤٣) من حديث أبي أُمامة رضي الله عنه.

(٢) هو أبو عبدالرحمن، عبدالله بن مسعود الهذلي، الإمام الحبر، فقيه الأمة، صحابي جليل، شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، وأحد السابقين إلى الإسلام ،وهاجر الهجرتين ،توفي سنة٣٢هـ، وقيل:٣٣ هـ .انظر: أُسد الغابة٣/٣٨١-٣٨٧، وسير أعلام النبلاء٣/٢٩٠-٣١٤ .

(٣) هو أبو محمد،الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي،وفد على النبي ﷺ سنة عشر من الهجرة،وتوفي سنة ٤٠،وقيل٤٢هـ . انظر: أسد الغابة١/٢٤٩-٢٥٠، وسير أعلام النبلاء٣/٣٧٢-٣٧٦.

(٤)سورة آل عمران:٧٧.

(٥) متفق عليه، البخاري (كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض ح٢٤١٦ و٢٤١٧ص٣١٩) ومسلم (كتاب الإيمان، باب وَعِيدِ مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ فَاجِرَةٍ بِالنَّارِ ح١٣٨ ص٤٣) .

(٦) متفق عليه، وهذا لفظ البخاري (كتاب البيوع،باب ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ ح٢٠٨٧ص٢٧٦) ومسلم (كتاب المساقاة، النَّهْيِ عَنِ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ ح١٦٠٦ص٤١١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

بن أبي أَوْفَى(١)رضي الله عنه: (أَنَّ رَجُلاً أَقَامَ سِلْعَةً وهو في السوق فَحَلَفَ بِاللَّهِ لقد أَعْطَى بها ما لم يُعْطِ؛ لِيُوقِعَ فيها رَجُلًا من المسلمين،فنزلت: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ (٢))(٣).

ومن كان هذا صنيعه في تحايله لأكل أموال النَّاس بالأيمان الكاذبة، فإن الله توعَّده في كتابه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾(آل عمران:٧٧) .

قال ابن كثير: (يقول تعالى: إن الذين يعتاضون عما عاهدوا الله عليه من اتباع محمد ﷺ، وذكر صفته للناس، وبيان أمره، وعن أيمانهم الكاذبة الفاجرة الآثمة بالأثمان القليلة الزهيدة، وهي عروض هذه الحياة الدنيا الفانية الزائلة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ أي: لا نصيب لهم فيها ولا حظ لهم منها ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾أي: برحمة منه لهم، يعني: لا يكلمهم الله كلام لطف بهم، ولا ينظر إليهم بعين الرحمة﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ ﴾أي: من الذنوب والأدناس، بل يأمر بهم إلى النَّار﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾) (٤).

---

(١) هو أبو معاوية، عبدالله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الأسلمي، صحابي جليل،شهد الحديبية وبيعة الرضوان، وخيبر وما بعدها من المشاهد توفي سنة٨٦، وقيل:٨٧هـ . انظر: أُسد الغابة٣/١٨١-١٨٢، وسير أعلام النبلاء٣/٥٠٦-٥٠٨.

(٢)سورة آل عمران:٧٧ .

(٣)رواه البخاري (كتاب البيوع،باب ما يُكره من الحلف في البيع ح٢٠٨٨ص٢٧٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم١/٤٨٩-٤٩١،وانظر: جامع البيان ٥/٥١٥-٥٢١.

ومن أكل أموال النَّاس بالباطل: **أخذ الرشوة**(١)، التي لعن النبي ﷺ فيها الراشي والمرتشي(٢)، **ويزداد إثمها ويعظم عند الله جُرمها إذا صدرت من عالم؛ ليكتم بها ما أوجب الله عليه بيانه للناس، أو ليغير بها حكم الله، أو ما أنزله على عباده** يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل، فيحق عليه وعيد الله في **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾(البقرة:١٧٤-١٧٥) .

قال ابن جرير: (يعني جل ثناؤه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أحبار اليهود الذين كتموا النَّاس أمر محمد ونبوته وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة،برِشًا(٣)كانوا أُعطوها على ذلك... ﴿وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ﴾فإنه يعني: يبتاعون به...وذلك أن الذي كانوا يُعطَون على تحريفهم كتاب الله وتأوُّلِهموه على غير وجهه، وكتمانهم الحق في ذلك اليسير من عرض الدنيا ... ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: هؤلاء الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب في شأن محمد ﷺ بالخسيس من الرشوة يُعطَونها، فيحرِّفون لذلك آيات الله ويغيرون

---

(١) (**الرائش**: الذي يتوسط بين الراشي والمرتشي...**والراشي**: دافع الرشوة...**والرشوة**: مايُعطى لقضاء مصلحة، وعند الحنفية، والمالكية، والشافعية، والظاهرية هي **ما يُعطى لإبطال حقٍّ، أو لإحقاق باطل. وعند الحنابلة: ما يُتوصل به إلى ممنوع**) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا، سعدي أبو حبيب١٤٩.

(٢) رواه أحمد في المسند ١٦٤/٢، ١٩٠، وأبو داود(كتاب الأقضية، باب في كراهية الرشوة ح٣٥٨٠، ٣٠٠/٣)، وابن ماجه (كتاب الأحكام، باب التغليظ في الحيف والرشوةح٢٣١٣، ٧٧٥/٢) والترمذي (كتاب الأحكام، باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم ح١٣٣٧، ٦٢٣/٣) والحاكم ح٧٠٦٦، ١١٥/٤، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما. قال الحاكم:صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي . وقال الترمذي: حسن صحيح .

(٣) جمع رشوة .

معانيها ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ بأكلهم ما أكلوا من الرِّشَا على ذلك والجَعالة(١)، وما أَخذوا عليه من الأجر﴿إِلَّا ٱلنَّارَ﴾...معناه: ما يأكلون في بطونهم إلا ما يوردهم النَّار بأكلهم، فاستغنى بذكر النَّار وفهم السامعين معنى الكلام من ذكر ما يُورِدُهم أو يُدخِلُهم...﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يقول: ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون، فأما بما يسوءهم ويكرهون فإنه سيكلمهم؛ لأنه قد أخبر جلَّ ثناؤه أنه يقول لهم: - إذا قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ﴾(٢): ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾(٣)الآيتين، وأما قوله: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ فإنه يعني: ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: موجع ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ : أولئك الذين أخذوا الضلالة وتركوا الهدى، وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة، وتركوا ما يوجب لهم غفرانه ورضوانه...﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾... بمعنى: ما أجرأهم على عذاب النَّار وأعملَهم بأعمال أهلها...مع علمهم بأن ذلك موجب لهم سخط الله وأليم عقابه) (٤).

ومن أكل أموال النَّاس بالباطل: التطفيف؛ وهو: نقص المكيال والميزان، وقد سُمي بذلك؛ لأن الذي يُنْقِصه منه يكون طفيفًا. أي: قليلاً(٥).

---

(١) وهي الرشوة التي تُعطى للحاكم.

(٢)سورة المؤمنون:١٠٧.

(٣)سورة المؤمنون:١٠٨.

(٤) جامع البيان٣/٦٤-٧١،وانظر: تيسير الكريم الرحمن١٣٦.

(٥) انظر: جامع البيان٢٤/١٨٥،والجامع لأحكام القرآن،للقرطبي١٩/٢١٩.

والتطفيف كبيرة من كبائر الذنوب(١)، وفيه بخس لأشياء النَّاس، والله نهى عباده عن ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ (الأعراف:٨٥)، وهذا النهي يشمل بخسهم بالوزن والكيل، وما أشبههما من المقاييس والمعايير التي يتعامل بها النَّاس؛ لأنه من أكل أموال النَّاس بالباطل، وذلك **ضرب من السرقة والخيانة** (٢).

والله أمر بإقامة العدل في الأخذ والإعطاء، بقوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ (الرحمن:٩) (أي: لا تبخسوا الوزن، بل زنوا بالحق والقسط)(٣)، فأمر المكيال والميزان عظيم؛ ولذا **يقول ابن عباس** رضي الله عنهما: (**يا معشر الموالي: إنكم وَلِيتُم أمرين بهما هلك النَّاس قبلكم: هذا المكيال، وهذا الميزان**) (٤) .

ولَمَّا ذكر الله لعباده قوم شعيب ﷺ عظَّم ذكر البخس في قصتهم، وشدَّد فيه، وأطنب في ذكره محذرًا عباده من صنيعهم - بما أحلّه بهم من عقوبته إياهم بكفرهم، وبخسهم النَّاس في المكيال والميزان- **وكل ذلك لتخويفنا**، قال ابن عباس: (لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أبخس النَّاس كيلاً، فأنزل الله تبارك وتعالى:﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (٥)، فأحسنوا الكيل بعد ذلك)(٦) .

---

(١) انظر: الكبائر، للذهبي ١٦٥، وتطهير المجتمعات من أرجاس الموبقات٢٠٠-٢٠٤.

(٢) انظر المصدرين السابقين.

(٣) تفسير القرآن العظيم٤/٣٤٤.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان١٤/٥٩٣، وابن عبدالبر في الاستذكار٦/٥٤١، وأخرجه الترمذي في سننه (كتاب البيوع، باب ما جاء في المكيال والميزان رقم٢١٧) مرفوعًا إلى النبي ﷺ ولا يصح؛ فقد ضعَّفه الترمذي نفسه ٣/٥٢١.

(٥) سورة المطففين:١.

(٦) رواه الحاكم في مستدركه (كتاب البيوع ح٢٢٤٠، ٢/٣٨) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي .

والله توعَّد الـمطففين بقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الـمطففين: ١-٦).

قال ابن كثير: (والـمراد بالتطفيف هاهنا: البخس في الـمكيال والـميزان. إما بالازدياد إن اقتضى من النَّاس، وإما بالنقصان إن قضاهم، ولهذا فسر تعالى الـمطففين الذين وعدهم بالخسار والهلاك وهو الويل بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ أي: من النَّاس ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ أي: يأخذون حقهم بالوافي والزائد ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ أي: ينقصون...ثم قال تعالى متوعِّدا لهم: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي: أما يخاف أولئك من البعث، والقيام بين يدي من يعلم السرائر والضمائر في يوم عظيم الهول، كثير الفزع،جليل الخطب، من خسر فيه أدخل نارًا حامية؟!وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: يوم يقومون حفاة عراة غُرلا(١)، في موقف صعب حرج ضيق ضنك على الـمجرم، ويغشاهم من أمر الله تعالى ما تعجز القوى والحواس عنه) (٢).

إن أكل أموال النَّاس بالباطل وإن تعددت صوره، فإنه معصية لله ورسوله، وفيه ظلم للآخرين؛ لأنه تعدٍّ على أموالهم بغير حق، والنبي ﷺ أكَّد لأمته حرمة ذلك في حجة الوادع بقوله: ((فإن دِماءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ وَأَعْراضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا في شَهْرِكُمْ هذا في بَلَدِكُمْ هذا)) (٣).

---

(١) أي: غير مختونين. انظر: النهاية في غريب الحديث ٣/٣٦٢.مادة [غ ر ل].

(٢) تفسير القرآن العظيم٤/٦٢١-٦٢٣، وانظر: الجامع لأحكام القرآن١٩/٢١٨-٢٢٤.

(٣) سبق تخريجه ص٥٧.

المبحث الثالث: الأسباب القولية

الأول: الكذب والتكذيب .

الثاني: القول على الله بلا علم .

الثالث: ادعاء النُّبوَّةَ .

الرابع: الاستهزاء بالدين .

الخامس: أذية الله وأذية رسوله ﷺ .

السادس: أذية المؤمنين والمؤمنات .

السابع: محبة إشاعة الفاحشة في المؤمنين .

الثامن: القذف .

التاسع: المحاجة والمجادلة بالباطل .

العاشر: المقولات الاعتقادية المتوعّد عليها .

الأول: الكذب والتكذيب:

الكذب كبيرة من كبائر الذنوب، وهو خلق ذميم،يفضي إلى الفجور، والفجور يفضي إلى النَّار؛ كما بيَّن ذلك النبي ﷺ بقوله: ((وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا)) (١).

بالكذب وصف الله الكافرين والمنافقين، فقال في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ (النحل:١٠٥)، **وقال**: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (المنافقون:١).

والكذب أمارة النفاق؛ لقول النبي ﷺ: ((آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)) (٢).

وأشد الكذب إثمًا وأعظمه خطرًا: الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ؛ (ولهذا يجعل الله سبحانه شعار الكاذب عليه يوم القيامة وشعار الكاذب على رسوله سواد وجوههم، والكذب له تأثير عظيم في سواد الوجه، ويكسوه برقعًا من المقت يراه كل صادق، فسيما الكاذب في وجهه) (٣)، مصداق ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾(الزمر:٦٠) .

---

(١) متفق عليه، البخاري (كتاب الأدب، باب قول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ وما ينهى عن الكذب ح ٦٠٩٤ص٨٤٩) ومسلم (كتاب البر والصلة، قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ ح٢٦٠٧ ص٦٤٤) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) متفق عليه، البخاري (كتاب الإيمان، باب علامات المنافق ح٣٣ ص١١)، ومسلم (كتاب الإيمان، باب بَيَانِ خِصَالِ الْمُنَافِقِ ح٥٩ ص٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) إعلام الموقعين، لابن القيم ٨٩.

والكذب يهوي بصاحبه إلى دركات الرذائل، ويبعده عن الفضائل، كم جرَّ على صاحبه من ويلات؟! وكم لحقه بسببه من تبعات؟! به تجرأ من تجرأ على تكذيب رب الأرض والسماوات؛ بتكذيب رسله الذين أرسلهم هداية للعالمين .

وإن خصلة هذا شأنها لا غرو أن يحذِّر الله منها عباده مبيِّنًا لهم أنه لا أحد أظلم ولا أشد ظلمًا ممن اتصف بها، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾(الزمر:٣٢) .

وإن من الكذب على الله أن ينسب المرء إليه ما لا يليق بجلاله، أو يدَّعي النُّبوَّة، أو يقول على الله ما ليس له به علم، **والتكذيب أعظم جُرمًا من الكذب**؛ لما فيه من ردِّ الحق على قائله مكابرةً وعنادًا، **فإن جمع بين الكذب على الله، والتكذيب بالصدق كان ظلمًا على ظلم**(١).

والله توعدَّ الكذبة والمكذبين في كتابه بأليم عقابه، سواء كان التكذيب للرسل عليهم الصلاة والسلام، أو تكذيب ما جاؤوا به من الآيات الدالة على صدقهم، أو تكذيب يوم البعث والنشور، فالكذب والتكذيب حرام كله؛ لِما بيّنه الله لعباده أنه سبب من أسباب عذابه في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ (ص:١٢-١٤) .

قال ابن كثير:(وقوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ أي: كانوا أكثر منكم وأشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولادًا فما دفع ذلك عنهم من عذاب الله من شيء لما جاء أمر ربك؛ ولهذا

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٧٦٥/٢و٦٩/٤، وتيسير الكريم الرحمن ٧٢٤، والتحرير والتنوير١٤/ ٢٩٠-٢٩٢.

قال عز وجل: ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾فجعل علة إهلاكهم هو تكذيبهم بالرسل فليحذر الـــمخاطبون من ذلك أشد الحذر) (١) .

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الـــمؤمنون ٤٤) .

قال ابن سعدي: (وأرسلنا إليهم رسلاً متتابعة لعلهم يؤمنون وينيبون، فلم يزل الكفر والتكذيب دأب الأمم العصاة والكفرة البغاة، كلما جاء أمة رسولها كذبوه، مع أن كل رسول يأتي من الآيات ما يؤمن على مثله البشر، بل مجرد دعوة الرسل وشرعهم يدل على حقيه ما جاؤوا به ﴿ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا ﴾ بالهلاك فلم يبق منهم باقية، وتعطلت مساكنهم من بعدهم ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ يتحدث بهم من بعدهم، ويكونون عبرة للمتقين، ونكالاً للمكذبين، وخزيًا عليهم مقرونًا بعذابهم ﴿ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ما أشقاهم! وتعسًا لهم ما أخسر صفقتهم!) (٢).

وتكذيب الأقوام لرسلهم عليهم الصلاة والسلام له صور عِدة منها: اتهامهم بالكذب الصريح: ومن ذلك: **ما قاله قوم نوح لنوح عليه السلام**: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ (هود ٢٧)، وقالت عاد لهود عليه السلام: ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (الأعراف:٦٦)، **واتهامهم بما يقتضي الكذب؛ كرميهم بالضلال، والسفاهة، والسحر والجنون: فنوح عليه السلام اتهمه قومه بالضلال؛** حيث **قالوا له:** ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأعراف:٦٠)، **وهود عليه السلام اتهمه قومه بالسفاهة قائلين له:** ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ ﴾ (الأعراف:٦٦)، **وأما اتهام الرسل بالكذب أو الجنون** فالله بيّن أنه ما من أمة

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣٨/٤-٣٩،وانظر : جامع البيان ٣٠-٣٢ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٥٥٢،وانظر :جامع البيان٤٩/١٧-٥٠.

إلا اتهمت رسولها بإحدى التهمتين أو كلتيهما **قال تعالى:** ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ (الذاريات:٥٢)، **والتصريح بالكفر بدعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام:** كما **قالت الأمم الـمكذِّبة لرسلها** عليهم الصلاة والسلام: ﴿إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ (إبراهيم:٩)، **وإبداء الشك فيما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام:** قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ (إبراهيم:٩)، **ومعصية الرسل عليهم الصلاة والسلام فيما يأمرون به أو ينهون عنه:** **قال تعالى عن قوم نوح عليه السلام:** ﴿قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا﴾ (نوح:٢١)، **وقال تعالى عن قوم هود عليه السلام:** ﴿وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ (هود:٥٩)، **وتحدي الرسل بإنــزال العذاب:** ومن ذلك: **قول قوم نوح عليه السلام له:** ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(هود:٣٢)، **وقول قوم ثمود لصالح عليه السلام:** ﴿ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ (الأعراف:٧٧) (١).

ومن تكذيب الأقوام لرسلهم: تكذيبهم بما جاءوا به من الآيات الدالة على صدقهم، وذلك بالكفر بها، والإعراض عنها، والاستهزاء بها، وجعلها من السحر، **أما الكفر بها** فيشمل جحودها، والظلم بها، **قال تعالى:** ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ (الأنفال:٥٢)، **وقال تعالى:** ﴿وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ (هود:٥٩) .

وقال تعالى : ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ (الإسراء:٥٩).

قال ابن قتيبة: (أي: جحدوا بأنها من عند الله) (٢) .

---

(١) انظر : أسباب هلاك الأمم السالفة ،لسعيد محمد بابا سيلا ١٩٩-٢١٤.

(٢) تأويل مشكل القرآن ٢٥٨.

وحقيقة الجحود في (**كلام العرب:** الأنكار بعد معرفة؛ وهو ضد الإقرار) (١) .

وأما الإعراض، فكما في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٨٠ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ﴾ (الحجر:٨٠-٨١) .

وأما الاستهزاء بها، فكما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ (الروم:١٠) .

وأما جعلها من السحر، فكما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى﴾ (القصص:٣٦)، وقال تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ **(القمر: ٢)** (٢).

ومن تكذيب الأقوام لرسلهم: تكذيبهم بيوم البعث والنشور، والله ذكر أقوال الـــمكذبين بيوم البعث والنشور وذمهم وكفَّرهم وهددهم وتوعدهم في آيات كثيرة، منها: **قوله تعالى:** ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (الرعد:٥)، **وقوله تعالى:** ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ (الأنعام:٢٩-٣٠) (٣).

---

(١) الـــمحرر الوجيز ٦٧١.

(٢) انظر : أسباب هلاك الأمم السالفة ،لسعيد محمد بابا سيلا ٢٦٤-٢٦٩.

(٣) انظر : القيامة الكبرى، لعمر الأشقر ٦٩.

الثاني: القول على الله بلا علم :

حرَّم الله على عباده القول عليه بلا علم، وجعله **من أشد الـمحرمات وأعظمها إثـمًا**؛ لِما يتضمنه من: (الكذب على الله ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله، ونفي ما أثبته وإثبات ما نفاه، وتحقيق ما أبطله وإبطال ما حققه، وعداوة من والاه وموالاة من عاداه، وحب ما أبغضه وبغض ما أحبه، ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله، فليس في أجناس الـمحرمات أعظم عند الله منه، ولا أشد إثـمًا؛ وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أسست البدع والضلالات، فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم ... **وأصل الشرك والكفر هو القول على الله بلا علم**) (١).

والقول على الله بلا علم من الـمحرمات التي اتفقت الشرائع على تحريمها، وجعله الله في الـمرتبة الرابعة، وقرنه بالشرك به فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف:٣٣) .

قال ابن القيم: (فرتَّب الـمحرمات أربع مراتب، وبدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم ثَنَّى بما هو أشد تحريـمًا منه وهو الإثم والظلم، ثم ثَلَّثَ بما هو أعظم تحريـمًا منهما وهو الشرك به سبحانه، ثم ربَّعَ بما هو أشد تحريـمًا من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم، وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٢)،فتقدم إليهم سبحانه بالوعيد على الكذب عليه في

(١) مدارج السالكين ،لابن القيم١/٢٧٨-٢٨٠.

(٢) سورة النحل:١١٦-١١٧.

أحكامه، وقولهم لما لم يحرِّمه: هذا حرام، ولما لم يحله: هذا حلال، وهذا بيان منه سبحانه أنه لا يجوز للعبد أن يقول هذا حلال وهذا حرام إلا بما علم أن الله سبحانه أحلَّه وحرَّمه) (١) .

والقائل على الله بلا علم متبع لخطوات الشيطان، ومؤتمر بأمره؛ إذ هو الذي أمره بذلك فأطاعه، مع أن الله حذَّر عباده منه، وبيَّن عداوته لهم؛ لينفروا عنه، ويحذروا من اتباعهِ، **مصداق ذلك: قول الله تعالى:** ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة:١٦٨-١٦٩) .

ولما كان **القائل على الله بلا علم مفترٍ عليه الكذب** أخبر الله عنه بأنه **لا يفلح أبدًا،** كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ (يونس:٦٩) .

والقول على الله بلا علم له صور متعددة منها :

أن يُنسب إلى الله ما نـزَّه نفسه عنه، كاتخاذ الولد، بل إن الله عدَّ من فعل ذلك بأنه مفترٍ الكذب عليه، وتوعَّده بمجازاته على افترائه الكذب بالعذاب الأليم، كما بيَّن ذلك في محكم التنـزيل **بقوله تعالى:** ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ٦٩ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾ (يونس:٦٨-٧٠) .

ومنها: ادِّعاء النُّبوَّة، فمدَّعي النُّبوَّة مفترٍ على الله الكذب، بل إنه لا أحد أشد ظلمًا منه، كما **قال تعالى:** ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾ (الأنعام:٩٣) .

---

(١) إعلام الـموقعين ٣٧.

ومنها: من حرَّم ما لم يحرِّمه الله أو أحلَّ ما لم يحله فهو مفترٍ الكذب عليه، **قال تعالى:** ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ٥٩ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ (يونس:٥٩-٦٠).

والـمحرِّم لما لم يحرِّمه الله أو الـمحِل لما لم يحلَّه الله يكون ظلمه أعظم إثـمًا، وافتراؤه أشد خطرًا إذا كان مقصده من ذلك إضلال النَّاس، بل إن الله لا يوفق للرشد من افترى عليه الكذب وأضاف إليه تحريم ما لم يُحَرِّمه، مصداق ذلك: قوله سبحانه: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنعام:١٤٤) (١).

فتبين مِمَّا سبق: أن القول على الله بلا علم بجميع صوره يُعدُّ من افتراء الكذب على الله، وافتراء الكذب على الله موجب لعذابه وقد دلَّ على ذلك آيات من كتابه منها:

قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ٥٩ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾(يونس: ٥٩-٦٠).

قال ابن جرير: (يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: ﴿ قُلۡ ﴾يا محمد لهؤلاء الـمشركين: ﴿أَرَءَيۡتُم ﴾ أيها النَّاس ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ ﴾ يقول: ما خلق الله لكم من الرزق فخولكموه وذلك ما تتغذون به من الأطعمة ﴿ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا ﴾ يقول: فحَلَّلتم بعض ذلك لأنفسكم، وحرَّمتم بعضه عليها، وذلك كتحريمهم ما كانوا يحرمونه من حروثهم التي كانوا يجعلوها لأوثاهم كما وصفهم الله به فقال: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ (٢).

---

(١) انظر : جامع البيان ٦٣٠/٩،وتفسير القرآن العظيم٢/٢٤٧-٢٤٨.

(٢) سورة الأنعام:١٣٦.

ومن الأنعام ما كانوا يحرمونه بالتبحير والتسييب(١) ... يقول الله لنبيه محمدﷺ: قل يا محمد: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ بأن تحرِّموا ما حرَّمتم منه ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ أي: تقولون الباطل وتكذبون؟... ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يقول تعالى ذكره: وما ظن هؤلاء الذين يتخرَّصون على الله الكذب فيضيفون إليه تحريم ما لم يحرِّمه عليهم من الأرزاق والأقوات التي جعلها الله لهم غذاء، أن الله فاعل بهم يوم القيامة بكذبهم وفريتهم عليه؟ أيحسبون أنه يصفح عنهم ويغفر؟ كلا بل يصليهم سعيرًا خالدين فيها أبدًا) (٢) .

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلْغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ (يونس:٦٩-٧٠) .

أخبر الله في هذه الآيات عمَّا افتراه عليه المشركون من نسبة الولد له، وتنزيه نفسه عن اتخاذ الولد؛ لأن ذلك لا يكون إلا عن حاجة، وربنا ﴿هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ عن العالمين، والغني المطلق لا حاجة له حتى يكون له ولد يقضيها، وإذا انتفت الحاجة انتفى الولد، ثم بالغ في الرد عليهم ببطلان ما ادعوه بأن ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: فكيف يكون له ولد ممَّا خلق وكل شيء مملوك له عبد له، ثم بيَّن بطلان دعواهم هذه بأنها قول تَقَوَّلوه من تلقاء

---

(١) يُشير إلى قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ (المائدة:١٠٣).
البحيرة هي الناقة إذا ولدت عشرة أبطن شُقت أذنها نصفين، وتُركت ترعى لا ينتفع منهابشيء، **والسائبة** هي الناقة التي تُسيَّب للأصنام، **والوصيلة** هي الشاة إذا ولدت ثلاثة أبطن أوسبعة وكان آخرها ذكرًا وأنثى قالوا: وصلت أخاها فلا يُذبح من أجلها، **والحام** هو الفحل من الإبل إذا ضرب عشر سنين قالوا: حمى ظهره، فتركوه ولم ينتفعوا منه بشيء. انظر: جامع البيان٩/٢٦-٤٢، والمفردات في غريب القرآن ٤٨و١٤٠، والمحرر الوجيز٥٨٧.

(٢) جامع البيان ١٢/٢٠١-٢٠٤، وانظر :معالم التنزيل ٢/١٦٤-١٦٥، والمحرر الوجيز٩١٤.

أنفسهم ليس لديهم عليه بيِّنة ولا برهان ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ﴾ ثم أنكر عليهم مقولتهم بقوله: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وتوعَّدهم بأنهم ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ أي: لا يفوزون بمطلب من المطالب لا في الدنيا ولا في الآخرة، وأنه تبارك وتعالى من استدراجه لهم وإملائه لهم أنه يمتعهم في الدنيا ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ يوم القيامة،﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ﴾ على افترائهم الكذب ﴿ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ﴾ بمضاعفته لهم ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفرهم، وافترائهم الكذب على الله (١) .

وقوله تعالى:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ (هود: ١٨-٢٠) .

بيَّن الله في هذه الآيات أنه لا أحد أشد ظلمًا﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ أي: ممن اختلق على الله الكذب، بنسبة الشريك له أو الولد أو أخبر عنه بما لم يقل أو حرَّم وحلَّل من تلقاء نفسه أو غير ذلك من أنواع الكذب على الله، وبيَّن أنهم ﴿يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ للتشهير بهم وخزيهم ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ من الملائكة والنبيين الذين شهدوهم وحفظوا أعمالهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ فيُفْتضحون بين الخلائق ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾أي: ألا غضب الله على الظالمين ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: بمنع من قدروا على منعه من الدخول في دين الله ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ أي: بوصفها بالاعوجاج؛ تنفيرًا للناس عنها، أو يبغون أهلها أن يكونوا مُعوجِّين بالخروج عنها إلى الكفر ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ أي: وهم منكرون للبعث بعد الموت، مع ما هم عليه من صد النَّاس عن سبيل الله وبغيهم إياها عوجًا

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٥٥٤-٥٥٥، وفتح القدير٢/٦٤٥-٦٤٦، وتيسير الكريم الرحمن٣٦٩و٣٧٠.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: أنهم لا يعجزون الله في الدنيا إذا أراد عقوبتهم؛ لأنهم تحت قبضته وفي سلطانه ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ أي: يدفعون عنهم ما يريده الله من عقوبتهم وإنـزال بأسه بهم ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ أي: يُغلَّظ ويُزاد؛ لأنهم جمعوا إلى الكفر بالبعث الكذب على الله، وصد عباده عن سبيله وبغي العوج لها، فضلوا بأنفسهم، وأضلوا غيرهم، فحق عليهم قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ﴾ (النحل ٨٨)(١).

وقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: ٦٠) .

قال ابن سعدي: (يخبر تعالى عن خزي الذين كذبوا عليه، وأن وجوههم تكون يوم القيامة مسودة، كأنها الليل البهيم، يعرفهم بذلك أهل الموقف، فالحق أبلج واضح كأنه الصبح، فكما سوَّدوا وجه الحق بالكذب، سوَّد الله وجوههم جزاء من جنس عملهم، فلهم سواد الوجوه، ولهم العذاب الشديد في جهنَّم؛ ولهذا قال: ﴿أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الحق، وعن عبادة ربهم، المفترين عليه؟ بلى والله إن فيها لعقوبةً وخزيًا وسخطًا، يبلغ من المتكبرين كل مبلغ، ويؤخذ الحق منهم بها.

والكذب على الله يشمل الكذب عليه باتخاذ الشريك والولد والصاحبة، والإخبار عنه بما لا يليق بجلاله، أو ادعاء النُّبوَّة، أو القول في شرعه بما لم يقله، والإخبار بأنه قاله وشرعه)(٢).

---

(١) انظر :جامع البيان ١٢/٣٦٦-٣٧٢،والكشاف ٤٨٠، ومفاتيح الغيب ١٦٣/١٧، والبحر المحيط ٢١٢/٥-٢١٣، وتفسير القرآن العظيم ٥٧٥/٢-٥٧٦، وفتح القدير ٦٨٤/٢-٦٨٦، وتيسير الكريم ٣٧٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٧٢٨،وانظر تفسير القرآن العظيم ٧٨/٤.

الثالث: ادعاء النُّبوَّة :

النُّبوَّة تفضل واختيار من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ (الحج:٧٥) .

وربنا سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء ويختار، وهو سبحانه ﴿ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ (الأنعام:١٢٤) فيختار لها بمحض فضله من يشاء من خلقه فَيُعِدُّهم ويهيئهم لتحملها، فيحفظهم من تأثير الشياطين، ويصونهم عن الشرك فضلاً منه ورحمة من غير جهد بذلوه، وهي منحة إلهية ونعمة ربانية، كما قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ ﴾(مريم:٥٨) .

والله سبحانه وتعالى ختم النُّبوَّة بمحمد ﷺ بقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴾ (الأحزاب:٤٠) .

وبيَّن النبي ﷺ للأمة هذا الأمر أتم بيان وأوضحه؛ لئلا تنخدع بمن يدعي النُّبوَّة بعده ﷺ؛ حيث قال ﷺ: ((لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالـمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي)) (١) .

وإن من صور ادعاء النُّبوَّة: (أن يدعي شخص النُّبوَّة لنفسه كذبًا وافتراء، إما استقلالاً، أو شركة مع نبي آخر، وقد يكون بتصديق من ادعاها، أو القول بتجويزها بعد ختمها بمحمد

---

(١) أخرجه أحمد ٢٧٨/٥، وأبو داود (كتاب الفتن والـملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها ح٤٢٥٢، ٩٧/٤) والترمذي (كتاب الفتن، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون ح٢٢١٩، ٤٩٩/٤) من حديث ثوبان ﷺ . وقال الترمذي: حسن صحيح . وصححَّه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم١٧٧٣.

ﷺ، أو زعم أنه يمكن اكتسابها، أو ادعى أنه يوحى إليه، أو ينكر ختم النُبوَّة بمحمد ﷺ ، فكل هذه الصور من نواقض الإيمان القولية) (١) .

والله بيَّن في كتابه: أن ادعاء النُّبوَّة من أظلم الظلم، وأعظم الافتراء عليه سبحانه، فلا أحد أعظم ظلمًا، ولا أكبر جُرمًا ممن افترى على الله كذبًا فزعم أن الله أرسله وهو ليس كذلك، **قال تعالى:** ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ **(الأنعام:٩٣)**.

قال ابن سعدي: (يقول تعالى: لا أحد أعظم ظلمًا، ولا أكبر جُرمًا ممن كذب على الله بأن نسب إلى الله قولاً أو حكمًا، وهو تعالى بريء منه، وإنما كان هذا أظلم الخلق؛ لأن فيه من الكذب وتغيير الأديان أصولها وفروعها، ونسبة ذلك إلى الله ما هو من أكبر المفاسد، ويدخل في ذلك: ادعاء النُّبوَّة، وأن الله يوحي إليه، وهو كاذب في ذلك، فإنه - مع كذبه على الله وجرأته على عظمته وسلطانه - يوجب على الخلق أن يتبعوه، ويجاهدهم على ذلك ويستحل دماء من خالفه وأموالهم، ويدخل في هذه الآية: كل من ادعى النُّبوَّة) (٢).

بل إن هذا الافتراء من صفات الكافرين المكذبين الذين لا يؤمنون بآيات الله، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ (النحل:١٠٥) .

قال شيخ الإسلام: (ومن ادعى النُّبوَّة وهو كاذب، فهو من أكفر الكفار، وأظلم الظالمين، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى

---

(١) نواقض الإيمان القولية والعملية، لعبدالعزيز العبداللطيف١٨٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٢٦٥ ،وانظر : جامع البيان٩/٤٠٤-٤١٢.

﴿ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓ﴾(٢)، ومن كان كذلك، كان الله يمقته ويبغضه ويعاقبه ولا يدوم أمره) (٣). وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ (يونس: ٦٩) .

بل إنه (ما من أحد ادعى النُّبوَّة من الكذابين إلا وقد ظهر عليه من الجهل والكذب والفجور واستحواذ الشياطين عليه ما ظهر لمن له أدنى تمييز، وما من أحد ادعى النُّبوَّة من الصادقين إلا وقد ظهر عليه من العلم والصدق والبر وأنواع الخيرات ما ظهر لمن له أدنى تمييز...بل كل شخصين ادعيا أمرًا من الأمور، أحدهما صادق في دعواه، والآخر كاذب، فلا بد أن يبين صدق هذا وكذب هذا من وجوه كثيرة؛ إذ الصدق مستلزم للبر، والكذب مستلزم للفجور...وكذلك من أظهر قصدًا وعملاً كمن يظهر الديانة والأمانة والنصيحة والمحبة وأمثال ذلك من الأخلاق فإنه لا بد أن يتبين صدقه وكذبه) (٤) .

والله توعَّد مدعي النُّبوَّة أو منكريها بالعذاب المهين، كما قال في محكم التنزيل:

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ (الأنعام: ٩٣) .

قال ابن جرير: (وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما تقول رسل الله التي تقبض أرواح هؤلاء الكفار لها، يُخبِر عنها أنها تقول لأجسامها ولأصحابها: أخرجوا أنفسكم إلى سخط الله ولعنته، فإنكم اليوم تثابون على كفركم بالله، وقيلكم عليه الباطل، وزعمكم أن الله أوحى

---

(١) سورة الأنعام:١٤٤.

(٢) سورة الزمر:٣٢.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح ٦/٤٢١-٤٢٢.

(٤) العقيدة الأصفهانية ،لابن تيمية١٢١-١٢٣.

إليكم، و لم يوح إليكم شيئًا، وإنكاركم أن يكون الله أنـــزل على بشر شيئًا، واستكباركم عن الخضوع لأمر الله وأمر رسوله، والانقياد لطاعته ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ وهو عذاب جهنَّم الذي يهينهم فيذلهم، حتى يعرفوا صَغار أنفسهم وذلتها) (١).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (الأنعام: ٢١) .

قال ابن كثير: (أي: لا أظلم ممن تقول على الله فادعى أن الله أرسله و لم يكن أرسله، ثم لا أظلم ممن كذَّب بآيات الله وحججه وبراهينه ودلالاته ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي: لا يفلح هذا ولا هذا لا الـــمفتري ولا الـــمكذب) (٢) .

---

(١) جامع البيان ٩/٤١١–٤١٢ ، وانظر : تفسير القرآن العظيم ٢/٢١٢–٢١٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/١٧٤.

الرابع: الاستهزاء بالدين .

إن أصل دين الإسلام مبني على تعظيم الله وتعظيم رسوله ﷺ، فتعظيم الله يكون بإخلاص العبادة له وحده لا شريك له، وهذا هو التوحيد الذي من أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل:٣٦)، وتعظيم رسوله ﷺ يكون بالإيمان به، وطاعته واتباعه، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران:٣١-٣٢) .

وإن مما يُضادُّ هذا الأصل ويناقضه أشد المناقضة: الكفر والاستهزاء، فالكفر ضد الإيمان، وضد التعظيم: الاستهزاء بالدين؛ لأن من استهزأ بالدين (امتنع أن يكون منقادًا لأمره، فإن الانقياد إجلال وإكرام، والاستخفاف إهانة وإذلال، وهذان ضدان، فمتى حصل في القلب أحدهما انتفى الآخر، فعُلِمَ أن الاستخفافَ والاستهانةَ ينافي الإيمان منافاة الضد للضد) (١) .

وإن من تعظيم الله: تعظيم حرماته، كما بيَّن ذلك لعباده بقوله: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ (الحج:٣٠) .

قال ابن القيم: (قال جماعة من المفسرين: ﴿ حُرُمَاتِ اللَّهِ ﴾ هاهنا مغاضبه، وما نهى عنه، وتعظيمها: ترك ملابستها، قال الليث (٢): ﴿ حُرُمَاتِ اللَّهِ ﴾: ما لا يحل انتهاكها، وقال قوم:

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول ،لابن تيمية٢/٩٦٩.

(٢) هو أبو الحارث، الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، ولدسنة٩٤هـ وتوفي سنة١٧٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء٧/٤٣٨-٤٥٥، وتقريب التهذيب ٢/١٤٧.

الحرمات هي الأمر والنهي، وقال الزجاج: (الحرمة: ما وجب القيام به وحَرُم التفريط فيه)(١)، وقال قوم: الحرمات هاهنا المناسك، ومشاعر الحج زمانًا ومكانًا.

والصواب: أن الحرمات تعم هذا كله، وهي جمع حُرْمة؛ وهي ما يجب احترامه وحفظه من الحقوق، والأشخاص، والأزمنة، والأماكن، فتعظيمها: توفيتها حقها وحفظها من الإضاعة)(٢) .

وهذا التعظيم محله القلب، فمتى استشعر العبد هذا الأصل العظيم كان ذلك أمارة على تقوى قلبه، كما أخبر بذلك العليم الخبير في محكم التنزيل بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ (الحج:٣٢) .

والمتأمل في كتاب الله يجد أن **الباعث الرئيس على الاستهزاء بالدين هو الاستخفاف بتوحيد الله وتعظيم دعاء غيره من الأموات**، فمن النَّاس من إذا أُمروا بالتوحيد ونُهو عن الشرك استخفوا بذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ (الفرقان:٤١-٤٢)، فاستهزءوا بالرسول ﷺ لَّما نهاهم عن الشرك، وما زال هذا دأب المشركين مع أنبيائهم عليهم الصلاة والسلام في وصفهم بالضلال والجنون والسفاهة إذا دعوهم إلى التوحيد، كما قال تعالى عن قوم نوح عليه السلام لَّما دعاهم إلى عبادة الله وحده قالوا: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأعراف:٦٠)، ووصفوه بالجنون فقالوا: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ (المؤمنون:٢٥)، وقال قوم عاد لنبيهم هود عليه السلام: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ ﴾ (الأعراف:٦٦) (٣).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج ٣/٣٤٤.

(٢) مدارج السالكين ٢/٥٦، وانظر: معالم التنزيل ٤/١١٥، والمحرر الوجيز ١٣١٠.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥/٤٨-٤٩، والتوحيد، صالح الفوزان ٤٤-٤٦.

وهذا الاستهزاء من الأقوام برسلهم عليهم الصلاة والسلام كان سببًا في هلاكهم (١)، كما بيَّن الله ذلك في آيات كثيرة منها ما يأتي :

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (الأنعام:١٠) .

قال ابن جرير: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ مُسَلِّيًا عنه بوعيده المستهزئين به عقوبة ما يلقى منهم من أذى الاستهزاء به، والاستخفاف في ذات الله: هوِّن عليك يا محمد ما أنت لاق من هؤلاء المستهزئين بك، المستخفِّين بحقك فيَّ وفي طاعتي، وامض لما أمرتك به من الدعاء إلى توحيدي، والإقرار بي، والإذعان لطاعتي، فإنهم إن تمادوا في غيهم، وأصروا على المقام على كفرهم، نسلك بهم سبيل أسلافهم من سائر الأمم غيرهم؛ من تعجيل النقمة لهم وحلول المثلات بهم، فقد استهزأت أمم من قبلك برسل أرسلتهم إليهم، بمثل الذي أرسلتُك به إلى قومك، وفعلوا مثال فعل قومك بك﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ يعني بقوله:﴿ فَحَاقَ ﴾ فنزل وأحاط بالذين هزءوا برسلهم ﴿ مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ يقول: العذاب الذي كانوا يهزءون به، وينكرون أن يكون واقعًا بهم على ما أنذرهم رسلهم) (٢).

وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾(الرعد:٣٢).

قال ابن سعدي: (يقول تعالى لرسوله مثبتًا له ومسليًا: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ فلست أول رسول كُذِّب وأوذي، ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ برسلهم، أي: أمهلتهم مدة حتى ظنوا أنهم غير معذبين،﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾بأنواع العذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾كان عقابًا شديدًا وعذابًا

(١) انظر ما سيأتي في المبحث الأول من الفصل الثاني .

(٢) جامع البيان ٩/١٦٥-١٦٦،وانظر: المحرر الوجيز٦٠٥.

أليمًا، فلا يغتر هؤلاء الذين كذبوك واستهزؤوا بك بإمهالنا، فلهم أسوة فيمن قبلهم من الأمم، فليحذروا أن يُفعل بهم كما فُعل بأولئك) (١).

فهذه الآيات وغيرها تدل على أن استهزاء الأمم السابقة برسلهم عليهم الصلاة والسلام، وبما دعوا إليه من التوحيد ونبذ الشرك، وبما أخبروا به من البعث بعد الموت، وبما جاءوا به من الآيات والحجج، وبمن آمنوا بهم واهتدوا بهديهم، **سبب من أسباب عذابهم**(٢).

وخطر الاستهزاء جسيم، وضرره على المستهزئ عظيم، ويتفاوت خطره وضرره بحسب المستهزأ به، فالاستهزاء بالله وآياته ورسوله ﷺ موجب لعقوبة الله في الدنيا والآخرة، والله حكم بكفر من استهزئ بواحد من هذه الأمور، كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ (التوبة:٦٥-٦٦) .

والاستهزاء بالدين موجب لعذاب الله الأليم في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فبما أحلَّه الله بساحة المستهزئين من العقوبات التي جعلها الله﴿ نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(البقرة:٦٦) (٣)، وأما في الآخرة فبما بيَّنه الله في كتابه من مجازاته لكلٍ من: المنافقين والكافرين.

وبيان مجازاته لكل واحد من الفريقين على النحو الآتي:

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤١٨،وانظر : تفسير القرآن العظيم٢/٦٧١.

(٢) انظر: أسباب هلاك الأمم ٣١٥-٣٢٦، والاستهزاء بالدين أحكامه وآثاره، لأحمد القرشي٢٠٨-٢٩٨.

(٣) انظر : الاستهزاء بالدين، لأحمد القرشي٥٦٠-٥٧٤، وما سيأتي في المبحثين الأول والثاني من الفصل الثاني .

أولاً: مجازاته للمنافقين :

يظن المنافقون بإظهارهم الإيمان أنهم يخادعون الله والمؤمنين، وهذا الظن جعلهم يسخرون من المؤمنين ويستهزءون بهم، فأخبر الله عباده أنه جعل جزاءهم من جنس عملهم في آيات من كتابه منها ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:٩) .

قال ابن كثير: (وقوله تعالى: ﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: بإظهارهم ما أظهروه من الأيمان مع إسرارهم الكفر يعتقدون بجهلهم أنهم يخدعون الله بذلك، وإن ذلك نافعهم عنده، وإنه يروج عليه، كما قد يروج على بعض المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾(١)؛ ولهذا قابلهم على اعتقادهم ذلك بقوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يقول: وما يَغُرُّون بصنيعهم هذا ولا يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون بذلك من أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ﴾(٢)... وقال ابن جرير: (فإن قال قائل: كيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخادعًا، وهو لا يُظْهِرُ بلسانه خلاف ما هو له معتقد إلا تقية؟

قيل: لا تمتنع العرب أن تسمي من أعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره تقية- لينجو مما هو له خائف، فنجا بذلك مما خافه - مخادعًا لمن تخلص منه بالذي أظهر له من التقية، فكذلك المنافق سمي مخادعًا لله جل وعزَّ وللمؤمنين، بإظهاره ما أظهر بلسانه تقية مما تخلص به من القتل والسباء والعذاب في العاجل، وهو لغير ما أظهر مستبطن، وذلك من فعله وإن كان خداعًا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من فعله خادع؛ لأنه يُظْهِر لها بفعله ذلك

---

(١) سورة المجادلة:١٨.

(٢) سورة النساء:١٤٢.

بها أنه يعطيها أمنيتها، ويُسقيها كأس سرورها، وهو موردها به حياض عطبها، ومُجَرِّعها به كأس عذابها، ومذيقها من غضب الله وأليم عقابه ما لا قبل لها به، فذلك خديعته نفسه ظنًا منه مع إساءته إليها في أمر معادها أنه إليها محسن، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ إعلامًا منه عباده المؤمنين أن المنافقين بإساءتهم إلى أنفسهم، وإسخاطهم عليهم ربهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين، ولكنهم على عمياء من أمرهم مقيمون) (١)) (٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (البقرة:١٤-١٥) .

قال ابن سعدي:(هذا من قولهم بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وذلك أنهم إذا اجتمعوا بالمؤمنين أظهروا أنهم على طريقتهم وأنهم معهم، فإذا خلوا إلى شياطينهم – أي: رؤسائهم وكبرائهم في الشر– قالوا: إنا معكم في الحقيقة، وإنما نحن مستهزءون بالمؤمنين بإظهارنا لهم أنا على طريقتهم، فهذه حالهم الباطنة والظاهرة، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ وهذا جزاء لهم على استهزائهم بعباده، فمن استهزائه بهم: أن زيَّن لهم ما كانوا فيه من الشقاء والحالة الخبيثة حتى ظنوا أنهم مع المؤمنين لما لم يُسلِّط الله المؤمنين عليهم، **ومن استهزائه بهم يوم القيامة:** أنه يعطيهم مع المؤمنين نورًا ظاهرًا، فإذا مشى المؤمنون بنورهم طفئ نور المنافقين، وبقوا في الظلمة بعد النور متحيرين، فما أعظم اليأس بعد الطمع ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ

---

(١) جامع البيان ١/٢٨٠-٢٨١ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/٦٨-٦٩.

﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ الآية ﴾(١) قوله: ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ أي: يزيدهم ﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ أي: فجورهم وكفرهم ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾أي: حائرون مترددون،وهذا من استهزائه تعالى بهم) (٢).

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (التوبة:٧٩).

هذا إخبار الله عمَّا اتصف به المنافقون من قبيح الخصال ورديء الفعال، والتي منها أنهم: ﴿ يَلْمِزُونَ ﴾ أي: يعيبون المتطوعين بالصدقة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما حثَّ على الصدقة سارع الصحابة رضي الله عنهم ممتثلين أمره كل حسب استطاعته، فمن جاء منهم بالمال الجزيل قالوا عنه: إنه مراءٍ!، ومن جاء منهم بالشيء اليسير تقالُّوا صدقته، وقالوا: إن الله لغني عن صدقة هذا(٣)، وقوله: ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ هذا من باب المقابلة على سوء صنيعهم واستهزائهم بالمؤمنين؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فعاملهم معاملة من سخر منهم؛ انتصارًا لعباده المؤمنين، وأعد للمنافقين في الآخرة عذابًا أليمًا (٤).

---

(١) سورة الحديد:١٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن٤٣، وانظر: تفسير القرآن العظيم١/٧٢-٧٣.

(٣) متفق عليه، البخاري (كتاب الزكاة، باب اتقوا النَّار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة ح١٤١٥ ص١٩١) ومسلم (كتاب الزكاة، باب الْحَمْلِ بِأُجْرَةٍ يُتَصَدَّقُ بِهَا وَالنَّهْىِ الشَّدِيدِ عَنْ تَنْقِيصِ الْمُتَصَدِّقِ بِقَلِيلٍ ح١٠١٨ ص٢٤٢) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٤٩١-٤٩٣، وتيسير الكريم الرحمن ٣٤٥-٣٤٦.

ثانيًا: مجازاته للكافرين:

بيَّن الله لعباده أن من الأسباب التي أوجبت النَّار للكافرين مع كفرهم استهزائهم بآياته ورسله وعباده المؤمنين في آيات من كتابه المبين منها، ما يأتي :

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾(الكهف:١٠٥-١٠٦) .

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ﴾ أي: إنما جازيناهم بهذا الجزاء بسبب كفرهم واتخاذهم آيات الله ورسله هزوا، استهزءوا بهم وكذبوهم أشد التكذيب)(١) .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾(المؤمنون:١٠٩-١١٠) .

في هذه الآيات عندما يَسألُ أهلُ النَّار اللهَ الخروج منها قائلين: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾(المؤمنون:١٠٧) يجيبهم الله مذكِّرًا بأن استهزاءهم بعباده المؤمنين الداعين ربهم بقولهم:﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾واشتغالهم بالاستهزاء بهم عن ذكره هو الذي أوجب غضبه عليهم بعدم تكليمه لهم، وإهانتهم وإذلالهم، واستحقاقهم العذاب المهين(٢).

---

(١) تفسير القرآن العظيم٣/١٤٥.

(٢) انظر: جامع البيان١٧/١٢١-١٢٨، والجامع لأحكام القرآن١٢/١٣٧-١٣٩، وتفسير القرآن العظيم ٣/٣٤٣-٣٤٣، وتيسير الكريم الرحمن٥٦٠.

وقوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا ﴾(الجاثية: ٣٤-٣٥) .

قال ابن جرير: (وقوله: ﴿ وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ يقول: ومأواكم التي تأوون إليها نار جهنَّم﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ يقول: وما لكم من مستنقذ يستنقذكم اليوم من عذاب الله، ولا منتصر ينتصر لكم ممن يعذِّبكم، فيَستنقِذَ لكم منه، وقوله: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا ﴾ أي: هذا الذي حلَّ بكم من عذاب الله اليوم؛ بأنكم في الدنيا اتخذتم آيات الله هزوًا، وهي: حججه وأدلته وآي كتابه التي أنـزلها على رسوله ﷺ ﴿ هُزُوٗا ﴾ يعني: سخرية تسخرون منها)(١) .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ (المطففين: ٢٩-٣٦) .

قال ابن سعدي:(لَّما ذكر تعالى جزاء المجرمين وجزاء المؤمنين، وذكر ما بينهما من التفاوت العظيم، أخبر أن المجرمين كانوا في الدنيا يسخرون بالمؤمنين، ويستهزءون بهم ويضحكون منهم ... ولهذا كان جزاؤهم في الآخرة من جنس عملهم، قال تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ﴾ أي: يوم القيامة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴾ حين يرونهم في غمرات العذاب يتقلبون، وقد ذهب عنهم ما كانوا يفترون، والمؤمنون في غاية الراحة والطمأنينة ﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ ﴾ وهي: السرر المزينة ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ إلى ما أعد الله لهم من النعيم، وينظرون إلى وجه ربهم الكريم ﴿ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ أي: هل جوزوا من جنس عملهم؟ - فكما ضحكوا في الدنيا من المؤمنين ورموهم بالضلال، ضحك المؤمنون منهم في الآخرة ورأوهم في

---

(١) جامع البيان ٢١/ ١٠٩.بتصرف يسير.

العذاب والنَّكال، الذي هو عقوبة الغي والضلال - نعم ثُوِبُوا ما كانوا يفعلون عدلاً من الله وحكمة، والله عليم حكيم)(١) .

ومِمَّا تجدر الإشارة إليه: أن نسبة هذه الأفعال إلى الله -من الـمخادعة،والسخرية، والاستهزاء - على سبيل الجزاء العدل والـمقابلة، وهي فيما سيقت فيه مدح وكمال؛ لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد، ولا يجوز أن يُشتق له تعالى منها أسماء، ولا تطلق عليه في غير ما سيقت فيه من الآيات؛ ولذا لم يذكرها الله من صفاته على سبيل الإطلاق، وإنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها من باب الـمقابلة(٢).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن٩١٦،وانظر: الجامع لأحكام القرآن١٩/٢٣٤-٢٣٥.

(٢) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم ٤٢٦-٤٢٧، ومعارج القبول١/١١٨، والقواعد الـمثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لابن عثيمين٢٦.

الخامس: أذية الله وأذية رسوله ﷺ :

توعَّد الله في كتابه الذين يؤذونه ويؤذون رسوله ﷺ بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (الأحزاب:٥٧) .

ومن الأذية لله تبارك وتعالى: إدعاء الولد له، والإشراك به تبارك وتقدس، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ بقوله: ((ليس أَحَدٌ – أو ليس شيءٌ – أَصْبَرَ على أذىً سَمِعَهُ من الله، إنهم ليدعون له الولد، وإنه لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ)) (١) .

ومن الأذية لله سب الدهر؛ لأن سبه في الحقيقة إنما هو سب لخالقه وهو الله تبارك وتقدس، وسب الدهر فيه أذية لله، كما في قوله ﷺ: ((قال الله عز وجل: يُؤْذِينِي بن آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وأنا الدَّهْرُ بِيَدِي الأمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)) (٢) .

وإذا كان سب الدهر فيه أذية لله وقد نهينا عن سبه!، فكيف إذا كان السب موجهًا للذات الإلهية تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا، بل إن ذلك من أعظم الأذية له تبارك وتعالى، والله نهانا عن سب آلهة المشركين؛ لئلا يجترءوا على سب الله تبارك وتقدس، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾(الأنعام:١٠٨) .

ولا ريب أن سب الله يُعدُّ من أقبح وأشنع المكفرات القولية التي تناقض الإيمان، فالسب أذىً قولي يناقض قول القلب– التصديق – ، وعمله من محبة الله وإجلاله وتعظيمه، كما أنه يناقض الإيمان الظاهر باللسان؛ لأن الإيمان يتضمن تصديقًا بالله وانقيادًا له

---

(١)متفق عليه، البخاري(كتاب الأدب،باب الصبر على الأذى،ح٦٠٩٩ص٨٥٠) ومسلم (كتاب صفة القيامة والجنَّة والنَّار، باب لاَ أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ح٢٨٠٤ص٧١٢) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٢)متفق عليه،البخاري(كتاب التوحيد، باب قول الله:﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ ح٧٤٩١ص١٠٢٩) ومسلم (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ ح٢٢٤٦ص٥٨٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وخضوعًا له، وأما السب لله (١)، فهو (إهانة واستخفاف، والانقياد للأمر إكرام وإعزاز، ومحال أن يهين القلب من قد انقاد له وخضع واستسلم أو يستخف به، فإذا حصل في القلب استخفاف واستهانة امتنع أن يكون فيه انقياد أو استسلام، فلا يكون فيه إيمان) (٢) .

وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب تعظيم الرسول ﷺ وتوقيره وإكرامه، ومن ثَمَّ حرَّم الله أذية رسوله ﷺ في كتابه وقرن أذاه بأذاه، فمن آذى الرسول ﷺ فقد آذى الله تبارك وتعالى، كما أن من أطاعه فقد أطاع الله؛ لأن الأمة لا يصلون ما بينهم وبين ربهم إلا بواسطة الرسول ﷺ، ليس لأحد منهم طريق غيره، ولا سبب سواه، وجعل أذية رسوله ﷺ محادة لله ولرسوله ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ (التوبة:٦١) إلى قوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾(التوبة:٦٣) **فإيذاء الرسول ﷺ محادّة لله ولرسوله ﷺ، وهو كفر؛ لكونه موجبًا لخلود النّار، فيكون المؤذي لرسول الله ﷺ كافرًا عدوًا لله ورسوله ﷺ محاربًا لله ورسوله ﷺ مستحقًا لعذاب الله**، كما قال ربنا جل في علاه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ٦١) (٣) .

---

(١) انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية،لعبدالعزيز العبداللطيف١٠٨.

(٢) الصارم المسلول ٩٦٧/٢.

(٣) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض ٩٢٦/٢-٩٥٨، والصارم المسلول ٤٥/١.

وإن من أعظم الأذية لأنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام قتلهم، ولذا توعَّد الله قتلة الأنبياء بعذابه، **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران:٢١) .

قال ابن جرير: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي: يجحدون حجج الله وأعلامه، فيكذِّبون بها من أهل الكتابين: التوراة والإنجيل... ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ فإنه يَعني بذلك أنهم كانوا يقتلون رسل الله الذين كانوا يُرسلون إليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله، وركوب ما كانوا يركبونه من الأمور التي قد تقدم الله إليهم في كتبهم بالزجر عنها نحو زكريا وابنه يحيى وما أشبههما من أنبياء الله ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ .. ويقتلون آمريهم بالعدل في أمر الله ونهيه، الذين ينهونهم عن قتل أنبياء الله وركوب معاصيه... ﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: فأخبرهم يا محمد، وأعلمهم أن لهم عند الله عذابًا مؤلمًا لهم ، وهو الـــموجع) (١) .

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ١٨١ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ (آل عمران:١٨١-١٨٢) .

هذا إخبار من الله تعالى عن مجازاته لليهود الذين قالوا: إن الله فقير إلينا ونحن أغنياء عنه، بأنه سيكتب ما قالوا من الإفك والفرية عليه تبارك وتعالى، وهذا فيه تهديد ووعيد لهم، مع ارتكبوه من أفعالهم الشنيعة؛ والتي منها تجرؤهم على قتل أنبيائهم الناصحين، وأنه سيعاقبهم على ذلك أشد العقوبة، بأن يقال لهم توبيخًا: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ وهذا العذاب من الله ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ أي: أن الله لم يظلمهم، وإنما جازاهم جزاء

(١) جامع البيان ٥/٢٨٨-٢٩٢،وانظر:الـــمحرر الوجيز٢٢٨٥-٢٨٦.

وفاقًا على سوء فعالهم التي أوجبت استحقاقهم لهذا العذاب؛ بما اكتسبوا من الآثام واجترحوا من السيئات (١).

---

(١) انظر: جامع البيان٦/٢٧٧-٢٨٤، وتيسير الكريم الرحمن١٥٩.

السادس: أذية الــمؤمنين والــمؤمنات:

امتن الله على عباده الــمؤمنين بأن جعلهم إخوة في الدين، فقال في محكم التنــزيل: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: ١٠) .

وهذه الأُخُوَّة تقتضي عدم ظلم الأخ لأخيه الــمسلم، ونصرته له، وعدم احتقاره؛ لما في الاحتقار من الأذية للمسلم، وكفى به إثــمًا أن يكون من الشر، كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: ((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا)) وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ((بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)) (١) .

والله حرَّم أذية الــمؤمنين والــمؤمنات، وجعلها كبيرة من كبائر الذنوب(٢)، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾(الأحزاب: ٥٨).

وأذية الــمؤمنين والــمؤمنات لها صور عدة، منها ما يأتي:

---

(١) رواه مسلم (كتاب البر والصلة، باب تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ وَخَذْلِهِ وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِــهِ وَعِرْضِــهِ وَمَالِــهِ ح٢٥٦٤ ص٦٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن١٤/٢١٤، والكبائر ،للذهبي٩٨.

١- السخرية: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ ﴾ (الحجرات:١١).

والسخرية هي الاستهزاء بهم واحتقارهم بكل قول أو فعل دال عليها، وهي محرمة وكبيرة من كبائر الذنوب(١)، وهي دالة على إعجاب الساخر بنفسه وعدم اكتراثه(٢) بالمسخور منه، وعسى أن يكون المسخور به خيرًا من الساخر؛ لأن السخرية لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، متحلٍّ بكل خُلقٍ ذميمٍ، متخلٍّ من كل خلقٍ كريمٍ؛ ولهذا قال النبي ﷺ: ((بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم)) (٣)،(٤).

٢- اللمز، و٣-الهمز: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ ،**وقال تعالى:** ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ (التوبة:٧٩)(٥)، **وقال تعالى:** ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾ (الهمزة:١).

اللمز: يقال: لَمزَه بمعنى: عابه، **فاللامز هو الذي يعيب النَّاس في وجوههم،** ويكون اللمز بالإشارة بالعين، وبتحريك الرأس، وبتحريك الشفتين بكلام خفي يفهم منه المواجَه به أنه يُذم أو يُتوعَّد (٦).

---

(١) انظر: الكبائر١٣٥، والزواجر عن اقتراف الكبائر٢/٢٨، وتطهير المجتمعات من أرجاس الموبقات،لأحمد ابن حجر البنعلي٢٥٤.

(٢) أي: اهتمامه ومبالاته به .انظر :لسان العرب٥/٣٨٤٨-٣٨٤٩. مادة [ك ر ث].

(٣) سبق تخريجه في الصفحة السابقة .

(٤)انظر: تيسير الكريم الرحمن٨٠١ .

(٥) سبق تفسيرها ص١٥٨ .

(٦) انظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة٢/٢٢٠، والمفردات في غريب القرآن ٤٥٨، ولسان العرب ٥/٤٠٧٢ مادة [ل م ز]، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية،لمحمدإسماعيل٤٧٩.

الهمز: يقال :همزتُ الشيء في كفي بمعنى: عصرته، وإضافة الهاء من باب المبالغة لا من باب التأنيث، يقال: رجل هُمَزَةٌ، وامرأة هُمَزَةٌ، **والهُمَزَة هو الذي يعيب النَّاس في غيبتهم، ويُنقِص من قدرهم، واللُّمَزَة هو الذي يعيبهم في وجوههم سواء بالكلام أو بالفعل**(١) .

وهاتان الخلتان لا يخفى ما فيهما من الأذية للمؤمنين والمؤمنات؛ ولذا نهى الله عباده عن الاتصاف بهما إو بإحداهما وتوعد عليهما بالنَّار، فقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (الهمزة:١).

فمن عاب النَّاس في غيبتهم فقد اغتابهم؛ لأنهم يكرهون ذلك، والنبي ﷺ عدَّ ذلك من الغيبة فقال: ((أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ)) قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: ((إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ)) (٢).

والله نهى عباده عن الغيبة، ونفَّرهم منها أشد تنفير، فقال في محكم التنزيل: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾(الحجرات ١٢) .

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه٥/٢٧٦،ولسان العرب٦/٤٦٩٨-٤٨٩٩. مادة[هـ م ز].

(٢)رواه مسلم (كتاب البر والصلة، باب تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ ح٢٥٨٩،ص٦٦٠) من حديث أبي هريرة ﷺ .

وأما اللمز: فإن الله سمَّى الأخ المسلم نفسًا لأخيه، فقال: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ ؛ لأن المؤمنين ينبغي أن يكون هذا حالهم كالجسد الواحد؛ ولما في اللمز من الوقاحة والاعتداء، وهذا يتنافى مع أخلاق المسلم الذي قال فيه رسول الله ﷺ : ((الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ))(١)،(٢).

٤- النَّبزُ: قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ (الحجرات:١١) .

قال ابن عطية: (التَّنَابز: التَّلَقُّب، والنَّبز واللَّقَب واحد، إذ اللَّقب هو: ما يُعرف به الأنسان من الأسماء التي يكره سماعها) (٣) ويتأذى بتلقيبه بها، وأما ما كان من الألقاب التي يتميز بها المرء عن غيره و لم يُقصد بها التعيير فإنها لا تدخل في هذا النهي، كقول المحدِّثين: فلأن الأعرج أو الأحدب أو الأعمش (٤).

والله حكم بالفسق على من سخر بالمؤمنين أو لمزهم أونبزهم بالألقاب(٥)، وأوجب عليه التوبة من ذلك، **وجعله إن لم يتب من الظالمين،** فقال في محكم التنزيل: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (الحجرات:١١) (٦).

---

(١) متفق عليه، البخاري(كتاب الإيمان،باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده،ح١٠ص٨) ومسلم (كتاب الإيمان، باب بَيَانِ تَفَاضُلِ الإِسْلاَمِ وَأَىِّ أُمُورِهِ أَفْضَلُ جَامِعِ أَوْصَافِ الإِسْلاَمِ ح٤٠ص٢٤) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) انظر:المحرر الوجيز١٧٤٥،وتيسير الكريم الرحمن٨٠١،والتحرير والتنوير٢٦/٢٤٨.

(٣) المحرر الوجيز ١٧٤٥،وانظر : لسان العرب٥/٤٠٥٦ . مادة [ل ق ب] و٦/٤٣٢٤ . مادة [ن ب ز].

(٤) انظر:المحرر الوجيز ١٧٤٥،وعمدة الحفاظ،للسمين الحلبي٤/١٣٧-،وتيسير الكريم الرحمن١٠٨.

والأعمش هو ضعيف البصر . انظر:لسان العرب٤/٣١٦٠. مادة[ع م ش].

(٥) وقيل: بئس ما يقوله الرجل لأخيه: يا فاسق بعد إيمانه أو: يا يهودي بعد إسلامه. انظر:معالم التنزيل٥/٢٠٣، والمحرر الوجيز١٧٤٥، وزاد المسير ١٣٣٤و١٧٤٥ .

(٦) انظر: جامع البيان٢١/٣٧٢-٣٧٣، ومعالم التنزيل٥/٢٠٣، والمحرر الوجيز١٧٤٥.

السابع: محبة إشاعة الفاحشة في الـــمؤمنين:

إن من الإيمان: أن يحب الـــمؤمن لأخيه ما يحبه لنفسه، كما بيَّن النبي ﷺ ذلك بقوله: ((لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ - أَوْ قَالَ لِجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)) (١).

وإذا كان الـــمؤمن لا يحب أن يُشاع عنه خبر سوء، كذلك عليه أن لا يحب إشاعة السوء عن إخوانه الـــمؤمنين؛ لما في ذلك من الأذية لهم، وتلويث سمعتهم، ومدعاة لانتشار قالة السوء فيهم بغير جُرم ارتكبوه، ولا ذنب اقترفوه .

والإسلام حرص على محاصرة الفاحشة، وقطع كل الطرق الـــموصلة إليها أو الدالة عليها، ومن ذلك نهيه عن إشاعتها أو إذاعتها قولاً أو فعلاً أو إيماءً، وحث على ستر عيوب الـــمسلمين ووعد على ذلك بالأجر العظيم، كما في قوله ﷺ في الحديث: ((وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (٢).

(إن نشر الفضائح وإن كانت ثابتة شأنه أن يجعل الألسنة تلوك في أسماء الـــمتهمين، فيشتهرون بذلك أمام النَّاس فتذهب مروءتهم، وإذا ذهبت الـــمروءة من أناس هانت على أنفسهم الرذيلة، وإن من النَّاس من يمتنعون عن مطاوعة النفس في ميلها إلى الرذيلة خشية نقد النَّاس ولومهم، فإذا فقدوا الاعتبار في نظر النَّاس فقد ذهب الحاجز الحصين الذي يحول

---

(١) متفق عليه، البخاري (كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ح١٣ص٩)،ومسلم (كتاب الإيمان، باب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ ح٤٥ص٢٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) متفق عليه، البخاري (كتاب الـــمظالـــم والغصب، باب لا يَظلم الـــمسلمُ الـــمسلمَ ولا يـــسلمه ح٢٤٤٢ ص٣٢٣) ،ومسلم(كتاب البر والصلة،باب تحريم الظلم ح٢٥٨٠ ص٦٥٩) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . أو رواه مسلم (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فَضْلِ الاِجْتِمَاعِ عَلَى تِلاَوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ ح٢٦٩٩ ص ٦٨٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

بين ارتكاب الفواحش فيندفعون فيها، وبذلك تغلق أبواب التوبة عليهم، والإسلام يريد أن تُعلن الفضيلة وتنتشر في النَّاس، وتُستر الرذيلة) (١).

والواجب على من ابتلي بأمر محرم أن يستتر بستر الله، ولا يُشيع ذلك عن نفسه؛ لأن ذلك من الـمجاهرة بالسوء، ولما في ذلك من تجرءِ غيره على أن يفعل كفعله، فيكون بمجاهرته بمعصيته عرَّض نفسه لعقوبة الله ومقته؛ لقول النبي ﷺ: ((كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهرةِ أَنْ يَعْمَلَ الرجل بِاللَّيْلِ عَمَلاً ثُمَّ يُصْبِحُ وقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عليه، فَيَقُولُ: يَا فُلاَنُ قَدْ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ)) (٢).

والذين ﴿ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور:١٩) إذا أحبوا إشاعتها وإذاعتها، فكيف إذا تولوا هم إشاعتها وإذاعتها!؟ فإن إثمهم حينئذ أعظم؛ لما في ذلك من ظلم للمؤمنين، وتتبع لعوراتهم، وقصد لفضيحتهم (٣).

وإن من محبة إشاعة الفاحشة: الدعوة إلى التبرج والسفور(٤)**واختلاط الرجال بالنساء**، إنها دعوة ظاهرها فيه التقدم والحضارة الـمدنية الزائفة، وباطنها فيه العري، ومقارفة الفاحشة، وتلك أدواء ما كانت لتظهر لولا ظهور هذه الدعوات .

وإن من محبة إشاعة الفاحشة: بث مظاهر العُري، والأفلام الجنسية، والـمسلسلات الهابطة، وقصص الحب والغرام عبر وسائل الاتصالات باختلاف أنواعها، مقروءة كانت

---

(١) الخطايا في نظر الإسلام، عفيف عبدالفتاح طبّارة ٨٤.

(٢) متفق عليه، البخاري (كتاب الأدب، باب ستر الـمؤمن على نفسه ح٦٠٦٩ ص٨٤٦) ومسلم (كتاب الزهد والرقائق، باب النَّهْيِ عَنْ هَتْكِ الإِنْسَانِ سِتْرَ نَفْسِهِ ح ٢٩٩٠ ص٧٥٥) من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٣) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم ١/٥٠٤.

(٤) التبرج هو : إظهار الـمرأة لزينتها للرجال الأجانب ، والسفور : هو كشف الـمرأة لوجهها .

كالصحف والـمجلات، أو مرئية، كالتلفزة، والقنوات الفضائية، والإنترنت، وكذا الجوالات وما تحمله من كاميرات للتصوير، أو مسموعة كالإذاعة وغيرها.

وكم ترتب على رؤية تلك الـمشاهد من موت الغيرة على الأعراض، وخِفة وقعها على النفوس، وتجرأها على محارم الله، وفي ذلك من الفساد ما لا يعلمه إلا الله جل في علاه .

إن في إشاعة الفاحشة وإذاعتها أو الدعوة إليها مدعاة لتقطيع أواصر الـمودة بين الـمؤمنين، وانعدام الثقة فيما بينهم، وظن السوء في بعضهم البعض، وكفى بذلك زاجرًا ورادعًا عن إذاعتها وإشاعتها .

إن محبي إشاعة الفاحشة أو الداعين إليها بأي وسيلة كانت هم في الحقيقة متبعون لشهواتهم، ويصدق فيهم قول ربنا: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٢٧) .

إن محبة إشاعة الفاحشة في الـمؤمنين موجب لعذاب الله؛ (لأن محبة ذلك دالة على خبث النية نحو الـمؤمنين، ومن شأن تلك الطوية أن لا يلبث صاحبها إلا يسيرًا حتى يصدر عنه ما هو محب له أو يُسَرّ بصدور ذلك من غيره...ومن ثَمَّ لا جرم أن ينشأ عن تلك الـمحبة عذاب الدنيا وهو حد القذف، وعذاب الآخرة وهو أظهر؛ لأنه مِمَّا تستحقه النوايا الخبيثة . وتلك الـمحبة شيء غير الهمّ بالسيئة، وغير حديث النفس؛ لأنهما خاطران يمكن أن ينكف عنهما صاحبهما، وأما الـمحبة الـمستمرة فهي رغبة في حصول الـمحبوب)(١).

---

(١) التحرير والتنوير١٨/١٨٤.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (النور:١٩) .

قال ابن سعدي: (﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ ﴾ أي: الأمور الشنيعة المستقبحة المستعظمة، فيحبون أن تشتهر الفاحشة ﴿فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: موجع للقلب والبدن، وذلك لغشه لإخوانه المسلمين، ومحبة الشر لهم وجراءته على أعراضهم، فإذا كان هذا الوعيد لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة واستحلاء ذلك بالقلب! فكيف بما هو أعظم من ذلك من إظهاره ونقله؟! وسواء كانت الفاحشة صادرة أو غير صادرة.

وكل هذا من رحمة الله لعباده المؤمنين وصيانة أعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم، وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ فلذلك علَّمكم وبين لكم ما تجهلونه) (١).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ٥٦٤،وانظر:التحرير والتنوير١٨/١٨٣-١٨٥.

الثامن: القذف :

القذف لغةً: الرمي، يقال : قذف بالشيء أي: رمى به (١) .

اصطلاحًا: (الرمي بزنا أو لواط أو شهادة به عليه و لم تكتمل البينة) (٢).

والـمحصن في القذف: الحر الـمسلم العاقل الذي يُجامِع مثله، العفيف عن الزنا ظاهرًا (٣).

لَمَّا حذَّر الله عباده من إشاعة الفاحشة بالـمؤمنين، جعل حدَّ القذف رادعًا من الخوض في أعراضهم، وتوعَّد القاذف بلعنته في الدنيا والآخرة مع ما ينتظره من العذاب العظيم في يوم الدين، وما تلك العقوبات من الله إلا من أجل صيانة الـمجتمع الـمسلم مِمَّا يُدنس أعراضه أو يشينها و(محاربة الإشاعات الكاذبة، ولجم ألسنة السوء عن إطلاق التهم الباطلة، ومعاقبة الذين يقذفون العفيفات بالزنا ويتهموهن بذلك بدون دليل ثابت، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٤).

---

(١) لسان العرب٥/٣٥٦٠-٣٥٦١. مادة [ق ذ ف].

(٢) كشَّاف القناع ، للبهوتي٥/٨٨، وشرح منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، لابن النجَّار٢/٢٨٩. **وهذا تعريف الحنابلة**، وانظر تعاريف المذاهب الأخرى، **الحنفية**، تبيين الحقائق شرح كتر الدقائق، للزيلعي٣/١٦٣، واللباب في شرح الكتاب١/٣٣٤،لعبدالغني الدمشقي، **والمالكية**، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للدسوقي٤/٣١٣، ومواهب الجليل بشرح مختصر خليل، للحطَّاب٨/٤٠١، ، **والشافعية**، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، لزكريا الأنصاري ٣/٣٧٠، والإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، للشربيني٢/٥٢٦، **والمالكية**، مواهب الجليل بشرح مختصر خليل، للحطَّاب٨/٤٠١، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للدسوقي٤/٣٢٤.

(٣) انظر: المقنع، لموفق الدين ابن قدامه، مع الشرح الكبير والإنصاف٢٦/٣٥٠، والمغني، لموفق الدين ابن قدامه١٢/٣٨٥، وكشَّاف القناع ، للبهوتي٥/٩٠.

(٤) سورة النور:٤-٥.

فَتْرك الألسنة تلقي التهم على العفيفات بدون دليل قاطع يترك الـــمجال فسيحًا لكل من شاء أن يقذف بريئًا أو بريئةً بتلك التهم النكراء فتصبح الجماعة وتمسي وإذا أعراضها مطعونة، وسمعتها ملوثة، وكل زوج فيها يخامره الشك في زوجته عند أية شبهة، وكل بيت مهدد بالأنهيار من جراء كذبة يطلقها ذو غرض مما يسبب حدوث مشاكل خطيرة في الـــمجتمع كثيرًا ما تنتهي إلى وقوع جنايات قد تصيب كثيرًا من الأبرياء.

كما أن شيوع التهم في الجماعة يوحي إلى النفوس الـــمتحرجة من ارتكاب الزنا بأن جو الجماعة كله ملوّث فيقدم عليه من يتحرجه وتهون في نفسه إتيانه .

فصيانةً للأعراض من التهجم بالباطل، وحمايةً لأصحابها من الآلام التي يقاسونها بسبب هذا الافتراء، **شدّد القرآن في عقوبة القذف** فجعلها قريبة من عقوبة الزنا؛ وهي ثمانون جلدة مع إسقاط حق الشهادة، ووصم صاحبها بالفسق. والعقوبة الأولى: جسدية. والثانية: أدبية. وكفى مهانة أن يبطل قول القاذف فلا يؤخذ له بشهادة، ولا يوثق له بكلام.

هذا كله إذا لم يأتِ القاذف بأربعة شهداء يشهدون برؤية الفعل... والقرآن جعل قذف العفيفات بالزنا من كبائر الإثم التي يستحق فاعلها الطرد من رحمة الله، والعذاب الشديد في الآخرة)(١).

---

(١) الخطايا في نظر الإسلام ٨٢-٨٣.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾ (النور:٢٣-٢٥).

هذا وعيد من الله(١) للذين ﴿يَرۡمُونَ﴾أي: يقذفون بالزنا﴿ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾العفيفات البعيدات عن الفجور﴿ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾اللاتي لم تخطر الفاحشة في قلوبهن، ولا علم لهن بما رُمين به منها، وهذا فيه تزكية لهن بعدم وقوعهن فيها؛ لأن الذي يقع منه الفعل لا يكون غافلاً عنه، وذكر وصف المؤمنات؛ لشناعة قذفهن كذبًا؛ لأن وصف الإيمان مانع لهن من مواقعة الفاحشة ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ اللعنة هنا: ما أوجبه الله عليهم من الحدِّ(٢)، وما يترتب على الحدِّ من عدم قبول شهادتهم، ووصفهم بالفسق إلا إذا تابوا(٣)﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بطردهم وإبعادهم من رحمة الله ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ في يوم القيامة، زيادة على اللعنة المتواصلة عليهم في الدارين، وهذا العذاب العظيم يوم القيامة بأن؛﴿تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ وهذا من أعظم الخزي والتنكيل بهم، وسخط الله عليهم بأن يجعل هذه الجوارح تشهد عليهم بما عملوه، وذلك بإنطاق الله لها الذي أنطق كل شيء، مصداق ذلك ما أخبر به النبي ﷺ بقوله: ((وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِى فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ

(١) هذا الوعيد من الله يشمل كل من رمى المحصنات المؤمنات الغافلات، ويدخل فيهن دخولاً أوليًا من نـزلت الآيات بسببها وهي عائشة رضي عنها؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما رجّح ذلك ابن جرير، وتبعه على ذلك ابن كثير . انظر: جامع البيان١٧/٢٣٠، وتفسير القرآن العظيم٣/٣٦٦-٣٦٨.

وأما من يرى خصوصية هذا الوعيد في حق قذفة عائشة رضي الله عنها، فإنه يراد به المنافقين وعلى رأسهم عبدالله بن أبي بن سلول . انظر: جامع البيان١٧/٢٢٦-٢٣٢، والمحرر الوجيز١٣٥٣-١٣٥٤.

(٢) انظر:الوجوه والنظائر للدامغاني٦٩١، والمحرر الوجيز١٣٥٤.

(٣) انظر: المحرر الوجيز١٣٥٤، وزاد المسير٩٩٢، ومجموع الفتاوى١٥/٣٦٥-٣٦٦.

لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، **وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ؛ وَذَلِكَ الَّذِى يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ**)) (١)، وخُصّت هذه الأعضاء الثلاثة بالذكر مع أن الشهادة تكون من جميع الجسد، كما في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (فصلت:٢٠)؛ لأن لهذه الأعضاء عملاً في رمي المحصنات، فهم ينطقون بالقذف، ويشيرون بأيديهم إلى المقذوفات، ويسعون بأرجلهم إلى مجالس النَّاس لإبلاغ القذف ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾ بمجازاته لهم على ما نطقت به جوارحهم ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ وذلك عند معاينتهم ما تُوعِّدوا به من هذا العذاب العظيم(٢).

(١) رواه مسلم (كتاب الزهد والرقائق ح٢٩٦٨ص٧٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) انظر: جامع البيان١٧/٢٢٦-٢٣٢، والمحرر الوجيز١٣٥٣-١٣٥٤، ومجموع الفتاوى١٥/٣٦٥-٣٦٦، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي١٣/٢٤٠-٢٤٣، وفتح القدير٤/٢٤-٢٦، وتيسير الكريم الرحمن٥٦٥، التحرير والتنوير١٨/١٩٠-١٩٤، وأضواء البيان٦/١٦٥-١٦٦.

التاسع: الـــمحاجة والـــمجادلة بالباطل:

أرسل الله رسله ﴿مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ (النساء:١٦٥)، فبينوا للناس ما أوجبه الله عليهم من عبادته وحده لا شريك له، وحذَّروهم من الإشراك به، وأقام الله من الحجج على النَّاس ما يقطع معذرتهم؛ بما أيد الله به رسله عليهم الصلاة والسلام من الآيات البينات الدالة على صدقهم، ومجادلتهم لأقوامهم في ردِّ باطلهم .

والـــمتأمل لمجادلة الأقوام لرسلهم يجد أن مقصودهم ردّ الحق ودفعه مكابرة ومعاندة؛ ولذا ذمهم الله في كتابه، وأخبر عن مقته(١)لهم، وطبعه على قلوبهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر:٣٥)، وأمر الله رسوله ﷺ بالاستعاذة به من حالهم فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (غافر:٥٦) .

والجدال يكون محمودًا إذا تعلق بإظهار الحق وبيانه، وقد أمر الله بذلك نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥)، وإذا كان الجدال بغير علم، أو لمدافعة الحق وردِّه يكون مذمومًا، وكبيرة من كبائر الذنوب(٢).

بل إن من أسباب إهلاك الله للأقوام السابقة، وحلول عذابه بهم في الدنيا قبل الآخرة: مجادلتهم لأنبيائهم بالباطل، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَـٰدَلُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (غافر:٥) .

---

(١) الـــمقت : هو أشد البغض .انظر : لسان العرب٦/٤٢٤٢. مادة [م ق ت] .

(٢) انظر: الأذكار،للنووي٥٣٠، والكبائر، للذهبي١٢٠.

وإذا كانت الـــمجادلة بالباطل هذا شأنها، فلا غرو أن يحذِّر الله منها عباده مبيِّنًا لهم أنها من أسباب عذابه في آيات من كتابه، منها ما يأتي :

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ﴾ (الشورى: ١٦) .

قال ابن جرير:(والذين يخاصمون في دين الله الذي ابتعث به نبيه محمدًا ﷺ من بعد ما استجاب له النَّاس فدخلوا فيه، من الذين أورثوا الكتاب ﴿حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ﴾ يقول: خصومتهم التي يخاصمون فيه باطلة ذاهبة عند ربهم ﴿وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ﴾ يقول: وعليهم من الله غضب، ولهم في الآخرة عذاب شديد؛ وهو عذاب النَّار) (١) .

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ (الحج:٨-١٠) .

هذا إخبار الله تعالى أن من النَّاس ﴿مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ﴾ أي: يخاصم في الله بأن ينسب إليه ما لا يليق بجلاله وكماله، كمن يَدَّعي له الأولاد والشركاء، ويقول: إن القرآن أساطير الأولين، وينكر قدرة الله على البعث بعد الـــموت ، وهذا الجدال ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ أي: ليس عنده علم ضروري، ولا نظر عقلي يهتدي به العقل للصواب، ولا علم من وَحْي، فهو جاهل من جميع الجهات؟! ومع هذا ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ أي: لاوي عنقه عن قبول الحق استكبارًا وإعراضًا ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: ليصد الـــمؤمنين عن دينهم الذي هداهم الله إليه ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ﴾ وهو الإهانة والذل؛ لأنه لما استكبر عن آيات الله أذله الله في الدنيا وعاقبه فيها قبل الآخرة ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ أي: نحرقه بالنَّار، ونذيقه ألـــم حرها،

---

(١) جامع البيان ٤٨٨/٢٠، وانظر:تفسير القرآن العظيم١٣٨/٤.

ويقال له تقريعًا وتوبيخًا إذا أُذيق عذاب النَّار: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ ﴾ بسبب ما قدمته يداك في الدنيا من الكفر والآثام واكْتَسَبْتَه فيها من الإجرام، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ في إذاقته عذاب الحريق لهذا المجادل بما قدمت يداه(١).

(١) انظر: جامع البيان١٦/٤٦٨-٤٧٢، والمحرر الوجيز١٢٩٩-١٣٠١، وتفسير القرآن العظيم٣/٢٧٨-٢٧٩.

العاشر: الـمقولات الاعتقادية الـمتوعّد عليها:

إن الـمتأمل للمقولات الاعتقادية التي توعَّد الله عليها في كتابه يجد أن فيها تعدٍّ على الذات الإلهية، إما قدحًا في صفات الله، أوبإدعاء الشريك معه، أوبإدعاء شيء من خصائصه، ومن تلك الـمقولات ما يأتي :

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة:٧٢-٧٣) .

بيَّن الله في هذه الآيات كفر النصارى في قولهم عن الـمسيح عيسى بن مريم عليه السلام بأنه الله تعالى الله وتقدَّس عمَّا يقول الظالـمون علوًّا كبيرًا، وهذا الـمقولة منهم منشأها غلوهم في عيسى عليه السلام ورفعهم له فوق منـزلته التي بيَّنها لهم وهو في الـمهد، فلم يقل لهم: إني أنا الله، ولا ابن الله، بل ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ (مريم:٣٠) إلى قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (مريم:٣٦)،ولم يزل عليه السلام يأمرهم بعبادة الله ربه وربهم بقوله: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ وحذَّرهم من الإشراك به، وبيَّن لهم عاقبة الشرك بقوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ وقوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ وهذا أيضًا من أقوالهم في جعلهم الـمسيح عليه السلام وأمه إلهين مع الله، فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار، - كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾(المائدة:١١٦)-،ثم ردَّ الله عليهم بقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ مستحق للعبادة وحده لا شريك له، منـزه عن كل نقص، منفرد بالخلق والتدبير، فكيف يجعل معه إله غيره أو تُعتقد الألوهية في غيره ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا

يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء:٤٣)، ثم توعَّد الله القائلين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾، والقائلين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ بأليم عذابه بقوله: ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة:٣٠) .

في هذه الآية بيَّن الله أن ما قالته اليهود عن عزير، والنصارى عن المسيح عليه السلام من أنهما أبناء لله تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، إنما هو مجرد قول يقولونه وليس لديهم بينة ولا برهان، وهذا في حد ذاته دال على بطلان ما نسبوه إلى الله، وأن قولهم هذا شابهوا به المشركين الذين جعلوا الملائكة بنات الله، ثم أخبر عن لعنته لهم على ما قالوه بقوله: ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي: لعنهم الله ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ أي: كيف يُصرفون عن الحق، والمراد بصرفهم عنه: قول بعضهم: إن الله هو المسيح ابن مريم، وقول بعضهم: إن الله ثالث ثلاثة، وقول بعضهم: عزير ابن الله، وقول بعضهم: المسيح ابن الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا، وعلى من يقول ذلك لعائن الله إلى يوم القيامة، فإنهم يقولون هذا الأمر الذي لم يقل أحد أشنع منه ولا أعظم؟! مع ما بيَّنه الله لهم من دلائل وحدانيته وحقيقة أنبيائه(٢) .

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ (المائدة:٦٤) .

قال ابن سعدي:(يخبر تعالى عن مقالة اليهود الشنيعة وعقيدتهم الفظيعة، فقال: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ أي: عن الخير والإحسان والبر، ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ وهذا دعاء عليهم

---

(١) انظر: جامع البيان٨/٥٧٨-٥٨١، وتفسير القرآن العظيم٢/١١٢-١١٣، وتيسير الكريم الرحمن٢٤٠.

(٢) انظر: المحرر الوجيز٨٣٧-٨٣٩، وتيسير الكريم الرحمن٣٣٥، وأضواء البيان٢/١١٨.

بجنس مقالتهم، فإن كلامهم متضمن لوصف الله الكريم بالبخل وعدم الإحسان، فجازاهم بأن كان هذا الوصف منطبقًا عليهم، فكانوا أبخل النَّاس، وأقلهم إحسانًا، وأسوأهم ظنًا بالله، وأبعدهم عن رحمته التي وسعت كل شيء، وملأت أقطار العالـــم العلوي والسفلي، ولهذا قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ لا حجر عليه، ولا مانع يمنعه مما أراد، فإنه تعالى قد بسط فضله وإحسانه الديني والدنيوي، وأمر العباد أن يتعرضوا لنفحات جوده، وأن لا يسدوا على أنفسهم أبواب إحسانه بمعاصيهم)(١)، وليست مجازاة الله لليهود -قاتلهم الله- على وصفهم لله بالبخل فحسب، بل إن الله جازاهم أيضًا على وصفهم له بأنه فقير وأنهم أغنياء، كما في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (آل عمران:١٨١-١٨٢) (٢).

وقوله تعالى عن فرعون : ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ (النازعات:٢٤-٢٦) .

قال ابن كثير:(﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ قال ابن عباس ومجاهد: وهذه الكلمة قالها فرعون بعد قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾(٣)، بأربعين سنة، قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ أي: انتقم الله منه انتقامًا جعله به عبرة ونكالاً لأمثاله من الـــمتمردين في الدنيا ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾(٤)، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾(٥)، وهذا هو الصحيح في معنى الآية أن الـــمراد بقوله: ﴿نَكَالَ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن٢٣٨،وانظر: تفسير القرآن العظيم٢/١٠٤-١٠٥.

(٢) سبق تفسيرها ص١٦٤.

(٣) سورة القصص:٣٨.

(٤) سورة هود:٩٩.

(٥) سورة القصص:٤١.

﴿ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾ أي: الدنيا والآخرة، وقيل: المراد بذلك: كلمتيه الأولى والثانية، وقيل: كفره وعصيانه، والصحيح الذي لا شك فيه الأول، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ﴾ أي: لمن يتعظ وينزجر) (١).

(١) تفسير القرآن العظيم٤/٦٠١-٦٠٢، وانظر: جامع البيان ٢٤/٨٣-٨٨، وأضواء البيان٩/٣٠-٣١.

الفصل الثاني: أنواع العذاب في الدنيا:
وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: عذاب الاستئصال للأمم السابقة.

المبحث الثاني: عذاب بني إسرائيل.

المبحث الثالث: عذاب أعداء الرسل بأيدي المؤمنين.

المبحث الرابع: عذاب الحدود والعقوبات الشرعية.

المبحث الخامس: العذاب على القلب والسمع والبصر.

المبحث الأول: عذاب الاستئصال للأمم السابقة .

قصَّ الله علينا في كتابه قصص الأمم السابقة، وأخبرنا أن ﴿فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (يوسف:١١١)، وهذه الأمم التي أهلكها الله كثيرة، كما **قال تعالى:** ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ﴾ (الإسراء:١٧)، ومما يدل على كثرة تلك الأمم المهلكة: **قوله تعالى:** ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ (الفرقان:٣٨) .

وقد تنوعت عقوبة الله لهؤلاء الأقوام بحسب ما اقترفوه من الذنوب والآثام، وفي مقدمتها: الشرك بالله، والكفر برسله الذين أرسلهم إليهم .

وعذاب الاستئصال هو العذاب الذي ينـزله الله بأمة من الأمم، فلا يترك منهم أحدًا، ولا ينجو إلا الرسول والذين آمنوا معه .

وقد ذكر الله عذاب الاستئصال لتلك الأمم على سبيل الإجمال في قوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٠) .

قال ابن كثير: (يخبر تعالى عن هؤلاء الأمم المكذبة للرسل كيف أبادهم وتنوع في عذابهم وأخذهم بالانتقام منهم...﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾أي: كانت عقوبته بما يناسبه﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ وهم عاد، وذلك أنهم قالوا: من أشد منا قوة؟ فجاءهم ريح صرصر باردة شديدة البرد، عاتية شديدة الهبوب جدًا، تحمل عليهم حصباء الأرض فتلقيها عليهم، وتقتلعهم من الأرض فترفع الرجل منهم من الأرض إلى عنان السماء، ثم تنكسه على أم رأسه فتشدخه(١)، فيبقى بدنًا بلا رأس، كأنهم أعجاز نخل منقعر.

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ وهم ثمود، قامت عليهم الحجة وظهرت لهم الدلالة من تلك الناقة التي انفلقت عنها الصخرة مثل ما سألوا سواء بسواء، ومع هذا ما آمنوا، بل استمروا

(١) أي: تكسره، والشدخ: كسر الشيء الأجوف. انظر: لسان العرب٤/٢٢١٣-٢٢١٤. مادة[ش د خ] .

على طغيانهم وكفرهم، وهددوا نبي الله صالحًا ﷺ ومن آمن معه وتوعدوهم بأن يخرجوهم ويرجموهم، فجاءهم صيحة أخمدت الأصوات منهم والحركات .

﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ وهو قارون الذي طغى وبغى وعتا وعصى الرب الأعلى، ومشى في الأرض مرحًا، وفرح ومرح، وتاه بنفسه واعتقد أنه أفضل من غيره، واختال في مشيته فخسف الله به وبداره الأرض ...

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ وهو فرعون ووزيره هامان وجنودهما عن آخرهم أُغرقوا في صبيحة واحدة فلم ينج منهم مخبر ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ أي: فيما فعل بهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ أي: إنما فعل ذلك بهم جزاءً وفاقًا بما كسبت أيديهم، وهذا الذى ذكرناه ظاهر سياق الآية، وهو من باب اللف والنشر(١)) (٢).

وسأورد هذه الأمم التي أهلكها الله بعذاب الاستئصال على حسب ورود ترتيبها في القرآن مع ذكر ما عذَّبها الله به على سبيل الإجمال .

---

(١) هو أن يذكر شيئان أو أشياء إما تفصيلاً بالنص على كل واحد أو إجمالاً بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد، ثم يذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم ويفوض إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به، ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (القصص: ٧٣) ؛ فالسكون راجع إلى الليل والابتغاء راجع إلى النهار. انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ٦٦٥-٦٦٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٥٤٣-٥٤٤،وانظر:جامع البيان١٨/٤٠٠-٤٠٣.

أولاً: قوم نوح عليه السلام:

وهم أول من أهلكهم الله بعذاب الاستئصال، فلم يُبقِ منهم عينًا تطرف، ولا ذِكْرًا، و لا عينًا، ولا أثرًا، وما ذاك إلا بسبب ظلمهم وطغيانهم الذي أخبرنا ربنا عنه بقوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ (النجم:٥٢).

وقد أهلكهم الله بالغرق، وقد دل على ذلك آيات عِدة، منها: **قوله تعالى:** ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَـٰهُمْ﴾ (الفرقان:٣٧).

قال ابن جرير: (وقوم نوح مِن قبل قوم فرعون، لما كذبوا رسلنا، وردوا عليهم ما جاءوهم به من الحق أغرقناهم بالطوفان) (١)، كما قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ﴾ (العنكبوت:١٤)، والطوفان: هو:(المطر الذي يُغرق من كثرته) (٢).

وقد وصف الله هذا الطوفان وصفًا بديعًا موجزًا، يُظْهِرُ هول وشمول العذاب الذي معه **بقوله تعالى:** ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَـٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ (القمر:١١-١٤).

قال ابن كثير: (قال الله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ قال السدي (٣): وهو الكثير ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ أي: نبعت جميع أرجاء الأرض حتى التنانير(٤) التي هي محال النيران نبعت عيونًا ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ﴾ أي: من السماء والأرض ﴿عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ أي: أمر مقدر ﴿وَحَمَلْنَـٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ هي المسامير، وقوله: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: بأمرنا بمرأى منا

---

(١) جامع البيان ٤٥١/١٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج٢٩٩/٢ .

(٣) هو أبو محمد، إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الهاشمي مولاهم، المفسر، المعروف بالسدي الكبير، روى عن ابن عباس وأنس وطائفة توفي سنة١٢٧هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ٨٦/٦-٧٥، وطبقات المفسرين، للداوودي ٧٩.

(٤) جمع تنور، والتَّنُّور هو: الذي يُخبَز فيه الخبز . انظر: لسان العرب ٤٥٠/١ . مادة [ت ن ر].

وتحت حفظنا وكلاءتنا ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ أي: جزاء لهم على كفرهم بالله وانتصارًا لنوح عليه السلام)(١).

(١)تفسير القرآن العظيم ٤/٣٣٥-٣٣٦ . باختصار .

ثانيًا :قوم هود عليه السلام (عاد):

وقد أهلكهم الله بالريح، وجاء وصفها بصفات تدل على شدتها، وقوة تدميرها، فلم تبقِ إلا مساكنهم آية للمتأملين، وعبرة لمن جاء بعدهم من المعتبرين، **وفي ذلك يقول رب العالمين:** ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ (الذاريات:٤١-٤٢)، **وقال تعالى:** ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾ (الأحقاف:٢٤-٢٥) ، **وقال تعالى:** ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ (الحاقة:٦-٨).

ففي هذه الآيات بيَّن الله **استئصال عاد بالريح العقيم**، وهي: الريح المهلكة التي قطعت دابرهم، فحصبت بلادهم(١)، ودمرهم تدميرًا؛ لشدة هبوبها وبردها واستمرارها عليهم﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ (الحاقة:٧)، فلم تتركهم إلا وهم ﴿صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ (الحاقة:٧)،

---

(١) وقد دلَّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ (العنكبوت:٤٠) ، والحاصب: هو اسم للريح العاصف الريح التي فيها الحصى الصغار،أو الثلج، أو البرد والجليد . انظر : جامع البيان ١٨/ ٤٠٠-٤٠٣.

وقد اُختلف في المراد بهم في هذه الآية على قولين: الأول: قوم لوط، ذكره ابن جرير، جامع البيان١٨/٤٠٠- ٤٠٣ ، **والثاني: قوم عاد،** ومال إليه ابن عطية في تفسيره ص١٤٣٦، ورجحه ابن كثير في تفسيره ٥٤٤/٣، حيث قال: (قد روى ابن جريج قال: قال ابن عباس: في قوله: ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ قال: قوم لوط ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ قال: قوم نوح، وهذا منقطع عن ابن عباس، فإن ابن جريج لم يدركه . ثم قد ذكر الله في هذه السورة إهلاك قوم نوح بالطوفان، وقوم لوط بإنزال الرجز من السماء، وأطال السياق والفصل بين ذلك وبين هذا .السياق، وقال قتادة: ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ قال: قوم لوط ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾.قوم شعيب، وهذا بعيد أيضًا لما تقدم والله أعلم) .

وهذه الريح التي أهلكهم الله بها هي المـــراد بصاعقة عاد في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ ﴾ (فصلت ١٣) (١) .

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ٢/٣٠١-٣٠٤ و٣/٤٥٢-٤٥٣، وأضواء البيان ٧/١٦-١٧ .

ثالثًا: قوم صالح ﷺ (ثمود):

وكان إهلاك الله لهم بالصيحة، وهذه الصيحة التي أهلكتهم من شدتها وقوتها أنها زلزلت الأرض من تحت أقدمهم، وأذلهم الله بهذه الصيحة وأهانهم، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ (الحج:١٨)، وقد وصفها الله في آيات عِدة، منها: **قوله تعالى:** ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾ (فصلت:١٧) ، **وقوله تعالى:** ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ (الحجر:٨٣)، **وقوله تعالى:** ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ (الحاقة:٥)، **وقوله تعالى:** ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ (الأعراف:٧٧-٧٨)، **وقوله تعالى:** ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (النمل: ٥١)، **وقوله تعالى:** ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ (الشمس:١٤) ، **وقوله تعالى:** ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ (الشعراء:١٥٨) .

ومعنى هذه العبارات كلها راجع إلى شيء واحد، وهو أن الله أرسل عليهم صيحة أهلكتهم، والصيحة: الصوت المزعج المهلك، والصاعقة تطلق أيضًا على الصوت المزعج المهلك، وعلى النّار المحرقة، وعليهما معًا، ولشدة الصيحة وهولها من فوقهم، رجفت بهم الأرض من تحتهم، أي: تحركت حركة قوية، فاجتمع فيها أنها صيحة وصاعقة ورجفة، وكون ذلك تدميرًا واضح، وأما قوله تعالى: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ (الشمس:١٤)، فإنه لا يخالف ما سبق ذكره؛ لأن معنى دمدم عليهم ربهم بذنبهم: أي أطبق عليهم العذاب وألبسهم إياه، بسبب ذنبهم، وهذا كله من العذاب الذي أذاقهم الله إياه(١) .

---

(١) انظر: أضواء البيان٧/١٣٦-١٣٩.

رابعًا: قوم لوط عليه السلام (المؤتفكة (١)) :

إن استئصال قوم لوط بالعذاب لم يكن كأي استئصال استأصل الله به قومًا من الأقوام السابقة، بل إن الله جمع عليهم من العقوبات ما لم يجمعه لأمة قبلهم ولا بعدهم، وعاقبهم الله عقوبةً لم يعاقب بها أمةً غيرهم، وجمع عليهم من أنواع العقوبات؛ من الصيحة التي أهلكتهم، وقلب ديارهم عليهم، والخسف بهم، ورجمهم بحجارة من السماء، فنكَّل بهم تنيكلاً لم يُنَكِّله بأمة سواهم، وذلك لعظم ما اقترفوه وشناعة ما فعلوه، وقد دل على هذه العقوبات آيات عِدة، منها: **قوله تعالى:** ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ (الحجر:٧٣-٧٤)، **وقوله تعالى:** ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ (الشعراء:١٧٢-١٧٣)، **وقوله تعالى:** ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ (العنكبوت:٣٤) ، **وقوله تعالى:** ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ (النجم:٥٣-٥٤).

قال ابن القيم مُبيِّنا ما حلَّ بقوم لوط من العذاب: (فوالله ما كان بين إهلاك أعداء الله، ونجاة نبيه وأوليائه إلا ما بين السحر وطلوع الفجر، وإذا بديارهم قد اقتُلِعت من أصولها، ورفعت نحو السماء، حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب، ونهيق الحمير، فبرز المرسوم الذي لا يُردّ من عند الرب الجليل، إلى عبده ورسوله جبرائيل بأن يقلبها عليهم كما أخبر به في محكم التنزيل، فقال عز من قائل: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾(٢).

---

(١) قال ابن جرير : (وقوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ يقول تعالى : والمخسوف بها المقلوب أعلاها أسفلها وهي قرية سدوم قوم لوط، أهوى الله بها فأمر جبريل فرفعها من الأرض السابعة بجناحه، ثم أهوى بها مقلوبة) . جامع البيان ٩٠/٢٢، وانظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٦٣/٥ .

(٢) سورة هود:٨٢.

فجعلهم آية للعالــمين، وموعظة للمتقين، ونكالاً وسلفًا لمن شاركهم فى أعمالهم من الــمجرمين، وجعل ديارهم بطريق السالكين.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝٧٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

أخذهم على غِرّةٍ وهم نائمون، وجاءهم بأسه وهم في سكرتهم يعمهون، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) (٢) .

---

(١) سورة الحجر: ٧٥-٧٧.

(٢) الجواب الكافي ٤٠٣، وانظر: تفسير القرآن العظيم ٧٢٣/٢ .

خامسًا: قوم شعيب عليه السلام (أصحاب الأيكة (١)) :

قال ابن كثير: (وقد **جمع الله عليهم أنواعًا من العقوبات**، وصنوفًا من الـمثلات، وأشكالاً من البليات، وذلك **لما اتصفوا به من قبيح الصفات**، سلط الله عليهم **رجفة** شديدةً أسكنت الحركات، **وصيحة** عظيمةً أخمدت الأصوات، **وظُلَّةً** أرسل عليهم منها شرر النار من سائر أرجائها والجهات) (٢). وقد ذكر ربنا ذلك في عِدة آيات، منها: **قوله تعالى:** ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ (الأعراف:٩١) ، **وقوله تعالى:** ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ (هود:٩٤) ، **وقوله تعالى:** ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الشعراء ١٨٩) .

قال ابن كثير: (فأخبر عنهم في كل سورة بما يناسب سياقها، ويوافق طباقها، في سياق قصة الأعراف أرجفوا نبي الله وأصحابه وتوعدوهم بالإخراج من قريتهم أو ليعودن في ملتهم راجعين فقال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾(٣) فقابل الإرجاف بالرجفة، والإخافة بالخِيفة، وهذا مناسب لهذا السياق، ومتعلق بما تقدمه من السباق .وأما في سورة هود فذكر أنهم أخذتهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين وذلك؛ لأنهم قالوا لنبي الله

---

(١) الأيكة: هي الشجر الـملتف الـمجتمع . انظر جامع البيان ١٤/٩٩.

وقد ذهب بعض الـمفسرين إلى التفريق بين أصحاب مدين، وأصحاب الأيكة، وأنهما أمتان مختلفتان بُعث إليهما شعيب عليه السلام وحجتهم في ذلك: أن الله صرَّح بذكر الأخوة في آية مدين فقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ (الأعراف ٨٥)، دون آية الأيكة فإنه قال فيها: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (الشعراء ١٧٦-١٧٧) ، والصواب : أنهما أمة واحدة؛ بدليل أن جملة ما ذكره الله عن أصحاب مدين، هو جملة ما ذكره عن أصحاب الأيكة، وإنما لم يصرِّح في آية الشعراء بنسب الأخوة بينهم؛ لأنهم نُسبوا إلى عبادة الأيكة فقطع نسب الأخوة بينهم للمعنى الذي نسبوا إليه وإن كان أخاهم نسبًا . انظر: البداية والنهاية، لابن كثير ١/٢٨١ .

(٢) البداية والنهاية ١/٢٨٠-٢٨١.

(٣) سورة الأعراف:٩١.

على سبيل التهكم والاستهزاء والتنقص: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾(١)فناسب أن يذكر الصيحة التي هي كالزجر عن تعاطي هذا الكلام القبيح الذي واجهوا به هذا الرسول الكريم الأمين الفصيح، فجاءهم صيحة أسكتتهم مع رجفة أسكنتهم، وأما في سورة الشعراء فذكر أنه أخذهم عذاب يوم الظلة؛ وكان ذلك إجابة لما طلبوا وتقريبًا إلى ما إليه رغبوا فإنهم قالوا: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾(٢) قال الله تعالى؛ وهو السميع العليم: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾(٣)...فأظلتهم سحابة، فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلها، فلما تكاملوا فيه أرسلها الله ترميهم بشرر وشهب، ورجفت بهم الأرض، وجاءتهم صيحة من السماء فأزهقت الأرواح، وخربت الأشباح﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾(٤)) (٥).

---

(١) سورة هود:٨٧.

(٢) سورة الشعراء:١٨٥-١٨٨.

(٣) سورة الشعراء:١٨٩.

(٤) سورة الأعراف:٩١.

(٥) البداية والنهاية ١/٢٨٠-٢٨١، وانظر :تفسير القرآن العظيم ٢/٣١١.

سادسًا :فرعون وجنوده :

وكان إهلاكهم بالغرق، وقد دلَّ على ذلك آيات عِدة، منها: **قوله تعالى:** ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ (يونس:٩٠)، **وقوله تعالى:** ﴿ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ۝٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾ (الشعراء:٦٥-٦٦) .

وقوله تعالى: ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٣٦).

قال ابن كثير: (يخبر تعالى: أنهم لما عتوا وتمردوا مع ابتلائه إياهم بالآيات المتواترة واحدة بعد واحدة، انتقم منهم بإغراقه إياهم في اليم، وهو البحر الذي فرقه لموسى، فجاوزه وبنو إسرائيل معه، ثم ورده فرعون وجنوده على أثرهم، فلما استكملوا فيه ارتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم، وذلك بسبب تكذيبهم بآيات الله، وتغافلهم عنها) (١) .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣٢٤/٢ .وانظر للاستزادة: البداية والنهاية ٣٧٢/١-٣٧٩ .

سابعًا: أصحاب القرية :

وقد وردت قصتهم في موضع واحد، في سورة يسٓ ، من قوله تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ (يس:١٣)،إلى قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾ (يس ٢٩) .

وحاصل ما ذكره الله عن أصحاب القرية (١): أن الله أرسل إليهم رسولين، فلم يكن من أصحاب القرية إلا تكذيبهما، فأيدهما الله بثالث، فلم يزدادوا إلا عنادًا واستكبارًا، وهددوهم بالرجم والتعذيب إن لم يكفوا عن دعوتهم إياهم، ولم ينفع القوم ما أيد الله به أنبياءه ورسله من الحجج والبراهين، والحق المبين، ولا أجدى معهم مجادلة الرجل الذي آمن منهم بدعوة المرسلين، فكان ثَمَّ عقاب الله الأليم ﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾ فأخمدت منهم الأصوات، وسكنت منهم الحركات (٢) .

---

(١) لم يرد ما يُعيّن اسم القرية، وما ذُكِرَ من أنها أنطاكية ليس عليه دليل، وقد بيَّن ذلك ابن كثير في تفسيره ٧٤٢/٣.

قال ابن سعدي: (وتعيين تلك القرية، لو كان فيه فائدة لعينها الله، فالتعرض لذلك وما أشبهه من باب التكلف والتكلم بلا علم، ولهذا إذا تكلم أحد في مثل هذا الأمر تجد عنده من الخبط والخلط والاختلاف الذي لا يستقر له قرار ما تعرف به أن طريق العلم الصحيح: الوقوف مع الحقائق، وترك التعرض لما لا فائدة فيه، وبذلك تزكو النفس ويزيد العلم من حيث يظن الجاهل أن زيادته بذكر الأقوال التي لا دليل عليها ، ولا حجة عليها ولا يحصل منها من الفائدة إلا تشويش الذهن، واعتياد الأمور المشكوك فيها، والشاهد: أن هذه القرية جعلها الله مثلا للمخاطبين) . تيسير الكريم الرحمن ٦٩٣.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم٧٤٢/٣، و تيسير الكريم الرحمن ٦٩٣.

المبحث الثاني: عذاب بني إسرائيل .

امتنَّ الله على بني إسرائيل بما ذكره عنهم في كتابه بقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الجاثية:١٦)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (المائدة:٢٠)، وهذه الفضائل وغيرها كثير تستوجب منهم شكرها، والخضوع للمنعم بها إلا أن المتأمل لحالهم في القرآن يجد عجبًا!، وحُقَّ له أن يعجب (كيف أن الله أنعم عليهم ففسقوا، وكيف عاهدهم فنقضوا، وكيف متَّعهم وكفروا، وكيف منَّ عليهم فجحدوا، وكيف واثقهم فغدروا، وكيف استأمنهم فخانوا، وكيف استهداهم فارتكسوا في ضلالهم، وكيف أرسل لهم المصلحين فانتقموا من مصليحهم، وكيف بعث إليهم المرسلين الأنبياء فاغتالوا من رسلهم وقتلوا من أنبيائهم) (١) .

ولقد حذَّرهم الله نقمته فما ارعووا! ونهاهم أنبياؤه عن تعدي حدوده فما انتهوا! وأذاق الله من أذاق منهم بأسه- بأن مسخهم قردة وخنازير، وجعلهم يتيهون في الأرض سنين، وحرَّم عليهم من الطيبات ما قصّه علينا في كتابه المبين – فما اتعظوا! ولا عن غيِّهم انزجروا! فيالله ما أقسى قلوبهم! كأنما قُدّت من حجارة! بل هي ﴿كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة:٧٤)، وأصابهم الله بما فيه موعظةٌ لقلوبهم لعلهم يتذكرون ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (المؤمنون:٧٦)، فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون، فما أفاقوا من غيِّهم، وكأنهم عنها عمون، ورُفِعَ فوقهم الطور؛ لِيُقِرُّوا بما أُخذ عليهم من الإيمان بالله وبرسوله عليه السلام والعمل بما أنزله عليهم فإذا هم ينكثون.

وتالله إنَّهم ما شكروا، ولا بفضل ربهم اعترفوا، فحقَّ عليهم العذاب الشديد بما كفروا .

(١) بنو إسرائيل بين نبأ القرآن الكريم وخبر العهد القديم، لصابر طعيمة ١١٧-١١٨.

وقد وردت آيات من الكتاب، تدل على ما أحلَّه الله ببني إسرائيل من العذاب، منها ما يأتي:

أ- مسخهم قردة :

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ (البقرة:٦٥)، وهؤلاء الذين مسخهم الله قردة (١) هم من بيَّن الله قصتهم في **قوله تعالى:** ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ (الأعراف:١٦٣)، وفي خاتمتها يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ (الأعراف:١٦٦) .

هذا تحذير من الله لليهود من تكذيبهم لرسوله محمد ﷺ، وإصرارهم على كفرهم به ومقامهم على جحود نبوته، وتركهم اتباعه والتصديق بما جاءهم به من عند ربه، أن يحلَّ بهم مثل الذي حل بأوائلهم من المسخ والرجف والصعق وما لا قبل لهم به، ومن ذلك: ما أحلَّه بأهل القرية التي عصت أمر الله وخالفوا عهده وميثاقه فيما أخذه عليهم من تعظيم السبت والقيام بأمره، وتحريم الصيد فيه، فتحيلوا على اصطياد الحيتان في يوم السبت بما وضعوا لها من الحفر والحبائل والبرك قبل يوم السبت، فلما جاءت يوم السبت على عادتها في الكثرة نشبت بتلك الحبائل والحيل فلم تخلص منها يومها ذلك، فلما كان الليل أخذوها بعد

---

(١) هم أصحاب السبت الذين قال الله فيهم: ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ (النساء:٤٧) ولعن الله لهم مسخهم قردة وخنازير، ومن مَسَخَهم الله قردةً وخنازيرَ غضبًا عليهم فهم ملعونون بلا شك، كما في قوله تعالى: ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ٱلْقِرَدَةَ مِنْهُمُ وَجَعَلَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ (المائدة:٦٠) انظر: الوجوه والنظائر، للدامغاني ٦٩٠، وأضواء البيان ٢/٢٤٢ .

انقضاء السبت، فلما فعلوا ذلك مسخهم الله قردة بمعصيتهم فأهلكهم، و لم يجعلْ لهم نسلاً وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك (١)، فمسخ هؤلاء القوم في صورة القردة؛ جزاءً وفاقًا على أعمالهم وحيلتهم لما كانت مشابهة للحق في الظاهر ومخالفة له في الباطن كان جزاؤهم من جنس عملهم، فكانت هذه العقوبة ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا(٢) نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ أي: جعل الله هذه العقوبة التي أحلَّها الله بهم، وأنــزلها في ساحتهم، بسبب اعتدائهم في سبتهم عبرة لمن حولهم من القرى،كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الأحقاف:٢٧) (٣).

---

(١) وقد دلَّ على ذلك قول النبي ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ لم يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نسلاً ولا عَقِبًا، وقد كانت الْقِرَدَةُ وَالْخَنَـازِيرُ قبـل ذلك)) صحيح مسلم (كتاب القدر، باب بَيَانِ أَنَّ الآجَالَ وَالأَرْزَاقَ وَغَيْرَهَا لاَ تَزِيدُ وَلاَ تَنْقُصُ عَمَّا سَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ ح٢٦٦٣ص٦٧٦) من حديث أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها .

(٢) انظر ما سبق بيانه ممَّا يتعلق بعود الضمير ص٤٢-٤٣.

(٣) انظر :جامع البيان ٢/٥٨-٧٥ ،وتفسير القرآن العظيم ١/١٤١-١٤٤ .

ب- التيه :

قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْۛ أَرْبَعِينَ سَنَةًۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (المائدة:٢٥-٢٦) .

لَّما حرَّض موسى عليه السلام بني إسرائيل على الجهاد والدخول إلى بيت المقدس الذي كان بأيديهم في زمان أبيهم يعقوب عليه السلام لما ارتحل هو وبنوه وأهله إلى بلاد مصر أيام يوسف عليه السلام، ثم لم يزالوا بها حتى خرجوا مع موسى عليه السلام، فوجدوا فيها قومًا من الجبارين قد استحوذوا عليها وتملكوها، فأمرهم بالدخول إليها، وبقتال أعدائهم وبشَّرهم بالنصرة والظفر عليهم، فنكلوا وعصوا وخالفوا أمره، فغضب عليهم موسى عليه السلام، ودعا الله عليهم أن ينزل فيهم من العقوبة ما تقتضيه حكمته، فاستجاب الله دعاءه بقوله: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْۛ أَرْبَعِينَ سَنَةًۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ فكان من عقوبة الله لهم أن حرَّم عليهم دخول هذه القرية التي كتبها الله لهم مدة أربعين سنة، وتلك المدة أيضًا يتيهون في الأرض، لا يهتدون إلى طريق، ولا يبقون مطمئنين، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ تسلية لموسى عليه السلام بأن لا يحزن عليهم؛ لأن هذه العقوبة التي أحلَّها الله بهم إنما هي بسبب فسقهم (١).

---

(١) انظر :تفسير القرآن العظيم ٢/٥٢-٥٨ ، وتيسير الكريم الرحمن ٢٢٧-٢٢٨، وللاستزاده انظر: البداية والنهاية ١/٣٨٧-٣٩٠.

ج- تحريم الطيبات :

قال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٠-١٦١) .

يخبر الله تعالى أنه حرَّم على أهل الكتاب كثيرًا من الطيبات التي كانت حلالاً عليهم، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ (الأنعام: ١٤٦)، وهذا التحريم الذي جازاهم الله به، عقوبةً منه لهم على ظلمهم واعتدائهم، وصدهم الناس عن سبيل الله؛ ومنعهم إياهم من الهدى، وبأخذهم الربا وقد نهوا عنه، وذلك بتناوله وأخذه والاحتيال عليه بأنواع من الحيل، وصنوف من الشبه، وأكل أموال الناس بالباطل، فكانت جزاءً وفاقًا على أعمالهم، فمنعهم الله من كثير من الطيبات التي كانوا بصدد حلها؛ لكونها طيبة، وأما التحريم الذي على هذه الأمة، فإنه تحريم تنزيه لهم عن الخبائث التي تضرهم في دينهم ودنياهم (١).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٥٢-٥٨، وتيسير الكريم الرحمن ٢٢٧-٢٢٨ .

د- تعدّد العقوبات عليهم من: ١- الذلة ٢- المسكنة ٣- الغضب عليهم ٤- اللعنة ٥- قسوة القلوب ٦- التحريف للكتب ٧- النسيان. ٨- الخيانة :

قال تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة:٦١) .

في هذه الآية بيَّن الله مجازاته لبني إسرائيل بـــ ﴿ٱلذِّلَّةُ﴾ وهي: ضرب الجزية عليهم، فلا يُعْطَوا أمانًا إلا ببذلها، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ (التوبة:٢٩)، ﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ وهي: ذل الفاقة والفقر، ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: رجعوا منصرفين متحملين غضب الله، قد صار عليهم من الله غضب، ووجب عليهم منه سخط؛ لكونهم ﴿يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي: يجحدون حجج الله على توحيده، وتصديق رسله، ويدافعون حقيقتها ويكذبون بها، ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ أي: بغير إذن الله لهم بقتلهم منكرين رسالتهم جاحدين نبوتهم(١)؛ ولهذا لما ارتكب بنو إسرائيل ما ارتكبوه أحل الله بهم بأسه الذي لا يرد، فأبدلهم

---

(١) قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ تعظيم للشنعة والذنب الذي أتوه، فإن قيل: هذا دليل على أنه قد يصح أن يقتلوا بالحق؛ ومعلوم أن الأنبياء معصومون من أن يصدر منهم ما يُقْتَلون به . قيل له: ليس كذلك؛ وإنما خرج هذا مخرج الصفة لقتلهم أنه ظلم وليس بحق، فكان هذا تعظيمًا للشُّنعة عليهم، ومعلوم أنه لا يُقْتَل نبي بحق، ولكن يُقْتل على الحق فصرَّح قوله: ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ عن شُنعة الذنب ووضوحه، ولم يأت نبي قط بشئ يوجب قتله). الجامع لأحكام القرآن ١/ ٧٠ .وانظر للاستزادة : مفاتيح الغيب ٣/١١٠-١١١.

بالعز ذلاً، وبالنعمة بؤسًا، وبالرضا عنهم غضبًا؛ جزاءً منه لهم على كفرهم بآياته، وقتلهم أنبياءه ورسله،وعصيانهم له، وتعديهم لحدوده (١) .

وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة:١٣).

في هذه الآية لَمَّا أخذ الله العهد والميثاق على بني إسرائيل؛ بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإيمان بالرسل ونصرتهم حذّرهم من نقض ميثاقه، وإخلاف عهده، فنقضوا ما أبرموه، وأخلفوا الله ما وعدوه، فحُرِموا الثواب، وحلَّ بساحتهم من المثُلات ما فيه عبرة لأولي الألباب، **وعاقبهم الله على ذلك (بعدة عقوبات:**

الأولى: أنَّا ﴿لَعَنَّٰهُمْ﴾ أي: طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا، حيث أغلقوا على أنفسهم أبواب الرحمة، و لم يقوموا بالعهد الذي أخذ عليهم الذي هو سببها الأعظم.

الثانية: قوله: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ أي: غليظة لا تجدي فيها المواعظ، ولا تنفعها الآيات والنذر، فلا يُرَغِّبُهم تشويق، ولا يُزعِجُهم تخويف، وهذا من أعظم العقوبات على العبد أن يكون قلبه بهذه الصفة التي لا يفيده الهدى والخير إلا شرا.

الثالثة: أنهم ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ أي: ابتلوا بالتغيير والتبديل، فيجعلون الكلام الذي أراد الله له معنى غير ما أراد الله ولا رسوله.

الرابعة: أنهم ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ فإنهم ذُكِّروا بالتوراة، وبما أنزل الله على موسى فنسوا حظًّا منه، وهذا شامل لنسيان علمه، وأنهم نسوه وضاع عنهم، ولم يوجد كثير ممَّا أنساهم الله إياه عقوبة منه لهم، وشامل لنسيان العمل الذي هو الترك، فلم يوفقوا للقيام بما

(١) انظر :جامع البيان ٢/ ٢٥-٣٢ و٥/٦٨١-٦٨٩، وتفسير القرآن العظيم١/ ١٣٧-١٣٨، و٥١٧.

أمروا به، ويستدل بهذا على أهل الكتاب بإنكارهم بعض الذي قد ذكر في كتابهم، أو وقع في زمانهم ،أنه ممَّا نسوه.

الخامسة: الخيانة الـــمستمرة التي ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنۡهُمۡ﴾ أي: خيانتهم لله ولعباده الـــمؤمنين، ومن أعظم الخيانة منهم: كتمهم عن من يعظهم ويحسن فيهم الظن الحق، وإبقاؤهم على كفرهم، فهذه خيانة عظيمة.

وهذه الخصال الذميمة حاصلة لكل من اتصف بصفاتهم، فكل من لم يقم بما أمر الله به، وأخذ به عليه الالتزام كان له نصيب من اللعنة، وقسوة القلب، والابتلاء بتحريف الكلم، وأنه لا يوفق للصواب، ونسيان حظ ممَّا ذكر به، وأنه لا بد أن يبتلى بالخيانة، نسأل الله العافية) (١).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ٢٢٥ .

هـــ- ملازمة العذاب لهم :

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأعراف:١٦٧).

يقسم ربنا سبحانه وتعالى بعزته، وكبريائه وجلاله، ليسلطن على اليهود بسبب عصيانهم ومخالفتهم أوامره، واستحلالهم ما حرَّم عليهم بأنواع الحيل﴿مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾أي: من يذيقهم أشد العذاب ممَّا يكون فيه إهانة وإذلالا لهم من قتل أو سبي لنسائهم وذراريهم، أو دفع جزية عن يد وهم صاغرون،وقد فعل الله بهم ما أوعدهم به فقتل رسول الله ﷺ منهم من قتل، وسبى منهم ذراريهم، وأجلاهم من الـــمدينة، فلا يزالون في ذل وإهانة، لا تقوم لهم راية، ولا ينصر لهم عَلَم(١)، (فقبَّح الله وجوههم التي مسخ منها الخنازير والقرود، وألزمهم لعنة تصحبهم إلى النار ذات الوقود، ويقضي لهم فيها بتأبيد الخلود، وقد فعل وله الحمد من جميع الوجود) (٢).

---

(١) انظر :جامع البيان١٠/٥٢٩-٥٣٣، وتفسير القرآن العظيم ٢/٣٤٥، و٦٨١، وتيسير الكريم الرحمن ٣٠٧.

(٢)تفسير القرآن العظيم ٢/٥٨.

المبحث الثالث: عذاب أعداء الرسل بأيدي المؤمنين.

الجهاد ذروة سنام الإسلام، شرعه الله ؛لإعلاء كلمته، ودفع بأس أعدائه، فبه تحفظ بيضة الإسلام، وتحمى حوزة الدين، (وقد تظافرت آيات الكتاب، وتواترت نصوص السُنَّة على الترغيب في الجهاد والحض عليه، ومدح أهله، والإخبار عمَّا لهم عند ربهم من أنواع الكرامات والعطايا الجزيلات، ويكفي في ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ (١)، فتشوقت النفوس إلى هذه التجارة الرابحة التي الدال عليها رب العالـــمين العليم الحكيم فقال: ﴿ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ ﴾(٢)، فكأن النفوس ضنت بحياتها وبقائها فقال: ﴿ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ يعني: أن الجهاد خير لكم من قعودكم للحياة والسلامة، فكأنها قالت: فما لنا في الجهاد من الحظ؟ فقال: ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَ ﴾ مع الـــمغفرة: ﴿ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (٣)، فكأنها قالت: هذا في الآخرة، فماذا لنا في الدنيا؟ فقال: ﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(٤).

فلله ما أحلى هذه الألفاظ، وما ألصقها بالقلوب، وما أعظمها جذبًا لها وتسييرًا إلى ربها، وما ألطف موقعها من قلب كل محب، وما أعظم غنى القلب وأطيب عيشَه حين تباشره معانيها! فنسأل الله من فضله إنه جوادٌ كريم) (٥).

---

(١) سورة الصف: ١٠.

(٢) سورة الصف: ١١.

(٣) سورة الصف: ١٢.

(٤) سورة الصف: ١٣.

(٥) طريق الهجرتين ،لابن القيم ٧٧٥-٧٧٦.

والجهاد لَمَّا شرعه الله لإعلاء كلمته لم يكن الـــمقصد منه سفك الدماء بغير حق، والاستيلاء على الأموال والبلاد؛ لأن الـــمسلمين يصيبهم فيه أكثر مِمَّا يصيب الكفار من الألم وبذل الأنفس والأموال، كما قال تعالى: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء: ١٠٤) ، **ولكن الـــمقصد من الجهاد في الإسلام: إعلاء كلمة الله، وإخراج النَّاس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله رب العباد،** كما قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ (الأنفال:٣٩) ، ويتضح هذا الـــمقصد جليًا من خلال ما شرعه الله من أحكام وآداب تبيّن حقيقة الجهاد وأهدافه، ومن ذلك: ما وصَّى به النبي ﷺ أصحابه ﭫ عند إرادتهم للجهاد أنه كان: إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِى خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الـــمسْلِمينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: ((اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ، فِى سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الـــمشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ – أَوْ خِلاَلٍ، – فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الـــمهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الـــمهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الـــمسْلِمِينَ، يَجْرِى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِى يَجْرِى عَلَى الـــمؤْمِنِينَ، وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِى الْغَنِيمَةِ وَالْفَىْءِ شَىْءٌ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الـــمسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ...)) الحديث(١).

(١) رواه مسلم (كتاب الجهاد والسير ، باب تَأْمِيرِ الإِمَامِ الأُمَرَاءَ عَلَى الْبُعُوثِ وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَـــا ح١٧٣١ص٤٥١) من حديث بريدة ﭬ .

فأين تلك الأحكام والآداب ممّن ظنَّ أن الجهاد في سبيل الله ترويع للآمنين؟! وقتلٍ للأنفس الـــمعصومة بغير حق؟! وتدمير للممتلكات العامة والخاصة؟! وهذا ما هو والله إلا إفساد في الأرض، وإهلاك للحرث والنسل، والله لا يحب الفساد .

وقد دلت آيات عدة تبيّن أن الله جعل الجهاد في سبيله عذابًا للكافرين في الدنيا - بقتلهم وجراحتهم، وأسرهم - **مع ما ينتظرهم من العذاب الشديد في الآخرة**، ومن تلك الآيات ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٍ مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡ ﴾ (التوبة:١٤-١٥) .

قال ابن جرير:(يقول تعالى ذكره: قاتلوا أيها الـــمؤمنون بالله ورسوله هؤلاء الـــمشركين الذين نكثوا أيمانهم، ونقضوا عهودهم بينكم وبينهم، وأخرجوا رسول الله ﷺ من بين أظهرهم ﴿ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ ﴾ يقول: يقتلهم الله بأيديكم ﴿وَيُخۡزِهِمۡ ﴾ يقول: ويذلهم بالأسر والقهر ﴿وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾ فيعطيكم الظفر عليهم والغلبة﴿وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٍ مُّؤۡمِنِينَ ﴾ يقول: ويبرئ داء صدور قوم مؤمنين بالله ورسوله بقتل هؤلاء الـــمشركين بأيديكم وإذلالكم وقهركم إياهم، وذلك الداء هو ما كان في قلوبهم عليهم من الـــموجدة بما كانوا ينالونهم به من الأذى والـــمكروه... ﴿ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ يقول الله تعالى ذكره: ويذهب وجد قلوب الـــمؤمنين من خزاعة على هؤلاء القوم الذين نكثوا أيمانهم من الـــمشركين وغَمَّها وكَرْبَها بما فيها من الوجد عليهم) (١) .

---

(١)جامع البيان للطبري١١/٣٦٩-٣٧١ .وانظر: مفاتيح الغيب ١٦/٣-٥، والتحرير والتنوير١٣٥-١٣٧ .

وقوله تعالى: ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ (الرعد:٣٤).

قال ابن جرير:(يقول تعالى ذكره: لهؤلاء الكفار الذين وصف صفتهم في هذه السورة عذاب في الحياة الدنيا؛ بالقتل والإسار والآفات التي يصيبهم الله بها، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ يقول: ولتعذيب الله إياهم في الدار الآخرة أشد من تعذيبه إياهم في الدنيا و﴿أَشَقُّ﴾ إنما هو ((أفعل)) من المشقة. وقوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ يقول تعالى ذكره: وما لهؤلاء الكفار من أحد يقيهم من عذاب الله إذا عذبهم؛ لا حميم ولا صديق ولا ولي ولا نصير)(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (الأنفال:٣٥) .

هذا إخبار من الله عمَّا كان عليه المشركون في عبادتهم لربهم عند بيته الحرام، ومن ذلك: طوافهم بالبيت عراة(٢) رجالاً ونساء مشبكين بين أصابعهم يصفرون-وهو المكاء- ويصفّقون — وهو التصدية - ويفعلون ذلك — أي: التصفير والتصفيق - وقت قراءة النبي ﷺ؛ ليشغلوه وأمته عن القراءة والصلاة. وقوله تعالى:﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ والمراد بهذا العذاب: ما أحلَّه الله بهم يوم بدر من قتل وأسر، حين استعجلوا هذا العذاب بقولهم: ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الأنفال:٣٢) (٣).

---

(١)جامع البيان للطبري١٣/٥٥١ ، وانظر : تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير ٢/ ٦٧٢ .

(٢)وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما،ومال إليه الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب١٥/١٦٤-١٦٥. قال أبو حيان الأندلسي:(أكثر أهل العلم على أن الصلاة هنا: هي الطواف، وقد سماه النبي ﷺ: صلاة) البحر المحيط ٤/٤٨٥-٤٨٦. وقيل: صلاتهم: المكاء والتصدية. انظر: زاد المسير٥٥٢.

(٣)جامع البيان١١/١٦٠-١٦٩،والبحر المحيط ٤/٤٨٥-٤٨٦،وتفسير القرآن العظيم ،لابن كثير٢/٤٠٥.

وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ (التوبة:٥٢).

يأمر الله نبيه ﷺ أن يخاطب الـمنافقين بما فيه توبيخٌ لهم وتخطئة لظنهم الفاسد: أن ما يصيب الـمجاهدين في سبيله يعتبر مضرةً عليهم وسوءًا لهم، بل هو﴿إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِ﴾ إما: ظفر بالأعداء ونصر عليهم ،ونيل للثواب الأخروي والدنيوي، وإما: شهادة في سبيله تنال بها أرفع الدرجات عند رب الأرض والسماوات، فما تنتظرونه أن يحِلَّ بنا هو: إما حسنة عاجلة أو آجلة؛ بخلاف ما ننتظره أن يحِلَّ بكم ﴿أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ﴾ أي: من عذاب الله في الدنيا من جوع أو خوف أو غير ذلك، ﴿أَوۡ بِأَيۡدِينَا﴾ بأن يسلطنا الله عليكم (١) فنقتلكم أو نأسركم ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ﴾ بنا الخير، وهذا تهديد لهم ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ أي: منتظرون ما يحِلُّ بكم من عقوبة عاجلة تهلككم، أو بأيدينا فنقتلكم(٢).

---

(١) وذلك بأن يُظهِروا نفاقهم؛ فيكونوا كسائر الـمشركين في كونهم حربًا. انظر: مفاتيح الغيب١٦/٩٠.

(٢) انظر: جامع البيان ١١/٤٩٦-٤٩٨، ومفاتيح الغيب١٦/٨٩-٩٠، والتحرير والتنوير١٠/٢٢٤-٢٢٥، وتيسير الكريم الرحمن٣٤٠.

المبحث الرابع: عذاب الحدود والعقوبات الشرعية.

بيَّن الله لعباده الحلال من الحرام، وأمرهم بالتمسك بما شرعه لهم من هذه الأحكام، ونهاهم عن تعدي حدوده، وحكم على من تعدَّى حدوده بظلمه لنفسه؛ لأنه أوردها موارد الهلاك وعرَّضها لعذاب الله، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾(الطلاق:١).

والله نهى عباده عن تعدي حدوده، بقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ (البقرة:٢٢٩) أي: لا تتعدوا ما أبحت لكم، ونهاهم عن قربانها بقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾(البقرة:١٨٧) أي: لا تقربوا ما حرَّمت عليكم (١).

وهذه **الحدود التي حدَّها الله** لعباده ونهاهم عن قربانها، **جعل الله على مرتكبها أشد العقوبات الدنيوية** من: **قتل، أو رجم، أو صلب، أو قطع يد ورجل من خلاف، أو قطع يد، أو جلد**؛ حمايةً للمجتمع من الوقوع في ويلاتها والاصطلاء بنارها، فكم في قربانها من زعزعة لأمن المجتمع؟ وكم في قربانها من هتك للعفَّةِ والحياء؟ وكم في قربانها من ترويع للآمنين واعتداء على أموالهم؟ .

وليس المقصود من هذه الحدود(مجرد الأمن من المعاودة ليس إلا، ولو أريد هذا لكان قتل صاحب الجريمة فقط، **وإنما المقصود الزجر والنَّكال والعقوبة على الجريمة، وأن يكون إلى كف عدوانه أقرب، وأن يعتبر به غيره، وأن يُحدِثَ له ما يذوقه من الألم توبةً نصوحًا، وأن يُذكِّره ذلك بعقوبة الآخرة**، إلى غير ذلك من الحكم والمصالح) (٢).

---

(١) انظر:مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٤٨/٣،ومدارج السالكين ، لابن القيم ٦/٢ .

(٢) أعلام الموقعين ، لابن القيم ١٢٥/٢-١٢٦.

والحدود لغةً: جمع حد، وهو في الأصل: المنع، وتأتي بمعنى: العقوبات المقدَّرة (١).

واصطلاحًا: (عقوبة مقدرة شرعًا في معصية؛ ليُمنعَ من الوقوع في مثلها) (٢) .

والعقوبات التي وردت في كتاب الله(٣)هي:

١- عقوبة القتل العمد.

٢- حدُّ الزاني غير الـــمحصن.

٣- حدُّ القذف.

٤- حدُّ السرقة.

٥- حدُّ قطَّاع الطريق.

وبيانها على النحو الآتي:

---

(١) انظر: كشَّاف القناع عن متن الإقناع، والمقنع، لموفق الدين ابن قدامة، مع الشرح الكبير والإنــصاف٢٦/١٦٧، ولسان العرب٢/٧٩٩-٨٠٢ . مادة [ح د د].

(٢) شرح منتهى الإرادات ٢/٢٨٣، وانظر: المقنع، لموفق الدين ابن قدامة، مع الشرح الكبير والإنصاف٢٦/١٦٧.

(٣) هذا لا ينفي العقوبات الأخرى ،كرجم الزاني الـــمحصن ، وقتل اللوطي ، وقتال البغاة ، ولكن الـــمراد هنا ما نص عليه في كتاب الله أنه عذاب .

أولاً: عقوبة القتل العمد :

والقتل العمد: (**أن يقصد من يعلمه آدميًّا معصومًا، فيقتله بما يغلب على الظنِّ موته به**) (1) .

لَّما كان القتل العمد فيه تعدٍّ على النفس بغير وجه حقٍّ، وكان هناك من لا يردعه العقاب الأخروي المتوعد به من قَتَلَ النفس عمدًا بغير الحق، **جعل الله عقوبة القاتل: القتل؛** جزاءً وفاقًا على سوء صنيعه؛ إذ نفسه ليست بأحقَّ بالبقاء من نفس من قتله عمدًا بغير وجه حقٍّ، **فكان في هذه العقوبة حياة** -كما قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ (البقرة:179)- (**لأن القاتل إذا تَوَهَّم أنه يُقْتَلُ قِصاصًا بمَن قَتَله كَفَّ عن القتلِ وارتَدَعَ، وآثر حُبَّ حياتهِ ونَفسِه، فكان فيه حياةٌ لهُ ولمَن أرادَ قَتلَهُ** .

ومن وجه آخر، وهو أنهم كانوا إذا قُتِل الرجلُ من عشيرتهم وقبيلتهم قَتَلوا به كلَّ من وجدوه من عشيرة القاتل وحيِّه وقبيلته...فَشَرَع اللهُ تعالى القصاصَ، وأن لا يُقتَلَ بالمقتولِ غيرُ قاتلِه...ولم تكن الحياةُ في القصاص من حيث إنه قَتْلٌ، بل من حيث كونُهُ قصاصًا يُؤْخَذُ القاتلُ وحدَه بالمقتول لا غيرُهُ، فتضمَّنَ القصاصُ الحياةَ في الوجهين.

وتأمل ما تحت هذه الألفاظ الشريفة من الجلالة والإيجاز، والبلاغة والفصاحة، والمعنى العظيم؛ فصدَّر الآية بقوله: ﴿لَكُمْ﴾ المؤْذِنِ بأن منفعة القصاص مُخْتَصَّةٌ بكم عائدةٌ إليكم، فَشَرَعُهُ إنما كان رحمةً بكم وإحسانًا إليكم، فمنفعتُهُ ومصلحتُهُ لكم، لا لمن لا يبلغ العباد ضُرَّهُ ونفعه، ثم عقبَّه بقوله: ﴿فِى ٱلْقِصَاصِ﴾ إيذانًا بأن الحياةَ الحاصلةَ إنما هي في العدل؛ وهو أن يُفْعَل به كما فَعَلَ .

---

(1) شرح منتهى الإرادات 2/237، وانظر: المقنع، مع الشرح الكبير والإنصاف25/5-11، وكشَّاف القناع4/442.

والقصاص في اللغة: المماثلة... فَسُمِّي جزاءُ الجاني قصاصًا؛ لأنه يُتَّبَعُ أَثَرُهُ فَيُفْعَلُ به كما فَعَلَ...ونكَّر سبحانه الحياة تعظيمًا لها، وتفخيمًا لشأنها، وليس المراد حياةً ما، بل المعنى: أن في القصاص حُصولَ هذه الحقيقة المحبوبةِ للنفوسِ المُؤْثَرَةِ عندها المستحسنة في كل عقل، والتنكير كثيرًا ما يجيء للتعظيم والتفخيم...ثم خصَّ أولي الألباب – وهم أولو العقول التي عَقَلَتْ عن الله أمره ونهيَه وحكمتَه – إذ هم المنتفعون بالخطاب) (١) .

إذًا عقوبة القاتل عمدًا أن يُقتصَّ منه بالقتل، وهذا هو عذابه – في الدنيا(٢) – الذي بيَّنه الله في كتابه، ومن الأدلة على ذلك ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة:١٧٨) .

قال ابن جرير: (فمن اعتدى بعد أخذه الدية، فقتل قاتل وليِّه، فله عذاب أليم في عاجل الدنيا وهو القتل؛ لأن الله جلَّ ثناؤه جعل لولي كل قتيلٍ ظلمًا السلطان على قاتل وليِّه، فقال: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾(٣)، فإذ كان ذلك كذلك، وكان الجميع من أهل العلم مجمعين على أن من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه، وأخذه منه دية قتيله، أنه بقتله إياه له ظالم في قتله، كان بيِّنًا أن يولَّى من قتَله ظلمًا، كذلك السلطان عليه في القصاص والعفو وأخذ الدية، أيَّ ذلك شاء .وإذا كان ذلك كذلك كان معلومًا أن ذلك عذابه؛ لأن من أقيم عليه حدَّه في الدنيا كان ذلك عقوبته من ذنبه)(٤).

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، لابن القيم ٢/٥٢٣-٥٢٤ .

(٢) وأما عقابه في الآخرة فسبق بيانه في المبحث الثاني من الفصل الأول من ص١٠٥-١٠٨.

(٣) سورة الإسراء:٣٣.

(٤) جامع البيان٣/١١٩.وانظر : تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير ١/٢٧٦.

وقال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٧٩).

هذا إخبار من الله عمَّا جعله ﴿فِى ٱلْقِصَاصِ ﴾ من النَّكال إذ به تُحْقن الدماء، وينقمع به الأشقياء؛ لأن من عرف أنه مقتول إذا قتل لا يكاد يصدر منه القتل، وإذا رؤي القاتل مقتولاً انــزجر غيره عن القتل، فلو كانت عقوبة القاتل غير القتل لم يحصل انكفاف الشر الذي يحصل بالقتل، ولولا القصاص لأهلك العباد بعضهم بعضًا، وهذه العقوبة من الله جعل فيها من النِّكاية ما يزجز عن الوقوع فيها؛ بأن يُفْعلَ بالجاني مثل ما فَعَلَ بالمجني عليه، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ أي: تتقون القصاص، فتنتهون عن القتل (١) .

---

(١) انظر:جامع البيان ٣/١٢٠-١٢٣،وتيسير الكريم الرحمن ٨٥ ، وما سبقت الإشارة إليه في ص٢١٩-٢٢٠.

ثانيًا: حد الزاني غير الــمحصن :

نهى الله عباده عن الزنا بقوله:(﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾(١)، **فأخبر عن فُحْشِه في نفسه**، وهو القبيح الذي تناهى في قُبْحِه حتى استقر فُحْشَه في العقول...

ثم أخبر عن غايته بأنه ساء سبيلاً، فإنه سبيل هلكةٍ وبوارٍ وافتقارٍ في الدنيا، وسبيل عذابٍ وخزيٍ ونكالٍ في الآخرة) (٢)، **فسبيل الزنا أسوأ (سبيل** ومقيل أهله في الجحيم شرُّ مقيل، ومستقر أرواحهم في البرزخ في تنور من نار يأتيهم لهبها من تحتهم، فإذا أتاهم اللهب ضجوا وارتفعوا، ثم يعودون إلى موضعهم، فهم هكذا إلى يوم القيامة، كما رآهم النبي ﷺ في منامه(٣)، ورؤيا الأنبياء وحي لا شك فيها...**ويكفي في قبح الزنا أن الله** سبحانه وتعالى مع كمال رحمته **شرع فيه أفحشَ القتَلات وأصعبِها وأفضحِها، وأمر أن يشهد عباذُه الــمؤمنون تعذيب فاعله** ...

والزنا يجمع خلال الشر كلها من قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة، فلا تجد زانيًا معه ورع، ولا وفاء بعهد، ولا صدق في حديث، ولا محافظة على صديق، ولا غيرة تامة على أهله، فالغدر والكذب والخيانة، وقلة الحياء، وعدم المراقبة، وعدم الأنفة للحُرُمِ، وذهاب الغيرة من القلب من شُعَبِهِ ومُوجِبَاتِه .

---

(١) سورة الإسراء:٣٢.

(٢) الجواب الكافي ٣٤٦ .

(٣) انظر: البخاري (كتاب الجنائز ،باب ما قيل في أولاد الــمشركين ١٣٨٦ح ص١٨٦) ، ومسلم (كتاب الرؤيا، باب رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ ح٢٢٧٥ ص٥٨٩) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه، وساق البخاري الحديث بتمامــه، أمـــا مسلم فقد اقتصر على طرفه فقط .

ومن مُوجِبَاتِه غضب الرب بإفساد حُرَمِه وعياله... ومنها أنه يسلبه أحسن الأسماء وهو اسم العفة والبر والعدالة، **ويعطيه أضدادها،** كاسم **الفاجر والفاسق والزاني والخائن ... ومنها: أن يُعَرِّض نفسه لسكنى التنور الذي رأى النبي ﷺ فيه الزناة والزواني**) (١) .

وإن ذنبًا هذا شأنه لا غرو أن يخصَّه الله من بين سائر حدوده (بثلاث خصائص:

أحدها: القتل فيه أشنعَ القتَلات، وحيث خفّفه فجمع فيه بين العقوبة على البدن بالجلد، وعلى القلب بتغريبه عن وطنه سنة ...

الثاني: أنه نهى عباده أن تأخذهم بالزناة رأفةٌ فى دينه بحيث تمنعهم من إقامة الحد عليهم...

الثالث: أنه سبحانه أمر أن يكون حدهما بمشهد من الـمؤمنين، فلا يكون فى خلوة حيث لا يراهما أحد، وذلك أبلغ فى مصلحة الحد وحكمة الزجر) (٢) .

وللزاني حدَّان:

أحداهما: الرجم بالحجارة حتى الـموت إن كان محصنًا؛ والمحصن في الزنا: (من وَطِىءَ امرأتَهُ في قُبُلِهَا، في نكاحٍ صحيح، وهما بالغان عاقلان حُرَّان) (٣).

ثانيهما: جلده مائه جلدة، وتغريب عام، إن كان غيرَ محصن؛ وهو من اختل فيه شرط من شروط الإحصان السابق ذكره، وقد **دل على الجلد: قوله تعالى:** ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ

---

(١)روضة الـمحبين ،لابن القيم ٣٥٢-٣٦١. بتصرف يسير .

(٢) الجواب الكافي٣٨٠-٣٨٢.بتصرف يسير.

(٣)المقنع، مع الشرح الكبير والإنصاف٢٦/٢٤٣. وانظر: شرح منتهى الإرادات٢/٢٨٦، وكشَّاف القناع٥/٧٦.

عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور:٢)، **وعلى التغريب: قول النبي ﷺ:** ((وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام)) (١) .

والله سمَّى حدَّ الزنا عذابًا، قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور:٢).

بيَّن الله لعباده حكمه في الزاني والزانية- غير المحصنين- أن يجلد ﴿كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ عقوبةً لهما على ما ارتكباه من معصية الله، وتعدي حدوده، وذلك بإيلام جميع بدنيهما بأعلى أنواع الجلد؛ ردعًا لهما عن المعاودة للاستمتاع بالحرام، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ وهي: الرقة والرحمة ﴿ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ أي: لا يمنعكم ما يقوم بقلوبكم من الرأفة بهما من إقامة الحد عليهما، فنهوا عن الرأفة بهما(٢)؛ لئلا تكون تلك الرأفة حاملة لهم على عدم إقامة الحد عليهما ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ أي: إن كنتم مؤمنين فلا تأخذكم بهما رأفة، وهذا فيه حضٌّ وتهييج للغضب لله، والغيرة على محارمه بإقامة حدوده؛ لما في إقامتها من الثواب، وتركها من العقاب، ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: حدُّهما - فسمَّى الله الجلد عذابًا(٣)؛ لما فيه من الإيلام- وهذا فيه تنكيل لهما إذا جُلِدا بمشهد من المؤمنين، فيكون

(١) متفق عليه، البخاري (كتاب الصلح ،باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ح٢٦٩٥ص٣٦٠)، ومسلم (كتاب الحدود، باب مَنِ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِالزِّنَاح١٦٩٧ص٤٤٢) من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما .

(٢) وهذا النهي وإن كا عامًا في جميع الحدود إلا أنه ذُكِرَ في حدِّ الزناة خاصة؛ لشدة الحاجة إلى ذكره، فإن الناس لا يجدون في قلوبهم من الغلظة والقسوة على الزاني ما يجدونه على الساق والقاذف .انظر:الجواب الكافي٣٨٠-٣٨٢.

(٣)انظر: الوجوه والنظائر، للدامغاني٥٤٧-٥٤٩، ونـزهة الأعين النواظر ٤٤٨-٤٥١.

ذلك أبلغ في زجرهما، وأنجع في ردعهما، وهذا فيه نكال لهما، وردع لغيرهما من اقتراف فعلهما (1).

(1) انظر: جامع البيان ١٧/١٤٥-١٥٢، وتفسير القرآن العظيم ٣/٣٤٦-٣٤٨، والتحرير والتنوير ١٨/١٤٥-١٥٢، وتيسير الكريم الرحمن ٥٦١، وأضواء البيان ٦/٥-٧١.

ثالثًا: حد القذف(١):

أو القذف كبيرة من كبائر الذنوب(٢)، **ومن السبع الـموبقات التي أمر النبي ﷺ باجتنابها**- في قوله ﷺ: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ(٣))). قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: ((الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ))(٤)- **لما فيه من الاعتداء على الأعراض التي جاءت الشريعة بالـمحافظة عليها وصيانتها**، ومن ثَمَّ لا غرو **أن يوجب الله فيه الحد**؛ (تكذيبًا للقاذف وتبرئةً للمقذوف، وتعظيمًا لشأن هذه الفاحشة التي تبهرج الـمجتمع وتلطخه بالعار والـمعرة، ولا سبيل للمقذوف ظلمًا إلى نفي ما قُذِفَ به من الزنا إلا بمجرد التكذيب للقاذف، وهذا غير مقنع لنفوس البشر، ولا يكون مُذْهِبًا لتشعب ظنونهم، فجعل الله حد الفرية لكف هذه الآثام، وحماية لمجتمع الإسلام من أن يُزَنَّ (٥) بريبة أو يُرمَى بنقيصة، فتبقى أعراض الـمسلمين محترمة تحت ستر الله ورحمته، الألسنة عنها مقفلة والظنون عنها محجمة، وبذلك يكون الإسلام قد حفظ للمسلمين ضرورة من ضروريات معاشهم وقيام مدنيتهم، وذلك بحفظ أعراضهم وصيانتها فأوجب حد القذف **ثمانين جلدةً للقاذف الكاذب**) (٦).

---

(١) سبق تعريفه ص١٧٤.

(٢) انظر: الكبائر، للذهبي٧٧، والزواجر عن اقتراف الكبائر٢/٧٢-٧٨، وتطهير المجتمعات من أرجاس الموبقات١٦٩-١٧١ .

(٣) أي: الـمهلكات. انظر: النهاية في غريب الحديث ٥/١٤٦. مادة [و ب ق].

(٤) متفق عليه، البخاري (كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ ح٢٧٦٦ ص٣٧٤)، ومسلم (كتاب الإيمان، باب بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا ح٨٩ ص٣٣) من حديث أبي هريرةﷺ .

(٥)أي: يُتهم . انظر:لسان العرب٣/١٨٧٥.مادة[ز ن ن].

(٦) الحدود والتعزيرات عند ابن القيم ، لبكر بن عبدالله أبو زيد ٢٠٩ .

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ (النور:٤) .

قال ابن سعدي: (لـمَّا عظم تعالى أمر الزاني بوجوب جلده، وكذا رجمه إن كان محصنا، وأنه لا تجوز مقارنته، ولا مخالطته على وجه لا يسلم فيه العبد من الشر، بيَّن تعالى تعظيم الإقدام على الأعراض بالرمي بالزنا فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ أي: النساء الأحرار العفائف، وكذاك الرجال، لا فرق بين الأمرين، **والمراد بالرمي: الرمي بالزنا**، بدليل السياق، ﴿ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ﴾ على ما رموا به ﴿بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ أي: رجال عدول، يشهدون بذلك صريحًا، ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ بسوط متوسط، يؤلِم فيه، ولا يبالِغ بذلك حتى يتلفه؛ لأن القصد التأديب لا الإتلاف، وفي هذا تقدير حد القذف، ولكن بشرط أن يكون المقذوف كما قال تعالى محصنًا مؤمنا(١)، وأما قذف غير المحصن، فإنه يوجب التعزير.

﴿وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗا﴾أي: لهم عقوبة أخرى، وهو أن شهادة القاذف غير مقبولة، ولو حُدَّ على القذف، حتى يتوب...﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾أي: الخارجون عن طاعة الله، الذين قد كثر شرهم، وذلك لانتهاك ما حرَّم الله، وانتهاك عرض أخيه، وتسليط الناس على الكلام بما تكلم به، وإزالة الأخوة التي عقدها الله بين أهل الإيمان، ومحبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، **وهذا دليل على أن القذف من كبائر الذنوب**) (٢).

---

(١) سبق بيان المراد بالمحص في القذف وهو **الحر الـمسلم العاقل الذي يُجامِع مثله، العفيف عن الزنا ظاهرًا** . انظر ص ١٧٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٥٦١-٥٦٢، وانظر: جامع البيان ١٦١/١٧-١٧٦، والمحرر الوجيز ١٣٤٥-١٣٤٦.

رابعًا: حد السرقة :

خصَّ الإسلام الـــمال بعناية فائقة؛ لما له من عظيم الأثر في حياة الأمم والدول؛ إذا به قوام اقتصادها،وعمارة نهضتها، فحثَّ على الاقتصاد في إنفاقه، ونهى عن إضاعته، والإسراف فيه، وحرَّم الاعتداء عليه بأي وجه كان من سرقة أو غصب، بل أوجب الدفاع عن الـــمال، وجعل من قُتل دون ماله شهيدًا، لما رواه عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالى؟ قال: ((فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ)). قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: ((قَاتِلْهُ)). قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: ((فَأَنْتَ شَهِيدٌ)). قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: ((هُوَ فِي النَّارِ)) (١).

والسرقة لغةً :الأخذ بخفية (٢).

والسرقة شرعًا: (أخذ مال محترم لغيره، وإخراجُه من حرز مثله، لا شبهة فيه على وجه الاختفاء)(٣) .

ولَّما كان السارق للمال مفسدًا على الناس معاشهم، ومخلاً بأمنهم، كان من حكمة الله ما أوجبه من **الحد بقطع يد السارق**- اليمنى من مفصل الكف- عقوبةً له، وترهيبًا لغيره من السرقة .

---

(١) متفق عليه، البخاري (كتاب المظالم، باب من قاتل دون ماله ح٢٤٨٠ ص٣٢٩)، ومسلم (كتاب الإيمان، باب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ قَصَدَ أَخْذَ مَالِ غَيْرِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ كَانَ الْقَاصِدُ مُهْدَرَ الدَّمِ فِي حَقِّهِ، وَإِنْ قُتِلَ كَانَ فِي النَّـــارِ، وَأَنَّ مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ح١٤١ ص٤٤) .

(٢) انظر : لسان العرب٣/١٩٩٨-١٩٩٩.مادة[س ر ق].

(٣)كشَّاف القناع٥/١١٠. **وهذا تعريف الحنابلة**، وانظر تعاريف الـــمذاهب الأخرى، **الحنفية**، العناية شرح الهداية، للبابرتي٥/١٢٠، و**المالكية**، بداية المجتهد ونهاية المقتصد٢/٣٦٦، و**الشافعية**، نهاية المحتــاج إلى شـــرح المنـــهاج، للرملي٧/٤٣٩.

وإن عقوبة السارق بقطع يده (أبلغ وأردع من عقوبته بالجلد، ولم تبلغ جنايته حد العقوبة بالقتل، **فكان أليق العقوبات به: إبانة العضو الذي جعله وسيلة إلى أذى الناس وأخذ أموالهم)** (١).

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ (المائدة:٣٨) .

هذا إخبار من الله عمَّا جعله من نكاله للسارق والسارقة- اللذان يسرقان ما بلغ نصابًا وهو ربع دينار فصاعدًا- بقطع أيديهما؛ مجازاةً على صنيعهما السيئ في أخذهما أموال الناس بأيديهم، فناسب أن يقطع ما استعانا به في ذلك ﴿نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: عقوبةً من الله على سرقتهما، وترهيبًا لهم ولغيرهم منها ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ أي: في انتقامه من السُّراق -وغيرهم من أهل معاصيه- بما جعله عليهم من هذه العقوبة الرادعة عن السرقة ﴿حَكِيمٞ﴾ في أمره ونهيه، ومن ذلك: ما أوجبه من الحدود على السُّراق وغيرهم من أهل الجرائم التي وجبت عليهم بسبب ارتكابها، وفي ذلك حثٌّ للمؤمنين في إقامة الحدود عليهم؛ لأنها شُرعت من الحكيم العالـم بما فيه صلاح عباده في دنياهم وأخراهم(٢).

---

(١) أعلام الموقعين ، لابن القيم ٢/١١٦ .

(٢)انظر:جامع البيان٨/٤٠٧-٤١٠، وتفسير القرآن العظيم ٢/٧٧-٧٩، وتيسير الكريم الرحمن٢٣٠-٢٣١ .

خامسًا: حدّ المُحارِبين (قطّاع الطريق) :

لمَّا ذكر الله في سورة المائدة تغليظ الإثم على قاتل النفس بغير حقٍّ عدَّه من الفساد في الأرض؛ لما فيه من إراقة للدماء المعصومة، و التجرأ على حرمتها، وهذا فيه من الفساد ما لا يخفى على ذي لُبٍّ، فكيف إذا انضم إليه الاعتداء على أموالهم، وترويعهم في عقر دارهم، فيعظُم بذلك الفساد، ويستحق فاعله من الله أشد العقاب .

والمحارِبون هم الذين يتعرضون للناس بالسلاح في الصحراء أو البنيان، فيغصبون المال مجاهرةً لا سرقةً (١).

وإن جريمةً هذا شأنها لا غرو أن يكون مرتكبها محارِبًا لله ورسوله ﷺ وكفى بذلك زاجرًا ! فكيف إذا انضم مع ذلك خزي في الدنيا؟! وعذاب في الآخرة؟! كما بيَّن ذلك ربنا جل وعلا في **قوله تعالى:** ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة:٣٣) .

في هذه الآية بيَّن الله في هذه الآية جزاءه الشديد، ونكاله للذين ﴿يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ﴾ وهم الذين بارزوه بالعداوة، ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ وسعيهم في الأرض فسادًا هو بتعرضهم للناس في القرى والبوادي فيغصبونهم أموالهم ويقتلونهم ويخيفونهم، فيمتنع الناس من سلوك الطريق التي هم بها فتنقطع بذلك، ولمَّا كان قطعهم للطريق من أعظم الذنوب وفاعله محارِب لله ولرسوله أخبر الله أن جزاءهم ونكالهم عند إقامة الحد عليهم أن يُفعل بهم واحد من هذه الأمور: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾،

---

(١) انظر: المطلع على أبواب المقنع ٣٧٦، وكشاف القناع ٦/١٤٩.

واختلف المفسرون هل ذلك على التخيير(١)- وهذا ظاهر اللفظ-، أو أن عقوبتهم تكون بحسب جرائمهم فكل جريمة لها قسط يقابلها(٢)، كما تدل عليه الآية بحكمها وموافقتها لحكمة الله تعالى، وأنهم إن قَتلوا وأَخذوا مالاً تحتَّم قتلهم وصلبهم حتى يشتهروا ويختزوا، ويرتدع غيرهم، وإن قتلوا و لم يأخذوا مالاً تحتَّم قتلهم فقط، وإن أَخذوا مالاً و لم يقتلوا تحتَّم أن تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف؛ اليد اليمنى والرجل اليسرى، وإن أَخافوا الناس و لم يَقتلوا ولا أخذوا مالاً نُفوا من الأرض(٣)، ونفيهم يكون بإخراجهم من بلدهم إلى بلد آخر فيسجنوا فيه(٤)،﴿ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ أي: فهذه العقوبة التي جازاهم الله بها أرغمت

---

(١) أي أن الإمام مخير فيهم بين القتل والصلب والقطع والنفي؛لأن أو تقتضي التخيير ،كقوله تعالى :﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ ﴾(المائدة ٨٩)، وهذا مذهب الإمام مالك، وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء ومجاهد والحسن والضحاك والنخعي وأبي الزناد وأبي ثور وداود وقد أُجيب على ذلك: بأن أو في هذا الموضع ليست للتخيير، وإنما هي للتعقيب؛ ولأن التخيير يكون فيما بُدئ فيه بالأخف، ككفارة اليمين، وأما ما بُدئ فيه بالأغلظ فإنه يكون على الترتيب، ككفارة الظهار، والقتل .
انظر : جامع البيان ٨/٣٧٨-٣٨٢ ، والمغني ، لابن قدامة١٢/٤٧٥-٤٧٦ .

(٢) وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال قتادة، وأبو مجلز، وحمَّاد، والليث، والشافعي، وإسحاق، وأحمد، وأبو حنيفة، ونسبه ابن كثير للجمهور، وقد رجحَّ هذا القول ابن جرير حيث قال: (وأولى التأويلين بالصواب في ذلك عندنا: تأويل من أوجب على المحارِب من العقوبة على قدر استحقاقه، وجعل الحكم على المحارِبين مختلفًا باختلاف أفعالهم) . انظر : جامع البيان ٨/٣٨١، والمغني١٢/٤٧٦، وتفسير القرآن العظيم ٢/٧١-٧٢.

(٣) اختلف في صفة نفيهم على أقوال عدة:١- أن يُطلبوا حتى يقام عليهم الحد ٢-لا يتركون يأوون إلى بلد حتى يعلنوا توبتهم ٣- حبسهم ٤- أن ينفوا من بلدهم إلى بلد آخر. انظر للاستزادة : جامع البيان٨/٣٨٤-٣٨٩ ، وزاد المسير ٣٧٩،والجامع لأحكام القرآن٦/١٤١-١٥١،و تفسير القرآن العظيم٢/٧٢.

(٤) وهذا اختيار ابن جرير لمعنى النفي المراد بالآية، وقد قال الشنقيطي بعد إيراده لاختيار ابن جرير: (لأن التغريب عن الأوطان نوع من العقوبة، كما يفعل بالزاني البكر، وهذا أقرب الأقوال لظاهر الآية لأنه من المعلوم إنه لا يراد نفيهم من جميع الأرض إلى السماء، فَعُلِمَ أن المراد بالأرض أوطانهم التي تشق عليهم مفارقتها) أضواء البيان٢/٩٠.

أنوفهم ،وأذلتهم بأن جعلتهم عبرة ونكالاً لغيرهم، جزاءً وفاقًا على سوء صنيعهم، مع ما ينتظرهم من عذاب جهنم-الذي لا قبل لهم به- في الآخرة [1].

(١)انظر:جامع البيان٨/٣٥٩-٣٩١، وتفسير القرآن العظيم٢/٦٧-٧٣، تيسير الكريم الرحمن٢٣١، وأضواء البيان١/٣٩٣-٣٩٩.

المبحث الخامس: العذاب على القلب والسمع والبصر .

امتن الله على عباده بما وهبه لهم من النعم، ومنها: نعمة السمع والبصر والفؤاد؛ ليشكروه عليها، كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل:٧٨).

قال ابن القيم: (ولمَّا كانت هذه الأعضاء الثلاثة التي هي أشرف الأعضاء وملوكها والمتصرفة فيها والحاكمة عليها، خصَّها سبحانه وتعالى بالذكر في السؤال عنها فقال: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾(١)، فسعادة الإنسان بصحة هذه الأعضاء الثلاثة، وشقاوته بفسادها) (٢).

ولمَّا كان العذاب على هذه الأعضاء الثلاثة من أشد أنواع العذاب ضررًا بالعبد على دينه ودنياه وآخرته؛ لم يُعذِّب الله به أولياءه، وإنما جعله عاجل عذابه لأعدائه الذين كفروا به وبرسله عليهم الصلاة والسلام .

والمتأمل لكتاب الله يجد العديد من الآيات الدالة على هذه العقوبات، والتي (منها ما يرجع إلى القلب، كالختم والطبع والقفل والأكنة والإغفال والمرض ونحوها، ومنها ما يرجع إلى رسوله الموصِل إليه الهدى، كالصمم والوقر، ومنها ما يرجع إلى طليعته ورائده، كالعمى والعَشا) (٣)، وكفى بهذه العقوبات رادعًا وزاجرًا ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (ق:٣٧).

وسأذكر عقوبة كل عضو على حدة مبتدأً بالقلب، ومثنيًا بالسمع، ومختتمًا بالبصر.

---

(١) سورة الإسراء:٣٦.

(٢) مفتاح دار السعادة ١/١٧٢-١٧٣.

(٣) شفاء العليل في مسائل القدر والحكمة والتعليل ،لابن القيم١/٢٤٠.

أولاً: العذاب على القلب :

١- الختم والطبع على القلب :

والختم يكون على القلب والسمع، قال تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ (البقرة:٧)، والطبع يكون على القلب والسمع والبصر، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ (النحل: ١٠٨).

قال الأزهري: (أصلُ الخَتْم: التغطيةُ، وختْمُ البَذْر تغطيتُه. ولذلك قيل للزَّارِع: كافِرٌ.. لأنه يغطِّي البَذْرَ بالتراب) (١).

وقال الزجَّاج: (معنى ختم في اللغة وطبع معنى واحد وهو: التغطية على الشيء والاستيثاق منه فلا يدخله شيء ، كما قال تعالى: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾(٢)) (٣).

قال ابن القيم:(الختم والطبع يشتركان فيما ذَكر -أي الزجَّاج- ويفترقان في معنى آخر، وهو: أن الطبع ختم يصير سجية وطبيعة فهو تأثير لازم لا يفارق)(٤).

وعند التأمل للآيات الدالة على الطبع والختم والغشاوة وغيرها من العقوبات يتبين (أن الله لم يفعلها بعبده من أول وهلة حين أمره بالإيمان أو بينه له، وإنما فعله بعد تكرار الدعوة منه سبحانه وتعالى، والتأكيد في البيان والإرشاد، وتكرار الإعراض منهم، والمبالغة في الكفر والعناد فحينئذٍ يطبع على قلوبهم ويختم عليها، فلا تقبل الهدى بعد ذلك...فلمَّا تكرر منهم صار طبيعة وسجية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

(١) تهذيب اللغة ٧/٣١٣-٣١٦.مادة[خ ت م].

(٢) سورة محمد:٢٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/٨٠.

(٤) شفاء العليل١/٢٤٣ .

﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(١). ومعلوم أن هذا ليس حكمًا يعم جميع الكفار، بل الذين آمنوا وصدقوا الرسل كان أكثرهم كفارًا قبل ذلك ولم يختم على قلوبهم وعلى أسماعهم، **فهذه الآيات في حق أقوام مخصوصين من الكفار، فَعَلَ الله بهم ذلك عقوبةً منه لهم في الدنيا بهذا النوع من العقوبة العاجلة**)(٢).

ومن الأدلة على ما سبق بيانه: ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة:٦-٧).

في هاتين الآيتين يخبر الله تعالى عن ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: اتصفوا بالكفر(٣) وانصبغوا به وصار وصفًا لازمًا لهم بأنهم ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فهم ممن حقَّت عليهم كلمة العذاب، وسبق في علم الله أنهم يموتون على كفرهم، وفي هذا قطع لطمع الرسول ﷺ في إيمانهم بأن لا يأسى عليهم، ولا تذهب نفسه عليهم حسرات، ثم ذكر مجازاته لهم على تماديهم في الباطل وتركهم الحق بأن ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ أي: طبع عليها بطابع لا يكون للإيمان إليها مسلك، ولا للكفر منها مخلص، فلا يعون ما ينفعهم، ولا يسمعون ما يفيدهم ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ أي: غطاء يمنعها من النظر الذي ينفعهم، فهذه منافذ الهداية والخير قد سُدَّت عليهم، فلا مطمع فيهم، ولا خير يرجى عندهم، وإنما مُنِعوا ذلك وسُدَّت عنهم أبواب

---

(١) سورة البقرة:٦-٧.

(٢) شفاء العليل ١/٢٤٢ .

(٣) قال القرطبي :(واختلف العلماء في تأويل هذه الآية؛ فقيل: هي عامة ومعناها الخصوص فيمن حقَّت عليه كلمة العذاب، وسبق في علم الله أنه يموت على كفره . أراد الله تعالى أن يُعْلِم أن في الناس من هذه حاله دون أن يعيَّن أحدًا، وقال ابن عباس والكلبي: نزلت في رؤساء اليهود منهم حيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف ونظراؤهما، وقال الربيع بن أنس: نزلت فيمن قُتِل يوم بدر من قادة الأحزاب؛ والأول أصح، فإن من عيَّن أحدًا فإنما مثّل بمن كشف الغيب عنه بموته على الكفر، وذلك داخل في ضمن الآية) الجامع لأحكام القرآن ١/٢٣١.

الإيمان بسبب كفرهم وجحودهم ومعاندتهم بعدما تبين لهم الحق، كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الأنعام: ١١٠)، وهذا عقاب عاجل ثم ذكر العقاب الآجل فقال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وهو عذاب النار، وسخط الجبار المستمر الدائم(١).

وقوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ﴾ (النحل:١٠٨).

قال ابن سعدي: (فلما اختاروا الكفر على الإيمان، منعهم الله الهداية فلم يهدهم؛ لأن الكفر وصفهم، فطبع على قلوبهم فلا يدخلها خير، وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم فلا ينفذ منها ما ينفعهم ويصل إلى قلوبهم، فشملتهم الغفلة وأحاط بهم الخذلان، وحُرِموا رحمة الله التي وسعت كل شيء؛ وذلك أنها أتتهم – أي: آيات الله- فردوها، وعرضت عليهم فلم يقبلوها) (٢).

وهذا الختم والطبع على الكافرين؛ لأنهم اختاروا الكفر لأنفسهم، وآثروه على الإيمان، مع علمهم بحقيقة ما جاءهم به رسول الله ﷺ، كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام:٣٣)، ولتجاوزهم ما أُمروا به من التوحيد، ومخالفتهم ما دعتهم إليه رسلهم من طاعته فكانوا بسوء صنيعهم من المعتدين، فحقَّت عليهم عقوبة رب العالمين في كتابه المبين بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ (يونس: ٧٤)، ولعدم انقيادهم للحق مذعنين، فهم على الحق متكبرون، وللخلق محتقِرون، وعليهم

(١) انظر: جامع البيان ٢٥٨/١-٢٧٤، والجامع لأحكام القرآن٢٣٠/١-٢٣٩، وتفسير القرآن العظيم ٦٤/١-٦٧، وتيسير الكريم الرحمن٤١-٤٢.

(٢)تيسير الكريم الرحمن.٤٥٠.وانظر: جامع البيان ٣٧٦/١٤-٣٧٧.

ظالـــمون ومعتدون، فجازاهم الله بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾ (غافر: ٣٥)(١).

قال ابن القيم: (**ومما ينبغي أن يُعْلَم أنه لا يمتنع مع الطبع والختم والقفل حصولُ الإيمان،** بأن يَفُكّ الذي ختم على القلب وطبع عليه وضرب عليه القفل ذلك الختمَ والطابعَ والقفلَ، ويهديه بعد ضلاله، ويُعَلِّمَه بعد جهله، ويرشده بعد غيه، ويفتح قُفْلَ قلبه بمفاتيح توفيقه التي هي بيده، حتى لو كَتب على جبينه الشقاوةَ والكفرَ لم يمتنع آن يمحوَها ويكتبَ عليه السعادةَ والإيمان) (٢).

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/٢٣٧ و١٥/٥٢٩، وشفاء العليل ١/٢٤٥، وتيسير الكريم الرحمن ٧٣٨.

(٢) شفاء العليل ١/٢٣٧.

٢- الأكنة :

قال ابن جرير: (الأكنَّة: جمع كِنان، وهو الغطاء، مثل سِنان وأسنَّة، يقال منه: أكنَنْتُ الشيءَ في نفسي -بالألف- وكَنَنْتُ الشيء إذا غطَّيته) (١).

وقال ابن القيم: (وأما الأكنَّة ففي قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ (٢) وهي جمع كِنان، كعِنان وأعِنة، وأصله من الستر والتغطية، ويقال: كنَّه وأكنَّه، وليسا بمعنى واحد، بل بينهما فرق فأكنه إذا ستره وأخفاه، كقوله تعالى: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ﴾ (٣)، وكنَّه إذا صانه وحفِظَه، كقوله: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ (٤)، ويشتركان في الستر، والكِنان: ما أكن الشيء وستره وهو كالغلاف، وقد أقروا على أنفسهم بذلك فقالوا:﴿ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ (٥)، ذكروا غطاء القلب وهي: الأكنة، وغطاء الأذن وهو الوقر، وغطاء العين وهو الحجاب، والمعنى: لا نفقه كلامك، ولا نسمعه، ولا نراك. والمعنى: إنا في ترك القبول منك بمنزلة من لا يفقه ما تقول ولا يراك) (٦).

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ (الأنعام:٢٥).

قال القرطبي: (قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ أُفرد على اللفظ، يعني: المشركين كفار مكة ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ أي: فعلنا ذلك بهم مجازاةً على كفرهم، وليس المعنى أنهم لا يسمعون ولا يفقهون، ولكن لما كانوا لا ينتفعون بما يسمعون ، ولا ينقادون إلى الحق كانوا

(١) جامع البيان٩/١٩٧، وانظر للاستزادة :لسان العرب ،لابن منظور٥/٣٩٤٢-٣٩٤٤. مادة [ك ن ن].

(٢) سورة الأنعام:٢٥.

(٣) سورة البقرة:٢٣٥.

(٤) سورة الصافات:٤٩.

(٥) سورة فصلت:٥.

(٦) شفاء العليل١/٢٤٣.

.بمنـــزلة من لا يسمع ولا يفهم...﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾أي: يفهموه، وهو في موضع نصب؛ المعنى: كراهية أن يفهموه، أو لئلا يفهموه) [1].

(1)الجامع لأحكام القرآن ،للقرطبي٦/٣٧١، وانظر: جامع البيان٩/١٦٩-١٩٩، وتيسير الكريم الرحمن٢٥٣-٢٥٤.

٣- الغلاف على القلب:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾(البقرة:٨٨) .

قال ابن جرير: (اختلفت القرأة في قراءة ذلك؛ فقرأه بعضهم: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ مخففة اللام ساكنة، وهي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار(١)، وقرأه بعضهم: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلُفٌ﴾ مثقلة اللام مضمومة(٢).

فأما الذين قرءوها بسكون اللام وتخفيفها، فإنهم تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا في أكنة وأغطية وغُلْفٍ، فالغُلْفُ-على قراءة هؤلاء- جمعُ أغلَفَ، وهو الذي في غِلافٍ وغطاءٍ، كما يقال للرجل الذي لم يختتن: أغلَفُ، وللمرأة: غلْفاء، وكما يقال للسيف إذا كان في غلافه: سيف أغلَفُ، وقوس غلْفاء وجمعها: غُلْفٌ...

وأما الذين قرءوها :﴿غُلُفٌ﴾ بتحريك اللام وضمها، فإنهم تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا غُلُفٌ للعلم. بمعنى: أنها أوعية لها. والغُلُفُ-على قراءة هؤلاء- جمع غِلاف، كما يجمع الكِتاب: كُتُبًا، والحِجاب: حُجُبًا، والشِّهاب: شُهُبًا...

والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ هي قراءة من قرأها: ﴿غُلْفٌ﴾ بتسكين اللام بمعنى أنها في أغشية وأغطية)(٣).

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ (البقرة ٨٨).

---

(١) قرأ ذلك نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي. انظر: السبعة، لابن مجاهد ١٦٤.

(٢) قرأ ذلك أبو عمرو،انظر المصدر السابق .

(٣)جامع البيان٢/٢٢٦-٢٣١.

قال ابن القيم (وقد اُختلف في معنى قولهم: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ فقالت طائفة: الـــمعنى: قلوبنا أوعية للحكمة والعلم، فما بالها لا تفهم عنك ما أتيت به، أو لا تحتاج إليك .وعلى هذا فيكون غُلُفٌ جمع غِلاف .

والصحيح: قول أكثر الـــمفسرين: إن الـــمعنى: قلوبنا لا تفقه ولا تفهم ما تقول، وعلى هذا فهو جمع أغلَف كأحمر وحُمْر .

وقال أبو عبيدة(١): (﴿ قُلُوبُنَاغُلْفٌ﴾: كل شيء في غلاف، ويقال: سيف أغلَفُ، وقوسٌ غلْفاء، ورجل أغلَف: إذا لم يختتن) (٢).

قال ابن عباس، وقتادة(٣)،ومجاهد: على قلوبنا غشاوة، فهي في أوعية، فلا تعي ولا تفقه ما تقول، وهذا هو الصواب في معنى الآية لتكرر نظائره في القرآن كقولهم: ﴿ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي ﴾(٥) ونظائر ذلك...ولـــمَّا احتجوا بأن الله لم يفتح لهم الطريقَ إلى فَهْمِ ما جاء به الرسول ﷺ ومعرفته، بل جعل قلوبهم داخلةً في غُلْفٍ فلا تفقهه، فكيف تقوم به عليهم الحجة؟ وكأنهم ادعوا أن قلوبهم خلقت في غُلْف

---

(١) هو: أبو عبيدة، معمر بن الـــمثنى، النحوي اللغوي البصري، ولد سنة١١٠هـــ ، قال عنه الذهبي: (قد كان هذا الـــمرء من بحور العلم، ومع ذلك فلم يكن بالـــماهر بكتاب الله، ولا العارف بسنة رسول الله ﷺ، ولا البـــصير بالفقه واختلاف أئمة الاجتهاد، بلى وكان معافى من معرفة حكمة الاوائل، والـــمنطق وأقسام الفلسفة، وله نظـــر في الـــمعقول) توفي سنة ٢٠٩هـــ، وقيل: سنة:٢١٠هـــ . من مؤلفاته: مجاز القرآن، وغريب القـــرآن، وأيـــام العرب. انظر: سير أعلام النبلاء٨/٢٨٧-٢٨٩، وبغية الوعاة٢/٢٩٤-٢٩٦.

(٢) مجاز القرآن١/٤٦.

(٣) هو أبو الخطاب، قتادة بن دِعامة السدوسي البصري، الـــمفسر الـــمحدث، كان عالـــمًا بالتفسير وبـــاختلاف العلماء، روى عن مجاهد وعكرمة وغيرهما ،توفي سنة١١٧هـــ، وقيل سنة:١١٨هـــ .

انظر: سير أعلام النبلاء٦/٩٠-١٠٥، وطبقات الـــمفسرين، للداودي٢٣٢-٣٣٣.

(٤) سورة فصلت:٥.

(٥) سورة الكهف:١٠١.

فهم معذورون في عدم الإيمان، فكذَّبهم الله، وقال: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾(١)، وفي الآية الأخرى: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾(٢).

فأخبر سبحانه أن الطبع والإبعاد عن توفيقه وفضله إنما كان بكفرهم الذي اختاروه لأنفسهم وآثروه على الإيمان، فعاقبهم عليه بالطبع واللعنة، والمعنى: لم نخلق قلوبهم غُلْفًا لا تعي ولا تفقه، ثم نأمرهم بالإيمان وهم لا يفهمونه ولا يفقهونه! بل اكتسبوا أعمالاً عاقبناهم عليها بالطبع على القلوب والختم عليها)(٣).

---

(١) سورة البقرة:١٥٥.

(٢) سورة البقرة:٨٨.

(٣) شفاء العليل١/٢٤٤-٢٤٥. بتصرف

٤-الحجاب على القلب:

قال الأزهري: (الحِجاب: اسم ما حجبت به بين شيئين، وَكُلُّ شيء مَنَع شيئًا فقد حجَبَه)(١).

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ (الإسراء:٤٥) .

قال الشنقيطي:(في هذه الآية الكريمة **وجهان** من التفسير:

الأول: أن المعنى: وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة **حجابًا مستورًا**، أي: حائلاً **وساترًا** يمنعهم من تفهم القرآن وإدراكه؛ لئلا يفقهوه فينتفعوا به. وعلى هذا القول: **فالحجاب المستور هو ما حجب الله به قلوبهم عن الانتفاع بكتابه.** والآيات الشاهدة لهذا المعنى كثيرة؛ كقوله: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾(٢)، وقوله: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية(٣)، وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾الآية(٤) إلى غير ذلك من الآيات، وممن قال بهذا القول في معنى الآية: قتادة والزجاج (٥)وغيرهما(٦).

الوجه الثاني في الآية: **أن المراد بالحجاب** المستور **أن الله يستره عن أعين الكفار فلا يرونه.**

... وقال القرطبي: إن هذا الوجه في معنى الآية هو الأظهر(٧). والعلم عند الله تعالى.

---

(١) تهذيب اللغة ١٦١/٤-١٦٣.مادة[ح ج ب].

(٢) سورة فصلت:٥.

(٣) سورة البقرة:٧.

(٤) سورة الكهف:٥٧.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه١١٩/٣.

(٦) انظر: جامع البيان٦٠٨/١٤، ورجَّحه ابن القيم في شفاء العليل٢٤٥/١.

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن٢٣٦/١٠.

وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾، قال بعض العلماء: هو من إطلاق اسم المفعول وإرادة اسم الفاعل. أي: حجاباً ساتراً، وقد يقع عكسه كقوله تعالى: ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾(١)أي: مدفوق ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾(٢)، أي: مرضية. فإطلاق كل من اسم الفاعل واسم المفعول وإرادة الآخر أسلوب من أساليب اللغة العربية...وقال بعض أهل العلم: قوله: ﴿ مَّسْتُورًا ﴾ على معناه الظاهر من كونه اسم مفعول؛ لأن ذلك الحجاب مستور عن أعين الناس فلا يرونه، أو مستورًا به القارىء فلا يراه غيره. واختار هذا أبو حيان في البحر(٣). والعلم عند الله تعالى) (٤).

قال إمام المفسرين ابن جرير: (وإذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث، ولا يقرّون بالثواب والعقاب،جعلنا بينك وبينهم حجابًا يحجب قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرؤه عليهم؛ فينتفعوا به عقوبةً منا لهم على كفرهم .

والحجاب هاهنا هو الساتر(٥)...ومن أهل العربية من يقول: معنى ذلك:حجابًا مستورًا عن العباد فلا يرونه، وهذا القول الثاني أظهر بمعنى الكلام أن يكون المستورُ هو الحجاب فيكونُ معناه:أن الله ستره عن أبصار الناس فلا تُدْرِكُه أبصارُهم، وإن كان للقول الأول وجه مفهوم)(٦).

---

(١) سورة الطارق:٦.

(٢) سورة الحاقة:٢١.

(٣) البحر المحيط٦/٣٩.

(٤) سورة الطارق:٦.

(٥) قال الأزهري:(وقوله: ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ هاهنا بمعنى ساتر، وتأويل الحجاب: الطبع) تهذيب اللغة ١٢/٣٨١-٣٨٢. مادة [س ت ر] .

(٦) جامع البيان١٤/٦٠٨.بتصرف .

وقال ابن كثير: (وقيل: مستورًا عن الأبصار فلا تراه، وهو مع ذلك حجاب بينهم وبين الهدى، ومال إلى ترجيحه ابن جرير رحمه الله) (١).

(١) تفسير القرآن العظيم٣/٦١.

٥- الران :

قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين:١٤) .

قال الزجّاج: (ران بمعنى: غطَّى على قلوبهم، يقال: ران على قَلْبه الذَّنْبُ يَرين رَيْناً إذ غُشِيَ على قلبه، ويقال: غان على قلبه يغينُ غَيْنًا، والغَين: كالغيم الدقيق، والرَّين: كالصَّدأ يَغْشَى على القَلْب) (١).

قال ابن القيم: (أخطأ أبو إسحاق، فالغين ألطف شيء وأرقه، قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِى وَإِنِّى لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِى الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ)) (٢)، وأما الرين والران فهو من أغلظ الحجب على القلب وأكثفها. وقال مجاهد: هو الذنب على الذنب حتى تحيط الذنوب بالقلب وتغشاه فيموت القلب...وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه :كلما أذنب نُكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسودّ القلب كله.

فأخبر سبحانه أن ذنوبهم التي اكتسبوها أوجبت لهم رينًا على قلوبهم) (٣).

قال مجاهد: (الران أيسر من الطبع، والطبع أيسر من الأقفال، والأقفال أشد ذلك كله) (٤).

و لا يعني كون الران أيسر من الطبع أن يستهين العبد بالذنوب، فإنها ما غشيت قلب عبد إلا أهلكته، وعن الله أبعدته.

فيالله ما أعظم أثر الذنوب في اسوداد القلوب، وحينئذٍ لا تعرف معروفًا، ولا تنكر منكرًا إلا ما أُشرب من هواها، ولذا حُقَّ للمصطفى ﷺ أن يحذِّر من الذنوب بقوله: ((إذا أذنب العبد

---

(١)معاني القرآن وإعرابه٥/٢٣١.

(٢) رواه مسلم (كتاب الذكر والدعاء، باب اسْتِحْبَابِ الاِسْتِغْفَارِ وَالاِسْتِكْثَارِ مِنْهُ ح٢٧٠٢ ص٦٨٥) من حديث الأغرِّ المزني رضي الله عنه .

(٣) شفاء العليل١/٢٤٤-٢٤٥. بتصرف

(٤)معاني القرآن وإعرابه٥/٢٣١.

نكت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب صقل منها، فإن عاد زادت حتى تعظم في قلبه، فذلك الران الذي ذكر الله في كتابه: ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾))(1).

---

(1)رواه الترمذي في سننه(كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ح٣٣٣٤ ص٧٥٦)، والنسائي في الكبرى (كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ ح ١١٦٥٨، ٥٠٩/٦)، والحاكم في مستدركه ح٦، ٤٥/١. من حديث أبي هريرة ﷺ . قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح لم يُخرَّج في الصحيحين، وقد احتج مسلم بأحاديث القعقاع بن حكيم عن أبي صالح .

٦-القُفْل على القلب :

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد:٢٤) .

قال الشوكاني: (والاستفهام في قوله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ للإنكار؛ والمعنى: أفلا يتفهَّمونه فيعلمون بما اشتمل عليه من المواعظ الزاجرة، والحُجَجِ الظاهرة، والبراهين القاطعة التي تكفي من له فهم وعقل وتزجره عن الكفر بالله والإشراك به والعمل بمعاصيه، ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾... أي: بل على قلوب أقفالها، فهم لايفهمون ولا يعقلون، قال مقاتل: يعني الطبع على القلوب... وإضافة الأقفال إلى القلوب للتنبيه على أن المراد بها ما هو للقلوب بمنزلة الأقفال للأبواب، **ومعنى الآية:** أنه لا يدخل في قلوبهم الإيمان ولا يخرج منها الكفر والشرك؛ لأن الله سبحانه قد طبع عليها، **والمراد بهذه القلوب: قلوب** هؤلاء المخاطبين- أي: **المنافقين-**) (١).

ولله درُّ ابن القيم حين جلَّى وصف الأقفال للقلوب بقوله: (وكأن القلب بمنزلة الباب المرتج(٢)الذي قد ضُرب عليه قفل، فإنه ما لم يُفتح القفل لا يمكن فتح الباب والوصول إلى ما وراءه، وكذلك ما لم يرفع الختم والقفل عن القلب لم يدخل الإيمان والقرآن.

وتأمل تنكير القلب وتعريف الأقفال، فإن تنكير القلوب يتضمن إرادة قلوب هؤلاء، وقلوب من هم بهذه الصفة، ولو قال: أم على القلوب أقفالها لم تدخل قلوب غيرهم في الجملة .

وفي قوله: ﴿أَقْفَالُهَآ﴾ بالتعريف نوع تأكيد، فإنه لو قال: أقفال لذهب الوهم إلى ما يعرف بهذا الاسم، فلما أضافها إلى القلوب عُلم أن المراد بها ما هو للقلب بمنزلة القفل للباب، فكأنه أراد أقفالها المختصة بها التي لا تكون لغيرها) (١).

---

(١) فتح القدير ٥/٣٨.

(٢) أي:المغلق. انظر: لسان العرب٣/١٥٧٥-١٥٧٦. مادة[ر ت ج].

٧- مرض القلب:

قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ (البقرة: ١٠).

قال ابن القيم: (ومرض القلب خروج عن صحته واعتداله، فإن صحته أن يكون عارفًا بالحق، محبًا له، مؤثرًا له على غيره، فمرضه إما بالشك فيه، وإما بإيثار غيره عليه، **فمرض المنافقين مرض شك وريب، ومرض العصاة مرض غي وشهوة**. وقد سمَّى الله سبحانه كُلاًّ منهما مرضًا... **والمرض يدور على أربعة أشياء: فساد، وضعف، ونقصان، وظلمة**... وقال ابن الأعرابي(٢): **أصل المرض**: النقصان، ومنه بدن مريض أي: ناقص القوة، وقلب مريض: ناقص الدين، ومرضَ في حاجتي إذا نقصتْ حركته ... هذا أصله في اللغة(٣)، ثم الشك، والجهل، والحيرة، والضلال، وإرادة الغي، وشهوة الفجور في القلب تعود إلى هذه الأمور الأربعة، **فيتعاطى العبد أسباب المرض حتى يمرض، فيعاقبه الله بزيادة المرض؛ لإيثاره أسبابه، وتعاطيه لها**) (٤).

قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ (البقرة: ١٠).

قال ابن سعدي: (والمراد بالمرض هنا:مرض الشك والشبهات والنفاق؛ لأن القلب يعرض له مرضان يُخرِجانه عن صحته واعتداله: مرض الشبهات الباطلة، ومرض الشهوات المردية فالكفر والنفاق والشكوك والبدع كلها من مرض الشبهات، والزنا ومحبة الفواحش والمعاصي وفعلها من مرض الشهوات، كما قال تعالى: ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ

---

(١) شفاء العليل ١/ ٢٥٠.وانظر : الجامع لأحكام القرآن١٦/ ٢١٠.

(٢) هو أبو عبدالله، محمد بن زياد بن الأعرابي، كان عالـما باللغة والشعر والنسب، ولد بالكوفة سنة١٥٠هـ ، وتوفي سنة٢٣١هـ . من مؤلفاته: النوادر، تفسير الأمثال، ومعاني الشعر. انظر: سير أعلام النبلاء ٩/ ٣١١- ٣١٢، وبغية الوعاة١/ ١٠٥-١٠٦.

(٣) انظر:لسان العرب ٦/ ٤١٨٠-١٤٨٢. مادة[م ر ض].

(٤) شفاء العليل١/ ٢٥٧-٢٥٨.

﴿مَرَضٌ﴾(١)، وهي شهوة الزنا...وفي قوله عن المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ بيان لحكمته تعالى في تقدير المعاصي على العاصين، وأنه بسبب ذنوبهم السابقة يبتليهم بالمعاصي اللاحقة الموجبة لعقوباتها، كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾(٢)...وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ (٣)، فعقوبة المعصية المعصية بعدها، كما أن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾(٤)) (٥).

وقال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ (الأحزاب ٦٠).

قال ابن عطية: (توعَّد الله تعالى هذه الأصناف في هذه الآية...﴿ٱلْمُنَـٰفِقُونَ﴾ صنف يُظهِر الإيمان ولا يبطنه ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ هو الغزل وحب الزنا...ومنه قوله تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾(٦) ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ هم قوم من المنافقين كانوا يتحدثون بغزو العرب المدينة، وبأن رسول الله ﷺ سيُغلَب ونحو هذا مما يرجفون به نفوس المؤمنين، فيحتمل أن تكون هذه الأصناف متفرقة بعضها من بعض، ويحتمل أن تكون داخلة في جملة المنافقين لكنه نص على هاتين الطائفتين -وقد ضمَّهم عموم لفظة النفاق- تنبيهًا عليهم وتشريدًا بهم وغضًّا منهم) (٧).

---

(١) سورة الأحزاب:٣٢.

(٢) سورة الأنعام:١١٠.

(٣) سورة التوبة:١٢٥.

(٤) سورة مريم:٧٦.

(٥) تيسير الكريم الرحمن٤٢.وانظر :تفسير القرآن العظيم٦٩/١.

(٦) سورة الأحزاب:٣٢.

(٧) المحرر الوجيز١٥٢٤.

٨- إزاغة القلوب :

قال ابن عطية: (زاغ معناه: مال، وصار عُرفها في الـــميل عن الحق) (١).

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (الصف:٥).

قال ابن سعدي :(﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ موبِّخًا لهم على صنيعهم ومقرِّعًا لهم على أذيته، وهم يعلمون أنه رسول الله: ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِى ﴾ بالأقوال والأفعال: ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ والرسول من حقه الإكرام والإعظام والقيام بأوامره، والابتدار لحُكمِه، وأما أذية الرسول الذي إحسانه إلى الخلق فوق كل إحسان بعد إحسان الله، ففي غاية الوقاحة والجراءة والزيغ عن الصراط الـــمستقيم الذي قد علموه وتركوه؛ ولهذا قال :﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ ﴾ أي: انصرفوا عن الحق بقصدهم ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾عقوبةً لهم على زيغهم الذي اختاروه لأنفسهم ورضوه لها، ولم يوفقهم الله للهدى؛ لأنهم لا يليق بهم الخير، ولا يصلحون إلا للشر، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ أي: الذين لم يزل الفسق وصفًا لهم لا لهم قصد في الهدى.

وهذه الآية الكريمة: تفيد أن إضلال الله لعبيده ليس ظلمًا منه ولا حجة لهم عليه، وإنما ذلك بسبب منهم؛ فإنهم الذي أغلقوا على أنفسهم باب الهدى بعد ما عرفوه فيجازيهم بعد ذلك بالإضلال والزيغ وتقليب القلوب عقوبة لهم وعدلاً منه بهم) (٢).

---

(١) الـــمحرر الوجيز١٨٥٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن٨٥٩.وانظر :تفسير القرآن العظيم٤/٤٥٩-٤٦٠.

٩- صرف القلب :

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾ (التوبة:١٢٧) .

قال ابن القيم: (فأخبر سبحانه عن فعلهم وهو الانصراف، وعن فعله فيهم وهو صرف قلوبهم عن القرآن وتدبره؛ لأنهم ليسوا أهلاً له فالـمحل غير صالح ولا قابل فإن صلاحية الـمحل بشيئين: حسن فهم، وحسن قصد، وهؤلاء قلوبهم لا تفقه، وقصودهم سيئة، وقد صرَّح سبحانه بهذا في قوله:﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾(١) .

فأخبر سبحانه عن عدم قابلية الإيمان فيهم، وأنهم لا خير فيهم يدخل بسببه إلى قلوبهم، فلم يُسْمِعهم سماعَ إفهام ينتفعون به وإن سمعوه سماعًا تقوم به عليهم حجتُه، فسماع الفهم الذي سمعه به والـمؤمنون لم يحصل لهم.

ثم أخبر سبحانه عن مانع آخر قام بقلوبهم يمنعهم من الإيمان لو أسمعهم هذا السماعَ الخاص، وهو الكبر والتولي والإعراض، فالأول: مانع من الفهم، والثاني: مانع من الانقياد والإذعان، ...وتأمل قوله سبحانه:﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ كيف جعل هذه الجملة الثانية سواء كانت خبرًا أو إعادةَ عقوبةٍ لانصرافهم فعاقبهم عليه بصرف آخر غير الصرف الأول، فإن انصرافهم كان لعدم إرادته سبحانه ومشيئته لإقبالهم؛ لأنه لا صلاحية فيهم ولا قبولَ فلم يُنلهم الإقبالَ والإذعانَ فانصرفت قلوبهم بما فيها من الجهل والظلم عن القرآن، فجازاهم على ذلك صرفًا آخر غير الصرف الأول، كما جازاهم على زيغ قلوبهم عن الهدى إزاغةً غير

---

(١) سورة الأنفال:٢٣.

الزيغ الأول، كما قال: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾(١)، وهكذا إذا أعرض العبد عن ربه سبحانه جازاه بأن يُعرض عنه فلا يمكِّنه من الإقبال عليه) (٢).

---

(١) سورة الصف:٥.

(٢) شفاء العليل١/٢٥٣-٢٥٤، وانظر: جامع البيان ١٢/٩٤، وتيسير الكريم الرحمن٣٥٦.

١٠- إغفال القلب:

الغُفْلُ: الشيء الفارغ، قال الراغب: (وأرضٌ غُفْلٌ لا منار بها، ورجلٌ غُفْلٌ لم تَسُمْهُ التجارب، وإغفال الكتاب: تركه غير مُعْجم، وقوله: ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ (١) أي: تركناه غير مكتوب فيه الإيمان، كما قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾(٢)) (٣).

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ (الكهف: ٢٨) .

قال ابن عباس: (﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾ يعني: من ختمنا على قلبه(٤)﴿عَن ذِكْرِنَا﴾ عن التوحيد) (٥).

---

(١) سورة الكهف:٢٨.

(٢) سورة المجادلة:٢٢.

(٣) المفردات ٣٦٤، وانظر : شفاء العليل١/٢٥٥-٢٥٦.

(٤)انظر: المفردات ١٤٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن١٠/٣٤٠، ، وأورده السيوطي في الدر المنثور٩/٥٢٦، وعزاه لابن مردويه .

١١- تقليب القلوب:

قال الراغب: (تقليب الله القلوب والبصائر: صرفها من رأي إلى رأي) (١) .

والـمراد بالتقليب هنا: الطبع على القلوب (٢).

قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ **(الأنعام: ١١٠)**.

قال ابن القيم :(والتقليب: تحويل الشيء من وجه إلى وجه، وكان الواجب من مقتضى إنـزال الآية ووصولهم إليها كما سألوا أن يؤمنوا إذا جاءهم؛ لأنهم رأوها عيانًا، وعرفوا أدلتها، وتحققوا صدقها، فإذا لم يؤمنوا كان تقليبًا لقلوبهم وأبصارهم عن وجهها الذي ينبغي أن تكون عليه.

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((إِنَّ قُلُوبَ بَنِى آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ)) ثم قال رسول الله ﷺ: ((اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)) (٣))(٤).

وقال ابن سعدي: (أي: ونعاقبهم إذا لم يؤمنوا أول مرة يأتيهم فيها الداعي، وتقوم عليهم الحجة، بتقليب القلوب والحيلولة بينهم وبين الإيمان(٥)، وعدم التوفيق لسلوك الصراط الـمستقيم، وهذا من عدل الله وحكمته بعباده، فإنهم الذين جنوا على أنفسهم، وفَتح لهم

---

(١) الـمفردات ٤١٢.وانظر :زاد الـمسير٤٦١.

(٢) انظر :تفسير ابن أبي زمنين٢٣٩/١، والـمحرر الوجيز٦٥٤، وزاد الـمسير٤٦١.

(٣) (كتاب القدر، باب تَصْرِيفِ اللَّهِ تَعَالَى الْقُلُوبَ كَيْفَ شَاءَ ح٢٦٥٤ ص٦٧٤-٦٧٥) .

(٤) شفاء العليل٢٥٨-٢٥٩.

(٥) وقيل:(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم؛ لتركهم الإيمان به أول مرة، فعاقبناهم بتقليب أفئدتهم وأبصارهم) واستحسن هذا الـمعنى ابن القيم في شفاء العليل٢٥٨/١.

الباب فلم يدخلوا، وبيَّن لهم الطريق فلم يسلكوا، فبعد ذلك إذا حرموا التوفيق كان مناسبًا لأحوالهم) (١).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن٢٦٩.وانظر:المحرر الوجيز٦٥٤، وزاد المسير٤٦١.

١٢- التزيين :

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ (الأنعام:١٠٨) .

قال الزجَّاج (وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ فيه غير قول: إنه بمنزلة ﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾(١) فذلك تزيين أعمالهم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ (٢). وقال بعضهم: ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ أي: زَيّنَ لكل أمة العمل الذي هو فرض عليهم، والقول الأول أجود؛ لأنه بمنزلة ﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ والدليل على ذلك، ونقض هذا – أي القول الثاني-: قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ (٣)) (٤).

قال ابن القيم: (فتزيينه سبحانه للعبد عمله السيئ؛ عقوبةً منه له على إعراضه عن توحيده وعبوديته، وإيثار سيء العمل على حسنه، فإنه لا بد أن يعرِّفه سبحانه السيء من الحسن، فإذا آثر القبيح واختاره وأحبه ورضيه لنفسه زينه الله له، وأعماه عن رؤية قُبْحِه بعد أن رآه قبيحًا، وكل ظالم وفاجر وفاسق لا بد أن يريه الله تعالى ظلمه وفجوره وفسقه قبيحًا، فإذا تمادى عليه ارتفعت رؤية قُبْحِه من قلبه، فربما رآه حسنًا عقوبةً له، فإنه إنما يَكشف له عن قبحه بالنور الذي في قلبه وهو حجة الله عليه، فإذا تمادى في غيّه وظلمه ذهب ذلك النور فلم ير قبحه في ظلمات الجهل والفسوق والظلم) (٥) .

---

(١) سورة النحل:١٠٨.

(٢) سورة النساء:١٥٥.

(٣) سورة فاطر:٨.

(٤) معاني القرآن وإعرابه٢/٢٢٧.

(٥)شفاء العليل١/٢٦٧-٢٦٨.

١٣- قسوة القلب:

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ (المائدة:١٣) .

قال ابن القيم: (**والقسوة:** الشدة والصلابة في كل شيء، يقال: حجر قاس، وأرض قاسية: لا تنبت شيئًا(١)، قال ابن عباس: قاسية عن الإيمان، وقال الحسن(٢): طُبِع عليها.

والقلوب ثلاثة: قلب قاس وهو اليابس الصلب الذي لا يقبل صورةَ الحق ولا تنطبع فيه، وضده القلب اللين المتماسك، وهو السليم من المرض الذي يقبل صورة الحق بلينه ويحفظه بتماسكه، بخلاف المريض الذي لا يحفظ ما ينطبع فيه لميعانه ورخاوته كالمائع الذي إذا طَبعتَ فيه الشيء قبل صورته بما فيه من اللين ولكن رخاوته تمنعه من حفظها، فخير القلوب القلب الصلب الصافي اللين، فهو يرى الحق بصفائه ويقبله بلينه ويحفظه بصلابته...**فمن آثار القسوة** تحريف الكلم عن مواضعه، وذلك من سوء الفهم، وسوء القصد، وكلاهما ناشئ عن قسوة القلب، ومنها نسيان ما ذُكِّرَ به وهو ترك ما أُمر به علمًا وعملاً)(٣).

وقال ابن جرير:(وجعلنا قلوب هؤلاء الذين نقضوا عهودَنا من بني إسرائيل قَسِيَّةً، منزوعًا منها الخير، مرفوعًا منها التوفيق، فلا يؤمنون ولا يهتدون، فهم لنزعِ الله عز وجل التوفيقَ من قلوبهم والإيمانَ، يحرّفون كلام ربِّهم الذي أنزله على نبيهم موسى ﷺ وهو التوراة،

---

(١) انظر: تهذيب اللغة٩/٢٢٥-٢٢٧.مادة[ق س ا].

(٢) هو أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، مِن سادات التابعين وكبرائهم، جمع كل فنٍّ: مِن علمٍ، وزهدٍ، وورعٍ، وعبادةٍ، ولد في عهد الفاروق ، وروى عن ابن عباس وغيره، ثقة مشهور ، وكان يرسل كثيرًا، ويدلس توفي سنة ١١٠هـ . انظر: تقريب التهذيب١/١٦٦، وطبقات المفسرين، للداودي١٠٦.

(٣) شفاء العليل١/٢٧٢-٢٧٤.

فيبدّلونه ويكتبون بأيديهم غير الذي أنـــزله الله جل وعز على نبيهم... ﴿وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَنَسُواْ حَظًّا﴾: وتركوا نصيبًا، وهو كقوله: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾(١) أي: تركوا أمر الله فتركهم الله)(٢).

---

(١) سورة التوبة:٦٧.

(٢) جامع البيان٨/٢٥١-٢٥٢، وانظر: تيسير الكريم الرحمن٢٢٥.

١٤- تضييق الصدر، وجعْله حرجًا:

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ (الأنعام:١٢٥).

قال ابن جرير: (والحرج أشد الضيق، وهو الذي لا يُنْفِذُه من شدة ضيقه، وهو هاهنا: الصدر الذي لا تصل إليه الموعظة، ولا يَدْخُلُه نور الإيمان؛ لرين الشرك عليه، وأصله من الحرَج والحرَج جمع حَرَجةٍ، وهي الشجرة الملْتف بها الأشجار لا يدخل بينها وبينها شيء لشدة التفافها بها) (١).

وقال ابن القيم: (ولما كان القلب محلاً للمعرفة والعلم والمحبة والإنابة وكانت هذه الأشياء إنما تدخل في القلب إذا اتسع لها فإذا أراد الله هداية عبد وسَّع صدره وشرحه فدخلت فيه وسكنته، وإذا أراد ضلاله ضيَّق صدرَه وأحرجه فلم يجد محلاً يدخل فيه، فيعدل عنه ولا يساكنه... فَشَرْحُ الصدرِ من أعظم أسباب الهدى، وتضييقه من أسباب الضلال، كما أن شرحه من أجلِّ النعم، وتضييقه من أعظم النقم...وأن المهدي من خصَّه الله بهدايته وشرح صدره لدينه وشريعته، وأن الضَّال من جعل صدره ضيقًا حرجًا عن معرفته ومحبته، كأنما يتصاعد في السماء، وليس ذلك في قدرته وأن ذلك عدل في عقوبته لمن لم يقدره حق قدره وجحد كمال ربوبيته، وكفر بنعمته، وآثر عبادة الشيطان على عبوديته، فَسدَّ عليه باب توفيقه وهدايته، وفتح عليه أبواب غيه وضلاله، فضاق صدره، وقسا قلبه، وتعطلت من عبودية ربها جوارحه، وامتلأت بالظلمة جوانحه.

والذنب له حيث أعرض عن الإيمان، واستبدل به الكفر والفسوق والعصيان، ورضى بموالاة الشيطان، وهانت عليه معاداة الرحمن، فلا يحدث نفسه بالرجوع إلى مولاه، ولا يعزم

---

(١) جامع البيان ٩/٥٤٤،وانظر:معاني القرآن وإعرابه،للزجَّاج٢/٢٣٤.

يومًا عن إقلاعه عن هواه، قد ضاد الله في أمره، بحب ما يبغضه، وبغض ما يحبه، ويوالي من يعاديه، ويعادي من يواليه،...فمن أعدلُ منه سبحانه عمَّا يصفه به الجاهلون والظالمون إذا جعل الوحي على أمثال هذا من الذين لا يؤمنون) (١).

وقال ابن سعدي:(**وإن علامة من يرد الله أن يضله: أنه يجعل صدره ضيقًا حرجًا**، أي: في غاية الضيق عن الإيمان والعلم واليقين، قد انغمس قلبه في الشبهات والشهوات، فلا يصل إليه خير، ولا ينشرح قلبه لفعل الخير، كأنه من ضيقه وشدته يكاد يصَّعد في السماء ، أي: كأنه يُكَلَّف الصعود إلى السماء الذي لا حيلة فيه، **وهذا سببه: عدم إيمانهم**، فهو الذي أوجب أن يجعل الله الرجس عليهم؛ لأنهم سدُّوا على أنفسهم باب الرحمة والإحسان، وهذا ميزان لا يعول وطريق لا يتغير، فإن من أعطى واتقى وصدَّق بالحسنى، ييسره الله لليسرى، ومن بخل واستغنى وكذب بالحسنى، فسييسره للعسرى) (٢).

---

(١) شفاء العليل٢٧٥-٢٧٨.

(٢)تيسير الكريم الرحمن٢٧٢.

١٥- الشد على القلب :

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ (يونس:٨٨) .

قال ابن القيم: (فهذا الشد على القلب هو: الصدُّ والـمنع؛ ولهذا قال ابن عباس: يريدا منعها، والـمعنى: **قَسِّها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للإيمان...وهذا الشَدُّ والتَقْسِية** من كمال عدل الرب سبحانه في أعدائه، **جعلَه عقوبةً لهم على كفرهم وإعراضهم**، كعقوبته لهم بالـمصائب)(١).

قال ابن كثير: (هذا إخبار من الله تعالى عمَّا دعا به موسى عليه السلام، على فرعون ومَلَئه، لما أبوا قبول الحق واستمروا على ضلالهم وكفرهم معاندين جاحدين، ظلمًا وعلوًا وتكبرًا وعتوًا، قال موسى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً ﴾ أي: من أثاث الدنيا ومتاعها، ﴿وَأَمْوَٰلًا ﴾ أي: جزيلة كثيرة، ﴿ فِى ﴾ هذه ﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ﴾ بفتح الياء أي: أعطيتهم ذلك وأنت تعلم أنهم لا يؤمنون بما أرسلتني به إليهم استدراجًا منك لهم... ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد: أي: أهلكها... وقوله:﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال ابن عباس: أي اطبع عليها، ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ وهذه الدعوة كانت من موسى عليه السلام، غضبًا لله ولدينه على فرعون وملئه، الذين تبين له أنه لا خير فيهم، ولا يجيء منهم شيء كما دعا نوح عليه السلام، فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟

---

(١)شفاء العليل ١/٢٥٢-٢٥٣.وانظر :جامع البيان١٢/٢٦٧-٢٦٨.

﴿ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾(١) ؛ ولهذا استجاب الله تعالى لموسى عليه السلام، فيهم هذه الدعوة، التي أمَّنَ عليها أخوه هارون) (٢).

١٦- بُكْمُ القلب:

قال تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ ﴾(البقرة:١٨).

قال ابن القيم: (والبُكْمُ: جمع أَبْكَم، وهو الذي لا ينطق، والبُكْمُ نوعان: بُكْمُ القلب، وبُكْمُ اللسان، كما أن النطق نطقان: نطق القلب، ونطق اللسان، وأشدهما بكم القلب، كما أن عماه وصممه أشد من عمى العين وصمم الأذن، فوصفهم سبحانه بأنهم لا يفقهون الحق ولا تَنْطِقُ به ألسنتهم.

والعلم يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب: من سمعه، وبصره، وقلبه، وقد عليهم سُدَّت عليهم هذه الأبواب الثلاثة، فَسُدَّ السمع بالصمم، والبصر بالعمى، والقلب بالبُكْمِ، ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٌ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٌ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٌ لَّا يَسۡمَعُونَ ﴾ (٣) .

وقد جمع سبحانه بين الثلاثة في قوله: ﴿ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعًا وَأَبۡصَٰرًا وَأَفۡـِٔدَةً فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ (٤) فإذا أراد سبحانه هداية عبد فتح قلبه وسمعه وبصره، وإذا أراد ضلالة أصمَّه وأعماه وأبكمه) (٥).

---

(١) سورة نوح:٢٦-٢٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم٢/٥٥٩-٥٦٠.

(٣) سورة الأعراف:١٧٩.

(٤) سورة الأحقاف:٢٦.

(٥) شفاء العليل١/٢٥١-٢٥٢.

١٧- عمى القلب:

قال ابن سيده(١): (العَمَى: ذَهابُ البَصَرِ كُلِّه. عَمِيَ عَمًى واعْمَايَّ وتَعَمَّى في معنى عَمِيَ... والعمى: ذَهابُ نَظَرِ القَلْبِ، والفِعْلُ كالفعلِ والصِّفَةُ كالصِّفَةِ إلا أنَّه لا يُبْنَى فِعْلُه على افعالَّ؛ لأنَّهُ ليس بمحسوس. وإنما هو على المثَلِ وافْعالَّ إنما هي للمحسوس في اللون والعاهة) (٢) .

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًى﴾ (فصلت:٤٤).

قال بن جرير: (وهذا القرآن على قلوب هؤلاء المكذبين به عَمًى عنه، فلا يُبصرون حججه عليهم، وما فيه من مواعظه) (٣).

---

(١) هو أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المُرسي، عالم باللغة والنحو والأشعار وأيام العرب، توفي سنة٤٥٨هـ. من مؤلفاته: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، شرح إصلاح المنطق، وشرح الحماسة . انظر: سير أعلام النبلاء١٣/٥١٩-٥٢٠، وبغية الوعاة٢/١٤٣.

(٢) المحكم والمحيط٢/٢٦٣-٢٦٦. مادة [ع م ي]، وانظر: عمدة الحُفَّاظ٣/١٢٦-١٢٧.

(٣) جامع البيان٢٠/٤٤٩-٤٥٠.

١٨- موت القلب:

قال ابن القيم: (ففي قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ (١)، وقوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (٢)، وقوله:﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ (٣)، وقوله:﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ (٤) .

فوصف الكافر بأنه ميت، وأنه بمنزلة أصحاب القبور، وذلك أن القلب الحي هو الذي يعرف الحق ويقبله ويحبه ويؤثره على غيره، فإذا مات القلب لم يبق فيه إحساس ولا تمييز بين الحق والباطل، ولا إرادةٌ للحق وكراهةٌ للباطل، بمنزلة الجسد الميت الذي لا يحس بلذة الطعام والشراب وألم فقدهما) (٥).

---

(١) سورة النمل:٨٠.

(٢) سورة الأنعام:١٢٢.

(٣) سورة يس:٧٠.

(٤) سورة فاطر:٢٢.

(٥) شفاء العليل١/٢٦٩-٢٧٠.

ثانيًا: عذاب السمع :

١- الختم والطبع على السمع :

قال تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ (البقرة:٧)، **وقال تعالى:** ﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ ﴾ (النحل:١٠٨) . تقدَّم معنى الختم والطبع قريبًا (١).

٢- الصمم و الوقر :

قال تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ ﴾ (البقرة:١٨).

الصمم: ذهاب سماع الأذن.

قال الأزهري: (وقال الله تعالى في صفة الكفار: ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ ﴾(٢)، وكانوا يسمعون، وينطقون، ويبصرون، ولكنهم كانوا لا يَعون ما أنــزل الله، ولا يتكلمون بما أُمروا به، فهم بمنــزلة الصم البكم) (٣).

وقال تعالى: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗا﴾ (الأنعام:٢٥) .

قال ابن جرير: (وجعل في آذانهم ثِقَلاً وصممًا عن فهم ما تتلو عليهم، والإصغاء لما تدعوهم إليه، والعرب تفتح الواو من الوَقْرِ في الأُذُن، وهو الثِّقَلُ فيها، وتكسرها في الحِمْل فتقول: هو وِقْرُ الدابة، ويقال مِن الحِمْل: أوْقَرْتُ الدابةَ، فهي موقرةٌ، ومن السمع: وَقَّرْتُ سمعَه، فهو موقَّرٌ) (٤).

---

(١) انظر ص٢٣٥-٢٣٨.

(٢) سورة البقرة:١٧١.

(٣) تهذيب اللغة١٠/٢٩٥-٢٩٦. مادة[ب ك م].

(٤) جامع البيان٩/١٩٧.

ثالثًا: عذاب البصر :

١- الطبع على البصر :

قال تعالى: ﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ (النحل:١٠٨) .

٢- الحجاب على البصر :

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ (الإسراء:٤٥) (١).

وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ (فصلت:٥)

قال ابن القيم: (وقد أقروا على أنفسهم بذلك...فذكروا غطاء القلب وهي الأكنة، وغطاء الأذن وهو الوقر، وغطاء العين وهو الحجاب، والمعنى: لا نفقه كلامك ولا نسمعه ولا نراك، والمعنى: إنا في ترك القبول منك بمنزلة من لا يفقه ما تقول ولا يراك)(٢).

٣- الغشاوة :

قال تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ (البقرة:٧) .

قال ابن جرير: (والغشاوة في كلام العرب: الغطاء...ومنه يقال: تغشَّاني الهمُّ. إذا تجلَّله وركِبه) (٣).

قال ابن القيم: (الغشاوة غطاء العين...وهذا الغطاء سرى إليها من غطاء القلب، فإن ما في القلب يظهر على العين من الخير والشر، فالعين مرآة القلب تُظْهِر ما فيه، وأنت إذا أبغضت رجلاً بغضًا شديدًا، أو أبغضت كلامه ومجالسته، تجد على عينك غشاوة عند رؤيته ومخالطته فتلك أثر البغض والإعراض عنه، وغَلُظَتْ على الكفار عقوبةً لهم على إعراضهم ونفورهم

---

(١) تقدم تفسيرها ص٢٤٤-٢٤٦.

(٢) شفاء العليل ١/٢٤٣.

(٣) جامع البيان ١/٢٦٩-٢٧٠.

عن الرسول ﷺ، وجَعْلُ الغشاوة عليها يشعر بالإحاطة على ما تحته، كالعمامة ولّما عشوا عن ذكره الذي أنــزله(١)صار ذلك العَشا غشاوةً على أعينهم، فلا تبصر مواقع الهدى) (٢).

٤- الغطاء :

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾ (الكهف:١٠١) .

والغطاء: الغشاوة، كما قال الزجَّاج: (أي: جعل الله على أبصارهم غشاوة بكفرهم) (٣).

(وهذا **يتضمن معنيين: أحدهما:** أن أعينهم في غطاء عما تضمنه الذكر من آيات الله وأدلة توحيده وعجائب قدرته .

والثاني: أن أعين قلوبهم في غطاء عن فهم القرآن وتدبره والاهتداء به، وهذا الغطاء للقلب أولا، ثم يسري منه إلى العين) (٤).

---

(١)يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ (الزخرف: ٣٦) .

(٢)شفاء العليل ١/٢٥٢-٢٥٣.

(٣)معاني القرآن وإعرابه ٣/٢٥٦،وتفسير بن أبي زمنين١/٤٩٨.

(٤)شفاء العليل١/٢٤٣.وانظر :الــمحرر الوجيز١٢١٥،وتيسير الكريم الرحمن٤٨٧.

الفصل الثالث: أنواع العذاب في الآخرة وصفاته :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: عذاب القبر .

المبحث الثاني: عذاب يوم القيامة .

المبحث الثالث: عذاب النار .

المبحث الأول: عذاب القبر.

كتب الله على الخلائق الـموت بقوله: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (العنكبوت:٥٧)، والـموت لا بد منه، فهو مدرك الأنفس لا محالة، كما قال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ (النساء:٧٨)، وبعد موت الإنسان ينتقل إلى البرزخ، كما قال تعالى : ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (الـمؤمنون:١٠٠).

قال الجوهري: (البرزخ: الحاجز بين الشيئين، والبَرْزَخُ: ما بين الدنيا والآخرة من وقت الـموت إِلى البعث، فمن مات فقد دخل البَرْزَخَ) (١).

وقال ابن عطية: (والبرزخ في كلام العرب: الحاجز بين الـمسافتين، ثم يستعار لما عدا ذلك، فهو هنا للمدة التي بين موت الإنسان وبين بعثه، هذا إجماعٌ من الـمفسرين) (٢).

وفي هذا البرزخ، يتنعم الـمطيعون، ويُعذَّب العاصون إلى يوم يبعثون، وهذا النعيم والعذاب في البرزخ حقٌ لا مرية فيه؛ لدلالة النصوص عليه من الكتاب والسنة.

قال ابن القيم: (ينبغى أن يُعلم: أن عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣)، وهذا البرزخ يُـشرِف أهله فيه على الدنيا والآخرة) (٤).

وغني عن البيان دخول عذاب القبر ونعيمه في الإيمان باليوم الآخر، فهو من الـمُغَيَّبَات التي يجب على العبد أن يؤمن بها، فإيمان العبد به وتصديقه بذلك التصديق الجازم يجعله فيمن امتدحهم الله بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ (البقرة:٣)، ومن شك في ذلك أو ارتاب فهو ممن حق عليه العذاب، ولا يؤمن بيوم الحساب.

---

(١) الصحاح٢/٤١٩. مادة [ب ر ز خ].

(٢) الـمحرر الوجيز١٣٣٩، وانظر :معاني القرآن وإعرابه ،للزجَّاج١٩/٤.

(٣) سورة الـمؤمنون:١٠٠.

(٤) الروح ١٠٥ .

ومن الأدلة الدالة على عذاب القبر ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ (غافر:٤٥-٤٦) .

قال ابن كثير: (﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ وهو الغرق في اليم، ثم النقلة منه إلى الجحيم؛ فإن أرواحهم تُعْرَضُ على النَّار صباحًا ومساءً إلى قيام الساعة، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النَّار؛ ولهذا قال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ أي: أشده ألـمًا وأعظمه نكالاً، وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، وهي قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾) (١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ **(الأنعام:٩٣).**

قال ابن سعدي: (﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ أي: شدائده وأهواله الفظيعة، وكربه الشنيعة لرأيت أمرًا هائلاً، وحالة لا يقدر الواصف أن يصفها ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ إلى أولئك الظالـمين الـمحتضرين بالضرب والعذاب، يقولون لهم عند منازعة أرواحهم، وقلقها وتعصِّيها عن الخروج من الأبدان: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ أي: العذاب الشديد الذي يهينكم ويذلكم...وفي هذا دليل على عذاب البرزخ ونعيمه، فإن هذا الخطاب والعذاب الـموجّه إليهم إنما هو عند الاحتضار وقبيل الـموت وبعده) (٢).

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/١٠٢-١٠٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٤٢٥-٤٢٦، وانظر: تفسير القرآن العظيم٢/٢١٢-٢١٣، والروح١٠٨.

وقوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ (إبراهيم:٢٧) .

قال ابن سعدي:(يخبر تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من الإيمان القلبي التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا، عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومرادها، وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي، والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين للجواب الصحيح، إذا قيل للميت:من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ هداهم للجواب الصحيح؛ بأن يقول المؤمن: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيِّي ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ عن الصواب في الدنيا والآخرة، وما ظلمهم الله ولكنهم ظلموا أنفسهم، وفي هذه الآية دلالة على فتنة القبر وعذابه ونعيمه، كما تواترت بذلك النصوص عن النبي ﷺ في الفتنة وصفتها، ونعيم القبر وعذابه)(١).

وقال تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (السجدة ٢١) .

قال ابن سعدي: (أي: ولنذيقن الفاسقين المكذبين نموذجًا من العذاب الأدنى، وهو عذاب البرزخ، فنذيقهم طرفًا منه قبل أن يموتوا ، إما بعذاب بالقتل ونحوه، كما جرى لأهل بدر من المشركين، وإما عند الموت، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ (٢)، ثم يكمل لهم العذاب الأدنى في برزخهم، وهذه الآية من الأدلة على إثبات عذاب القبر، ودلالتها

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤٢٥-٤٢٦،وانظر: جامع البيان١٣/٦٥٧-٦٦٨.

(٢) سورة الأنعام:٩٣.

ظاهرة، فإنه قال: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ أي: بعض وجزء منه، فدل على أن ثَمَّ عذابًا أدنى قبل العذاب الأكبر، وهو عذاب النَّار، ولما كانت الإذاقة من العذاب الأدنى في الدنيا قد لا يتصل بها الموت، فأخبر تعالى أنه يذيقهم ذلك لعلهم يرجعون إليه ويتوبون من ذنوبهم، كما قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(١))(٢).

وقوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة:١٠١).

قال ابن جرير: (إن الله أخبر أنه يعذب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين، و لم يضع لنا دليلاً نتوصل به إلى علم صفة ذينك العذابين...على أن في قوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ دلالة على أن العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النَّار، والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر، وقوله: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ يقول: ثم يُرَدُ هؤلاء المنافقون بعد تعذيب الله إياهم مرتين إلى عذاب عظيم، وذلك عذاب جهنم)(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون:١٠٠).

في هذه الآية تهديد للمحتضرين من الظلمة بعذاب البرزخ، كما قال تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ (إبراهيم:١٦)، وقوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (إبراهيم:١٧)، وهذا العذاب في القبر مستمر إلى يوم يبعثون(٤).

---

(١) سورة الروم:٤١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٤٢٥-٤٢٦، وانظر: جامع البيان١٨/٦٢٦-٦٣٤، والروح ١٠٩.

(٣) جامع البيان١١/٦٤٩.وانظر:المحرر الوجيز٨٧٦ ،وزاد المسير٦٠٣ .

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم ٣/٣٤٠.وتيسير الكريم الرحمن٥٥٩.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (طه:١٢٤) .

هذا وعيدٌ من الله لمن أعرض عن ذكره الذي أنــزله على رسله عليهم الصلاة والسلام، والــمشتمل على الهداية والنُّور، والحُجج الظاهرة، والــمواعظ البليغة، فلم يستجب لهم، وخالف أوامرهم، ولم يتعظ بما فيه من الــمواعظ فينــزجر بها عن غيِّه، ويقلع عما هو عليه من مخالفة أمر ربه، بأن له ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ أي: معيشة ضيقة، والــمراد بها: عذاب القبر؛ لقول الله تعالى بعد هذه الآية: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ (طه:١٢٧)، أي: أشدّ عليهم مما توعَّدهم الله به من عذاب القبر - وهو الــمعيشة الضنك - ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ أي: أنه دائم غير منقطع عنهم(١).

والأدلة الدالة على عذاب القبر من السنة كثيرة، منها ما يأتي:

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: ((إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ. إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))(٢).

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، قال مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال: ((إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا هذا: فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَأَمَّا هذا: فَكَانَ يَمْشِي

(١) انظر: جامع البيان ١٦/١٩٢-٢٠٠، والفوائد، لابن القيم ١/٢٤٣.

(٢) رواه مسلم (كتاب الجنَّة وصفة نعيمها، باب عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ ح٢٨٦٦ ص٧٢٥).

بِالنَّمِيمَةِ)) ثم دَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ، فغَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا، وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا، ثُمَّ قَالَ: ((لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا)) (١).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((لَوْلاَ أَنْ لاَ تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)) (٢) .

---

(١) متفق عليه، البخاري (كتاب الأدب، باب وقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ ح٦٠٥٢ ص٨٤٤)، ومسلم (كتاب الطهارة، باب الدَّلِيلِ عَلَى نَجَاسَةِ الْبَوْلِ وَوُجُوبِ الاسْتِبْرَاءِ مِنْه ح٢٩٢ ص٨١-٨٢) .

(٢) رواه مسلم (كتاب الجنَّة وصفة نعيمها، باب عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ ح٢٨٦٨ ص٧٢٥).

المبحث الثاني: عذاب يوم القيامة.

بيَّن الله لعباده حقيقة الدنيا، وجلاَّها لهم حتى كأنها رأي عين، وحذَّرهم من الاغترار بها وأمرهم ونهاهم، وابتلاهم؛ ليعلم ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف:٧)، فمن انقاد لأمر الله أحسن الله له الجزاء في الدارين، ومن مال مع شهوات النفس، ونبذ أمر الله فله شر الجزاء .

وإن من رحمة الله بعباده أن أرسل رسله عليهم الصلاة والسلام محذِّرة إياهم من عذابه إن هم عصوه؛ ليحذروه ويتقوه؛ ولئلا يكون ثمت عذر لمعتذر، أو حجة لمحتج ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥) .

فحُقَّ لأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام أن يخافوا من عذاب الله، وأن يُخوِّفوا منه أقوامهم، كما دل على ذلك قوله تعالى عن نبيه محمدﷺ: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأنعام:١٥)، وقوله تعالى عن نوح عليه السلام مخاطبًا قومه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف:٥٩) .

وهذا اليوم العظيم هو يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (المطففين: ٦).

والمتأمل للآيات الواردة في كتاب الله يجد صورًا متعددة من العذاب أحلَّها الله بالكفار، وبعصاة الموحدين، مع ما بين الفريقين من التفاوت؛ وسأورد كل فريق على حِدة :

الفريق الأول: الكفار :

لَمَّا كان الكفر من أعظم الذنوب عند الله، حذَّر الله منه عباده غاية التحذير، مبيِّنًا مآل أصحابه في يوم تنكشف فيه الحقائق، ويبدو لهم ما كان عنهم غائب، فيندمون ولات ساعة مندم، ويقاسون من الآلام والأهوال ما لا قِبَل لهم به، فيوقنون حينئذٍ بالعذاب، ويتبرأ منهم الأهل والأصحاب، ويحلُّ بهم قبل ورودهم النَّار من العذاب ما تتفطر منه الأكباد، ومن ذلك ما ذكره الله من أحوالهم في يوم التناد مِمَّا يأتي :

أولاً: الذل والهوان والحسرة والخزي :

وهذه العقوبات التي تصيبهم دلت عليها آيات عدة، منها ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ﴾ (يونس:٢٧).

قال ابن جرير: (والذين عملوا السيئات في الدنيا فعصوا الله فيها وكفروا به وبرسوله، ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ﴾ : فله جزاء سيئة من عمله السيئ الذي عمله في الدنيا، ﴿بِمِثۡلِهَا﴾ : من عقاب الله في الآخرة، ﴿وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ﴾ يقول: وتغشاهم ذلة وهوان بعقاب الله إياهم، ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ﴾يقول: ما لهم من الله من مانع يمنعهم إذا عاقبهم يحول بينه وبينهم)(١) .

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (النحل:٢٧).

قال ابن سعدي:(﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ﴾أي: يفضحهم على رؤوس الخلائق، ويبين لهم كذبهم وافتراءهم على الله ﴿وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡ﴾أي: تحاربون وتعادون الله وحزبه لأجلهم،وتزعمون أنهم شركاء لله، فإذا سألهم هذا السؤال لم يكن لهم

(١) جامع البيان١٢/١٦٦-١٦٧.وانظر: معالم التنزيل٣/١٥٣-١٥٤.

جواب إلا الإقرار بضلالهم، والاعتراف بعنادهم فيقولون: ﴿ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾(١) ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾أي: العلماء الربانيون: ﴿إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿وَٱلسُّوٓءَ﴾ أي: سوء العذاب﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾) (٢) .

وفي يوم القيامة عندما يشاهدون ما منَّ الله به على عباده المؤمنين من النعيم المقيم، والثواب العظيم، تشتد حسرتهم ويعظم ندمهم بسبب إيقانهم بعذاب النَّار وسخط الجبَّار(٣)، **كما قال تعالى:** ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ (مريم:٣٩) .

وهذه الحسرات تتبين من قيلهم، كما ذكر الله ذلك عنهم **في مواضع عدة في كتابه،** منها ما يأتي :

قولهم: ﴿هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ﴾ (القمر:٨) ، **وقولهم:** ﴿يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ (الصافات:٢٠) ومن ذلك: **تمنيهم لرؤية من أضلوهم ليطئوهم بأقدامهم** ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ (فصلت:٢٩)، ومن ذلك: **تحسرهم على عدم الإيمان بالله ورسله** وتمني الرجوع إلى الدنيا، عندما يوقفون على النَّار **فيقولون:**﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(الأنعام:٢٧)، فتزداد حسراتهم حسرات فوق حسرات، ويتمنون النجاة من هذا العذاب ولكن هيهات هيهات .

---

(١) سورة الأعراف:٣٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٤٣٨-٤٣٩، وانظر : تفسير القرآن العظيم٢/٧٣٨.

(٣) انظر : جامع البيان ١٥/٥٤٤-٥٤٥، وتيسير الكريم الرحمن٤٩٢.

ثانيًا: اسوداد وجوههم وتغيّرها :

لَّما كان الوجه أشرف أعضاء الإنسان، **أهان الله الكفار** وأذلهم **باسوداد وجوههم وتغيِّرها**، حتى إن وجوههم من شدة ما أصابهم من الهم تكون كالحة عابسة، كما **في قوله تعالى:** ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ (القيامة:٢٤) أي: مسودة كالحة(١)، وهذه الوجوه ﴿ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ (عبس:٤٠-٤١) أي: يغشاها السواد، فهي سوداء مظلمة مدلهمة ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ (يونس:٢٧) قد **شوهت معه بزرقة عيونهم** ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾(طه:١٠٢)، وهذه أقبح صورة، أن تكون الوجوه سودًا والعيون زرقًا(٢).

---

(١) انظر :جامع البيان ٥١٠/٢٣-٥١١.

(٢) انظر :جامع البيان ٥١٠/٢٣و١٢٧/٢٤، والمحرر الوجيز١٩٥٠، وتيسير الكريم الرحمن٩١١، وأضواء البيان٢٠٦/١، واليوم الآخر في القرآن العظيم والسنة المطهرة، لعبدالمحسن المطيري٢٥١-٢٥٣.

ثالثًا: إحباط الأعمال:

يتقبل الله من المؤمنين الذين آمنوا به وبرسوله ﷺ وأخلصوا له أعمالهم التي عملوها، فيجازيهم عليها أحسن الجزاء بمضاعفة أجورهم، كما قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام:١٦٠) وهذا تحقيق لوعد الله لهم بقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧) .

وأما الذين كفروا بالله ورسله فإن ما عملوه من أعمال صالحة لن تغني عنهم من الله شيئًا ﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ (محمد:٣٢)، فلا يقيم الله ﴿لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ (الكهف:١٠٥)؛ لأنهم (لا حسنات لهم؛ لعدم شرطها وهو الإيمان، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (١) لكن تُعدُّ أعمالهم وتحصى، ويُقرَّرون بها، ويخزون بها على رؤوس الأشهاد، ثم يعذبون عليها) (٢) ، **ويُريهم الله أعمالهم التي عملوها حسرات عليهم** لذهابها واضمحلالها ، كما **قال تعالى:** ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ (الفرقان:٢٣) (٣) .

قال ابن كثير: (وذلك أنهم عملوا أعمالاً اعتقدوا أنها على شيء، فلما عُرِضت على الملك الحكم العدل الذي لا يجور ولا يظلم أحدًا، إذا إنها لا شيء بالكلية، وشُبِّهت في ذلك بالشيء التافه الحقير المتفرق الذي لا يقدر صاحبه منه على شيء بالكلية، كما قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا

---

(١) سورة طه:١١٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن٤٨٨،وانظر :أضواء البيان٣/٣٥٢-٣٥٤.

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم ١/٢٢٦.

(٤) سورة إبراهيم:١٨.

كَسَبُواْ ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ (٢)) (٣) .

وهذه الــمجازاة من الله لكلا الفريقين من تمام عدله؛ لقول النبي ﷺ :((إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِى الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِى الآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِى الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا)) (٤) .

---

(١) سورة البقرة:٢٦٤.

(٢) سورة النور:٣٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/٤١٦-٤١٧ ،وانظر : تيسير الكريم الرحمن ٨٠.

(٤) رواه مسلم (كتاب صفة القيامة والجنّة والنّار، باب جَزَاءِ الْمُؤْمِنِ بِحَسَنَاتِهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَتَعْجِيلِ حَسَنَاتِ الْكَافِرِ فِى الدُّنْيَا ح ٢٨٠٨ص٧١٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

رابعًا: فضيحتهم أمام الخلائق :

ومن فضيحة الله لأعدائه الكفرة ما يأتي :

أ- لعن الله لهم والـملائكة والنَّاس أجمعين:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (البقرة:١٦١) .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ (البقرة:١٥٩) .

قال ابن جرير: (اللاعنون: الـملائكة والـمؤمنون؛ لأن الله تعالى ذِكرُه قد وصف الكفار بأن اللعنة التي تحِل بهم إنما هي من الله والـملائكة والنَّاس أجمعين، فقال جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ فكذلك اللعنة التي أخبر الله جل ذِكرُه أنها نازلة بالفريق الآخر: الذين يكتمون ما أنـزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيَّنه للنَّاس، هي لعنة الله التي أخبر أن لعنتَهم حالَّةٌ بالذين كفروا وماتوا وهم كفار، وهم اللاعنون؛ لأن الفريقين جميعًا أهل كفر) (١).

ب- توبيخهم على شركهم:

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (النحل:٢٧) .

قال ابن كثير: (أي: يُظْهِر فضائحهم، وما كانت تُجنه ضمائرهم فيجعله علانية، كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ (٢) أي: تظهر وتشتهر... ويخزيهم الله على رءوس الخلائق، ويقول لهم الرب تبارك وتعالى مقرِّعًا لهم وموبِّخًا: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ ﴾ تحاربون

---

(١) جامع البيان ٢/ ٧٣٧ .

(٢) سورة الطارق:٩.

وتعادون في سبيلهم. أين هم عن نصركم وخلاصكم ها هنا؟﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ (١)﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ (٢)، فإذا توجهت عليهم الحجة، وقامت عليهم الدلالة، وحقت عليهم الكلمة، وسكتوا عن الاعتذار حين لا فرار﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ وهم: السادة في الدنيا والآخرة، والـمخبرون عن الحق في الدنيا والآخرة، فيقولون حينئذ: ﴿إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: الفضيحة والعذاب محيط اليوم بمن كفر بالله وأشرك به ما لا يضره وما لا ينفعه) (٣).

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (القصص:٧٤) .

قال ابن عطية: (التقدير: واذكر يوم يناديهم، وكرر هذا الـمعنى إبلاغًا وتحذيرًا، وهذا النداء هو عند ظهور كل ما وعد الرحمن على ألسنة الـمرسلين من وجوب الرحمة لقوم، والعذاب لآخرين، ومن خضوع كل جبار وذُلِّه لعزة رب العالـمين، فيتوجه حينئذ توبيخ الكفار فيقول الله تعالى لهم:﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ﴾ على معنى التقريع) (٤).

ج- حشرهم عُمْيَانًا وبُكْمًا وصُمًّا:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ (الإسراء:٩٧).

في هذه الآية يخبر الله تبارك وتعالى أن الهداية والإضلال بيده ،فمن هداهم للإيمان به وبرسوله ﷺ ووفقهم لذلك فهم الـمهتدون الـمصيبون للحق﴿ وَمَن يُضْلِلْ ﴾ أي:عن الحق فيخذلهم عن إصابته ويكلهم إلى أنفسهم فلا هادي لهم من دون الله،وليس لهم ولي

(١) سورة الشعراء:٩٣.

(٢) سورة الطارق١٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم٢/٧٣٩.وانظر:جامع البيان١٤/٢٠٧-٢٠٨،و تيسير الكريم الرحمن٤٣٨.

(٤) الـمحرر الوجيز ١٤٤٨،وانظر:تفسير القرآن العظيم٣/٥٢٤.

ينصرهم من عذاب الله ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: نجمعهم بموقف القيامة بعد تفرقهم في القبور عند قيام الساعة ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ أي: يمشون على وجوهم، كما يمشون على أرجلهم(١)في حال حشرهم إلى موقف القيامة ﴿عُمْيًا﴾ أي: لا يبصرون﴿وَبُكْمًا﴾ يعني: لا ينطقون ﴿وَصُمًّا﴾ أي: لا يسمعون؛ وهذا يكون في حال دون حال، ولَمَّا كانوا في الدنيا بُكْمًا وعُمْيًا وصمًّا عن الحق جازاهم الله بذلك في محشرهم؛ جزاءً وفاقًا على أعمالهم ﴿مَّأْوَىٰهُمْ﴾ أي: منقلبهم ومصيرهم ﴿جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ﴾ أي: تهيأت للانطفاء ﴿زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ أي: لهبًا ووهجًا وجمرًا، كما قال تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ **(النبأ: ٣٠)** .(٢)

---

(١) لما في الحديث المتفق عليه: عن أنس بن مالك ﵁ أن رجلاً قال: يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: ((أَلَيْسَ الَّذِى أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِى الدُّنْيَا، قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟)) البخاري(كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ح٤٧٦٠ ص٦٦٨-٦٦٩)، ومسلم (كتاب صفة القيامة والجنَّة والنَّار، باب يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ ح٢٨٠٦ص٧١٣) .

(٢) انظر : جامع البيان١٥/٩٢-٩٤، وتفسير القرآن العظيم٣/٩٠، وتيسير الكريم الرحمن٤٦٧.

خامسًا: تخاصم الكفرة في الموقف:

إن تخاصم أهل النَّار في عرصات(١)القيامة، وفي النَّار حق لا مرية فيه،كما أخبرنا ربنا بذلك **في قوله:** ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ (ص: ٦٤) .

وهذا التخاصم بين أهل النَّار على تعدّد صوره يدل دلالةً بيّنةً لمن تأملها على تحمل المرء تبعة عمله الذي عمله، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾(المدثر: ٣٨).

وإن من صور التخاصم(٢) بين أهل النَّار، ما يأتي :

أ- تخاصم العابدين والمعبودين :

قال نبي الله إبراهيم عليه السلام مخاطبًا قومه: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ (العنكبوت:٢٥) .

قال ابن كثير :(يقول -أي إبراهيم عليه السلام - لقومه مقرِّعًا لهم وموبِّخًا على سوء صنيعهم في عبادهم للأوثان: إنما اتخذتم هذه؛ لتجتمعوا على عبادها في الدنيا صداقة وألفة منكم بعضكم لبعض في الحياة الدنيا، وهذا على قراءة من نصب ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ على أنه مفعول له، وأما على قراءة الرفع فمعناه: إنما اتخاذكم هذا لتحصل لكم المودة في الدنيا فقط ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ينعكس هذا الحال فتبقى هذه الصداقة والمودة بغضًا وشنآنًا ثم ﴿ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ أي: تتجاحدون ما كان بينكم، ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي: يلعن

---

(١) جمع عرْصة وهي: الأرض الواسعة التي لا بناء فيها. انظر: لسان العرب٤/٢٨٨٣-٢٨٨٤.مادة[ع ر ص].

(٢) انظر للاستزادة : القيامة الكبرى، لعمر الأشقر١٢٨-١٤١.

الأتباع المتبوعين، والمتبوعون الأتباع ﴿كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَا﴾(١) ، وقال تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (٢)، وقال هاهنا: ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ أي: ومصيركم ومرجعكم بعد عرصات القيامة إلى النَّار، وما لكم من ناصر ينصركم، ولا منقذ ينقذكم من عذاب الله، وهذا حال الكافرين) (٣).

وإن من عذاب الله لهم: دخولهم النَّار مع من عبدوهم من دون الله من حجر أو بشر راضين بعبادتهم لهم؛ ليزداد عذابهم، ويتبين كذبهم في اتخاذهم آلهة من دون الله(٤)، **ومصداق ذلك: قول الله:** ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ (الأنبياء ٩٨) .

قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ٢٨ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ (يونس:٢٨-٢٩) .

قال ابن سعدي:(يقول تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا﴾ أي: نجمع جميع الخلائق لميعاد يوم معلوم، ونحضر المشركين وما كانوا يعبدون من دون الله، ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡ﴾ أي: الزموا مكانكم؛ ليقع التحاكم والفصل بينكم وبينهم، ﴿فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡ﴾ أي: فرَّقنا بينهم بالبعد البدني والقلبي، وحصلت بينهم العداوة الشديدة بعد أن بذلوا لهم في الدنيا خالص المحبة وصفو الوداد، فانقلبت تلك المحبة والولاية بغضًا وعداوةً، وتبرأ شركاؤهم منهم، وقالوا: ﴿مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ﴾ فإننا ننزه الله أن يكون له شريك أو نديد

---

(١) سورة الأعراف:٣٨.

(٢) سورة الزخرف:٦٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم٣/٥٣٨ ، وانظر : جامع البيان١٨/٣٨١-٣٨٣.

(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن ٥٣١.

﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ ما أمرناكم بها، ولا دعوناكم لذلك، وإنما عبدتم من دعاكم إلى ذلك وهو الشيطان، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (١)، وقال: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ (٢)، فالـــملائكة الكرام والأنبياء والأولياء ونحوهم يتبرأون ممن عبدهم يوم القيامة، ويتنصلون من دعائهم إياهم إلى عبادتهم،وهم الصادقون البارون في ذلك، فحينئذ يتحسر الـــمشركون حسرة لا يمكن وصفها، ويعلمون مقدار ما قدموا من الأعمال، وما أسلفوا من رديء الخصال، ويتبين لهم يومئذ أنهم كانوا كاذبين، وأنهم مفترون على الله، قد ضلت عبادتهم، واضمحلت معبوداتهم، وتقطعت بهم الأسباب) (٣) .

ب-تخاصم الأتباع مع القادة الـــمضلين :

قال تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ **(الصافات: ٢٧-٣٣)** .

قال ابن كثير: (يذكر تعالى أن الكفار يتلاومون في عرصات القيامة، كما يتخاصمون في دركات النّار ﴿ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟

---

(١) سورة يس:٦٠.

(٢) سورة سبأ:٤٠-٤١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ٣٦٢-٣٦٣، وانظر:الـــمحرر الوجيز٩٠٦-٩٠٧.

(٤) سورة غافر:٤٧-٤٨.

لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ (١)، وهكذا قالوا لهم هاهنا: ﴿إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ أي: من قِبل الدين فتضلوننا عنه، وتغروننا بمخالفة الحق، بسبب تلبيسكم علينا وبتزيينكم الضلال لنا، وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾تقول القادة من الجن والإنس للأتباع: ما الأمر كما تزعمون، بل كانت قلوبكم منكرة للإيمان، قابلة للكفر والعصيان ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭۖ ﴾ أي: من حجة عن صحة ما دعوناكم إليه ﴿بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ ﴾ أي: بل كان فيكم طغيان ومجاوزة للحق؛ فلهذا استجبتم لنا وتركتم الحق الذي جاءتكم به الأنبياء، وأقاموا لكم الحجج على صحة ما جاءوكم به فخالفتموهم ﴿ فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴾ يقول الكبراء للمستضعفين: حقت علينا كلمة الله إنا من الأشقياء الذائقين للعذاب يوم القيامة ﴿ فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ ﴾ أي: دعوناكم إلى الضلالة ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴾ أي: فدعوناكم إلى ما نحن فيه فاستجبتم لنا،قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ﴾ أي: الجميع في النَّار كل بحسبه) (٢).

---

(١) سورة سبأ: ٣١-٣٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٨-٩ بتصرف يسير، وانظر: معالم التنزيل ٤/ ٥٥٩، والمحرر الوجيز ١٥٧٤-١٥٧٥، وتيسير الكريم الرحمن ٧٠٢.

ج- تخاصم الكافر وقرينه الشيطان:

قال تعالى: ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (ق:٢٧-٢٩) .

قال ابن جرير: (قال قرين هذا الإنسان الكَفَّار الـمنَّاع للخير، وهو شيطانه الذي كان موكلاً به في الدنيا ...: ﴿ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ ﴾ يقول: ما أنا جعلته طاغيًا متعديًا إلى ما ليس له، وإنما يعني بذلك الكفرَ بالله ﴿ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ يقول: ولكن كان في طريق جائر عن سبيل الهدى جورًا بعيدًا .

وإنما أخبر تعالى ذكره هذا الخبر عن قول قرين الكافر له يوم القيامة؛ إعلامًا منه عباده تبرُّؤ بعضهم من بعض يوم القيامة...وقوله: ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ ﴾ يقول تعالى ذكره: قال الله لهؤلاء الـمشركين الذين وصف صفتهم وصفة قرنائهم من الشياطين: ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ ﴾ اليوم ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم ﴾ في الدنيا قبل اختصامكم هذا ﴿ بِٱلْوَعِيدِ ﴾ لمن كفر بي وعصاني، وخالف أمري ونهيي في كتبي وعلى ألسن رسلي... ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ يقول تعالى ذكره: مخبرًا عن قيله للمشركين وقرنائهم من الجن يوم القيامة إذ تبرأ بعضهم من بعض: ما يغير القول الذي قلته لكم في الدنيا، وهو قوله: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾(١)، ولا قضائي الذي قضيته فيهم فيها ...وقوله: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ يقول: ولا أنا بمعاقب أحدًا من خلقي بجرم غيره، ولا حامل على أحد منهم ذنب غيره فمعذبه به) (٢).

---

(١) سورة السجدة:١٣.

(٢) جامع البيان ٢١/٤٤٠-٤٤٣، وانظر : تفسير القرآن العظيم٤/٢٨٧.

د- تخاصم الكافر والـمنافق مع أعضائه:

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (فصلت:١٩-٢٣) .

قال ابن كثير: (يقول تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ أي: اذكر لهؤلاء الـمشركين يوم يحشرون إلى النَّار ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي: تجمع الزبانية أولهم على آخرهم ...وقوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا ﴾ أي : وقفوا عليها﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ أي:بأعمالهم مما قدموه وأخروه لا يُكتم منه حرف ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ﴾ أي: لاموا أعضاءهم وجلودهم حين شهدوا عليهم، فعند ذلك أجابتهم الأعضاء: ﴿ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: فهو لا يُخالف ولا يُمانع ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ...وقوله تعالى:﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ أي: تقول لهم الأعضاء والجلود حين يلومونها على الشهادة عليهم: ما كنتم تكتمون منا الذي كنتم تفعلونه، بل كنتم تجاهرون الله بالكفر والـمعاصي، ولا تبالون منه في زعمكم؛ لأنكم كنتم لا تعتقدون أنه يعلم جميع أفعالكم؛ ولهذا قال تعالى ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ أي: هذا الظن الفاسد وهو: اعتقادكم أن الله تعالى لا يعلم كثيرًا مما تعلمون هو الذي أتلفكم وأرداكم عند ربكم ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ أي: في مواقف القيامة خسرتم أنفسكم وأهليكم) (١).

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١٢٠/٤-١٢٢، وانظر : جامع البيان ٤٠٥/٢٠-٤١٤.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور:٢٤) .

قال الشنقيطي: (بيَّن في غير هذا الموضع أن بعض أجزاء الكافر تشهد عليه يوم القيامة، غير اللسان، كقوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(٢))(٣)

وقال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(يس:٦٥) .

قال ابن جرير:(اليوم نطبع على أفواه الـــمشركين، وذلك يوم القيامة ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ ﴾ بما عملوا في الدنيا من معاصي الله ﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم ﴾، قيل: إن الذي ينطق من أرجلهم أفخاذهم من الرجل اليسرى ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ في الدنيا من الآثام) (٤)، ويؤكد هذا المعنى من الآية، ما جاء في السنة، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ: ((هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟)). قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ((مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ. يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى. قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لاَ أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلاَّ شَاهِدًا مِنِّي. قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ

---

(١) سورة يس:٦٥.

(٢) سورة فصلت:٢٠-٢٣

(٣) أضواء البيان٦/١٦٥-١٦٦.

(٤)جامع البيان ١٩/٤٧٢-٤٧٤.

الْكَاتِبِينَ شُهُودًا. قَالَ: **فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ،** فَيُقَالُ لأَرْكَانِهِ: انْطِقِى. قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ. قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلاَمِ. قَالَ: فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا. فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ)) (١).

وهذه المخاصمة مع الأعضاء إنما تكون في حق الكفار- كما سبقت الإشارة إليه في الآيات السابقة – وأما المنافقين فقد ورد في السنة ما يدل على الختم على أفواههم، وشهادة الأعضاء عليهم – كحال إخوانهم الكافرين؛ الذين جازاهم الله كمجازاتهم، والذين سيجمعهم الله معهم في ناره، كما قال في محكم كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (النساء:١٤٠) .–

ومصداق ذلك: **حديث أبي هريرة ﷺ**، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: ((هَلْ تُضَارُّونَ فِى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِى سَحَابَةٍ؟)). قَالُوا: لاَ. قَالَ: ((فَهَلْ تُضَارُّونَ فِى رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِى سَحَابَةٍ؟)). قَالُوا: لاَ.قَالَ: ((فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ تُضَارُّونَ فِى رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِى رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَىْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لاَ. فَيَقُولُ: فَإِنِّى أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِىَ فَيَقُولُ: أَىْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى أَىْ رَبِّ. فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لاَ. فَيَقُولُ: فَإِنِّى أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ. وَيُثْنِى بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذًا.قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. وَيَتَفَكَّرُ فِى نَفْسِهِ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْهَدُ عَلَيَّ **فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ. وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِى فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ**

---

(١) رواه مسلم (كتاب الزهد والرقائق ح٢٩٦٩ ص٧٥١) .

وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ.وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ. وَذَلِكَ الَّذِى يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ))(١) .

(١) رواه مسلم (كتاب الزهد والرقائق ح٢٩٦٨ ص٧٥٠-٧٥١) .

سادسًا: مقتهم لأنفسهم :

قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ (غافر ١٠) .

قال ابن عطية: (أخبر تعالى بحال الكفرة، وجعل ذلك عقب حال المؤمنين؛ لِيُبَيِّن الفرق وروي أن هذه الحال تكون للكفار عند دخولهم النَّار؛ فإنهم إذا أُدخلوا فيها مقتوا أنفسهم، أي: مقت بعضهم بعضًا، ويحتمل أن يمقت كل واحد نفسه، فإن العبارة تحتمل المعنيين. والمقت هو احتقار وبُغض عن ذنب وريبة، هذا حدُّه(١)، وإذا مقت الكفار أنفسهم نادتهم ملائكة العذاب-على جهة التوبيخ- فيقولون لهم: مقت الله إياكم في الدنيا إذ كنتم تُدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم) (٢).

---

(١) أي تعريفه .

(٢) المحرر الوجيز ١٦٢٩، وانظر: معالم التنزيل٥/٣٦.

الفريق الثاني: عصاة الــموحدين:

وهم الــمؤمنون بالله واليوم الآخر، ولكنهم اقترفوا من كبائر الذنوب(١)ما كان سببًا في عذابهم؛ لمخالفتهم أمر ربهم في ارتكابهم ما نهوا عنه، ومن تلك الذنوب التي يعذب أصحابها عليها يوم القيامة ما يأتي :

أولاً: الذين لا يؤدون الزكاة :

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(آل عمران: ١٨٠) .

يتوعَّد الله في هذه الآية من منعوا زكاة أموالهم بخلاً بها ما ينتظرهم من الجزاء يوم القيامة بأن يُجعل ما بخلوا به طوقًا(٢)في أعناقهم، كما بيّن ذلك رسول الله ﷺ بقوله: ((من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مُثِّل له ماله شجاعًا أقرع، له زبيبتان، يطوّقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه– يعني: بشدقيه– يقول:أنا مالك أنا كنــزك))ثم تلا: ((﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾)) الآية (٣)،(٤) .

---

(١) **الكبيرة:** كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو عذاب أو لعنة ، وهذا تعريف ابن عباس رضي الله عنه.

انظر: شعب الإيمان للبيهقي١/٢٧٠. وهذا التعريف للكبيرة هو أمثل الأقوال في تعريفها،كما ذكر ذلــك شــيخ الإسلام بن تيمية، انظر:مختصر الفتاوى الــمصرية، للبعلي ٤٩٥.

(٢) الطَوْق:ما يُجعَل في العُنق وكلُّ شيءٍ استدار فهو طَوْق ، انظر تهذيب اللغة ،للأزهري٩/٢٤٢. مــادة [ط و ق].

(٣) سبق تخريجه ص١٠٣.

(٤)انظر: جامع البيان ٦/٢٧١-٢٧٦، وتيسير الكريم الرحمن١٥٨-١٥٩.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾ (التوبة:٣٤-٣٥) (١).

ثانيًا: الغُلول:

قال ابن الأثير: (الغُلول هو الخيانة في المغْنَم والسَّرِقَة من الغَنِيمة قبل القِسْمة . يقال: غَلَّ في المَغْنم يَغُلُّ غُلولاً فهو غَالٌّ . وكلُّ مَن خان في شيء خِفْيَةً فقد غَلَّ . وسُمِّيت غُلولاً؛ لأن الأيْدِي فيها مَغلولة: أي مَمْنوعة مَجْعُول فيها غُلٌّ، وهو الحَدِيدة التي تَجْمَع يَد الأسير إلى عُنُقه) (٢).

وقال ابن سعدي : (الغُلول هو الكتمان من الغنيمة، والخيانة في كل ما يتولاه الإنسان(٣).

وهو مُحرَّم إجماعًا، بل هو من الكبائر) (٤).

قال تعالى: ﴿وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾(آل عمران:١٦١).

قال القرطبي: (أي: يأتي به حاملاً له على ظهره ورقبته، مُعَذَّبًا بحمله وثقله، ومرعوبًا بصوته وموبَّخًا بإظهار خيانته على رؤوس الأشهاد) (٥).

وإتيان الغَالِّ بما غَلَّ يوم القيامة بيَّنه النبي ﷺ في أكثر من حديث، منها ما يأتي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم، فذكر الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ، وَعَظَّمَ أَمْرَهُ ثُمَّ قَالَ: ((لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

---

(١) سبق تفسيرها ص١٠٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث٣/٣٨٠-٣٨٢.

(٣) انظر : جامع البيان ٦/٢٠١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن١٥٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن،للقرطبي٤/٢٤٩.

أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لاَ أُلْفِينَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ(١)، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لاَ أُلْفِينَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لاَ أُلْفِينَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لاَ أُلْفِينَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لاَ أُلْفِينَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ)) (٢) .

وعن أبي حُميد الساعدي(٣) ﷺ اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلاً مِنَ الأَسْدِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ – قَالَ عَمْرٌو وَابْنُ أَبِى عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ – فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا لِيْ، أُهْدِيَ لِي قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: ((مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِىَ لِي. أَفَلاَ قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لاَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةٌ تَيْعِرُ)). ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ(٤) ثُمَّ قَالَ: ((اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ)). مَرَّتَيْنِ. (١) .

---

(١) الحَمْحَمَةُ: صوت الفرس دون الصهيل ، انظر: النهاية في غريب الحديث ٤٣٦/١. مادة [ح م ح م].

(٢) متفق عليه، البخاري (كتاب الجهاد والسير،باب الغلول ح٣٠٧٣ص٤١٥)، ومسلم (كتاب الإمارة، باب غِلَظِ تَحْرِيمِ الْغُلُولِ ح ١٨٣١ص٤٨٢).

(٣) هو أبو حُميد، عبدالرحمن بن عمرو بن سعد، وقيل: المنذر بن سعد بن مالك بن الخزرج بن ساعدة، صحابي جليل مشهور بكنيته من الأنصار، ومن فقهاء الصحابة، شهد أحدًا وما بعدها، توفي سنة ٦٠هـ، وقيل سنة: بضع وخمسين. انظر: أسد الغابة٣/٤٤٩-٤٥٠، و٥/٢٥٦، و٦/٧٥-٧٦، و سير أعلام النبلاء ٤/١٠٩.

(٤) أي: بياض إبطيه. انظر: النهاية في غريب الحديث٣/٢٦١-٢٦٣. مادة [ع ف ر].

ثالثًا: ذنوب لا يكلم الله أصحابها(٢)ولا يزكيهم :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة:١٧٤) .

قال ابن سعدي: (هذا وعيد شديد لمن كتم ما أنزل الله على رسله، من العلم الذي أخذ الله الميثاق على أهله أن يبينوه للنَّاس ولا يكتموه، فمن تعوض عنه بالحطام الدنيوي، ونبذ أمر الله فأولئك: ﴿ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾؛ لأن هذا الثمن الذي اكتسبوه إنما حصل لهم بأقبح المكاسب، وأعظم المحرمات، فكان جزاؤهم من جنس عملهم، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ بل قد سخط عليهم، وأعرض عنهم، فهذا أعظم عليهم من عذاب النَّار﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ ﴾ أي: لا يطهِّرهم من الأخلاق الرذيلة، وليس لهم أعمال تصلح للمدح والرضا والجزاء عليها، وإنما لم يزكهم؛ لأنهم فعلوا أسباب عدم التزكية التي أعظم أسبابها: العمل بكتاب الله، والاهتداء به، والدعوة إليه، فهؤلاء نبذوا كتاب الله وأعرضوا عنه، واختاروا الضلالة على الهدى، والعذاب علي المغفرة، فهؤلاء لا يصلح لهم إلا النَّار)(٣).

---

(١) متفق عليه، البخاري(كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب من لم يقبل الهدية لعلة ح٢٥٩٧ ص٣٤٤)، ومسلم (كتاب الأمارة ، باب تَحْرِيمِ هَدَايَا الْعُمَّالِ ح١٨٣٢ص٤٨٣) .

(٢) قال شارح الطحاوية: (**والمراد: أنه لا يكلمهم تكليم تكريم، وهو الصحيح**؛ إذ قد أخبر في الآية الأخرى أنه يقول لهم في النَّار : ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين لكانوا في ذلك هم وأعداؤه سواء، ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنه لا يكلمهم فائدة أصلاً، وقال البخاري في صحيحه: باب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنَّة، وساق فيه عدة أحاديث، فأفضل نعيم أهل الجنَّة رؤية وجهه تبارك وتعالى، وتكليمه لهم ، فإنكار ذلك إنكار لروح الجنَّة، وأعلى نعيمها، وأفضله الذي ما طابت لأهلها إلا به) نسأل الله ألاَّ يحرمنا منه بواسع فضله ورحمته . شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ١/١٨٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ٨٢، وانظر: جامع البيان ٣/٦٤-٦٦.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾(آل عمران:٧٧) .

قال ابن كثير: (يقول تعالى: إن الذين يعتاضون عمَّا عاهدوا الله عليه، من اتباع محمد ﷺ، وذكر صفته للنَّاس، وبيان أمره، وعن أيمانهم الكاذبة الفاجرة الآثمة بالأثمان القليلة الزهيدة، وهي عروض هذه الدنيا الفانية الزائلة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾أي: لا نصيب لهم فيها، ولا حظَّ لهم منها، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ أي: برحمة منه لهم، يعني: لا يكلمهم كلام لطف بهم، ولا ينظر إليهم بعين الرحمة ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾أي: من الذنوب والأدناس، بل يأمر بهم إلى النَّار ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾) (١).

---

(١)تفسير القرآن العظيم١/٤٨٩-٤٩١، وانظر: تيسير الكريم الرحمن١٣٥-١٣٦.

المبحث الثالث: عذاب النَّار .

أنبأ الله عباده عن شدة عذابه بقوله: ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ (الحجر:٥٠)، وهذا العذاب هو عذاب النَّار الذي لا يعلم شدته إلا الله؛ فهو الطامة الكبرى، والـمصيبة العظمى، والخسران الـمبين الذي خوّف الله منه عباده في كتابه الـمبين بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ (الزمر:١٥-١٦)، فهذا الوصف الذي وصف الله لعباده بيّن لهم (شدة عذابه ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه؛ ليتقوه بصالح الأعمال؛ ولهذا كرَّر سبحانه وتعالى في كتابه ذكر النَّار، وما أعده فيها لأعدائه من العذاب والنَّكال، وما احتوت عليه من الزَّقُّوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال، إلى غير ذلك مَّما فيها من العظائم والأهوال)(١). والآلام والأحزان ممَّا ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ (الزمر:٢٣).

وأهل النَّار ليسوا في العذاب بدرجة واحدة، بل يتفاوتون في العذاب (بحسب تفاوت أعمالهم التي دخلوا بها النَّار، كما قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾ (٣)،قال ابن عباس: وافق أعمالهم، فليس عقاب من تغلظ كفره وأفسد في الأرض ودعا إلى الكفر كمن ليس كذلك.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾(٤)، **وقال تعالى:** ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (٥)، وكذلك **تفاوت عذاب**

---

(١) التخويف من النَّار،لابن رجب ٢١ .

(٢) سورة الأحقاف:١٩.

(٣) سورة النبأ:٢٦.

(٤) سورة النحل:٨٨.

(٥) سورة غافر:٤٦.

عصاة الـموحدين في النَّار بحسب أعمالهم، **فليس عقوبة أهل الكبائر، كعقوبة أصحاب الصغائر**، وقد يُخَفَّفُ عن بعضهم العذاب بحسنات أخر له، أو بما شاء الله من الأسباب) (١).

وصور العذاب في النَّار –أجارنا الله منها بمنه وكرمه–صور متعددة (٢)، منها ما يأتي :

أولاً : سحب الـمُعذَّبين في النَّار على وجوههم :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾ (القمر:٤٧-٤٨).

في هذه الآية يخبر الله تعالى عن مجازاته ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ وهم: الـمشركون(٣)، وكل من كذَّب بالقدر بأنهم: ﴿فِى ضَلَٰلٍ﴾ أي: في خسران بسبب عدم اهتدائهم للحق وشكهم وارتيابهم، وتكذيبهم بالقدر، ﴿وَسُعُرٍ﴾ أي: نار تستعر بهم وتشتعل في أجسامهم، ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ أي: يُجرّون على وجوههم وهي أشرف الأعضاء؛ إهانة لهم وزيادة في إذلالهم وتشديدًا في عذابهم، ويقال لهم تقريعًا وتوبيخًا: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ أي: ذوقوا ألـم النَّار وشدة عذابها وحرِّها (٤) .

---

(١) التخويف من النار١٨٠. وانظر: التذكرة في أحوال الـموتى وأمور الآخرة، للقرطبي٤٥٤.

(٢) انظر : التذكرة ،للقرطبي ٤١٨-٤٨٥، والتخويف من النَّار ١٤٦-٢٦٦، والجنة والنَّار، لعمر الأشقر٩٥-١٠٩.

(٣) لما رواه مسلم، عن أبي هريرة ﷺ قال: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ (كتاب القدر، باب كُلُّ شَيءٍ بِقَدَرٍ ح٢٦٥٦ص٦٧٥).

(٤) انظر: جامع البيان ١٥٩-١٦٢، والـمحرر الوجيز١٧٩٦-١٧٩٧، وتفسير القرآن العظيم٤/٣٣٩-٣٤٠، وتيسير الكريم الرحمن ٨٢٨، والتحرير والتنوير٢٧/٢١٥-٢١٦.

ومِمَّا يزيد من آلام المعذَّبين حال سحبهم في النَّار: أنهم مقيدون بالقيود والسلاسل والأغلال(١)، **كما في قوله تعالى:** ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا﴾ (الإنسان:٤)، **وقوله تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾ (غافر:٧٠-٧٢). و﴿ٱلۡحَمِيمِ﴾: الـماء الـمغلي الذي بلغ منتهاه في الحرارة،و﴿يُسۡجَرُونَ﴾ أي: يُحرقون(٢) .

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ (سبأ:٣٣) .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا﴾ (الـمزمل: ١٢). والأنكال: (جمع نِكْل، وهو: القيد من الحديد، ويروى أنها قيود سود من نار) (٣) .

ولَمَّا كان الوجه أكرم ما في الإنسان أهانهم الله بأن جعل النارَ ﴿تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ (الـمؤمنون:١٠٤)، ومعنى: ﴿تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ : تحرق، واللفح: شدة إصابة النَّار، فتصيب النَّار وجوههم فتحرقها، ﴿وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ أي: انكشفت شفاههم عن أسنانهم، كحال رؤوس الضأن إذا شويت بالنَّار(٤).

وأنَّى لهم بردِّ هذا اللفح وقد أُتي بهم مقيدون بالسلاسل والأغلال! فحينئذٍ لا يستطيعون ردَّ النَّار عن وجوههم ولا عن ظهورهم، كما في قوله تعالى: ﴿لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ (الأنبياء:٣٩) .

---

(١) الأغلال وهي تكون في الأعناق بمعنى تُشد اليد الواحدة وتجمع إلى العنق، **فإن شُدت اليدان** والرجلان إلى الرقبة فهي **الأصفاد**، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾ (إبراهيم ٤٩)، **والسلاسل**: جمع سلسلة، وهي معروفة، **والأنكال** في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا﴾ (الـمزمل:١٢) الـمراد بها: **القيود من حديد أو نار**.
انظر: جامع البيان ١٣/٧٤٠-٧٤٢، والـمحرر الوجيز١٩١٣، والتخويف من النَّار ١٣٠-١٣١.

(٢) انظر : الـمحرر الوجيز ١٦٤٣ ،وتفسير القرآن العظيم ١١١/٤.

(٣) الـمحرر الوجيز ١٩١٣ ،وانظر : جامع البيان٣٨٤/٢٣.

(٤) انظر: الـمحرر الوجيز ١٣٤٠ ،والتحرير والتنوير١٢٧/١٨-١٢٨.

وعندما يُلقون في النَّار فإنهم يلقون على وجوههم، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ (النمل:٩٠).

ويُعذبون عذابًا توجل منه القلوب، وتذرف منه العيون ﴿**يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ**﴾(الأحزاب:٦٦)، **وهذا التقليب يكون: بسحبها في النَّار**، وبتقليبها ظهرًا لبطن، كما يقلب الشواء على النَّار؛ لينضج من جميع جوانبه.

وخُصَّ الوجه بهذه الأنواع من العذاب؛ لأن حرَّ النَّار يؤذيه أشد ممَّا يؤذي بقية البدن؛ ولأنه مقر الحواس الرقيقة من العيون والأفواه والآذان؛ ولِما في العذاب عليه من شدة الإهانة والإذلال (١).

وعندما يحاولون الخروج من النَّار فإن ملائكة العذاب لهم بالـمرصاد معهم ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ (الحج:٢١-٢٢).

والـمقامع: سياط من حديد رؤوسها معوجة (٢).

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ٦٨٠/٣،والتحرير والتنوير١١٦/٢٣.

(٢) انظر :النهاية في غريب الحديث١٠٩/٤-١١٠. مادة [ق م ع]، والتحرير والتنوير٢٣٠/١٧.

ثانيًا: إنضاج الجلود:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ (النساء:٥٦) .

قال ابن جرير: (وهذا وعيد من الله جل ثناؤه للذين أقاموا على تكذيبهم بما أنـزل الله على محمد من يهود بني إسرائيل وغيرهم من سائر الكفار به وبرسوله. يقول الله لهم: إن الذين جحدوا ما أنـزلت على رسولي محمد ﷺ من آياتي. يعني: من آيات تنـزيله ووحي كتابه، وهي دلالته وحجته على صدق محمد ﷺ، فلم يصدقوا به من يهود بني إسرائيل وغيرهم من سائر أهل الكفر به ﴿سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا﴾ يقول: سوف نُنْضجهم في نار يُصْلَون فيها، أي: يُشْوَون فيها ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم﴾ يقول: كلما انشوت بها جلودهم فاحترقت ﴿بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾ يعني: غير الجلود التي قد نضجت فانشوت...وأما معنى قوله:﴿لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ فإنه يقول: فعلنا ذلك بهم؛ ليجدوا ألـم العذاب وكَرْبه وشدته؛ بما كانوا في الدنيا يكذبون آيات الله ويجحدونها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ يقول: إن الله لم يزل عزيزًا في انتقامه ممن انتقم منه من خلقه، لا يقدر على الامتناع منه أحد أراده بضر، ولا الانتصار منه أحد أحل به عقوبة، حكيمًا في تدبيره وقضائه) (١) .

---

(١) جامع البيان ١٦٢/٧-١٦٧، وانظر : تفسير القرآن العظيم٦٧٣/١.

ثالثًا: عذابُ الحميم :

عندما يُساق الـــمجرمون يوم القيامة إلى النَّار فإنهم يُساقون في صورة ذليلة مهينة، كسوق الراعي أنعامه أمامه يزجرها فتسير أمامه دون أن تلتفت عليه، وهم مع ذلك **قد بلغ العطش منهم كل مبلغ**، كما في قوله تعالى: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ (مريم: ٨٦) أي: عطاشًا ، **ويُقدَّم لهم الحميم فيشربونه ولا يرتون منه**، فحالهم كحال الإبل الهيم أي: العطاش التي تشرب ولا تروى؛ لشدة عطشها، أو لِما بها من الداء الذي يجعلها تمصُّ الـــماء مصًّا ولا تروى، كما قال الحق جل وعلا: ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾(الواقعة:٥٤-٥٥)، وعند إرادتهم للشرب فإنه يشوي وجوههم،كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾(الكهف:٢٩).

والـــمهل: كل شيء مذاب من الرصاص والنحاس ونحو ذلك(١)، وعندما يشربون الحميم فإنه يقطِّع أمعائهم، كما قال تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ (محمد:١٥) .

وهم تارة يُعذبون في الجحيم، وتارة يُسقون من الحميم،كما قال رب العالـــمين: ﴿إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ (الصافات:٦٧ - ٦٨) و﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ أي: شربُ الحميم على الزَّقوم، وليس الأمر مقتصرًا على شربهم للحميم، بل إنه ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝١٩ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾(الحج:١٩-٢٠) أي: يسلت ما في بطونهم فيخرج من تحت أقدامهم، ثم يعاد عليهم هذا العذاب مرارًا (٢).

---

(١)وقيل : دردريء الزيت ،وهو ما يبقى أسفله . انظر: لسان العرب٦/٤٢٨٨-٤٢٨٩ . مادة [م هـــ ل].

(٢) انظر: مجاز القرآن١/٤٠٠، وجامع البيان ١٥/٦٣١-٦٣٢، و١٩/٥٤٥-٥٥٦، والـــمفردات في غريب القرآن القرآن٤٧٩، وتفسير القرآن العظيم٤/٣٥١،والتحرير والتنوير١٦/١٨٦.

وهذا الحميم الذي يشربه أهل النَّار، ويُصب من فوق رؤوسهم لون من الأشربة التي يُعذَّب بها أهل النَّار.

وهناك شراب آخر يُعذبون به وهو:الغَسَّاق، قال تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ (النبأ: ٢٤-٢٥).وقال تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (ص:٥٧) .

قال ابن كثير: (**والغَسَّاق هو ما اجتمع من صديد أهل النَّار وعرقهم ودموعهم وجروحهم، فهو بارد لا يستطاع من برده ولا يواجه من نتنه**(١))(٢). ولعل الغَسَّاق والعلم عند الله يطلق على **الصديد**(٣)الوارد في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ (إبراهيم:١٦-١٧) .

قال ابن كثير :(﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ أي: في النَّار ليس له شراب إلا من حميم وغَسَّاق، فهذا حار في غاية الحرارة، وهذا بارد في غاية البرد والنتن، كما قال: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (٤)...وقوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ أي: يتغصصه ويتكرهه، أي: يشربه قهرًا وقسرًا لا يضعه في فمه حتى يضربه الملَك بمطراق من حديد، كما قال تعالى:﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾(٥)، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ أي: يزدرده(٦)؛ لسوء طعمه ولونه وريحه وحرارته، أو برده الذي لا يستطاع، ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي: يألم له جميع بدنه وجوارحه وأعضائه...ما من نوع من هذه الأنواع من العذاب إلا إذا ورد عليه اقتضى أن يموت منه لو

---

(١) أي: خبث رائحته .

(٢)تفسير القرآن العظيم٤/٥٩٦، وانظر: جامع البيان٢٠/١٢٧-١٣٠، والمحرر الوجيز ١٦٠٣-١٦٠٤ .

(٣) انظر : أضواء البيان٢/١٥١، والتحرير والتنوير٢٣/٢٨٦.

(٤) سورة ص:٥٧.

(٥) سورة الحج:٢١.

(٦) أي: يبتلعه .انظر: المفردات في غريب القرآن ٢٣٤، ولسان العرب ٣/١٨٢٤.مادة[ز ر د].

كان يموت، ولكنه لا يموت؛ لِيُخلَّد في دوام العذاب والنَّكال؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾(١).

---

(١) تفسير القرآن العظيم٣/٦٨٥، وانظر: المحرر الوجيز١٠٥٠-١٠٥١ .

رابعًا: أكلهم الزَّقُّوم ،والضَّريع ،والغسلين:

يُذيق الله الـــمعذَّبين من أهل النَّار ألوانًا من العذاب، **والــمعذَّبون طبقات، فمنهم من لا طعام له إلا من زقُّوم، ومنهم لا طعام له إلا من ضريع، ومنهم من لا طعام له إلا من غسلين**، ويدل لهذا: **قوله تعالى**: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ (الحجر:٤٤)(١).

أ- الزَّقُّوم:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ (الواقعة:٥١-٥٦) .

وقال تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ (الصافات:٦٢-٦٨) .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾ (الدخان:٤٣-٤٦).

في هذه الآيات يُخبر الله تعالى عمَّا أعده لأهل النَّار عند قدومهم إليها من طعام الزَّقُّوم الذي وصفه الله بقوله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ فهذا مخرجها ومعدنها من شر الـــمعادن وأسوإها، وشر الـــمغرس يدل على شر الغراس، وأما ثمرها فـــ ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ ؛ لأنه قد استقر في النفوس أن الشياطين قبيحة الـــمنظر، فإذا كان هذا منظرها! فلا تسأل بعد ذلك عن سوء مَطْعَمِها وخُبْثِهِ - الذي لو قطر منه قَطْرَةٌ في الأرض لأفسدت على أهل الدنيا

---

(١) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب،للشنقيطي٣٠١ .

معايشهم فكيف بمن يكون طعامه(١)؟!- ومع خبثه فإنهم يأكلون منها حتى تمتلئ منها بطونهم، فتغلي في بطونهم، كما يغلي الحميم وهو: الـماء الذي قد انتهى حره، ثم بعد أكلهم منها يشربون عليه من الحميم، وهذا الأكل من الزَّقُّوم والشرب من الحميم؛ زيادة على ما هم فيه من عذاب الجحيم (٢).

ب- الضريع:

الضريع: يابس الشِبْرِق، وهونبت ذو شوك لاطئ بالأرض(٣) إذا كان رطبًا، **فإذا يُبسَ سمي ضريعًا، وحينئذ يكون مسمومًا.** (٤).

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ (الغاشية:٦-٧) .

في هذه الآيات يُخبر الله أنه لا طعام لأهل النَّار إلا ما يَطْعَمُونه من الضريع، ولمَّا كان الطعام يُقْصَدُ منه أحد أمرين: إما سد جوع آكله وإزالة الـمه، وإما تسمين بدنه من الهزال وانتفاعه به، نفى الله عن الضريع هذين الأمرين فقال: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ بل هو طعام في غاية الـمرارة والنتن والخسة، وهو﴿ذَا غُصَّةٍ﴾ (الـمزمل:١٣) أي: ينشب في حلوقهم فلا يخرج ولا يدخل(٥).

---

(١) كما في الحديث الذي أخرجه أحمد ٣٣٨/١،والترمذي (كتاب صفة جهنم عن رسول الله ﷺ، باب ماجاء في صفة شراب أهل النَّار ح٢٥٨٥ص٥٨٢)، وابن ماجه (كتاب الزهد، باب صفة النار ح٤٣٢٥ص٧١٧)، والحاكم في المستدرك ح٣١٥٨، ٣٢٢/٢. من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما. قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يُخرِجاه .

(٢) انظر: جامع البيان١٩/٥٥١-٥٥٦، والـمحرر الوجيز١٥٧٨-١٥٧٩، وتفسير القرآن العظيم٤/١٥-١٦، والتخويف من النَّار١٤٦و١٩٤، وتيسير الكريم الرحمن ٧٠٤، والتحرير والتنوير٢٣/١٢١-١٢٢.

(٣) أي: لاصق بالأرض .

(٤) انظر: الـمحرر الوجيز١٩٧١-١٩٧٢، والتخويف من النَّار١٥٠، والتحرير والتنوير٣٠/٢٩٧، وهذا الـمعنى هو ما رجّحه الشنقيطي في كتابه دفع إيهام الاضطراب٣٠١.

(٥) انظر:جامع البيان٢٤/٣٣١-٣٣٣، ومعالـم التنـزيل٥/٤٧٣، وتيسير الكريم الرحمن٩٢٢.

ج- الغِسلين:

هو صديد أهل النَّار (1).

قال تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ (الحاقة:٣٦-٣٧) .

في هاتين الآيتين يتوعَّد الله الخاطئين -وهم: الذين أخطئوا صراطه المستقيم، وسلكوا سبيل الجحيم من الكافرين بالله العظيم- بإطعامهم هذا الطعام الذميم المرِّ المنتن الرائحة الذي هو غاية في الحرارة؛ جزاءً وفاقًا على كفرهم بالله العظيم، وعدم حضِّهم النَّاس على إطعام أهل المسكنة والحاجة (2).

---

(1) انظر:جامع البيان٢٣/٢٤٠،ومعاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج٥/١٦٩، والمحرر الوجيز١٨٩٤، وهذا المعنى هو ما رجّحه الشنقيطي في كتابه دفع إيهام الاضطراب٣٠١.

(2) انظر:جامع البيان ٢٣/٢٣٩، وتيسير الكريم الرحمن ٨٨٤.

خامسًا: إلقائهم في مكان ضيق لا يتمكنون من الحركة فيه :

قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ (الفرقان:١٣-١٤) .وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٨).

في هذه الآيات بيَّن الله فيها إهانته للكفار برميهم في جهنم في مكان ضيق فيحبسون فيه ويُلجئون إليه إلجاءً، مقرونة أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، قد جمع الله عليهم عذاب النَّار وضيق الـــمكان، ورميهم على وجوههم في النَّار،وقرنهم بالسلاسل والأغلال (١).

(١) انظر:جامع البيان١٧/٤١٠، والتخويف من النَّــار١٨٧-١٨٨، وتيـسير الكـريم الـرحمن٥٧٩، والتحريـر والتنوير١٨/٣٣٤، وأضواء البيان٣/١٦.

سادسًا: اطلاع النَّار على الأفئدة :

قال تعالى: ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ (الهمزة:٦-٧) .

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ (المدثر:٢٧-٢٩) .

في هذه الآيات بيان لِـما يقاسيه أهل النَّار من شدة، وأن عذابها قد بلغ منهم كل مبلغ حتى نفذت النَّار من أجسامهم، وبلغ ألـمها ووجعها إلى قلوبهم، وهم مع ذلك ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ (فاطر: ٣٦)،بل إنها ﴿ لَا تُبْقِي ﴾ أي: لا تُبقي على الـمعذَّب شيئًا إلا وبلغته ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ أي: لا تترك من يُلقى فيها غير مصليٍّ بعذابها، بل من شدتها أنها: ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ (المعارج:١٦) أي: تنـزع جلدة الرأس وأطراف البدن، فلا تسلم منها الجوارح،﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ أي: مُغيِّرة لبشرة أهلها-أي:جلودهم- فتُحرِقُها ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ (النساء: ٥٦)(١).

(١) انظر:جامع البيان٢٣/٢٦١و٢٣٣-٤٣٥، ومعالـم التنـزيل٥/٤٨٢و٦٢٢، وتيسير الكريم الرحمن ٧٧٨و٨٩٧، والتحرير والتنوير٢٩/٣١٢.

سابعًا: قرنهم مع معبوداتهم وشياطينهم في النَّار،وشدة ندمهم وحسرتهم :

قال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (الأنبياء: ٩٨-٩٩) .

قال ابن رجب(١): (إن الكفار لما عبدوا الآلهة من دون الله، واعتقدوا أنها تشفع لهم عند الله وتقربهم إليه، عوقبوا بأن جُعلت معهم في النَّار؛ إهانةً لها وإذلالاً ونكايةً لهم وإبلاغًا في حسرتهم وندامتهم؛ فإن الإنسان إذا قُرن في العذاب بمن كان سبب عذابه كان أشد في ألمه وحسرته، ولهذ المعنى يُقرن الكفار بشياطينهم التي أضلتهم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾(٢))(٣).

ومن ثَمَّ لا غرو أن يُقذف بالشمس والقمر يوم القيامة في النَّار؛ ليكونا مما توقد به النَّار؛ (لأنهما قد عُبدا من دون الله، ولا تكون النَّار عذابا لهما؛ لأنهما جماد، وإنما يفعل ذلك بهما؛ زيادة فى تبكيت الكافرين وحسرتهم) (٤).

وعندما يكون الخصام بين الأتباع والمتبوعين في يوم القيامة، ويتبرأ بعضهم من بعض، يندمون أشد الندم، ويكون حالهم كما أخبر الله في كتابه: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ (سبأ: ٣٣) .

---

(١) هو عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الإمام الحافظ الحجة، من كبار فقهاء الحنابلة، ولد سنة ٧٠٦هـ، وتوفي سنة ٧٩٥هـ من مؤلفاته : جامع العلوم والحكم، والقواعد الفقهية، والتخويف من النَّار .
انظر: الدرر الكامنة٢/٣٢١-٣٢٢، والبدر الطالع١/٣٣٨.

(٢) سورة الزخرف:٣٦-٣٩.

(٣) التخويف من النَّار ١٣٩.

(٤) التذكرة ٤٣٤، وانظر: الجنة والنَّار، لعمر الأشقر ١٠٥-١٠٦.

قال ابن سعدي:(﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ﴾ أي: زال عنهم ذلك الاحتجاج الذي احتج به بعضهم لينجو من العذاب، وعلم أنه ظالـــم مستحق له، فندم كل منهم غاية الندم، وتمنى أن لو كان على الحق وأنه ترك الباطل الذي أوصله إلى هذا العذاب سرًّا في أنفسهم؛ لخوفهم من الفضيحة في إقرارهم على أنفسهم، وفي بعض مواقف القيامة وعند دخولهم النَّار يُظْهِرون ذلك الندم جهرًا، ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا .... ﴾ الآيات(١)، ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾(٢)) (٣) .

وهؤلاء الـــمعذَّبون عندما يقاسون من العذاب شدته، تزداد حسرهم ويعظم ندمهم في وقت لا ينفع فيه الندم، فيتمنون الرجوع إلى الدنيا؛ لعمل الصالحات، كما في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ (الأحزاب: ٦٦)، بل إنهم عندما يطلبون الرجوع للدنيا فإنهم يقولون: ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ (الـــمؤمنون:١٠٧)، فيجيبهم الله بقوله: ﴿ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ (الـــمؤمنون: ١٠٨) (وهذا القول-نسأله تعالى العافية- أعظم قول على الإطلاق يسمعه الـــمجرمون في التخييب والتوبيخ، والذل، والخسار، والتأييس من كل خير، والبشرى بكل شر، وهذا الكلام والغضب من الرب الرحيم أشد عليهم وأبلغ في نكايتهم من عذاب الجحيم)(٤) .

فهذا ربنا تعالى وتقدس قد اشتد غضبه عليهم، فلا يجيبهم إلا بما هو أشد عليهم من عذابهم الذي يقاسونه، فيتوجه أهل النَّار بعد ذلك إلى خزنة النَّار يطلبون منهم أن يشفعوا

---

(١) سورة الفرقان:٢٧-٢٨.

(٢) سورة الملك:١٠-١١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ٦٨١،وانظر :تفسير القرآن العظيم ٧٠٧/٣.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ٥٦٠.

لهم عند ربهم في تخفيف الله عنهم شيئًا مما يقاسونه من شدة العذاب، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ (غافر:٤٩)، فيجيبونهم بما يزيد في ألمهم وحسرتهم وتوبيخهم على تفريطهم في استجابتهم لربهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ (غافر:٥٠)، (وعند ذلك يسألون الشفاعة كي يهلكهم ربهم: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾(١) .

إنه الرفض لكل ما يطلبون، لا خروج من النَّار، ولا تخفيف من عذابها، ولا إهلاك، بل هو العذاب الأبدي السرمدي الدائم، ويقال لهم آن ذاك: ﴿فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٢))(٣).

(١) سورة الزخرف:٧٧.

(٢) سورة الطور:١٦.

(٣) الجنة والنَّار ١٠٨.

ثامنًا: حجابهم عن الله :

قال ابن رجب: (وأعظم عذاب أهل النَّار: حجابهم عن الله عز وجل، وإبعادهم عنه وإعراضه عنهم، وسخطه عليهم، كما أن رضوان الله على أهل الجنة أفضل من كل نعيم الجنة، وتجلِّيه لهم، ورؤيتهم إياه أعظم من جميع أنواع نعيم الجنة،قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (١) (المطففين:١٤-١٧) فذكر الله تعالى ثلاثة أنواع من العذاب:

حجابهم عنه، ثم صليهم الجحيم، ثم توبيخهم بتكذيبهم به في الدنيا، ووصفهم بالران على قلوبهم، وهو صدأ الذنوب الذي سوَّد قلوبهم فلم يصل إليها بعد ذلك في الدنيا شيء من معرفة الله ولا من إجلاله ومهابته وخشيته ومحبته، فكما حُجِبت قلوبهم في الدنيا عن الله حُجِبوا في الآخرة عن رؤيته) (٢).

---

(١) سورة المطففين:١٤-١٧.

(٢) التخويف من النَّار ١٩٢-١٩٣.

الفصل الرابع: الحكمة من العذاب :

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: الحكمة من الوعيد بالعذاب .

المبحث الثاني: أساليب القرآن في بيان العذاب .

المبحث الثالث: الحكمة من تعدد أساليب العذاب والتشديد فيها .

المبحث الرابع: الحكمة من التصريح بنوع العذاب تارة وإبهامه أخرى .

المبحث الأول: الحكمة من الوعيد بالعذاب .

إن الـــمتأمل لنصوص الوعيد في كتاب الله يجد أن فيها زجرًا للنفوس عمَّا حرَّم الله، وتحذيرًا لها من شدة عذابه (ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه؛ ليتقوه بصالح الأعمال؛ ولهذا كـــرَّر سبحانه وتعالى في كتابه ذكر النَّار، وما أعده فيها لأعدائه من العذاب والنَّكال، وما احتوت عليه من الزَّقُّوم، والضريع، والحميم، والسلاسل، والأغلال، إلى غير ذلك ممـــا فيهـــا مـــن العظائم والأهوال، ودعا عباده بذلك إلى خشيته وتقواه، والـــمسارعة إلى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه)(١)، كما بيَّن الله ذلك لعبـــاده عنـــدما ذكر لهم عذابه **بقوله تعـــالى:** ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾(الزمر: ١٦).

قال ابن سعدي: (﴿ذَٰلِكَ﴾ الوصف الذي وصفنا به عذاب أهل النَّار، سوط يسوق الله بـــه عباده إلى رحمته، ﴿يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ أي: جعل ما أعده لأهل الشقاء من العذاب داعيا يدعو عباده إلى التقوى، وزاجرًا عما يوجب العذاب) (٢).

وفي دعوة الله عباده لتقواه بعد ذكره لعذابه، ما يُنبِّه عباده لِتَلَمُّسِ الحِكم من وعيده بما نوَّعه من مجازاته لعباده وِفق أعمالهم؛ إذ لم يجعلهم في الجزاء سواء، وإنما فاوت بينهم في العذاب بتفاوت أعمالهم، كما في قوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾ (النحل:٨٨).

---

(١) التخويف من النَّار ٢١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن٧٢١، وانظر: تفسير القرآن العظيم٤/٦٣.

والحِكم من الوعيد بالعذاب كثيرة، ولعلي أُشير إلى ما ظهر لي منها، مبتدئًا بما بدأ الله بــه في **قوله تعالى**: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾(الزمر ١٦).

وسأورد هذه الحِكم إجمالاً، ثم أُتبعها بما يوضِّح كل واحدة منها على حِدة، وهي على النحو الآتي:

أولاً: الحث على تقوى الله.

ثانيًا: إقامة الحجة على العباد.

ثالثًا: ظهور معاني أسماء الله وصفاته.

رابعًا: ظهور عدل الله في مجازاته لعباده وفق أعمالهم.

خامسًا: تحقق وعد الله الذي وعد به عباده.

سادسًا: التحذير من الأمن من مكر الله.

أولاً: الحث على تقوى الله.

قال ابن القيم: (واما التقوى فحقيقتها العملُ بطاعة الله ايمانًا واحتسابًا، أمرًا ونهيًا، فيفعلُ ما أمر الله به إيمانًا بالأمر، وتصديقًا بموعدِه، ويتركُ ما نهى الله عنه إيمانًا بالنهى وخوفًا من وعيده.

كما قال طلق بن حبيب[1]: إذا وقعت الفتنة فادفعوها بالتقوى، قالوا: وما التقوى؟ قال: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نورٍ من الله، تخاف عقاب الله.

وهذه من أحسن ما قيل في حَدِّ التقوى، فإن كلَّ عملٍ لابدَّ له من مبدأ وغاية، فلا يكون العملُ طاعةً وقُربةً حتى يكون مصدرُه عن الإيمان، فيكون الباعثُ عليه هو الإيمان المحض، لا العادةُ ولا الهوى ولا طلبُ الـمَحْمَدَةِ والجاهِ وغير ذلك، بل لابدَّ أن يكون مبدؤه محضَ الإيمان، وغايته ثواب الله تعالى، وابتغاءَ مرضاته وهو الاحتساب... فقوله: على نور من الله؛ إشارةٌ إلى الأصل الأول وهو الإيمان الذي هو مصدرُ العملِ، والسببُ الباعثُ عليه.

وقوله: ترجو ثواب الله؛ إشارةٌ إلى الأصل الثاني، وهو الاحتساب، وهو الغاية التي لأجلها يُوقَعُ العملُ، ولها يُقْصَدُ به)[2].

---

(١) هو طلق بن حبيب العَنَزي، البصري، من صلحاء التابعين،ومن العلماء العاملين، كان صالحًا عابدًا، شديد البر بأمه، طيِّب الصوت بالقرآن، برًّا بوالديه، قال عنه ابن حجر: صدوق عابد ، رُمي بالإرجاء، ، مات بعد التسعين.
انظر: سير أعلام النبلاء٥/٤٨٣-٤٨٥، وتقريب التهذيب١/٣٦٢-٣٦٣.

(٢) الرسالة التبوكية٨-١٠.

والله وصف عذابه لعباده في مواضع كثيرة من كتابه؛ لتحقيق حال الخوف في نفوس عباده ليتقوه؛ فيكون الخوف من عذابه باعثًا لتقواه، كما في **قوله جلَّ في عـــلاه:** ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾(الزمر:١٦).

قال ابن كثير:(وقوله: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾ أي: إنما يقص خبر هـــذا الكـــائن لا محالـــة ليخوِّف به عباده؛ لينـــزجروا عن الـــمحارم والـــمآثم﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ أي: اخشوا بأســـي وسطوتي، وعذابي ونقمتي)(١).

والله أهل أن يُتقى وحده، فُيعبد دون ما سواه، كما في **قوله جلَّ في عـــلاه:** ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ (الـــمدثر:٥٦) .

قال ابن جرير: (قوله: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ يقول تعالى ذكره: الله أهل أن يتقي عباده عقابه على معصيتهم إياه، فيجتنبوا معاصيه، ويُسارعوا إلى طاعته)(٢).

ونصوص الوعيد الواردة في كتاب الله فيها موعظة، وإنذار عن الأعمال الـــموجبة لسخط الله، الـــمقتضية لعقابه، وتحذير منها بما بيَّنه الله لعباده من آثارهـــا، ومفاســـدها، والعقوبات الـــمترتبة عليها في الدنيا والآخرة، فتكون تلك النصوص موعظة يعِظ الله بهـــا عباده، **كما في قوله سبحانه :** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾(يونس:٥٧) (٣).

وهذه الـــموعظة التي جعلها الله في كتابه إنما تَزَع(٤)عن معصية الله من كان في قلبه واعـــظ الله الذي بيَّنه النبي ﷺ بقوله: ((ضرب الله مثلاً صراطًا مستقيمًا، على كتفي الصراط سوران فيهما أبواب مُفتَّحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى الصراط داع يدعو يقول: يا أيهـــا

---

(١) تفسير القرآن العظيم٦٣/٤.

(٢) جامع البيان٤٦٣/٢٣،وانظر:.

(٣) انظر:تيسير الكريم الرحمن٣٦٦-٣٦٧.

(٤) بمعنى تكف. انظر: لسان العرب ٢٨٢٥/٦-٢٨٢٦.مادة [و ز ع].

النَّاس اسلكوا الصراط جميعًا و لا تعوجّوا، وداع يدعو على الصراط، فإذا أراد أحدكم فتح شيء من تلك الأبواب قال: ويلك، لا تفتحه، فإنك إنه تفتحه تلجه؛ فالصراط: الإسلام، والستور: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، والداعي الذي على رأس الصراط: كتاب الله، والداعي من فوق: واعظ الله يذكّر في قلب كل مسلم)) (١) .

وإن ممَّا يقوّي هذا الواعظ في قلب العبد، ويَزَعه عن معصية الله: ما خوَّف الله به عباده من ناره وشدة عذابه على جملة من معاصيه التي جعلها سببًا لعذابه؛ ليتقيها العبد ويجتنبها، (ولا تنقمع الشهوة بشيء كما تنقمع بنار الخوف، فالخوف هو النَّار المحرقة للشهوات، فإن فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوات، وبقدر ما يكف عن المعاصي، ويحث على الطاعات)(٢).

والمعاصي التي توعَّد الله عليها بعذابه كثيرة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: الشرك بالله، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، والزنا، وأكل مال اليتيم، والكذب والتكذيب...الخ(٣).

قال تعالى في شأن الشرك: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ (المائدة:٧٢).

وقال تعالى في شأن قتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾(النساء:٩٣).

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده٤/١٨٢، والترمذي (كتاب الأمثال عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في مَثل الله لعباده ح٢٨٥٩ ص٦٣٨-٦٣٩)، والحاكم في المستدرك ح٢٤٥، ١/١٤٤-١٤٥. من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه .
قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لا أعرف له علة و لم يخرجاه. قال في التلخيص: على شرط مسلم ولا علة له. وصححَّه الألباني في تعليقه على سنن الترمذي .

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي٤/١٦٠.

(٣) انظر الفصل الأول كاملا.

وقال تعالى في شأن الزنا وما سبق: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ (الفرقان:٦٨ – ٦٩).

وقال تعالى في شأن أكل مال اليتيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾(النساء:١٠).

وقال تعالى في شأن الكــذب والتكــذيب: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾ (غافر:٧٠ – ٧٢).

قال ابن القيم: (وملاك الأمر كله الرغبةُ فى الله وإرادة وجهه، والتقــرُّبُ إليــه بــأنواع الوسائل، والشوقُ إلى الوصول إليه وإلى لقائه، فإن لم يكن للعبد هَمَّةٌ إلى ذلك، فالرغبــة فى الجنَّة ونعيمها وما أعدَّ الله فيها لأوليائه، فإن لم تكن له هِمَّةٌ عاليةٌ تطالبه بذلك، فخشية النَّار وما أعدَّ اللهُ فيها لمن عصاه، فإن لم تطاوعه نفسه لشئ من ذلك، فليعلم أنه خُلق للجحيم لا للنعيم، ولا يقدر على ذلك بعد قدر الله وتوفيقه إلا بمخالفة هواه...فأما مخالفة الهوى فلــم يجعل اللهُ للجنَّة طريقًا غير مخالفته، و لم يجعل للنَّار طريقاً غير متابعته، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾(١) ،وقال تعالى: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾(٢) قيل: هو العبد يهــوى الــمعــصية فيذكر مقامَ ربه عليه في الدنيا، ومقامَه بين يديه في الآخرة فيتركها لله) (٣).

(١) سورة النازعات:٣٧-٤١.

(٢) سورة الرحمن:٤٦.

(٣) روضة الــمحبين،ونــزهة الــمشتاقين٤٠٤.

ثانيًا: إقامة الحجة على العباد:

إن من رحمة الله بعباده ومحبته للعذر: أن أرسل رسله مبشرين ومنذرين، وأنزل كتبه حجة على الخلائق أجمعين، وبيَّن لعباده في كتابه ما جعله موجِبًا لعذابه؛ ليُحذر ويجتنب، وجعل تلك العقوبات زاجرة عن الوقوع فيما حرَّم على عباده، فمن لم تزجره تلك العقوبات ووقع في تلك المنهيات فقد عرَّض نفسه لما لا قِبل لها به من غضب الله، وأليم عذابه، وكان لله حجة في عذابه، **كما قال سبحانه:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾(النساء:١٤٤).

قال ابن سعدي: (لما ذكر أن من صفات المنافقين: اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، نهى عباده المؤمنين أن يتصفوا بهذه الحالة القبيحة، وأن يشابهوا المنافقين، فإن ذلك موجب لأن ﴿تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ أي: حجة واضحة على عقوبتكم، فإنه قد أنذرنا وحذرنا منها، وأخبرنا بما فيها من المفاسد، فسلوكها بعد هذا موجِب للعقاب.

وفي هذه الآية: دليل على كمال عدل الله، وأن الله لا يُعذِّب أحدًا قبل قيام الحجة عليه، وفيه التحذير من المعاصي؛ فإن فاعلها يجعل لله عليه سلطانًا مبينًا) (١).

والمتأمل لما نهى الله عباده عنه، وتوعَّد عليه بعذابه، يجد أن الله جعل لمن وقع فيما نهى عنه مخرجًا بالتوبة والإنابة إليه، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الزمر:٥٣ — ٥٥).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن٢١١، وانظر:تفسير القرآن العظيم١/٧٤٥-٧٤٦.

وعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه(١)قال: قال سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه(٢): لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتى لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفحٍ(٣) عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال: ((تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ؛ وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِك بَعَثَ المبَشِّرِينَ وَالمنْذِرِينَ؛ وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الجَنَّةَ)) (٤).

قال ابن القيم:(والنبي ﷺ جمع بين محبة الرب سبحانه للمدح، ومحبته للعذر، كما في حديث المغيرة بن شعبة...وكذلك جمع بينهما في حديث ابن مسعود(٥)، فهو سبحانه شديد المحبة؛ لأن يُحمد، وأن يُعْذِر، ومن محبته للعذر: إرسال رسله، وإنزال كتبه، ومن محبته للحمد: ثناؤه على نفسه، فهو يحب أن يُعْذِرَ على عقاب المجرمين المخالفين لكتبه ورسله، ولا يلام على ذلك، ولا يذم عليه، ولا ينسب فيه إلى جور ولا ظلم، كما يحب أن يحمد على إحسانه وإنعامه وأياديه عند أوليائه وأهل كرامته، وحمده متضمن هذا

---

(١) هو أبو عبدالله، وقيل: أبو عيسى،وقيل: أبو محمد، المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي، من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة، ومن دهاة العرب، أسلم عام الخندق، وشهد بيعة الرضوان، توفي سنة ٥٠هـ بالكوفة. انظر:أُسد الغابة٥/٢٣٨-٢٤٠، وسير أعلام النبلاء٤/٢١٧-٢٢٥.

(٢) هو أبو ثابت، سعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حَارِثة بن أبي حَزِيمة الخزرجي الساعدي الأنصاري، النقيب، سيد الخزرج، شهد المشاهد كلها، وهو صاحب راية الأنصار توفي سنة١٥هـ، وقيل: سنة١٤هـ، وقيل: سنة١١هـ. انظر: أُسد الغابة٢/٤٤١-٤٤٣، وسير أعلام النبلاء٣/١٦٩-١٧٤.

(٣) أي: غير ضارب بعرضه بل بحده.

(٤) متفق عليه،واللفظ للبخاري(كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ:((لا شخص أغير من الله))ح٧٤١٦ ص١٠١٨) مسلم (كتاب اللعان ح١٤٩٩ ص٣٨١).

(٥) متفق عليه، ولفظه عند البخاري: ((لاَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلا شَئَ أَحَبُّ إِليهِ المدحُ مِنَ اللهِ، ولذلكَ مَدَحَ نَفسَهُ)) البخاري (كتاب التفسير، باب:﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ح٤٦٣٤ ص٦٣٦)، ومسلم (كتاب التوبة، باب غَيْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَحْرِيمِ الْفَوَاحِشِ ح٢٧٦٠ ص٦٩٨).

وهذا، فهو محمود على عدله في أعدائه وإحسانه إلى أوليائه، كما قال تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١)، فأخبر عن حمد الكون أجمعه له عقيب قضائه بالحق بين الخلائق، وإدخال هؤلاء إلى جنته، وهؤلاء إلى ناره، وحذف فاعل الحمد؛ إرادة لعمومه وإطلاقه حتى لا يُسمع إلا حامد له من أوليائه وأعدائه، كما قال الحسن البصري: لقد دخلوا النَّار، وإن حمده لفي قلوبهم ما وجدوا عليه حجة ولا سبيلاً، وهو سبحانه قد أعذر إلى عباده، وأقام عليهم الحجة) (٢).

---

(١) سورة الزمر: ٧٥.

(٢) الصواعق المرسلة ٤/١٤٩٦-١٤٩٧.

ثالثًا: ظهور معاني أسماء الله وصفاته:

وصف الله تعالى وتقدس أسماءه بأنها حسنى، وأمر عباده بأن يدعوه بها، بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف:١٨٠) .

وإن من الإيمان بالله: الإيمان بأسماء الله وصفاته بإثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ -إثباتًا بلا تشبيه- ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ -نفيًا بلا تعطيل- كما أخبر عن نفسه بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(الشورى:١١) .

وإن علم العبد بأسماء الله وصفاته، يوجب له خشيته لربه، وانكفافه عن معصيته، واستعداده للقائه، فيكون ممن امتدحهم الله بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾(فاطر: ٢٨) .

وظهور معاني أسماء الله وصفاته يتبين لمن أدرك حقيقة وعد الله ووعيده لعباده، بَيْدَ(١)أن ما يُضعف هذا الإدراك أو يُذهبه هو ما ابتليت به النفوس إما من عدم تدبرها لكلام ربها، وإما بما ران على قلوبها ممَّا كسبت أيديها، وإما بما غرَّها به الشيطان من زهرة الحياة الدنيا الفانية، فألهاها به عن الباقية.

قال ابن القيم: (وإذا تأملت ختم الآيات بالأسماء والصفات وجدت كلامه مختتمًا بذكر الصفة التي يقتضيها ذلك المقام حتى كأنها ذكرت دليلاً عليه وموجبة له، وهذا كقوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(٢)أي: فإن مغفرتك لهم مصدر عن عزة هي كمال القدرة لا عن عجز وجهل.

---

(١) أي: غير انظر: لسان العرب١/٣٩٤-٣٩٦. مادة [ب ي د].

(٢) سورة المائدة:١١٨.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾(١) في عدة مواضع من القرآن يذكر ذلك عقيب ذكره الإجرام العلوية وما تضمنه من فلق الأصباح وجعل الليل مسكنًا(٢)، وإجراء الشمس والقمر بحساب لا يعدوانه(٣)، وتزيين السماء الدنيا بالنجوم وحراستها(٤)، وأخبر أن هذا التقدير المحكم المتقن صادر عن عزته وعلمه) (٥).

قال ابن القيم أيضًا: (وصفات الجلال والجمال أخص باسم "**الله**" وصفات الفعل والقدرة، والتفرد بالضر والنفع، والعطاء والمنع، ونفوذ المشيئة وكمال القوة وتدبير أمر الخليقة أخص باسم "**الرب**" وصفات الإحسان، والجود والبر، والحنان والمنة، والرأفة واللطف أخص باسم "**الرحمن**" وكرر إيذانًا بثبوت الوصف، وحصول أثره، وتعلقه بمتعلقاته.

فالرحمن: الذي الرحمة وصفه، والرحيم: الراحم لعباده، ولهذا يقول تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾(٦) ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾(٧)، ولم يجيء: رحمان بعباده، ولا رحمان بالمؤمنين مع ما في اسم الرحمن الذي هو على وزن فعلان من سعة هذا الوصف وثبوت جميع معناه الموصوف به ... ولهذا يقرن استواءه على العرش بهذا الاسم كثيرًا، كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾(٨) ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾(٩) فاستوى على عرشه

---

(١) سورة الأنعام:٩٦.

(٢) يُشير إلى قوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ (الأنعام:٩٦).

(٣) يُشير إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ (يس:٣٨ - ٣٩).

(٤) يُشير إلى قوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ (فصلت:١٢).

(٥) شفاء العليل ٢/١١٤.

(٦) سورة الأحزاب:٤٣.

(٧) سورة التوبة:١١٧.

(٨) سورة طه:٥.

(٩) سورة الفرقان:٥٩.

باسم الرحمن؛ لأن العرش محيط بالـمخلوقات قد وسعها، والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم، كما قال تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾(١)، فاستوى على أوسع الـمخلوقات بأوسع الصفات، فلذلك وسعت رحمته كل شيء، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما خلق الله الخلق كتب في كتابه، وهو يكتب على نفسه، وهو وضع عنده على العرش: إن رحمتي تغلب غضبي))(٢)...

فتأمل اختصاص هذا الكتاب بذكر الرحمة، ووضعه عنده على العرش، وطابِق بين ذلك وبين قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾(٣) ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾(٤) ينفتح لك باب عظيم من معرفة الرب تبارك وتعالى .

وصفات العدل، والقبض والبسط، والخفض والرفع، والعطاء والـمنع، والإعزاز والإذلال، والقهر والحكم ونحوها أخص باسم "الـملك" (٥).

وإن من الأمثلة الدالة على ظهور معاني أسماء الله وصفاته من خلال ما توعَّد الله به عباده ما يأتي :

---

(١) سورة الأعراف:١٥٦.

(٢) متفق عليه ،واللفظ للبخاري ،البخاري(كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ ، وقوله جلَّ ذكره: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾ح٧٤٠٤ص١٠١٦)، ومسلم (كتاب التوبة،باب في سعة رحمة الله ،وأنها سبقت غضبه ح٢٧٥١ص٦٩٦) .

(٣) سورة طه:٥.

(٤) سورة الفرقان٥٩.

(٥) مدارج السالكين١/٢٩-٣٠.

قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾(آل عمران: ٢٨-٣٠).

ففي هذه الآيات حذَّر الله عباده من التعرض لسخطه بارتكاب معاصيه المسببة لعقابه، وبيَّن لعباده سعة علمه لما في النفوس خصوصًا، ولما في السماوات والأرض عمومًا، وفي هذا إرشاد إلى تطهير القلوب، واستحضار علم الله كل وقت، فيسعى العبد في أن يُري الله من نفسه خيرًا ويبتعد عمَّا يوجب سخط الله؛ لأن من لازم علم الله وقدرته: مجازاته على الأعمال، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، ومحل ذلك يوم القيامة الذي توفى به النفوس بأعمالها، فليحذر العبد من أعمال السوء التي لا بد أن يحزن عليها أشد الحزن، ثم أعاد الله تحذيرنا من نفسه رأفة بنا ورحمة، وليجمع لنا بين الترغيب الموجب للرجاء والعمل الصالح، والترهيب الموجب للخوف وترك الذنوب (١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةًۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾(الشعراء: ٨-٩) .

كرَّر الله هاتين الآيتين في سورة الشعراء عقب ذكره لقصص أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، حيث ختمها بهذين الاسمين الكريمين "**العزيز الرحيم**".

العزيز الذي له العزة التامة؛ عزة القوة، وعزة الامتناع، وعزة القهر، **ومن آثار عزته:** ما أحلَّه بمن كذَّب رسله من آياته الدالة على قوته وقهره، كآية الطوفان، وآية الريح، وآية إهلاك ثمود،وقوم لوط، وآية انقلاب النَّار على إبراهيم بردًا وسلامًا، والآيات التي أجراها الله تعالى على يد موسى، وغير ذلك من آياته.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ١/٤٦٦-٤٦٧،وتيسير الكريم الرحمن١٢٨.

الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، ووصل جوده إلى كل حي، واختص عباده المؤمنين بأوفر حظ منها وأعلاه، كما أخبر بقوله جلَّ في علاه: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب ٤٣)، مع تأمل ما في هذين الاسمين من الجمع بين الخوف والرجاء(١).

وظهور أثر هذين الاسمين الكريمين"العزيز الرحيم"بأن: (ما حكم به لرسله وأتباعهم ولأعدائهم صادر عن عزة ورحمة، فَوَضَع الرحمة في محلها، وانتقم من أعدائه بعزته، ونجَّى رسله وأتباعهم برحمته) (٢).

وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة ٣٨) .

قال ابن كثير: (﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا﴾أي: مجازاة على صنيعهما السيئ في أخذهما أموال النَّاس بأيديهم، فناسب أن يقطع ما استعانا به في ذلك ﴿نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: تنكيلاً من الله بهما على ارتكاب ذلك ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾أي: في انتقامه ﴿حَكِيمٌ﴾أي: في أمره ونهيه وشرعه وقدره)(٣) .

فظهر أثر هذين الاسمين"العزيز الحكيم"؛ بما أوجبه الله من العقوبة على السارق والسارقة، وذلك أنه عزَّ فحكم فقطع .

---

(١) انظر: مدارج السالكين ١٤٧/٢،وتيسير الكريم الرحمن١٢٨.

(٢) شفاء العليل ١١٤/٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٧٩/٢، انظر: جامع البيان٤٠٧/٨-٤١٠.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾(المائدة ٣٣-٣٤).

قال ابن جرير: (﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾معناه: فاعلموا أيها المؤمنون أن الله غير مؤاخذ من تاب من أهل الحرب لله ولرسوله، الساعين في الأرض فسادًا وغيرهم بذنوبه، ولكنه يعفو عنه فيسترها عليه، ولا يفضحه بها بالعقوبة في الدنيا والآخرة، رحيم به في عفوه عنه،وتركه عقوبته عليه) (١).

وظهور أثر هذين الاسمين"الغفور الرحيم" بيِّنٌ لمن تأمله في أنه يسقط عن المحارِب (ما كان لله، من تحتم القتل والصلب والقطع والنفي، ومن حق الآدمي أيضًا، إن كان المحارِب كافرًا، ثم أسلم، فإن كان المحارب مسلمًا فإن حق الآدمي، لا يسقط عنه من القتل وأخذ المال. ودل مفهوم الآية على أن توبة المحارِب -بعد القدرة عليه- أنها لا تُسقط عنه شيئًا، والحكمة في ذلك ظاهرة، وإذا كانت التوبة قبل القدرة عليه تمنع من إقامة الحد في الحِرابة، فغيرها من الحدود-إذا تاب من فعلها، قبل القدرة عليه- من باب أولى) (٢).

(١) انظر: جامع البيان٨/٤٠٢، وانظر:تيسير الكريم الرحمن٢٣٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن٢٣٠، وانظر: المغني١٢/٤٨٣-٤٨٤.

ومن آثار ظهور آثار هذين الاسمين"الغفور الرحيم": بيان سعة مغفرة الله ورحمته لمن تاب إليه؛ إذ إنه لا أحد أعظم ذنبًا عند الله من المشرك الذي حرَّم الله عليه الجنَّة، وأخبر بأن مأواه النَّار، وكذا من كفر بالله ونسب له ما نـزه عنه نفسه من الصاحبة أو الولد، أو أنه ثالث ثلاثة، وكل ذلك موجب لسخط الله وأليم عذابه، ومع ذلك فالله بيَّن لأولئك سعة رحمته ومغفرته، ممَّا فيه ترجية لهم مع كفرهم وشركهم، وافترائهم،يدعوهم إلى التوبة، والإنابة إليه، والإقلاع عما هم فيه إلى الإسلام والهدى، كما في **قوله جلَّ وعلا**: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة:٧٢ - ٧٤) (١).

وقوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(المائدة:١١٨).

قال ابن القيم: (**قول المسيح** عليه السلام: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ **فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ **أحسن من أن يقول: وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم**؛ أي: إن غفرت لهم كان مصدر مغفرتك عن عزة وهي كمال القدرة، وعن حكمة، وهي كمال العلم، فمن غفر عن عجز وجهل بجُرم الجاني لا يكون قادرًا حكيمًا عليمًا، بل لا يكون ذلك إلا عجزًا، فأنت لا تغفر إلا عن قدرة تامة، وعلم تام، وحكمة تضع بها الأشياء مواضعها، فهذا أحسن من ذكر"الغفور الرحيم"في هذا الموضع الدال ذكره على التعريض بطلب المغفرة في غير حينها، وقد فاتت فإنه لو قال: وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم، كان في هذا من الاستعطاف والتعريض بطلب المغفرة لمن لا يستحقها ما يُنزه عنه منصب المسيح

(١) انظر:تفسير القرآن العظيم١١٣/٢، وتيسير الكريم الرحمن٢٤٠.

عليه السلام **لا سيما والـموقف موقف عظمة وجلال، وموقف انتقام ممن جعل لله ولـدًا، واتخذه إلهًا من دونه فذكر العزة والحكمة فيه أليق من ذكر الرحمة والـمغفرة)** (١).

وقولـه تعـالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(النساء: ٥٦) .

قال ابن عطية: (وحسن الاتصاف بعد هذه الـمقدمات **بـالعزة والإحكـام؛ لأن الله لا يغالبه مغالب إلا غلبه الله، ولا يفعل شيئا إلا بحكمة** وإصـابة، لا إلـه إلا هـو تبـارك وتعالى)(٢).

---

(١) مدراج السالكين١/٣١-٣٢، وانظر:تيسير الكريم الرحمن٢٥٠.

(٢) الـمحرر الوجيز٤٨٨.

رابعًا: ظهور عدل الله في مجازاته لعباده وفق أعمالهم:

إن من عدل الله في مجازاته لعباده أن جعل الجزاء وفق أعمالهم،إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، كقوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾(الرحمن ٦٠)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (الصف:٥) .

ومجازاة الله لعباده وفق أعمالهم منها ما يكون في الدنيا، ومنها ما يكون في الآخرة، وسأورد على ذلك بعض الأمثلة الدالة على ذلك، مبتدئًا بالدنيا، ومختتمًا بالآخرة :

أولاً: ما يكون في الدنيا :

أ-عذاب الاستئصال:

إن في عقوبات الله التي أحلَّها بالأمم السابقة آيات دالة على قدرته، وشدة انتقامه ممن عصاه، وعلى عدله في مجازاته لهم وفق أعمالهم، كقوله تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(العنكبوت:٤٠) (١).

قوم نوح عليه السلام : ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (العنكبوت ١٤)، وذلك أن نوحًا عليه السلام لما (يئس منهم بعد ألف سنة إلا خمسين عامًا، وأصبحوا لا يلدوا إلا فاجرًا كفّارًا، فلزم تطهير الأرض منهم، ولا يصلح لذلك إلا الطوفان) (٢).

وأما قوم لوط ﷺ فإن من العقوبات التي أحلَّها الله بهم أنه قلب قراهم رأسًا على عقب، كما في قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ (الحجر:٧٤)، وهذه العقوبة من الله؛ (لكونهم قلبوا

---

(١) انظر المبحث الأول من الفصل الثاني.

(٢) أضواء البيان٨/٤٤٢ .

الأوضاع بإتيان الذكور دون الإناث، فكان الجزاء من جنس العمل، قلب الله عليهم قراهم)(١).

وأما قوم شعيب ﷺ، فإن الله قال فيهم: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾(الأعراف ٩٠-٩١) .

قال ابن كثير: (يخبر تعالى عن شدة كفرهم وتمردهم وعتوهم، وماهم فيه من الضلال، وما جُبِلت عليه قلوبهم من المخالفة للحق، ولهذا أقسموا وقالوا: ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ فلهذا عقَّبه بقوله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ أخبر تعالى هنا أنهم أخذهم الرجفة، وذلك كما أرجفوا شعيبًا عليه السلام وأصحابه، وتوعَّدوهم بالجلاء كما أخبر عنهم في سورة هود فقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾(٢)، والمناسبة هناك والله أعلم: أنهم لما تهكموا به في قولهم: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾(٣)، فجاءت الصيحة فأسكتتهم، وقال تعالى إخبارًا عنهم في سورة الشعراء: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾(٤)، وما ذاك إلا لأنهم قالوا له في سياق القصة: ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(٥)، فأخبر أنه أصابهم عذاب يوم الظُّلة، وقد اجتمع عليهم ذلك كله، أصابهم عذاب يوم الظُّلة، وهي سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ووهج عظيم، ثم جاءتهم صيحة من السماء ورجفة من الأرض شديدة

---

(١) أضواء البيان٨/٤٤٣.

(٢) سورة هود:٩٤.

(٣) سورة هود:٨٧.

(٤) سورة الشعراء:١٨٩.

(٥) سورة الشعراء:١٨٧.

من أسفل منهم، فزهقت الأرواح، وفاضت النفوس وخمدت الأجساد، ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ (١).

ب- عذاب بني إسرائيل:

أصاب الله بني إسرائيل بعقوبات عديدة؛ جزاءً وفاقًا على ما اقترفوه من سوء فعالهم، وقبيح خلالهم، ومن ذلك ما أخبرنا الله به في كتابه، كقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(المائدة:١٣) (٢).

وقوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(النساء:١٦٠ - ١٦١) .

قال ابن سعدي: (أخبر تعالى أنه حرَّم على أهل الكتاب كثيرًا من الطيبات التي كانت حلالاً عليهم، وهذا تحريم عقوبة بسبب ظلمهم واعتدائهم، وصدهم النَّاس عن سبيل الله، ومنعهم إياهم من الهدى، وبأخذهم الربا وقد نهوا عنه، فمنعوا المحتاجين ممن يبايعونه عن العدل، فعاقبهم الله من جنس فعلهم، فمنعهم من كثير من الطيبات التي كانوا بصدد حلها لكونها طيبة) (٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٢/٣١١-٣١٢.

(٢) انظر المبحث الثاني من الفصل الثاني.

(٣) تيسير الكريم الرحمن٢١٤.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾(البقرة:٦٥).

قال ابن كثير: (مسخهم الله إلى صورة القردة، وهي أشبه بالأناسي في الشكل الظاهر، وليست بإنسان حقيقة، فكذلك أعمال هؤلاء وحيلتهم لما كانت مشابهة للحق في الظاهر ومخالفة له في الباطن، كان جزاؤهم من جنس عملهم) (١).

ج- عذاب الحدود والعقوبات الشرعية:

إن المتأمل لما جعله الله من الحدود والعقوبات الشرعية يجد فيها ما يستحقه الجاني من الردع والزجر وفق جريمته، ولم يسوِّ الله في عقوبته بين تلك الجرائم؛ لاختلاف متعلقها من الاعتداء على الأبدان، والأعراض، والأموال، **وجعل لكل تعدٍّ عقوبة تناسبه** ومن ذلك: أنه جعل عقوبة الجناية على البدن بالقتل أو بما دونه من اتلاف عضو من أعضائه من جنس الجناية، كقوله تعالى: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ (المائدة:٤٥).

وأما عقوبة التعدي على الأعراض إن كان بالزنا، فإن الزاني (يزني بجميع بدنه، والتلذذ بقضاء شهوته يعم البدن...فعوقب بما يعم بدنه من الجلد) (٢)، قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور:٢).

وأما إن كان التعدّي على الأعراض بالقذف، فإن الله جعل في جلد القاذف تكذيبًا له فيما تقوَّله، وتبرئة للمقذوف ممّا قُذف به من الفاحشة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾(النور:٤)، وقال أيضًا: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾(النور:١٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم١/١٤١.

(٢) إعلام الموقعين،ابن القيم٣٣٠.

وأما عقوبة التعدي على الأموال، فإن الله جعل في عقوبة السارق إبانة العضو الذي جعله وسيلة إلى أذى النَّاس وأخذ أموالهم، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة:٣٨).

ولما كانت جريمة المحارب -قاطع الطريق- (أشد من ضرر السارق وعدوانه أعظم، ضمّ إلى قطع يده قطع رجله؛ ليكفَّ عدوانه، وشرَّ يده التي بطش بها، ورجله التي سعى بها)(١)، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (المائدة:٣٣) .

د – العذاب على القلب والسمع والبصر:

سبقت الإشارة إلى أن عقوبة الطبع والختم والغشاوة وغيرها من العقوبات (أن الله لم يفعلها بعبده من أول وهلة حين أمره بالإيمان أو بينه له، وإنما فعله بعد تكرار الدعوة منه سبحانه وتعالى والتأكيد في البيان والإرشاد، وتكرار الإعراض منهم، والمبالغة في الكفر والعناد فحينئذٍ يطبع على قلوبهم ويختم عليها، فلا تقبل الهدى بعد ذلك...فلمَّا تكرر منهم صار طبيعة وسجية، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٢).

ومعلوم أن هذا ليس حكمًا يعم جميع الكفار بل الذين آمنوا وصدقوا الرسل كان أكثرهم كفّارًا قبل ذلك و لم يختم على قلوبهم وعلى أسماعهم، فهذه الآيات في حق أقوام مخصوصين من الكفار فعل الله بهم ذلك عقوبة منه لهم في الدنيا بهذا النوع من العقوبة العاجلة) (٣).

---

(١) إعلام الموقعين،لابن القيم٣٢٤.

(٢) سورة البقرة:٦-٧.

(٣) شفاء العليل،لابن القيم١/٢٤٢بتصرف يسير، وانظر: المبحث الخامس من الفصل الثاني .

قال ابن سعدي: (وفي قوله عن المنافقين: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾(١) بيان لحكمته تعالى في تقدير المعاصي على العاصين، وأنه بسبب ذنوبهم السابقة، يبتليهم بالمعاصي اللاحقة الموجبة لعقوباتها، كما قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾(٤)، فعقوبة المعصية: المعصية بعدها، كما أن من ثواب الحسنة: الحسنة بعدها، قال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴾(٥)) (٦).

---

(١) سورة البقرة:١٠.

(٢) سورة الأنعام:١١٠.

(٣) سورة الصف:٥.

(٤) سورة التوبة:١٢٥.

(٥) سورة مريم:٧٦.

(٦) تيسير الكريم الرحمن٤٢.

ثانيًا: ما يكون في الآخرة:

وردت آيات كثيرة في كتاب الله تبيِّن مجازاة الله لعباده في الآخرة وفق أعمالهم،ومن ذلك ما يأتي :

قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ (إبراهيم:٢٧) .

قال ابن سعدي: (يخبر تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من الإيمان القلبي التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا، عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومرادها، وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي، والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين للجواب الصحيح، إذا قيل للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ هداهم للجواب الصحيح، بأن يقول المؤمن: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيِّي، ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ عن الصواب في الدنيا والآخرة، وما ظلمهم الله ولكنهم ظلموا أنفسهم) (١).

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾(الإسراء:٩٧) (٢).

في هذه الآية بيَّن الله مجازاته للذين ضلوا عن سبيله بأنهم لَمَّا كانوا في الدنيا بُكْمًا وعُمْيًا وصُمًّا عن الحق جازاهم الله بذلك في محشرهم؛ جزاءً وفاقًا على أعمالهم.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤٢٥-٤٢٦،وانظر: جامع البيان١٣/٦٥٧-٦٦٨.

(٢) سبق تفسيرها ص٢٨٦

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾(الزمر: ٦٠).

قال ابن سعدي: (يخبر تعالى عن خزي الذين كذبوا عليه، وأن وجوههم تكون يوم القيامة مسودة كأنها الليل البهيم، يعرفهم بذلك أهل الموقف، فالحق أبلج واضح كأنه الصبح، فكما سوَّدوا وجه الحق بالكذب، سود الله وجوههم، جزاء من جنس عملهم) (١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ (التوبة: ٣٤ – ٣٥) .

في هاتين الآيتين بيَّن الله عقوبة مانعي الزكاة بأن يحمى على تلك الأموال التي منعت زكاتها فتكوى بها ﴿ جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ وخُصت هذه الأعضاء بالذكر؛ لأن (الغني صاحب الكنز إذا رأى الفقير قبض جبهته، وزوى ما بين عينيه، وولاه ظهره، وأعرض عنه كشحه (٢)) (٣) .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: ٥٦) .

قال ابن سعدي: (﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ﴾ أي: عظيمة الوقود شديدة الحرارة ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ أي: احترقت ﴿ بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ أي: ليبلغ العذاب منهم كل مبلغ. وكما تكرر منهم الكفر والعناد وصار وصفًا لهم وسجية؛ كرر عليهم العذاب

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤٣٨-٤٣٩،وانظر: التحرير والتنوير٤٩/٢٤-٥١.

(٢) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف وهو من لدن السرة إلى المتن. انظر: لسان العرب٣٨٨٠/٥-٣٨٨١.مادة[ك ش ح].

(٣) انظر: معالم التنزيل٤٤/٣، والكشَّاف٤٣١-٤٣٢، وسبق تفسير الآية ص١٠٣.

جزاءً وِفاقًا، ولهذا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أي: له العزة العظيمة والحكمة في خلقه وأمره، وثوابه وعقابه)(١) .

(١) تيسير الكريم الرحمن١٨٣.

خامسًا: تحقق وعد الله الذي وعد به عباده :

بيَّن الله لعباده أنه خلقهم لعبادته، فقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)، فهو جلَّ شأنه وتقدست أسماؤه لم يخلق خلقه عبثًا، كما قال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون:١١٥)، بل (نزه نفسه عن هذا الحسبان المضاد لحكمته وعلمه وحمده، فقال: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ (١)، وتأمل ما في هذين الإسمين وهما:"**الملك الحق**" من إبطال هذا الحسبان الذي ظنه أعداؤه؛ إذ هو مناف لكمال ملكه ولكونه الحق؛ إذ الملك الحق هو الذي يكون له الأمر والنهي فيتصرف في خلقه بقوله وأمره ...فمن ظن أنه خلق خلقه عبثًا لم يأمرهم و لم ينههم فقد طعن في ملكه ولم يقدره حق قدره، كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ (٢)، فمن جحد شرع الله وأمره ونهيه، وجَعَلَ الخلقَ بمنزلة الأنعام المهملة، فقد طعن في ملك الله،ولم يقدره حق قدره وكذلك كونه تعالى إله الخلق يقتضي كمال ذاته وصفاته وأسمائه، ووقوع أفعاله على أكمل الوجوه وأتمها، فكما أن ذاته الحق،فقوله الحق،ووعده الحق، وأمره الحق، وأفعاله كلها حق، وجزاؤه المستلزم لشرعه ودينه ولليوم الآخر حق، فمن أنكر شيئًا من ذلك فما وصف الله بأنه الحق المطلق من كل وجه وبكل اعتبار، فكونه حقًا يستلزم شرعه ودينه وثوابه وعقابه، فكيف يظن بالملك الحق أن يخلق خلقه عبثًا؟! وأن يتركهم سدى! لا يأمرهم ولا ينهاهم! ولا يثيبهم ولا يعاقبهم! كما قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾(٣).

---

(١) سورة المؤمنون:١١٦.

(٢) سورة الأنعام:٩١.

(٣) سورة القيامة:٣٦.

قال الشافعي(١): مهملاً لا يُؤمر ولا يُنهى، وقال غيره: لا يُجزي بالخير والشر، ولا يثاب ولا يعاقب، والقولان متلازمان، فالشافعي ذكر: سبب الجزاء والثواب والعقاب، وهو: الأمر والنهي، والآخر ذكر غاية الأمر والنهي، وهو الثواب والعقاب) (٢).

وَوَعْدُ الله لعباده حقٌ لا مرية فيه، كما قال سبحانه: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾(النساء:١٢٢)، وهذا الوعد منه تبارك وتعالى **لا خُلف فيه،** كما قال سبحانه: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾(الروم:٦).

وإن مِمَّا وعد الله به عباده: بعثهم من بعد موتهم، ومجازاتهم على أعمالهم، كما في **قوله تعالى:** ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾(المؤمنون:١٥ - ١٦)، **وقوله:** ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾(سبأ:٢٩ - ٣٠)، **وقوله:** ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ (إبراهيم:٥١)، **وقوله:** ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾(النجم:٣١).

وهذه المجازاة من الله لعباده فيها إظهار لكرامة المؤمنين الطائعين بالثواب، **فالله وعد المؤمنين بجنته ومغفرته ورضوانه، فهو مُنِيلُهم ما وعدهم به بمَنِّه وكرمه وعظيم إحسانه، وأوعد العاصين بعقابه، فهو مُحِلٌ بهم ما أوعدهم به بمقتضى عدله وحكمته،** والأدلة على ذلك كثيرة، منها ما يأتي:

---

(١) هو أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي، المطلبي، الشافعي، الحجازي، المكي، أحد الأئمة الأربعة، وإليه تنسب الشافعية، عالم عصره، ناصر الحديث، فقيه الملة، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ، وتوفي بمصر سنة ٢٠٤هـ. من مؤلفاته: المسند في الحديث، وأحكام القرآن، والرسالة.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات،للنووي ١/٦٧-٨٥، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٧٧-٤٢٣.

(٢) بدائع الفوائد ٢/٤٦٦.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗا﴾(النساء:١٢٢)،

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾(التوبة:٧٢).

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾(التوبة: ٦٨).

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾(الأنبياء: ٣٨ – ٤٠).

سادسًا: التحذير من الأمن من مكر الله :

حذَّر الله عباده من معصيته بما ذكره لهم من وعيده، وبيَّن لهم ما أحلَّه بمن أمِنَ من مكره من عظيم عقوبته، وشدة بأسه؛ ليحذروا غضبه، والتعدي على حرماته.

(**ومكر الله سبحانه وتعالى هو إيصال العقوبة إلى من يستحقُّها من حيث لا يشعر.**

وهو عدلٌ منه سبحانه وتعالى، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾(٢)، فالمكر في حق الله سبحانه وتعالى عدل وجزاء يحمد عليه.

أما المكر من المخلوقين فهو مذموم؛ لأنه بغير حق، والمكر من الله نظير الاستهزاء: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾(٣)، ونظير السخرية: ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾(٤)، ونظير الكيد: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾(٥)، ونظير النسيان في مثل قوله: ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾(٦).

فهذه أمور تُنسب إلى الله جل وعلا؛ لأنها من باب المقابلة والجزاء(٧)، فهي عدلٌ منه سبحانه وتعالى حيث إنه ينـزلها فيمن يستحقُّها، بخلاف هذه الصفات من المخلوقين فإنها مذمومة؛ لأنها في غير محلها؛ ولأنها ظلمٌ للمخلوقين)(٨).

---

(١) سورة آل عمران:٥٤.

(٢) سورة النمل:٥٠.

(٣) سورة البقرة:١٥.

(٤) سورة التوبة٧٩.

(٥) سورة الطارق:١٥-١٦.

(٦) سورة التوبة:٦٧.

(٧) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين ،لابن القيم ٤٢٦-٤٢٧، ومعارج القبول١/١١٨، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ،لابن عثيمين٢٦.

(٨) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، لصالح الفوزان٢/٩٥.

والواجب على العبد (أن يكون خائفًا من الله، راجيًا له راغبًا راهبًا، إن نظـر إلى ذنوبـه وعدل الله وشدة عقابه خشي ربه وخافه، وإن نظر إلى فضله العام والخاص، وعفوه الشامل رجا وطمع، وإن وفق لطاعة رجا من ربه تمام النعمة بقبولها، وخاف من ردها بتقـصيره في حقها، وإن ابتلي بمعصيته رجا من ربه قبول توبته ومحوها، وخشي بسبب ضـعف التوبـة والالتفات للذنب أن يعاقب عليها...فالـمؤمن الـموحد في كل أحوله ملازم للخـوف والرجاء وهذا هو الواجب، وهو النافع، وبه تحصل السعادة، **ويخشى على العبد من خلقين رذيلين** :

أحدهما: أن يستولي عليه الخوف حتى يقنط من رحمة الله وروحه .

الثاني: أن يتجارى به الرجاء حتى يأمن مكر الله وعقوبته،فمتى بلغت به الحـال إلى هذا فقد ضيع واجب الخوف والرجاء اللذين هما من أكبر أصول التوحيد وواجبات الإيمان... **وللأمن من مكر الله سببان مهلكان** :

أحدهما: إعراض العبد عن الدين وغفلته عن معرفة ربه وما له من الحقوق، وتهاونـه بذلك فلا يزال معرضًا غافلاً مقصرًا عن الواجبات، منهمكًا في الـمحرمات، حتى يضمحل خوف الله من قلبه، ولا يبقى في قلبه من الإيمان شيء؛ لأن الإيمان يحمـل على خوف الله وخوف عقابه الدنيوي والأخروي .

السبب الثاني: أن يكون العبد عابدًا جاهلاً معجبًا بنفسه مغرورًا بعمله، فلا يزال به جهله حتى يُدِّل بعمله، ويزول الخوف عنه،ويرى أن له عند الله الـمقامات العالية، فيصير آمنًا من مكر الله متكلاً على نفسه الضعيفة الـمهينة، ومن هنا يُخذل ويُحال بينه وبين التوفيق؛ إذ هو الذي جنى على نفسه) (١).

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد،لابن سعدي١١٩-١٢١.

وإن المتأمل لواقع كثير من النَّاس اليوم إلا من رحم الله يجد أنه يغلب عليهم أمنهم من مكر الله مع ما هم عليه من بعدهم عن كتاب ربهم، وسنة نبيهم ﷺ، ووقوعهم في كثير من المخالفات الشرعية التي آذن الله فاعليها بعقابه، وكأنهم لم يعلموا وعيده!، ولم يشاهدوا ما أحلَّه بمن عصاه!، وكم أراهم الله من نُذره فيمن حولهم فلم ينزجروا ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْ﴾(الحشر:٢).

فطوبى لعبد إذا (حصلت له اليقظة بلا غفلة، واستغرقت أنفاسه فيها استحلى ذلك، فإنه لا أحلى من الحضور في اليقظة، فإنه ينبغي أن يخاف المكر، وأن يُسلب هذا الحضور واليقظة والحلاوة، فكم من مغبوط بحاله انعكس عليه الحال؟! ورجع من حسن المعاملة إلى قبيح الأعمال! فأصبح يقلب كفيه، ويضرب باليمين على الشمال!) (١).

ولذا **ذكَّر الله عباده عقوباته؛ لئلا يآمنوا من مكره، بل إنه سبحانه أنكر على من أمِنَ من مكره بقوله تعالى:** ﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ٩٧ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٩٨ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾(الأعراف: ٩٧ - ٩٩).

قال ابن سعدي: (﴿أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ أي: أي شيء يؤمنهم من ذلك، وهم قد فعلوا أسبابه، وارتكبوا من الجرائم العظيمة، ما يوجب بعضه الهلاك؟! ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِ﴾ حيث يستدرجهم من حيث لا يعلمون، ويملي لهم إن كيده متين، ﴿فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ فإن من أمِنَ من عذاب اللّه، فهو لم يصدِّق بالجزاء على الأعمال، ولا آمن بالرسل حقيقة الإيمان. وهذه الآية الكريمة فيها من التخويف البليغ، على أن العبد لا ينبغي له أن يكون آمنًا على ما معه من الإيمان، بل لا يزال خائفًا وجلاً أن

---

(١) مدارج السالكين ١/٣٨٤.

يبتلى ببلية تسلب ما معه من الإيمان، وأن لا يزال داعيًا بقوله: ((يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك))(١)، وأن يعمل ويسعى، في كل سبب يخلصه من الشر عند وقوع الفتن، فإن العبد – ولو بلغت به الحال ما بلغت – ليس على يقين من السلامة) (٢).

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٧).

قال ابن جرير: (﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ قد مضت وسلفت مني فيمن كان قبلكم–يا معشر أصحاب محمد وأهل الإيمان به– من نحو قوم عاد وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وغيرهم من سُلاَّف الأمم قبلكم ﴿سُنَنٌ﴾ يعني: مُثُلاً وسِيرًا سِرتُها فيهم وفي من كذَّبوا به من أنبيائهم الذين أُرسلوا إليهم،بإمهالي أهلَ التكذيب بهم، واستدراجي إياهم، حتى بلغ كتابي الأجل الذي أجَّلته لإدالة أنبيائهم وأهل الإيمان بهم عليهم، ثم أحْلَلت بهم عقوبتي، وأنزلتُ بساحتهم نِقَمتي، فتركتهم لمن بعدهم أمثالاً وعبرًا ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾يقول: فسيروا–أيها الظانّون أنّ إدالتي مَنْ أدلت من أهل الشرك يوم أُحد على محمد وأصحابه، لغير استدراج مني لمن أشرك بي، وكفرَ برسلي، وخالف أمري– في ديار الأمم الذين كانوا قبلكم، ممن كان على مثل الذي عليه هؤلاء المكذبون برسولي، والجاحدون وحدانيتي، فانظروا كيف كان عاقبة تكذيبهم أنبيائي، وما الذي آل إليه غِبُّ(٣)خلافهم أمري، وإنكارهم وحدانيتي، فَتَعْلَموا عند ذلك أنّ إدالتي من أدلت من

---

(١) رواه الترمذي (كتاب القدر، باب ماجاء أن القلوب بين أُصبعين من أصابع الرحمن ح٢١٤٠ ص٤٨٣)، ورواه الحاكم في مستدركه١/١٩٢٧،٧٠٧. من حديث أنس بن مالك ﷺ . قال الذهبي في التلخيص : صحيح ، وصححَّه الألباني في تعليقه على سنن الترمذي .

(٢) تيسير الكريم الرحمن٢٩٨،وانظر: جامع البيان١٠/٣٣٤.

(٣) غِبُّ الأمر: عاقبته وآخرته.انظر:لسان العرب٥/٣٢٠٣-٣٢٠٥.مادة [غ ب ب].

الـــمشركين على نبيي محمد وأصحابه بأُحد، إنما هي استدراج وإمهال مني لهم؛ ليبلغ كتابي الأجل الذي أجلت لهم، ثم إما أن يؤول حالهم إلى مثل ما آل إليه حال الأمم الذين ســلفوا قبلهم من تعجيل العقوبة عليهم، أو ينيبوا إلى طاعتي واتباع رسولي) (١).

وقوله تعــالى: ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(النحل:٤٥ – ٤٧).

قال ابن سعدي: (هذا تخويف من الله تعالى لأهل الكفر والتكذيب وأنواع الـــمعاصي، من أن يأخذهم بالعذاب على غرَّة وهم لا يشعرون، إما: أن يأخذهم العذاب من فوقهم، أو من أسفل منهم بالخسف وغيره، وإما في حال تقلُّبهم وشغلهم وعدم خطور العذاب ببالهم، وإما في حال تخوفهم من العذاب، فليسوا بمعجزين لله في حالة من هذه الأحوال، بل هم تحــت قبضته ونواصيهم بيده، ولكنه رءوف رحيم لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يمهلهم ويعافيهم ويرزقهم، وهم يؤذونه ويؤذون أولياءه، ومع هذا يفتح لهم أبواب التوبــة، ويــدعوهم إلى الإقلاع عن السيئات التي تضرهم، ويعدهم بذلك أفضل الكرامات، ومغفرة ما صدر منهم من الذنوب، فَلْيَسْتحِ الـــمجرم من ربه أن تكون نعم الله عليه نازلة في جميــع اللحظــات، ومعاصيه صاعدة إلى ربه في كل الأوقات، وليعلم أن الله يمهل ولا يهمل، وأنــه إذا أخــذ العاصي أخذه أخذ عزيز مقتدر، فَلْيَتُبْ إليه، وليرجع في جميع أمــوره إليــه، فإنــه رءوف رحيم)(٢).

---

(١) جامع البيان٦/٧٠-٧٥،وانظر:الجامع لأحكام القرآن،للقرطبي٤/٢١٣.

(٢)تيسير الكريم الرحمن٤٤١-٤٤٢،وانظر:تفسير القرآن العظيم٢/٧٤٤.

والـمؤمنون الذين ملأ الخوف قلوبهم، فإنهم وجلون من مكر ربهم، مع ما هم عليه من صالح الأعمال، كما **قال ربنا الكبير الـمتعال:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ﴾(الـمؤمنون:٥٧-٦١).

قال ابن كثير: (يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾أي: هم مع إحسانهم وإيمانهم وعملهم الصالح، مشفقون من الله خائفون منه، وجلون من مكره بهم، كما قال الحسن البصري: إن الـمؤمن جمع إحسانًا وشفقةً، وإن الـمنافق جمع إساءةً وأمنًا ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: يؤمنون بآياته الكونية والشرعية، كقوله عن مريم عليها السلام: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾(١) أي: أيقنت أن ما كان، إنما هو عن قدر الله وقضائه، وما شرعه الله فهو إن كان أمرًا فمما يحبه ويرضاه، وإن كان نهيًا فهو مما يكرهه ويأباه، وإن كان خيرًا فهو حق، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ أي: لا يعبدون معه غيره، بل يوحدونه ويعلمون أنه لا إله إلا الله أحدًا صمدًا، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأنه لا نظير له ولا كفء له.وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ أي: يُعْطُون العطاء وهم خائفون وجلون ألا يُتقبَّل منهم؛ لخوفهم يكونوا قد قصروا في القيام بشروط الإعطاء، وهذا من باب الإشفاق والاحتياط)(٢).

---

(١) سورة التحريم:١٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم٣/٣٢٩-٣٣٠،وانظر:تيسير الكريم الرحمن٥٥٤.

المبحث الثاني: أساليب القرآن في بيان العذاب.

تنوعت أساليب القرآن في بيان العذاب الذي توعَّد الله به من عصاه، والأساليب الواردة في بيان العذاب كثيرة، ومنها ما يأتي:

١- ذِكْرُ مصير الأمم السابقة الـمكذِّبة لرسلها(١).

لَمَّا قصَّ الله على عباده ما أحلَّه بساحة الأمم الـمكذِّبة لرسلها عليهم الصلاة والسلام، عقَّب ذلك **بقوله تعالى:** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ (هود:١٠٣).

قال ابن جرير: (يقول تعالى ذِكْرُه: إن في أخذنا من أخذنا من أهل القرى التي اقتصصنا خبرَها عليكم أيها النَّاس ﴿لَآيَةً﴾ يقول: لعبرة وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة من عباده، وحجةً عليه لربه، وزاجرًا يزجره عن أن يَعْصِيَ الله ويخالفه فيما أمره ونهاه) (٢). وفي ذكر الله لهذه القصص تهديد من الله لعباده؛ لئلا يحِلَّ بهم ما حلَّ بأولئك، فيكون ما قصَّه الله عليهم رادعا لهم عن معصيته، (قال بعض السلف: القصص جنود الله، يعني: أنّ الـمعاند لا يقدر يردها) (٣)، والأمم التي كذّبت رسلها هم:

أ- قوم نوح عليه السلام: قال تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الفرقان:٣٧) .

ب- قوم هود عليه السلام: قال تعالى: ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ (الأعراف:٧٢) .

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ (الحاقة:٦-٨).

---

(١) انظر الـمبحث الأول من الفصل الثاني.

(٢) جامع البيان١٢/٥٧٣،وانظر:تيسير الكريم الرحمن٣٩٠.

(٣) مختصر سيرة الرسول ﷺ، لمحمد بن عبدالوهاب ٧.

ج- قوم صالح عليه السلام: قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾(الأعراف:٧٨).

وقال تعالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾ (هود:٦٧).

وقال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ (فصلت:١٧).

وقال تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ (النمل:٥١).

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ (الحاقة:٥).

وقال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ ﴾(الشمس:١٤) .

د-قوم لوط عليه السلام: قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴾ (هود:٨٢) .

هـ-قوم شعيب عليه السلام: قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾(الأعراف:٩١).

وقال تعالى: ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾(هود:٩٤).

وقال تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾(الشعراء:١٨٩) .

و-فرعون وقومه: قال تعالى: ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٣٦) .

٢- ذِكْرُ عقوبة أقوام مخصوصين:

لم يكن أخذ من أخذ الله من الأقوام السابقة مقصورًا على تكذيب الرسل فحسب، بل إن الله عذَّب أقوامًا آخرين بمعاصٍ اقترفوها بيَّنها الله لعباده محذِّرًا منها، ومن ذلك ما يأتي :

أ- **قوم سبأ**: كفروا نعم الله التي امتن بها عليهم، **قال تعالى**: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (سبأ: ١٥ - ١٩).

ب- **أصحاب الفيل** لتعديهم على حَرَمِه: **قال تعالى**: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾ (الفيل: ١ -٥).

ج - **بني إسرائيل**: أنزل الله بهم عقوبات عِدَّة(١)، بسبب تعنُّتهم على نبيهم موسى عليه السلام وجحدهم للحقِّ بعد معرفته، **قال تعالى**: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٦١).

---

(١) انظر المبحث الثاني من الفصل الثاني .

٣- ذِكْرُ من توعَّده الله بعينه بناره أوعذابه.

إن فيما قصَّه الله على عباده من نبأ ابن نوح (عليه السلام)، وامرأته، وامرأة لوط (عليه السلام)، وقارون، وفرعون، وهامان، وأبي لهب وامرأته دلالة بيِّنة على إن الله ليس بينه وبين عباده نسب إن هم عصوه،؛ لئلا يغتروا بما خولَّهم من ملك، أو وزارة أو مال أو شرف نسب، فيظنوا أن ذلك مانع لهم من عذاب الله إن انعقد سببه، كما بيَّن الله ذلك لعباده في آيات من كتابه، منها:

أ- ابن نوح، وامرأته، وامرأة لوط: قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ (هود:٤٢-٤٣).

وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ (التحريم:١٠).

ب-قارون وفرعون وهامان: قال تعالى: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾ (العنكبوت:٣٩).

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ (هود:٩٧-٩٨).

وقال تعالى في قارون: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ

ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ
ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ
لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ﴾ (القصص: ٧٦-٨١) .

ج- **أبو لهب وامرأته: قال تعالى:** ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا
كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴿٣﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾
(المسد: ١-٥).

٤- ذِكْرُ من نـــزل فيه وعيدٌ.

أنـــزل الله على رسوله محمد ﷺ آيات توعَّد فيها بعضًا من الأفراد الذين اعترضوا دعوته ﷺ بتكذيبه، أو أذيته، أو الاستهزاء به وبدعوته، وهذا الوعيد من الله فيه زجـــر لغيرهم من اقتراف ما اقترفوه؛ لكونهم يعلمون صدق النبي ﷺ فيما يُخبر به عن ربـــه، وممن نـــزل فيهم الوعيد:

أ- الوليد بن الـــمغيرة: قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ (الـمدثر: ١١-٢٨)(١).

ب-العاص بن وائل السهمي: قال تعـــالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ (مريم: ٧٧-٧٩) (٢).

---

(١) انظر: جامع البيان٢٣/٤٢١، وتفسير القرآن العظيم٤/٥٦٨.

(٢) انظر: البخاري، ومسلم، البخاري(كتاب البيوع، باب ذكر القَين والحدَّاد رقم٢٠٩١ ص٢٧٧)، ومسلم (كتاب صفة القيامة والجنة والنار،باب سُؤَالِ الْيَهُودِ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الرُّوحِ وَقَوْلِـهِ تعَـالَى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ الآيـة رقم٢٧٩٥ ص٧١٠) من حديث خبَّاب بن الأرت ﷺ .

ج-أبو جهل: قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ (٦) أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ (٨) أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ (٩) عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ (١٠) أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ (١١) أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ (١٢) أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ (١٣) أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ (١٦) فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ (١٧) سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ (العلق:٦-١٨) (١) .

---

(١) انظر: صحيح مسلم (كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ﴾ الآية ح٢٧٩٧ ص٧١٠).

٥- ذِكْرُ جزاء المنافقين.

ذكر الله صفات المنافقين، وجلاَّها لعباده؛ لئلا يتصفوا بصفاتهم، أو ينخدعوا بهم. وبيَّن جزاء المنافقين في المآل، وأنهم : ﴿فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ (النساء:١٤٥).

وجزاء المنافقين منه ما يكون في الدنيا، كمرض القلوب، وصرفها، والختم والطبع، والغشاوة وغير ذلك، ومنه ما يكون في الآخرة وهو النَّار وبئس المصير، والآيات الدالة على مجازاة الله للمنافقين كثيرة، منها ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ (البقرة:١٠).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (النساء:١٤٠).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ (التوبة:١٢٧).

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ (محمد:١٦).

وقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (الحديد:١٣-١٥).

٦- ذِكْرُ العقوبات الشرعية (١).

نهى الله عباده عن تعدِّي حدوده التي حدَّها لهم، وتوعَّد من تعداها بعذابه الدنيوي الذي يجعله نكالاً لغيره، والأدلة على هذه العقوبات الشرعية ما يأتي:

أ- عقوبة القتل العمد: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ﴾(البقرة:١٧٨).

ب- حد الزاني غير المحصن: قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ ﴾ (النور:٢).

ج- حد قُطَّاع الطريق: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة:٣٣).

د- حد القذف: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ ﴾ (النور:٤).

هـ - حد السرقة: قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ (المائدة:٣٨).

---

(١) انظر المبحث الثاني من الفصل الثاني.

٧- ذِكْرُ الأوصاف الـــموجبة للعذاب.

حذَّر الله عباده من الاتصاف ببعض الصفات التي يكرهها، وتوعَّد من اتصف بهـــا بعذابه الشديد، ومن تلك الصفات: ما جاء في **قوله تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ (الحج:٨-٩).

وقوله تعـــالى: ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾ (ق:٢٤-٢٦).

٨- ذِكْرُ الأعمال الـموجبة للعذاب.

رتَّب الله عذابه في كثير من آيات كتابه على الأعمال الـموجِبة له؛ وجعل عذابه على تلك الأعمال متفاوتا بحسبها(١)، والآيات في ذلك كثيرة، منها ما يأتي :

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾(الـمائدة:٧٢).

وقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ (الـمدثر:٤٣-٤٦).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾(النساء:١٠) .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ (الأحزاب:٥٧) .

---

(١) انظر الفصل الأول كاملاً.

٩- ذِكْرُ أحوال الـمعذَّبين قبل دخولهم النَّار.

ذكر الله في كتابه أحوالاً عِدَّةً للمعذَّبين قبل دخولهم النَّار، والـمتأمل لهذه الأحوال يدرك ما فيها من شدة بأس الله وعذابه الذي أذاقهم إياه ونوَّعه عليهم فيما يأتي:

أ- عند الاحتضار: قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الأنعام:٩٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ (الأنفال:٥٠).

ب-عذاب القبر(١)**: قال تعالى:** ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ (غافر:٤٦) .

ج-في عرصات القيامة(٢)**: قال تعالى:** ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾ (النحل:٢٧).

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (طه:١٠٢).

---

(١) انظر المبحث الأول من الفصل الثالث.

(٢) انظر المبحث الثاني من الفصل الثالث.

١٠- ذِكْرُ وصف النَّار وما اشتملت عليه من شدة العذاب :

إن من أعظم ما يزجر الله به عباده عن معاصيه: ناره التي خوَّفهم بها، وأمرهم باتقائها، ووصفها لهم حتى كأنهم يرونها رأي عين، ومن ذلك ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ (البقرة:٢٤).

وقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا﴾ (الفرقان: ١٢).

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا﴾ (فاطر:٣٦-٣٧).

وقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ (ق:٣٠).

وقوله تعالى: ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾ (الملك:٧-٨).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا﴾ (المزمل:١٢-١٣).

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ (الأعلى:١٢-١٣)،

١١- ذِكْرُ ما يلاقيه أهل النَّار من النكال(١) :

لمَّا وصف الله لعباده ناره بيَّن لهم شدة ما يلاقيه أهلها من العذاب الذي أعدَّه لهـــم ، وهذا مصداق **قوله سبحانه**: ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبـراهيم:٧) ، وممَّا يدل على شدته: ما أعدَّه لأهلها من النكال الذي أذاقهم الله منه أصنافًا شتى، منها ما يأتي:

أ- ذِكْرُ كيفية حشرهم إلى جهنَّم :

قال تعـــالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ (الإسراء:٩٧).

وقـــال تعـــالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان:٣٤).

ب- ذِكْرُ طعامهم وشرابهم ولباسهم :

قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ (الحج:١٩-٢٠).

وقال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (محمد:١٥).

وقال تعـــالى: ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (إبراهيم:١٦-١٧).

وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ (الغاشية:٦-٧).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الواقعة:٥١-٥٦) .

(١) انظر المبحث الثالث من الفصل الثالث.

ج- ذِكْرُ السلاسل والأغلال :

قال تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِيٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (سبأ:٣٣).

وقال تعالى: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ (غافر ٧١-٧٢).

وقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ (إبراهيم:٤٩).

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ (الإنسان:٤).

وقال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ (الحاقة:٣٠-٣٢).

د- ذِكْرُ صراخهم واستغاثتهم :

قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ (فاطر:٣٧) .

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ (غافر:٤٩).

وقال تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ (الزخرف:٧٧) .

هـ- ذِكْرُ ما يلاقونه من الإهانة والإذلال :

قال تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ (النمل:٩٠).

وقال تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾(مريم:٨٦).

وقال تعالى مُجيبًا أهل النَّار عندما يطلبون الخروج منها: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون:١٠٨) .

١٢- ذِكْرُ حال أهل النَّار مع ما يشهد عليهم من أجسادهم .

(وهذا يكون من الكفار عندما يعاينون العذاب الشديد الذي أعده الله لهم، فيلجؤون إلى التكذيب والإنكار، ويزعمون أنهم كانوا صالحين، ويُكَذِّبون بشهادة الملائكة والمرسلين والصالحين الذين يشهدون عليهم، فعند ذلك يختم الله على أفواههم وتنطق أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)(١) .

ومن الآيات الواردة في ذلك :

قوله تعالى: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ (يس:٦٣-٦٤) .

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىۡءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ (فصلت:١٩-٢٢) .

---

(١) القيامة الكبرى،،لعمر الأشقر١٣٩.

١٣- ذِكْرُ حال أهل النَّار مع خزنة جهنَّم .

لَّما وصف الله لعباده ناره، وبيَّن لهم شدة ما يلاقيه أهلها من أصناف عذابه، ذكر لهم وصف ملائكتة الموكلين بعذابه-وهم خزنة جهنَّم-، وبيَّن لهم عددهم، وما يكون بينهم وبين أهل النَّار من محاورة، وبما يجيبونهم من كلام يقطع آمالهم، ويزيد في آلامهم، ومن الآيات الواردة في ذلك ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦).

وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر:٣٠).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ (٤٩) قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ (غافر:٤٩-٥٠) .

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ (الزخرف:٧٧-٧٨) .

١٤- ذِكْرُ حال العابدين لغير الله مع معبوديهم .

أمر الله عباده بعبادته وحده لا شريك له، وبذلك أرسل رسله وأنـزل كتبه، وتوعَّد من أشرك به بقوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾(المائدة:٧٢) ، ولَمَّا كان العابدون لغير الله يؤمِّلون في معبوديهم من دون الله جلب نفع لهم أو دفع ضر عنهم، ويزعمون أنهم شفعاء لهم عند الله حذّرهم الله من مغبة صنيعهم هذا بما أعلمهم به من مآلهم يوم القيامة عندما يتبرؤون منهم ومن عبادتهم، وأنهم هم ومعبوديهم من دون الله في النَّار، ودل على ذلك آيات عِدّة، منها ما يأتي :

قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ﴾ (الأحقاف:٥-٦).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ (العنكبوت:٢٥).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (الأنبياء:٩٨-٩٩).

١٥- ذِكْرُ حال الأتباع مع متبوعيهم .

بيَّن الله لعباده ما يكون بين الأتباع ومتبوعيهم يوم القيامة من التلاوم فيما بينهم، وتبرأ بعضهم من بعض، ليس هذا فحسب، بل إن بعضهم يسأل الله زيادة العذاب للذين كانوا في سببًا في إضلالهم بسبب اتباعهم لهم، وليس ذلك بمغنٍ عنهم من عذاب الله شيئا، ويُظهر الله لعباده ما يدل على شدة حسرتهم عندما يعاينون عذابه، ويتمنون حينئذٍ الرجعة للدنيا لعمل الصالحات، والإيمان بفاطر الأرض والسماوات، وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، ولكن هيهات هيهات، فليس ثَمَّ هناك إلا الأسى والحسرات ، كما دلت على ذلك الآيات، ومنها ما يأتي :

قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ (البقرة:١٦٦-١٦٧).

وقوله تعالى: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ (إبراهيم:٢١-٢٢).

وقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾

(الأحزاب:٦٦-٦٨).

المبحث الثالث: الحكمة من تعدد أساليب العذاب والتشديد فيها .

بعد ذكر ما سبق من الأساليب الواردة في بيان العذاب والتشديد فيها، سأورد عددًا من الحِكم التي ظهرت لي من خلال تأمل هذه الأساليب، مبتدئًا بما بدأ الله به **في قوله تعالى:** ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾(الزمر:١٦).

وسأذكر هذه الحِكم إجمالاً، ثم أُتبعها بما يوضِّح كل واحدة منها على حِدة، وهي على النحو الآتي:

أولاً: التخويف من عذاب الله .

ثانيًا: أخذ العظة والعبرة ممن حلَّ بهم عذاب الله .

ثالثًا: التذكير بيوم الحساب .

رابعًا: بيان قدرة الله وأنه لا يعجزه شيء .

خامسًا: إظهار كرامة المؤمنين بما أحلَّه الله من الإهانة والإذلال للعاصين .

أولاً: التخويف من عذاب الله .

خوَّف الله عباده من عذابه بما بيَّنه لهم من شدة نكاله الذي أحلَّه بمن عصاه، كما في قوله جلَّ في علاه: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ (الزمر:١٦).

وكم ذكَّر أنبياءُ الله ورسله عليهم الصلاة والسلام أقوامَهم عذاب الله إبَّان دعوتهم إياهم؛ ليكون ذلك زاجرًا لهم عن معصيتهم لربهم؛ ومذكِّرًا لهم بعظيم جرمهم إن هم عصوه بعد إنذارهم عذابه، فهذا نوحٌ عليه السلام يقول لقومه: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف:٥٩)، وهودٌ عليه السلام خاطب قومه قائلاً: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الشعراء:١٣٥)، وشعيب عليه السلام قال لقومه: ﴿وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (هود:٨٤)، وخاتم أنبياء الله ورسله محمد ﷺ أمره ربه إن أعرض قومه عن قبول دعوته، وتولوا مدبرين أن يخوِّفهم عذابه بقوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (هود:٣) .

إن الخوف الحقيقي هو الخوف من الله وعذابه، ذلكم الخوف يقود المرء فيجعله واقفًا ذليلاً بين يدي ربه يرجو رحمته بما منَّ الله عليه من صالح العمل، ويخاف من ربه بما وقع فيه من التقصير والخلل، فلا يلتفت قلبه إلى غير الله محقِّقًا العبودية له وحده لا شريك له، فيكون صاحبه ممن امتدحه الله بقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ (الزمر:٩) .

والخائف من الله هو من خاف أن يعاقبه الله إما في الدنيا، وإما في الآخرة (ولهذا قيل: ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه، بل الخائف الذي يترك ما يخاف أن يُعذَّب عليه) (١) .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٧٦.

والـمتأمل لما سبق إيراده من الأساليب الواردة في بيان العذاب يلحظ فيها هذه الحكمة جلية بيِّنة لمن تأملها، فكم آتت من أكلها الحسن على أصحابها في الاستعداد لما أمامهم من عظيم الخطر، وكم امتدح الله الخائفين من عذابه بذكر ما أعدَّه لهم من عظيم الأجر ؟! .

وهذا الـمدح من الله للخائفين فيه حثٌّ للحاق بِرَكْبِهم، وإظهارٌ لعلو شأنهم، وذلك في آيات عِدَّة من كتابه، منها على سبيل الإجمال لا الحصر ما يأتي:

قوله تعالى عن عباده الأبرار: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ (الإنسان: ١٠-١٢) .

وقوله تعالى عن أهل الجنَّة في ذكر ما أوصلهم إلى ما هم فيه من الحبرة والسرور: ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (الطور: ٢٦-٢٨) .

وقوله تعالى في خاتمة الآيات العشر الأخيرة من سورة آل عمران عن قيل عباده الذاكرين له قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، والـمتفكرين في خلق الـسماوات: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (آل عمـران ١٩١-١٩٢) إلى قوله سـبحانه: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ (آل عمران: ١٩٥) .

وقوله تعالى عن صفات عباد الرحمن في آخر سورة الفرقان: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٤-٦٥) ، فأخبر عن مجازاته لهـم بقولـه: ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٥-٧٦) .

والباعث على خوف المؤمنين من عذاب ربهم سبحانه أمور عِدَّة، منها ما يأتي:

أ- كون متولي القضاء والحساب رب العالمين:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ١٦ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ (غافر:١٦-١٧).

وقال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الزمر:٦٩).

وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ (البقرة:٢١٠).

ب- دقة الحساب:

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔاۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ (الأنبياء:٤٧).

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (النساء:١٢٤).

وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف:٤٩) .

ج- تغيّر مظاهر الكون في يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ (طه:١٠٥-١٠٧).

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ (إبراهيم:٤٨).

وقال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (التكوير: ١-٦).

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١٣-١٨).

د- الإتيان بجهنم:

قال تعالى: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ (الفجر: ٢٣).

وقال تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ (النازعات: ٣٦).

ويقول النبي ﷺ مبيِّنًا كيفية الإتيان بجهنم: ((يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا)) (١).

هـ- تصوير حال المعذَّبين وهم يقاسون شدة العذاب وآلامه:

قال تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (إبراهيم: ١٥-١٧).

وقال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ (الحاقة: ٣٠-٣٧).

---

(١) رواه مسلم (كتاب الجنَّة ، وصفة نعيمها وأهلها ، باب فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ح٢٨٤٢ ص٧٢٠) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ (فاطر: ٣٦-٣٧).

وقال تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ (الحج:١٩-٢٢) .

ثانيًا: أخذ العظة والعبرة ممن حلَّ بهم عذاب الله .

وهذه الحكمة نبَّه الله إليها عباده معقِّبًا بها بعد عذابه الذي أحلَّه بمن عصاه في مواضع من كتابه؛ تذكرةً للعباد أن من فَعَلَ فِعْلَ أولئك المعذَّبين - أممًا كانوا أو أفرادًا - فإن جزاءه سيكون كجزائهم، وهذه الحكمة تُظْهِر بجلاءٍ أن الله لا يُعذِّب أحدًا إلا بعد إقامة الحجة عليه .

والمتأمل لما كان عليه كفار قريش من الكفر والتكذيب، واقتراح الآيات، وأذيتهم للرسول ﷺ وأصحابه، وإخراجهم للرسول ﷺ من قريته، وغير ذلك من سوء فعالهم، وقبيح خلالهم، **يجد أنه مشابه لما كان عليه أسلافهم من الأمم السابقة مع رسلها، وكأنهم تواصوا بذلك؟! .**

وتلك الأحوال التي كانت عليها قريش مع الرسول ﷺ، كانت موجبة لعذاب الله في الأمم المهلَكة، **فقصَّ الله عليهم أنباءهم؛ ليكون ذلك رادعًا لهم عن الاستمرار في أذيتهم لعبده ورسوله ومجتباه محمد بن عبدالله ﷺ**، كما في **قوله جلَّ في علاه:** ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ (محمد:١٣).

وقوله تعالى:﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق:٣٦-٣٧).

قال ابن جرير: (وكثيرًا أهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قريش من القرون، هُمْ أَشَدُّ من قريش الذين كذّبوا محمدًا بَطْشًا ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ يقول: فَخرَقوا في البلادَ فساروا فيها، وطافوا وتوغَّلوا إلى الأقاصي منها...وقوله: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ يقول جلّ ثناؤه: فهل كان لهم بتنقيبهم في البلاد من معدل عن الموت؛ ومَنْجىً من الهلاك إذ جاءهم أمرنا... إن في إهلاكنا القرون التي أهلكناها من قبل قريش ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ يُتذكَّر بها ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ يعني:

لمن كان له عقل من هذه الأمة، فينتهي عن الفعل الذي كانوا يفعلونه من كفرهم بـــربهم، خوفًا من أن يحلّ بهم مثل الذي حل بهم من العذاب...وقولـــه: ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يقول: أو أصغى لإخبارنا إياه عن هذه القرون التي أهلكناها بسمعه، فيسمع الخبر عنــــهم، كيف فعلنا بهم حين كفروا بربهم، وعصوْا رسله ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يقول: وهو مُتفهِّم لما يُخبَرُ به عنهم، شاهد له بقلبه، غير غافل عنه ولا ساه) (١).

إن من أحلَّ الله بهم بأسه لم يكونوا على حال واحدة، وإنما هم على أحوال شـــتى، قصَّ الله علينا نبأهم، وأخبرنا أنـــه كـــان: ﴿فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (يوسف:١١١) ، وسأورد بعضًا من أحوالهم التي ظهرت لي، وهي على النحو الآتي:

أ- الأقوام السابقة :

لَّما ذكر الله قصص الأقوام السابقة في سورة الشعراء عقب في نهاية كل قصة من قصصهم **بقوله تعالى:** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الشعراء:٦٧-٦٨).

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ١٢ وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ١٣ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ (ص:١٢-١٤) .

قال ابن كثير: (يقول تعالى مخبرًا عن هؤلاء القرون الـــماضية، وما حل بهم من العـــذاب والنَّكال والنقمات في مخالفة الرسل، وتكذيب الأنبياء عليهم الصلاة والـــسلام...وقولـــه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ أي: كانوا أكثر منكم وأشد قوة وأكثر أموالاً وأولادًا فما دفع ذلك عنهم من عذاب الله من شيء لما جاء أمر ربك، ولهذا قال: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ فجعل علة إهلاكهم هو تكذيبهم بالرسل، فليحذر الـــمخاطبون من ذلك أشد الحذر) (٢).

---

(١) جامع البيان٢١/٤٦٠-٤٦٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم٤/٣٨-٣٩.

ب- بنو إسرائيل :

لم تكن عقوبة الله مقتصرة على من كذَّب الرسل فحسب، بل إن الله عذَّب بني إسرائيل مع إيمانهم بموسى عليه السلام بعقوبات عِدَّة(1) بسبب تعنتهم عليه، وأذيتهم له، وفي هذا تنبيه لمن بقي منهم بما حلَّ بأسلافهم من جهة، ومن جهة أخرى تحذير للمؤمنين من أن يتصفوا بصفاتهم، وبيان ما يجب عليهم تجاه نبيهم محمد ﷺ من الإيمان به وتوقيره، ولفت أنظار المؤمنين إلى أن بني إسرائيل في ردهم للحق الذي جاء به موسى عليه السلام، وإنكارهم لنبوة محمد ﷺ لم يكن ذلك جهلاً منهم، فهم أهل كتاب!، وإنما كان ذلك بغيًا وحسدًا من عند أنفسهم، **قال تعالى:** ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (البقرة:٨٩-٩٠).

ج- ذوو المناصب والوزارات:

قصَّ الله في مواضع عِدَّة من كتابه **نبأ فرعون وهامان،** وفيما أحلَّه الله بهما من الغرق آية بيِّنة، وعبرة للعيان ماثلة، تدل على أن اغترار المرء بملكه أو وزارته لا يغني عنه من عذاب الله شيئًا، **ولم يكن جحودهما لما جاء به موسى عليه السلام من الآيات إلا من باب الكفر والعناد، كما في قوله سبحانه:** ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (النمل:١٣-١٤).

وقال موسى عليه السلام مخاطبًا فرعون: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (الإسراء:١٠٢) .

---

(1) انظر المبحث الثاني من الفصل الثاني.

وقال الله مبيِّنًا ما أحلَّه بهمـــا: ﴿وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ﴾ (العنكبوت:٣٩)، **وذكر أخذه لهما بعد ذلك بقولـــه:** ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ (العنكبوت:٤٠).

وفرعون القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ (القصص:٣٨).

والــمدَّعي للربوبية بقوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ (النازعات:٢٤).

لَّما أذاقه الله بأسه بيَّن لعباده حاله بقوله سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ (يونس:٩٠-٩٢).

فكان إغراقه عبرة كما في قـــول ربنـــا: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ (النازعات:٢٥-٢٦).

د- الــمترفون :

قال ابن منظور: (الترفُ: التَّنعُّمُ، والتُّرْفةُ: النَّعْمةُ...والــمتْرَفُ: الذي قد أَبْطَرَتْه النعمةُ وسَعة العيْشِ، وأَتْرَفَتْه النَّعْمةُ أَي: أَطْغَتْه ... والــمتْرَفُ: الــمتَنعِّمُ الــمتَوسِّعُ في مَلاذِّ الدنيا وشَهواتِها) (١).

إن من النَّاس بحكم ما أُترف فيه من النعمة، يقوده ترفه إلى ردَّ الحقِّ الذي جاءت به رسل الله، وازدراء أتباعهم ظنًّا منه أنه أفضل من غيره، **وهذا** كله **من الكبر الذي قال فيه النبي ﷺ** : ((الْكِبْرُ بَطَرُ الْحقِّ وَغَمْطُ النَّاس))(٢).

وبطر الحق: رده ودفعه، وغمط النَّاس: احتقارهم وازدراؤهم.

---

(١) لسان العرب ٤٢٩/١. مادة [ت ر ف].

(٢) رواه مسلم (كتاب الإيمان ،باب تحريم الكبر وبيانه ح٩١ ص٣٣) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

وكم كان ترف الــمترفين مانعًا لهم من قبول الحق ؟! وكـم ذكـر الله في كتابـه منطقهم مع رسلهم عليهم الصلاة والسلام، وما ردَّ به الرسل عليهم، وكيف كانت عاقبـة ترفهم، كما **في قصة نوح** عليه السلام حيث **قالوا لــه:** ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الشعراء:١١١-١٢٢) .

والله بيَّن لعباده أن ترف الــمترفين كان هو السبب الرئيس في استكبارهم وكفرهم برب العالــمين، حتى أصحبوا رأسًا في الشر على أقوامهم في ردِّهم دعوة الـــمرسلين، **فأذاقهم الله بأسه الذي لا يرد عن القوم الــمجرمين، وجعلهم** ﴿سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ (الزخرف:٥٦)(١).

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (هود:١١٦).

قال ابن جرير: (إن الله عز وجل أخبر أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت فكفروا بالله، اتبعوا ما أُنْظروا فيه من لذات الدنيا، فاستكبروا عن أمر الله وتجبروا وصدوا عن سبيله.

وذلك أن الــمترف في كلام العرب: هو الــمنعم الذي قد غُذِّي باللذات... وقوله: ﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ يقول: وكانوا مكتسبي الكفر بالله) (٢).

---

(١) قال البغوي: (يقال: سَلَفَ يَسْلُفُ، إذا تقدم، والسلف: من تقدم من الآباء، **فجعلناهم متقدمين؛ ليـتعظ بهـم الآخرون** ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾: عبرة وعظة لمن بقي بعدهم، وقيل: سلفًا لكفار هذه الأمة إلى النَّار، ومثلاً لمن يجيء بعدهم) معالـم التنـزيل٥/١٠٣.

(٢) جامع البيان١٢/٦٢٩-٦٣١.

والمتأمل لما قصَّه الله من نبأ نوح، وصالح(1)، **وشعيب**(2)عليهم الصلاة والسلام **مع المترفين** في قومهم، يجد **أن المترفين (هم عقبة الإصلاح في كل زمان**، وأن أتباع الرسل دائمًا المستضعفون، لا الأغنياء المترفون؛ لأنه لا يثقل على المستضعفين أن يكونوا تابعين لغيرهم، وليس في قلوبهم من حب الرياسة ما يمنع من استماعهم للحق، أما السادة والأشراف فيشق عليهم أن يكونوا مرءوسين، وأن يخضعوا للأوامر والنواهي التي تحرِّم عليهم الإسراف الضار، وتوقف شهواتهم عند حدود الحق والاعتدال) (3).

وفي قصة هرقل عظيم الروم مع أبي سفيان (4) ما يبيّن هذا المعنى؛ حيث سأل أبا سفيان قائلاً له: أيتبعه –أي النبي ﷺ- أشراف النَّاس أم ضعفاؤهم ؟ فأجابه أبو سفيان: بل ضعفاؤهم ، ثم قال لأبي سفيان: وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم، قلتَ : بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل (5).

---

(1) سورة الأعراف من آية ٧٣-٧٩.

(2) سورة الأعراف من آية٨٥-٩٣.

(3) دعوة الرسل إلى الله تعالى ،لمحمد أحمد العدوي٢٩.

(4) هو أبو سفيان، صخر بن حرب رئيس قريش، ومن دهاة العرب، ولد قبل الفيل بعشر سنين، أسلم يوم الفتح، وشهد حنينًا، وهو والد أم حبيبة زوج النبي ﷺ ، توفي سنة٣١هـ، وعمره ثمان وثمانون سنة، وقيل: سنة٣٤هـ، وقيل: كان عمره ثلاثًا وتسعين سنة . انظر: أسد الغابة٩/٣-١٠، و١٤٤/٦-١٤٥، وسير أعلام النبلاء٤١٦/٣-٤١٨.

(5) انظر القصة في صحيح البخاري (كتاب بدء الوحي ح٧ ص٦)، ومسلم (كتاب الجهاد والسير، باب كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلاَمِ ح١٧٧٣ ص٤٦٢-٤٦٣) من حديث أبي سفيان رضي الله عنه .

ثالثًا: التذكير بيوم الحساب .

إن في إذاقة من أذاقه الله بأسه الذي توعَّد به من عصاه - في الدنيا على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام - **تذكير للعباد بما تُوعِّدوا به في يوم المعاد**؛ إذ أن الله جعل بأسه الذي أذاقهم إياه كالتقدمة لعذاب الآخرة، وشاهدًا على صدق الرسل فيما أخبروا به عن ربهم ليزداد الذين آمنوا إيمانًا مع إيمانهم، وليكون بأسه الذي أحلَّه بالعاصين خزيًا لهم، ومذمَّةً عليهم، وعبرةً لغيرهم ممن جاء بعدهم .

وإن من عقلت قلوبهم آثار المعذَّبين، وسمعت آذانهم أنباء الهالكين، تذكروا أن العباد غير مغفول عنهم، وأن لهم ربًّا يحاسبهم، وأنه كما جازاهم في الدنيا على سوء صنيعهم وقد أنذرهم بطشه، فإنه منجز لهم ما توعَّدهم إياه من إذاقتهم بأسه في الآخرة .

قال تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ (طه:١٢٧-١٢٨) .

قال ابن جرير: (وقوله: ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡ﴾ ... يقول: أفلم يُبَيِّنْ لهم كثرةُ ما أهلكنا قبلهم من الأمم التي سلفت قبلهم التي يمشون هم في مساكنهم ودورهم، ويرون آثار عقوباتنا التي أحللناها بهم سوء مَغَبَّة ما هم عليه مقيمون من الكفر بآياتنا، فيتعظوا بهم، ويعتبروا، وينيبوا إلى الإذعان، ويؤمنوا بالله ورسوله، خوفًا أن يصيبهم بكفرهم بالله مثل ما أصابهم...وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ يقول تعالى ذكره: إن فيما يعاين هؤلاء ويرون من آثار وقائعنا بالأمم المكذّبة رسلها قبلهم، وحلول مثلاتنا بهم لكفرهم بالله ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ يقول: لدلالات وعبرًا وعظات ﴿لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ يعني: لأهل الحجى والعقول، ومن ينهاه عقله وفهمه ودينه عن مواقعة ما يضره) (١) .

---

(١) جامع البيان ١٦/٢٠٤-٢٠٦.

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ (الحشر:٢-٣).

قال ابن كثير: (وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعني: يهود بني النضير ... كان رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هادنهم وأعطاهم عهدًا وذمة، على ألا يقاتلهم ولا يقاتلوه، فنقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه، فأحل الله بهم بأسه الذي لا مَرَدَّ له، وأنزل عليهم قضاءه الذي لا يُصَدّ، فأجلاهم النبي ﷺ، وأخرجهم من حصونهم الحصينة التي ما طمع فيها المسلمون، وظنوا هم أنها مانعتهم من بأس الله، فما أغنى عنهم من الله شيئًا، وجاءهم ما لم يكن بباهم، وسيّرهم رسول الله وأجلاهم من المدينة، فكان منهم طائفة ذهبوا إلى أذرعات من أعالي الشام، وهي أرض المحشر والمنشر، ومنهم طائفة ذهبوا إلى خيبر. وكان قد أنزلهم منها على أن لهم ما حملت إبلهم، فكانوا يخربون ما في بيوتهم من المنقولات التي لا يمكن أن تحمل معهم؛ ولهذا قال: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ أي: تفكروا في عاقبة من خالف أمر الله وخالف رسوله، وكذب كتابه، كيف يحل به من بأسه المخزي له في الدنيا، مع ما يدخره له في الآخرة من العذاب الأليم ...وقوله: ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ أي: لولا أن كتب الله عليهم هذا الجلاء، وهو النفي من ديارهم وأموالهم، لكان لهم عند الله عذاب آخر من القتل والسبي، ونحو ذلك...لأن الله قد كتب عليهم أنه سيعذبهم في الدار الدنيا مع ما أعد لهم في الآخرة من العذاب في نار جهنم... وقوله: ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ أي: حتم لازم لا بد لهم منه)(١)

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٤-٤٢٥.

وقال تعالى في قصة أصحاب الجنَّة: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ (القلم:٣٣) .

قال ابن جرير: (يقول جل ثناؤه: كفعلنا بجنة أصحاب الجنَّة، إذ أصبحت كالصريم بالذي أرسلنا عليها من البلاء والآفة المفسدة، فعلنا بمن خالف أمرنا وكفر برسلنا في عاجل الدنيا، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُ﴾ يعني: عقوبة الآخرة بمن عصى ربه وكفر به، أكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها... وقوله: ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ يقول: لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا، لارتدعوا وتابوا وأنابوا، ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون) (١) .

وقال تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾ (نوح:٢٥) .

ففي هذه الآية بيَّن الله ما أحلَّه بقوم نوح ﷺ من إغراقهم بالطوفان، ثم أخبر عن مآلهم بإنه إلى النَّار وبئس القرار، فذكر سبحانه لعباده إغراقهم؛ ليتذكروا بذلك إحراقهم في الآخرة بناره .

وقال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ (غافر:٤٥-٤٦) .

في هاتين الآيتين جعل الله ما أذاقه من بأسه لآل فرعون من الغرق مذكِّرًا لعباده بعذاب البرزخ – القبر– ، وعذاب النَّار في يوم الحشر .

---

(١) جامع البيان ٢٣/١٨٣-١٨٤.

رابعًا: بيان قدرة الله وأنه لا يعجزه شيء .

إن من دلائل قدرة الله: ما أحلَّه من النَّكال الذي جعله لمن عصاه في دار الـدنيا، وفي دار الآخرة .

وتنوّع بأس الله بمن عصاه يُظْهِر بجلاء قدرة الله الذي بيَّن لعباده أن ﴿أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس:٨٢) .

وفي تنويع الله لبأسه الذي أحلَّه بمن عصاه تذكير للعباد بأنه العليم بمـن يـستحق العقوبة من خلقه فيعجلها له، وأنه لا يعجزه أحد من خلقه إذا أراد إهلاكه، وأنه القـادر على الانتقام ممن شاء منهم، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (فاطر:٤٤) (١) .

وممَّا يجلِّي هذه الحكمة من خلال ما سبق إيراده من أساليب: أوجه عِدّة، منها ما يأتي :

الوجه الأول: ما أحلَّه الله بالأمم السابقة(٢):

قوم نوح عليه السلام **إذ أغرقهم الله بالطوفان** الذي أصبح كالبحر تتلاطم فيه الأمواج كالجبال، وسفينة نوح عليه السلام تجري فيه، **قال تعالى:** ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾ (هـود:٤٢) ، ومـع اجتماع الـماء النابع من الأرض، مع الـماء النازل من السماء على أمر قـد قـدَّره الله وشاءه في قوله سـبحانه: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ (القمر:١١-١٢) ، يأتي أمر الله لأرضه وسمائه فتستجيبان له سبحانه: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (هود:٤٤) .

---

(١) انظر :جامع البيان ١٩/٣٩٥-٣٩٦ .

(٢) انظر الـمبحث الأول من الفصل الثاني .

قوم هود عليه السلام لَمَّا استكبروا وقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ (فصلت:١٥)، يأتي الردَّ عليهم بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ (فصلت:١٥)، ثم يريهم الله قوته وقدرته في جعله لهذا الهواء الذي هو من الرِّقة بمكان قوة هائلة مدمرة، **قال تعالى**: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأحقاف:٢٤-٢٥).

الوجه الثاني: ما أحلَّه بأفراد بأعيانهم :

ومن ذلك: ما أحلَّه الله **بفرعون وقومه** حيث أغرقهم بالبحر، وأنجى فرعون ببدنه من بين قومه؛ ليكون عبرةً لغيره، وشاهدًا للعيان على قدرة الله، **قال تعالى**: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ (يونس:٩٢) .

وأمَّا قارون فبما جعله الله آية بيِّنة على قدرته، حيث إن الخسف لم يتناول غير قارون ومَنْ ظاهره، و لم يتعد الخسف غير داره، **قال تعالى**: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (القصص:٨١) (١).

الوجه الثالث: ما يكون في عرصات يوم القيامة(٢):

أ- تغير وجوه الكافرين:

إن من دلائل قدرة الله: **إظهاره لما عليه الكفار من الذل والخزي والهوان وجعله باديًا للعيان** بما أحلَّه بهم في عرصات يوم القيامة من **تغير وجوههم**، وجعله هذا التغير سمة بينة تعرفهم الملائكة بها.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢٠/١٨٥-١٨٦.

(٢) انظر: المبحث الثاني من الفصل الثالث .

قال تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ (الرحمن:٤١) أي : بعلامتهم المميزة لهم، من اسوداد وجوههم، وزرقة عيونهم، كما في **قوله تعالى:** ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ (الزمر:٦٠).

وقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (طه:١٠٢).

وقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ (عبس:٤٠-٤٢) ، ولا شيء أقبح وأشوه من سواد الوجوه، لا سيما إذا اجتمع مع سواد الوجه اغبراره، فإن ذلك يزيده قبحا على قبح (١).

ب- حشر الكافرين على وجوههم:

قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ (الإسراء:٩٧).

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان:٣٤) .

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ (القمر:٤٨) .

وقد بيَّن النبي ﷺ أن حشرهم على وجوههم من دلائل قدرة الله، وذلك عندما سأله رجل، فقال: يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ **قال:** ((أَلَيْسَ الَّذِى أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِى الدُّنْيَا، قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟)) (٢).

---

(١) انظر:أضواء البيان٧/٨٠٦.

(٢) متفق عليه، البخاري (كتاب التفسير، باب ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ح٤٧٦٠ص٦٦٨-٦٦٩)، ومسلم (كتاب صفة القيامة والجنة والنَّار، باب يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ ح٢٨٠٦ص٧١٣) .

الوجه الرابع: ما يكون في نار جهنم:

ودلائل قدرة الله فيما يكون في نار جهنم من العذاب كثيرة، **ومنها ما يأتي:**

أ- كون الـمعذَّبين فيها لا يموتون مع شدة ما يأتيهم من العذاب:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (طه:٧٤) .

وقال تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (إبراهيم:١٥-١٧).

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ (فاطر:٣٦) .

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (الأعلى:١٢-١٣) .

ب- تفاوت العذاب بين الـمعذَّبين:

قال تعالى مجيبًا أهل النَّار عندما سألوه مضاعفة العذاب لمن كان سببًا في إضلالهم بقولهم: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٨) .

وعادة ما يلقى شيء في النَّار إلا أحرقته كله، ولكن بالنسبة لعصاة الـموحدين فإن الله حرَّم على النَّار أن تأكل أثر السجود من ابن آدم، لقول النبي ﷺ: ((...حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ:

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِى النَّارِ، يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنِ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ أَثَـرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ)) (١).

ج- كون النَّار تبصر، وتتكلم وتشتكي:

إن (الذي يقرأ النصوص من الكتاب والسنة التي تصف النَّار يجدها مخلوقاً يبصر، ويتكلم، ويشتكي، ففي الكتاب العزيز أن النَّار ترى أهلها وهم قادمون إليها من بعيد، فعند ذلـك تطلق الأصوات الـمرعبة الدالة على مدى حنقها وغيظها على هؤلاء الـمجرمين، قـال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ (٢))(٣).

ومن السنة **قول النبي ﷺ** :((اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْـضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِى الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِى الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِـنَ الْحَـرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ)) (٤).

---

(١) متفق عليه، البخاري(كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ح٧٤٣٧ ص١٠٢١)، ومسلم (كتاب الإيمان، مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِح١٨٢ ص٥٦-٥٧) من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٢) سورة الفرقان:١٢.

(٣) الجنَّة والنَّار، لعمر الأشقر٣٥، وانظر: جامع البيان١٧/٤٠٨-٤١٠.

(٤) متفق عليه، واللفظ لمسلم؛ البخاري(كتاب مواقيت الصلاة ، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر ح٥٣٧ص٧٩)، ومسلم (كتاب الـمساجد ومواضع الصلاة ، باب اسْتِحْبَابِ الإِبْرَادِ بِالظُّهْرِ فِى شِدَّةِ الْحَرِّ لِمَنْ يَمْضِى إِلَى جَمَاعَةٍ وَيَنَالُهُ الْحَرُّ فِى طَرِيقِهِ ح٦١٧ص١٤٨-١٤٩) من حديث أبي هريرة ﷺ ..

خامسًا: تسلية المؤمنين :

ابتلى الله عباده بإرسال رسله، وإنزال كتبه، وجعل أوليائه فتنة لأعدائه، وأعداءه فتنة لأوليائه، وأمر عباده بالصبر على ما يلاقونه من أذى أعدائه، وسلاَّهم بأنه مطلع على أعمالهم ومجازيهم عليها أتم الجزاء، وهذا يهوِّن عليهم ما يلاقونه من شدائد ومحن، كما في قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ (الفرقان: ٢٠) (١).

ومن خلال ما سبق إيراده من أساليب العذاب، **يمكن بيان شيء من مظاهر هذه الحكمة فيما يأتي :**

١- الأقوام السابقة :

إن فيما قصَّه على عباده من إنجائه رسله عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم تسلية للمؤمنين بما أراهم الله ما يشفي صدورهم من إهلاكه لأعدائهم الذين احتقروهم وازدروهم، وأنكروا أن يكون الله منَّ عليهم دونهم، بما منَّ الله عليهم من النجاة، وجعله العاقبة لهم، وتحققّ ما وعدهم به من النصرة على أعدائهم بقوله سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر: ٥١) .

قال ابن كثير: (وهذه سنة الله في خلقه في قديم الدهر وحديثه: أنه ينصر عباده المؤمنين في الدنيا، ويقر أعينهم ممن آذاهم، ففي صحيح البخاري (٢) ، عن أبي هريرة، رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب)) (٣) ...ولهذا

---

(١) انظر :شفاء العليل ٢/ ٢٠٠،وتيسير الكريم الرحمن٥٨٠-٥٨١ .

(٢) هو أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري، المحدث الحافظ ، الفقيه المؤرخ ، ولد سنة١٩٤هـ ،توفي ٢٥٦هـ . من مؤلفاته: الجامع الصحيح،التاريخ الكبير،الأدب المفرد. انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي١/٦٧-٧٦، وسير أعلام النبلاء١٠/٢٧٧-٣٢٠.

(٣) رواه البخاري (كتاب الرقاق، باب التواضع ح٦٥٠٢ ص٩٠٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

أهلك تعالى قوم نوح وعاد وثمود، وأصحاب الرس، وقوم لوط، وأهل مدين، وأشباههم وأضرابهم ممن كذَّب الرسل وخالف الحق، وأنجى الله من بينهم المؤمنين، فلم يُهْلِك منهم أحدًا ، وعذَّب الكافرين، فلم يُفْلِت منهم أحدًا.

قال السدي(١): لم يبعث الله رسولاً قط إلى قوم فيقتلونه، أو قومًا من المؤمنين يدعون إلى الحق فيُقتلون، فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله لهم من ينصرهم، فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا .

قال: فكانت الأنبياء والمؤمنون يُقتلون في الدنيا، وهم منصورون فيها. وهكذا نصر الله نبيه محمدًا ﷺ وأصحابه على من خالفه وناوأه، وكذبه وعاداه، فجعل كلمته هي العليا، ودينه هو الظاهر على سائر الأديان. وأمره بالهجرة من بين ظهراني قومه إلى المدينة النبوية، وجعل له فيها أنصارًا وأعوانًا، ثم منحه أكتاف المشركين يوم بدر، فنصره عليهم وخذلهم له، وقتل صناديدهم(٢)، وأسر سراتهم(٣)، فاستاقهم مقرَّنين في الأصفاد، ثم مَنَّ عليهم بأخذه الفداء منهم، ثم بعد مدة قريبة فتح عليه مكة، فقرت عينه ببلده، وهو البلد المحرم الحرام المشرَّف المعظَّم، فأنقذه الله به مما كان فيه من الشرك والكفر، وفتح له اليمن، ودانت له جزيرة العرب بكمالها، ودخل النَّاس في دين الله أفواجًا، ثم قبضه الله تعالى إليه، لما له عنده من الكرامة العظيمة...ثم لا يزال هذا الدين قائمًا منصورًا ظاهرًا إلى

(١) هو أبو محمد، إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الهاشمي، مولاهم، المعروف بالسُّدي الكبير، صدوق يهم، رمي بالتشيع ، أخرج له الجماعة إلا البخاري توفي سنة١٢٧هـ. انظر: تقريب التهذيب١/٨٣، وطبقات المفسرين، للداودي ٧٩.

(٢) أي: أشرافهم وعظماؤهم .انظر: لسان العرب٤/٢٥٠٧. مادة [ص ن د] .

(٣) أي: أشرافهم . المصدر السابق ٣/٢٠٠٢-٢٠٠٥.مادة [س ر ا] .

قيام الساعة؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ (غافر:٥١) أي: يوم القيامة تكون النصرة أعظم وأكبر وأجل) (١).

٢- العقوبات الشرعية :

صان الإسلام الأنفس، والأعراض، والأموال؛ لما فيها من أمن الـمجتمع واستقراره، وعيشه بأحسن حال ، وكم في الاعتداء على الأنفس والأعراض والأموال من إثارة لحفائظ(٢) النفوس ممَّا يدفعها للتشفِّي ممن اعتدى عليها ؟!.

إن من أمعن النظر فيما جعله الله من عقوبة القتل العمد، وما حدَّه من حدود يجد فيها تسلية للنفوس الـمعتَدى عليها بما حُفِظَ لها من حق الـمطالبة أو الـمقاصة بقدر ما نالها .

وإذا نظر الناظر بعين البصيرة على **سبيل الـمثال في عقوبة القتل العمد** وما جعله الله من **حقٍّ لأولياء الدم من القصاص، أو الدية، أو العفو مجانًا**، يدرك ما في قتل القاتل من ردعه عن القتل من جهة، وما جعله الله لأوليائه من التشفِّي في قَتْل من قَتَل وليهم فلا يتعدى القتل غيره، ولا يُقتل من ليس له ذنب بجناية غيره من جهة أخرى، **قال تعالى:** ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾الإسراء: ٣٣ .

وفيما جعله الله من الخزي الـمنكِّل بالـمحارِبين - الذين كدَّروا على النَّاس صفو أمنهم على أنفسهم وأموالهم — **من العقوبات ما يشفي صدور الـمؤمنين**؛ بما حكم الله به عليهم: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (الـمائدة:٣٣) .

---

(١) تفسير القرآن العظيم٤/١٠٦.

(٢) جمع حفيظة، (**والحَفِيظةُ**: الغَضَبُ لِحرمة تُنْتَهكُ من حُرُماتك، أَو جارٍ ذِي قَرابة يُظلَم مِن ذَوِيك، أَو عَهْد يُنْكَث) لسان العرب٢/٩٢٩-٩٣٠.مادة [ح ف ظ] .

وفي حدَّ القذف ما يشفي الله به صدر الــمقذوف الذي أقض مضجعه ما رُمي به مِمَّا هو منه براء (**فجعل حدَّ القذف تكذيبًا للقاذف، وتبرئةً للمقذوف**، وتعظيمًا لشأن هــذه الفاحشة التي تبهرج الــمجتمع، وتلطخه بالعار والــمعرة، ...فجعل الله حدَّ الفرية لكف هذه الآثام وحمايةً لمجتمع الإسلام من أن يُزَّنَ (١) بريية أو يُرمى بنقيصة، فتبقــى أعــراض الــمسلمين محترمة تحت ستر الله ورحمته) (٢) .

٣- ما يكون في الآخرة :

أنبأ الله عباده الــمؤمنين بما لهم يوم القيامة من علو الــمنــزلة على من ســخروا منهم بسبب ما زُين للساخرين من الدنيا في أعينهم وقلوبهم، فدفعهم ذلــك إلى احتقــار الــمؤمنين، والاستهزاء بهم والسخرية منهم، **قال تعالى:** ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾(البقــرة:٢١٢)، **وبيَّن سبحانه أن الــمتقين متمتعين بأنواع النعيم والسرور في أعلى الدرجات، والكافرين معذبين بأنواع العذاب والإهانــة تحتهم في أسفل الدركات، وفي هذا تسلية للمؤمنين**، ونعي على الكافرين (٣) .

ومن التسلية للمؤمنين: ما جعله الله للمؤمنين من **بياض وجوههم**؛- لا تِّباعهم نــوره الذي أنــزله عليهم - فجعل آثاره بادية للعيان، وجوزوا بأعلى الدرجات في الجنان، وهذا من فضل ربهم الرحيم الرحمن الذي ضمن لهم الفلاح باتباعهم لنوره الذي أنــزله بقولــه: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف:١٥٧) — **وسواد وجوه أهل الشقاوة والشرِّ**، أهل الفرقة والاختلاف؛ فيُخزون بسواد وجوههم كأنها الليل البهيم، يعرفهم بذلك

---

(١) أي: يتهم .انظر: لسان العرب٤/١٨٧٥. مادة [ز ن ن] .

(٢) الحدود والتعزيرات عند ابن القيم دراسة وموازنة، لبكر بن عبدالله أبو زيد٢٠٩.

(٣) انظر:تيسير الكريم الرحمن٩٥.

أهل الـــموقف لتسويدهم وجه الحق بالكذب، فسوَّد اللّه وجوههم، جـزاءً مــن جـنس عملهم، ولا يظلم ربك أحدًا.

قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (آل عمران:١٠٦-١٠٧) (١) .

والله سلَّى عباده الــمؤمنين بما يلاقونه من أذى الــمنافقين بإعلامهم أنه مجـازيهم وفق أعمالهم التي عملوها مع أوليائه من الـــمخادعة، والاستهزاء بهم.

قال تعالى: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ (البقرة:٩) .

قال ابن جرير: (سُمي – أي: الــمنافق- مخادعًا لله جلَّ وعزّ وللمؤمنين، بإظهاره ما أظهر بلسانه تقيَّةً ، مما تخلَّص به من القتل والسِّباء في العاجل ، وهو لغير ما أظهـر مـستبطِنٌ ، وذلك من فعلِه وإن كان خِداعًا للمؤمنين في عاجل الدنيا، فهو لنفسه بـذلك مـن فعلـه خادعٌ؛ لأنه يُظهر لها بفعله ذلك بها أنه يُعطيها أمنيَّتها، ويُسقيها كـأسَ سُـرورها، وهـو مُورِدُها به حِياض عَطَبها، ومجرِّعها به كأس عَذابها، ومُذيقها من غَضب الله وأليم عقابه ما لا قبل لها به، فذلك خديعَتُه نفسه، ظَنًّا منه – مع إساءته إليها في أمر معادها – أنه إليهـا محسن، كما قال جل ثناؤه: ﴿ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ إعلامًا منه عبادَه الـــمؤمنين أنَّ الـــمنافقين بإساءتهم إلى أنفُسهم، وإسخاطهم عليهم ربَّهم بكُفْرهم وشكِّهم وتكذيبهم، غيرُ شاعرين ولا دارين، ولكنهم على عَمْيَاء من أمرِهم مُقيمون) (٢) .

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن١٤٢-١٤٣و٣٠٥و٧٢٨.

(٢) جامع البيان١/٢٨٠-٢٨١.

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (البقرة:١٥) .

قال ابن سعدي: (وهذا جزاء لهم، على استهزائهم بعباده، فمن استهزائه بهم: أن زين لهم ما كانوا فيه من الشقاء والحالة الخبيثة، حتى ظنوا أنهم مع المؤمنين، لَمَّا لم يسلط الله المؤمنين عليهم، ومن استهزائه بهم يوم القيامة: أنه يعطيهم مع المؤمنين نورًا ظاهرًا، فإذا مشى المؤمنون بنورهم، طُفِئَ نور المنافقين، وبقوا في الظلمة بعد النور متحيرين، فما أعظم اليأس بعد الطمع، ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ ﴾ (١)

قوله: ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ أي: يزيدهم ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ أي: فجورهم وكفرهم ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ أي: حائرون مترددون، وهذا من استهزائه تعالى بهم) (٢) .

ومن التسلية للمؤمنين: ما جعله الله من **سخريتهم من الساخرين منهم في يوم القيامة، وضحكهم منهم؛ بما أحلَّه بالساخرين من الإهانة والإذلال**، فالكفار يسخرون من ضعفاء المؤمنين في الدنيا حتى ينسيهم ذلك ذكر الله والإيمان به، فيدخلون بذلك النَّار، كما قال العزيز الجبار: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (المؤمنون:١٠٩-١١١) .

والكفار يضحكون من المؤمنين في الدنيا، فيضحك المؤمنون منهم يوم القيامة حين يرونهم أذلَّاء مغلولين قد غشيهم الذل والهوان والصغار بعد العز والكبر، ورهقهم ألوان العذاب، فيضحك المؤمنون منهم في الآخرة كما ضحك الكافرون منهم في الدنيا، وسينقلب عليهم الحال يوم المآل، ويكون الكفار مضحوكاً منهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

---

(١) سورة الحديد:١٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن٤٣.

أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾
وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى
ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ (المطففين: ٢٩-٣٦) (١) .

---

(١) انظر: روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي١٠/٣٦٣، وأضواء البيان٥/٨٢٧-٨٢٩.

المبحث الرابع: الحكمة من التصريح بنوع العذاب تارة وإبهامه أخرى.

سبقت الإشارة إلى ما يتعلق بالحكمة من التصريح بالعذاب في المبحثين الأول والثالث من هذا الفصل، **وأما إبهام العذاب، فإن فيه من التعظيم والتهويل** لما أُبهم ممَّا يُعظِّم في النفس ما أُبهم عليها، فإن بُيِّن لها ما أبهم كان ذلك تفخيمًا وتعظيمًا لما أُبهم (1) .

وفي التنويع بين التصريح بنوع العذاب تارة وإبهامه تارة أخرى ما يَزَعُ النفوس عن معصية الله بتنويع طرق وعظها وزجرها عمَّا حُرِّم عليها؛ ببيان أن ما خفي عليها ممَّا لم يُذْكر أعظم

من الذي ذُكِرَ لها، فيكون ذلك الإبهام رادعًا لها عن معصية الله .

ومن الأمثلة الدالة على ما سبق بيانه من إبهام العذاب، ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ (الأعراف:180) .

في هذه الآية **هدّد الله الملحدين** في أسمائه **بتهديدين:**

الأول: صيغة الأمر في قوله: ﴿وَذَرُواْ﴾ فإنها للتهديد.

والثاني: في قوله: ﴿سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ أي: في الدنيا والآخرة ممَّا توعَّدهم به على إلحادهم في أسمائه، ومن ذلك: إعلامهم بأنهم لا يخفون عليه في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآ﴾ (فصلت:40) ، ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فصلت:40) .

وأصل الإلحاد في كلام العرب:العدول عن القصد، والميل والجور والانحراف، ومنه: اللحد في القبر لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمت الحفر(2)، ومعنى إلحادهم في أسمائه: ما اشتقوه من

---

(1) انظر:الكشاف 957، والتحرير والتنوير8/109.

(2) انظر: لسان العرب6/4005-4006. مادة [ل ح د].

أسماء الله أسماء لآلهتهم، كاشتقاقهم اسم اللات من اسم: الله، واسم العزى من اسم: العزيز، واسم مناة من: المنان، ونحو ذلك) (١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام:١٣٨).

قال الطاهر ابن عاشور(٢): (وجملة: ﴿سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ استئناف بياني؛ لأنّ الافتراء على الخالق أمر شنيع عند جميع الخلق، فالإخبار به يثير سؤال من يسأل عمّا سيلقونه من جزاء افترائهم، فأُجيب: بأنّ الله سيجزيهم بما كانوا يفترون. وقد **أبهم الجزاء للتهويل لتذهب النّفوس كلّ مذهب ممكن في أنواع الجزاء على الإثم**)(٣) .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾(يونس:٦٠) .

قال النسفي (٤): (﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ ينسبون ذلك إليه ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ منصوب بالظن، وهو ظن واقع فيه، أي: أي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم؟! وهو يوم الجزاء بالإحسان والإساءة، **وهو وعيد عظيم حيث أُبهم أمره**) (٥) .

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم٢/٣٥٧-٣٥٨، وأضواء البيان ٢/٣٣٩.

(٢) هو أبو عبدالله، محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبدالقادر بن محمد بن عاشور، عالم أديب، تولى القضاء والفتيا ونقابة الأشراف بتونس، توفي بها ستة ١٣٩٣هـ. من مؤلفاته:مقاصد الشريعة الاسلامية،و أصول النظام الاجتماعي في الاسلام،و التحرير والتنوير . انظر: الأعلام،للزركلي٦/١٧٥، ومعجم المؤلفين، لكحالة٣/٣٦٣.

(٣) التحرير والتنوير٨/١٠٩.

(٤) هو أبو البركات، حافظ الدين، عبد الله بن احمد بن محمود النسفي، الحنفي ،الفقيه، الأصولي،المفسر، المتكلم، توفي سنة٧١٠ هـ . من مؤلفاته: مدارك التنزيل وحقائق التأويل في التفسير، منار الأنوار في أصول الفقه، الكافي في شرح الوافي، وكنز الدقائق .انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لابن أبي الوفاء٢/٢٩٤-٢٩٥، والدرر الكامنة٢/٢٤٧.

(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٢/١٤٥.

وقوله تعالى مخاطبًا لوط ﷺ في شأن إهــلاك قومــه: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ (الحجر:٦٦) .

قال الرازي: (وقوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾ عدَّى قضينا بإلى؛ لأنه ضمن معنى أوحينا، كأنه قيل: وأوحيناه إليه مقضياً مبتوتاً، ونظيره: قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (١)، وقوله: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ ﴾ (٢)، ثم إنه فسَّر بعد ذلك القــضاء الـــمبتوت بقولــه: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ ﴾ **وفي إبهامه أولاً، وتفسيره ثانياً تفخيم للأمر وتعظــيم لــه** ... وقلنــا: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ ودابرهم: آخرهم، يعني: يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد، وقولــه: ﴿مُّصْبِحِينَ ﴾ أي: حال ظهور الصبح)(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ (النجم:٥٣-٥٤) .

في هاتين الآيتين بيَّن الله لعباده عظيم **ما أحلَّه بقوم لوط من العذاب الذي أبهمه في هــذا الــموضع للدلالة على عظمه،** حيث إنه عذَّبهم بعذاب ما عذَّب به أحدًا من العالــمين، من قلب أسفل ديارهم أعلاها، وأمطر عليهم حجارة من سجيل، كما في قولــه: ﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ (الحجر:٧٤) (٤) .

---

(١) سورة الإسراء:٤.

(٢) سورة يونس:٧١.

(٣) التفسير الكبير١٩/٢٠٥-٢٠٦، وانظر: الكشاف٥٦٣.

(٤) انظر: الكشاف١٠٦٣، وتيسير الكريم الرحمن٨٢٣.

الفصل الخامس: سُبُلُ الوقاية من العذاب .
وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول: تحقيق الإيمان ، والاستقامة على أمر الله .

المبحث الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المبحث الثالث: التضرع إلى الله بالدعاء .

المبحث الرابع: التوبة والاستغفار .

المبحث الخامس: اجتناب موجبات العذاب .

المبحث السادس: ثمرات الوعيد بالعذاب .

المبحث الأول: تحقيق الإيمان والاستقامة على أمر الله.

بيَّن الله لعباده في كتابه أن من أسباب النَّجاة من عذابه: الإيمان به وبرسوله ﷺ، كما في **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(الصف:١٠-١١) .

وتحقيق الإيمان بالله يكون بالعمل بما يقتضيه من العمل بطاعته، والبعد عمَّا يُنْقِصه أو ينقضه وبحسب تحقيق العبد للإيمان الذي أوجبه الله على عباده -من عبادته وحده لا شريك له، وعدم معصيته- يكون أمنه من عذابه يوم لقائه، كما أخبر في كتابه **بقوله:** ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ (الأنعام:٨٢) .

فجعل الله جزاء من آمن به ولم يخلط إيمانه بظلم مطلقًا، لا بشرك ولا بمعاصٍ الأمن التام من عذابه في الدنيا والآخرة، والاهتداء التام الذي يكون به مهتديًا إلى صراطه الـــمستقيم؛ صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

وهذا الأمن التام والاهتداء التام في حق من عبد الله ولم يشرك به شيئًا، وهذان الأمران منتفيان تمامًا في حقِّ الـــمشرك بالله، وأما من لم يُشرك بالله شيئًا، ولكنه عاصٍ لله، فهذا معه أصل الأمن والاهتداء دون كمالهما .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ظلم الإنسان لنفسه يدخل فيه كل ذنب كبير أو صغير مع الإطلاق، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾(١)، فهذا ظلم لنفسه مقرون بغيره، فلا يدخل فيه الشرك الأكبر.

وفي الصحيحين، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لــمَّا نــزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾(٢) شق ذلك على الـــمسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال:

---

(١) سورة فاطر:٣٢.

(٢) سورة الأنعام:٨٢.

((ليس ذلك إنما هو الشرك، ألــم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ (١)))(٢) .

والذين شق ذلك عليهم ظنوا أن الظلم الــمشروط هو ظلم العبد نفسه، وأنه لا يكون الأمن والاهتداء إلا لمن لم يظلم نفسه، فشق ذلك عليهم **فبيَّن النبي ﷺ لهم ما دلهم على أن الشرك ظلم في كتاب الله تعالى، وحينئذٍ فلا يحصل الأمن والاهتداء إلا لمن لم يلبس إيمانه بهذا الظلم**، ومن لم يلبس إيمانه به كان من أهل الأمن والاهتداء، كما كان من أهل الاصطفاء في قوله : ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَا ﴾ إلى قوله: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ (٣)، وهذا لا ينفي أن يؤاخذ أحدهم بظلم نفسه إذا لم يتب، كما قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾ (٥)، ... **فمن سلم من** أجناس **الظلم** الثلاثة(٦) ؛ **كان له الأمن التام والاهتداء التام**.

ومن لم يسلم من ظلمه نفسه، كان له الأمن والاهتداء مطلقًا، بمعنى أنه لا بد أن يدخل الجنة كما وُعِدَ بذلك في الآية الأخرى، وقد هداه إلى الصراط الــمستقيم؛ الذي

---

(١) سورة لقمان:١٣.

(٢) متفق عليه، البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِ﴾إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ح٣٤٢٩ ص٤٦٨-٤٦٩)، ومسلم(كتاب الإيمان، باب صِدْقِ الإِيمَــانِ وَإِخْلاَصِــهِ ح١٢٤،ص٤٠) .

(٣) سورة فاطر:٣٢-٣٣.

(٤) سورة الزلزلة:٧-٨.

(٥) سورة النساء:١٢٣.

(٦) وهي: ظلم الشرك، وظلم الناس بعضهم لبعض، وظلم الإنسان نفسه بالــمعاصي دون الشرك.

تكون عاقبته فيه إلى الجنة، **ويحصل له من نقص الأمن والاهتداء بحسب ما نقص من إيمانه بظلمه نفسه.**

وليس مراد النبي ﷺ بقوله: ((إنما هو الشرك)) أن من لم يشرك الشرك الأكبر يكون له الأمن التام والاهتداء التام، فإن أحاديثه الكثيرة مع نصوص القرآن تبين أن أهل الكبائر معرَّضون للخوف لم يحصل لهم الأمن التام، ولا الاهتداء التام؛ الذي يكونون به مهتدين إلى الصراط المستقيم -صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين- من غير عذاب يحصل لهم، بل معهم أصل الاهتداء إلى هذا الصراط، ومعهم أصل نعمة الله عليهم ولا بد لهم من دخول الجنة.

وقول النبي ﷺ : ((إنما هو الشرك)) إن أراد به الشرك الأكبر، فمقصوده أن من لم يكن من أهله فهو آمن مما وُعِدَ به المشركون من عذاب الدنيا والآخرة، وهو مهتدٍ إلى ذلك، وإن كان مراده جنس الشرك، فيقال: ظلم العبد نفسه، كبخله لحب المال ببعض الواجب، وهو شرك أصغر، وحبه ما يبغضه الله حتى يكون مقدِّمًا هواه على محبة الله شرك أصغر، فهذا صاحبه قد فاته من الأمن والاهتداء بحسبه؛ ولهذا كان السلف يُدْخِلون الذنوب في هذا الظلم بهذا الاعتبار) (١) .

وتحقيق الأمن والاهتداء لا يكون إلا باالخوف من معصية الله-التي أساسها: الشرك بالله- بتحقيق العبادة لله، **والعمل بطاعته، فإن ذلك من أعظم أسباب النَّجاة من عذابه،** كما في **قوله سبحانه:** ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (الأنعام:١٥-١٦) .

---

(١) مجموع الفتاوى٧/٧٩-٨٢. بتصرف يسير.

والإيمان الذي تكون به النَّجاة من عذاب الله ليس بالتمني ولا بالتحلي، ولكنه **ما وقر في القلوب، وصدَّقته الأعمال**، واستحق صاحبه مغفرة الله ورضوانه، والنَّجاة من أليم عذابه، ولا يكون ذلك إلا بالاستجابة لما دعا إليه رسوله ﷺ من طاعته، وتصديقه فيما أخبر عن ربه، وامتثال أمره واجتناب نهيه، كما **في قوله سبحانه:** ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(الأحقاف ٣١) (١).

وإذا كان الإيمان هذا شأنه ومنــزلته عند الله، فلا غرو أن يُتوسل به إلى الله بطلب مغفرته والنَّجاة من عذابه، كما أثنى الله على أهله القائلين: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾(آل عمران:١٦)، **وقولهم:** ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ (آل عمران:١٩٣) .

والله أوجب على نفسه الكريمة تفضلاً منه ووعدًا لعباده الــمؤمنين نجاتهم من مكاره الدنيا والآخرة وشدائدهما - وكفى بذلك شرفًا ومنــزلةً لهم على إيمانهم - **ونوَّه على فضلهم بأن ثنَّى بهم بعد أنبيائه ورسله بقوله سبحانه:** ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(يونس:١٠٣).

فحققَّ سبحانه ما وعدهم به من نجاتهم تفضّلاً منه ورحمةً؛ ليزداد الذين آمنوا إيمانا مع إيمانهم، وليكون للكافرين تحذيرًا لهم من مغبة تكذيبهم لرسلهم عليهم الصلاة والسلام .

ويكفي الــمؤمنين شرفًا ومنــزلةً أن الله تولى بنفسه الشريفة الدفاع عنهم، بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ (الحج:٣٨)، وفي ذلك بشارة لهم بإعلاء كلمتهم، ونصرهم على أعدائهم، وهذا يستوجب منهم أن يشكروا الله على نعمة الإيمان؛ فهي مِنَّة

(١) انظر: جامع البيان ٢١/١٧٢-١٧٣.

عظيمة امتن بها عليهم، بقوله سبحانه: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾(الحجرات:١٧) .

والـمتأمل للآيات الواردة في شأن إنجاء الـمؤمنين من العذاب الذي أحلَّه الله بأعدائهم يلحظ أن الله يقرن ذلك برحمته؛ لئلا يعتمدوا على أعمالهم، وليعلموا أنه برحمته هداهم، وبرحمته أنجاهم، كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ بقوله: ((لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ)) قالوا: ولا أنت يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: ((وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّى بِرَحْمَةٍ)) (١).

ومن الآيات الدالة على ما تقدم آنفًا: ما يأتي:

قوله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(هود ٤٠-٤١) .

قال ابن سعدي: (﴿وَقَالَ﴾ نوح عليه السلام لمن أمره الله أن يحملهم: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ أي: تجري على اسم الله، وترسي بتسخيره وأمره، ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ حيث غفر لنا ورحمنا ونجانا من القوم الظالـمين) (٢).

وقوله تعالى عن قوم عاد-الذين أرسل الله إليهم هودًا عليه السلام-: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ (هود: ٥٨) .

وقوله تعالى عن قوم ثمود-الذين أرسل الله إليهم صالحًا عليه السلام-: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (هود:٦٦) .

---

(١) متفق عليه، البخاري(كتاب الرقاق،باب القصد والـمداومة على العمل ح٦٤٦٣ص٨٩٦)، ومسلم (كتاب صفة القيامة والجنَّة والنَّار، باب لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ح٢٨١٦ص٧١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) تيسير الكريم الرحمن٣٨٢.

وقوله تعالى عن أهل مدين –الذين أرسل الله إليهم شعيبًا ﷺ–: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾(هود:٩٤) .

وغني عن البيان أن عذاب الله للأقوام السابقة إنما سببه عدم إيمانهم برسله عليهم الصلاة والسلام، **وأن من سنة الله التي خلت في عباده أن العذاب إذا انعقد سببه لا يرفع، وأن الإيمان حينئذٍ لا ينفع** (والحكمة في هذا ظاهرة، فإن الإيمان الاضطراري ليس بإيمان حقيقة، ولو صُرِف عنه العذاب والأمر الذي اضطره إلى الإيمان؛ لرجع إلى الكفران) (١). كما دل على ذلك آيات من القرآن، **منها: قوله تعالى:** ﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ٨٤ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦ﴾ (غافر ٨٤:-٨٥).

وقوله تعالى في شأن فرعون: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗ﴾ (يونس ٩٠-٩٢) .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن٣٧٤.

ولم يستثنِ الله من العموم السابق إلا قوم يونس عليه السلام، فإن الله جعل إيمانهم به تبارك وتعالى منقذ لهم من عذابه في الدنيا والآخرة(١)، كما بيَّن ذلك في كتابه لعباده بقوله سبحانه: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾(يونس ٩٨) (٢).

ويلي الإيمان بالله: الاستقامة على أمر الله؛ لقول رسول الله ﷺ: ((قل: قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِمْ)) (٣).

والاستقامة: (سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القويم من غير تعويج عنه يمنةً ولا يسرةً، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك)(٤).

قال ابن القيم: (والمطلوب من العبد الاستقامة، وهي السداد، فإن لم يقدر عليها فالمقاربة، فإن نزل عنها: فالتفريط والإضاعة، كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ)) قالوا: يا رسول الله ولا أنت؟! قال: ((وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ)) (٥).

---

(١) كما رجَّح ذلك ابن كثير في تفسيره٢/٥٦٥.

(٢)قال ابن سعدي:(فهم مستثنون من العموم السابق، ولا بد لذلك من حكمة لعالم الغيب والشهادة لم تصل إلينا ولم تدركها أفهامنا. قال الله تعالى:﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ إلى قوله:﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ،ولعل الحكمة في ذلك: أن غيرهم من المهلكين لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه، وأما قوم يونس عليه السلام فإن الله علم أن إيمانهم سيستمر، بل قد استمر فعلاً وثبتوا عليه) تيسير الكريم الرحمن٣٧٤.

(٣) رواه مسلم (كتاب الإيمان، باب جَامِعِ أَوْصَافِ الإِسْلاَمِ ح٣٨ص٢٤) من حديث سفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله عنه .

(٤) جامع العلوم والحكم٢٧٣.

(٥) سبق تخريجه في الصفحة قبل السابقة.

فجمع في هذا الحديث مقامات الدين كلها، فأمر بالاستقامة، وهي السداد والإصابة في النيات والأقوال والأعمال...ومع هذا أخبرهم أن الاستقامة والمقاربة لا تنجي يوم القيامة، فلا يركن أحد إلى عمله ولا يعجب به، ولا يرى أن نجاته به، بل إنما نجاته برحمة الله وعفوه وفضله.

فالاستقامة كلمة جامعة، آخذة بمجامع الدين، وهي: القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد.

والاستقامة تتعلق بالأقوال، والأفعال، والأحوال، والنيات، فالاستقامة فيها، وقوعها لله، وبالله، وعلى أمر الله) (١).

وهي بحق طريق النَّجاة من عذاب الله، ومن هُدي في هذه الدار إلى سلوك (صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه، **هُدِىَ هناك إلى الصراط المستقيم الموصِلِ إلى جنته ودار ثوابه،** وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار، يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذه الصراط يكون سيره على ذاك الصراط)(٢).

فطوبى لمن آمنوا بالله، ونطقوا بذلك بألسنتهم، وصدَّقوا أقوالهم بأعمالهم، واستقاموا على صراطه المستقيم **بما بُشِّروا به من تنزل الملائكة عليهم، وتبشيرهم بجنة ربهم التي وعدها إياهم، وتوليهم في الدنيا والآخرة، وإعلامهم بما لهم في الجنَّة ممّا يشتهونه ويطلبونه**، وهذا الثواب الجزيل والنعيم المقيم نزل وضيافة، من الغفور حيث غفر لهم السيئات، والرحيم، حيث وفقهم لفعل الحسنات، ثم قبلها منهم، فبمغفرته أزال عنهم

---

(١) مدارج السالكين٢/٧٩.

(٢) المصدر السابق ١/١٣.

المحذور، وبرحمته أنالهم المطلوب، كما **في قوله سبحانه:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾(فصلت: ٣٠-٣٢) (١).

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(الأحقاف ١٣-١٤) .

قال ابن سعدي: (أي: إن الذين أقروا بربهم، وشهدوا له بالوحدانية، والتزموا طاعته وداموا على ذلك، و﴿ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ مدة حياتهم ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من كل شر أمامهم، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما خلفوا وراءهم﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ أي: أهلها الملازمون لها الذين لا يبغون عنها حِولاً ولا يريدون بها بدلاً، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ من الإيمان بالله المقتضي للأعمال الصالحة التي استقاموا عليها) (٢).

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن٧٤٨-٧٤٩، والتحرير والتنوير٢٤/٢٨١-٢٨٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن٧٨١-٧٨٢، وانظر: جامع البيان٢١/١٣٦.

المبحث الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

إن الأمر بالـــمعروف والنهي عن الـــمنكر مهمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الذين أرسلهم الله لإخراج النَّاس من الظلمات إلى النُّور، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكون النجاة من عذاب الله، **ورأس الأمر بالمعروف: عبادة الله وحده لا شريك له، ورأس النهي عن المنكر: الشرك بالله جل في علاه**، كما جاء مصداق ذلك في قول الله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (النحل:٣٦) .

والله جعل فيما أمر به عباده من العدل، وما نهاهم عنه من الفحشاء والـــمنكر، عظةً لهم يتذكرون ما ينفعهم من أمره –ممَّا فيه صلاحهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم– فيمتثلونه، وما نهاهم عنه –ممَّا فيه مضرتهم– فيجتنبونه، كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل:٩٠) .

والـــمعروف لغةً: ضد الـــمنكر، وهو ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه (١).

واصطلاحًا: هو اسم جامع لكل ما عُرِفَ من طاعة الله، والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما نَدَبَ إليه الشرع ونهى عنه من الـــمحسِّنات والـــمقبِّحات (٢).

والـــمنكر لغةً: هو ضد الـــمعروف وكلُّ ما قَبَّحَهُ الشرع وحَرَّمَهُ وكرهه فهو مُنْكَرٌ. ونَكِرَه يَنْكَرُه نَكَراً فهو مَنْكُورٌ، واسْتَنْكَرَه فهو مُسْتَنْكَرٌ . والجمع: مَناكِيرُ (٣).

واصطلاحًا: كلُّ ما قَبَّحه الشرع وحَرَّمه وكَرِهه (٤).

---

(١) انظر: لسان العرب٤/٢٨٩٧–٢٩٠٢.مادة [ع ر ف].

(٢) النهاية في غريب الحديث٣/٢١٦–٢١٨. مادة [ع ر ف].

(٣) انظر: لسان العرب٦/٤٥٣٩–٤٥٤٠.مادة [ن ك ر].

(٤) النهاية في غريب الحديث٥/١١٤–١١٥. مادة [ن ك ر].

والأمر بالــمعروف والنهي عن الــمنكر نالت به أمة محمد ﷺ الخيرية على سائر الأمم؛ لقيامها به كما في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠) (١).

والله أوجب على عباده في كتابه، وفي سنة رسوله ﷺ **الأمر بالــمعروف والنهي عن الــمنكر**، وجعل قيامهم به **من أسباب الفلاح**، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤).

وقال النبي ﷺ: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)) (٢).

وهذا الوجوب فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثموا لتركهم له(٣).

ووصف الله بالصلاح أهله القائمين به، بقوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(آل عمران:١١٤).

والأمر بالــمعروف والنهي عن الــمنكر يأتي في مقدّمة صفات الــمؤمنين الذين أثنى الله عليهم في كتابه الــمبين، وميّزهم به عن الــمنافقين في قول رب العالــمين: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ

---

(١) فإن سأل سائل: **لِمَ قَدَّمَ الأمر بالــمعروف والنهي عن الــمنكر على الإيمان بالله**، مع أن الإيمان بالله شــرط لصحة جميع الأعمال؟

فالجواب عن ذلك: أنه لَّما كان الإيمان بالله مشترك فيه بين سائر الأمم، ذكر الله أن فَضْل هذه الأمَّة أقوى حــالاً في الأمر بالــمعروف والنَّهْيِ عن الــمنكر من سائر الأمم، فالــمؤثِّر إذَنْ في هذه الخيرية هو الأمر بالــمعروف والنهي عن الــمنكر، وأما الإيمان بالله فهو شرط لتأثير هذا الــمؤثِّر في هذا الحكم؛ لأنه ما لم يوجد الإيمــان لم يصر شيء من الطاعات وصْفاً من صفات الخيرية .انظر: مفاتيح الغيب٨/١٥٧.

(٢) رواه مسلم (كتاب الإيمان، باب بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الــمُنْكَرِ مِنَ الإِيمَانِ وَأَنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَأَنَّ الأَمْرَ بِالــمَعْرُوفِ وَالنَّهْىَ عَنِ الــمُنْكَرِ وَاجِبَانِ ح٤٩ ص٢٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن،للقرطبي٤/١٦٢ ،وشرح صحيح مسلم،للنووي٢/٢١٨.

﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ (التوبة ٧١)،بخلاف الـــمنافقين الذين ذمَّهم الله بقوله: ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ (التوبة:٦٧).

والله جعل الأمر بالـــمعروف والنهي عن الـــمنكر سببًا للنصر والتمكين في الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ (الحج ٤١) .

وإن شعيرة هذا شأنها لا غرو من أن يُعلِمَ الله عباده ما وبَّخ به من تركها، أو تهاون في أدائها؛ ليحذروا صنيعهم؛ ولئّلا يصيبهم ما أصابهم، كقوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٢ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ الـمائدة:٦٢-٦٣).

فقوله تعالى: ﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ **من أشد الآيات توبيخًا على ترك الأمر بالـــمعروف والنهي عن الـــمنكر**، حيث وبَّخ اللهُ علماءَ اليهود على عدم نهيهم لقومهم ما كانوا يرتكبونه من مسارعتهم في معاصي الله، وتعدي حدوده، وأكلهم أموالهم بينهم بالباطل؛ حيث جمع الله بين تاركي الأمر بالـــمعروف والنهي عن الـــمنكر-من علمائهم- مع فاعلي الـــمنكر في الذم، وكفى بذلك توبيخًا(١).

---

(١) انظر: جامع البيان ٨/٤٤٨-٤٥٢، وزاد الـــمسير٣٩٥، تفسير القرآن العظيم٢/١٠٤.

وقوله سبحانه: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ (المائدة:٧٨-٧٩) .

قال ابن كثير: (يخبر تعالى أنه لعن الكافرين من بني إسرائيل من دهر طويل، فيما أنزله على داود نبيه عليه السلام، وعلى لسان عيسى ابن مريم عليه السلام، بسبب عصيانهم لله واعتدائهم على خلقه...ثم بَيَّنَ حالهم فيما كانوا يعتمدونه في زمانهم، فقال تعالى: ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾أي: كان لا ينهى أحدٌ منهم أحدًا عن ارتكاب المآثم والمحارم، ثم ذمَّهم على ذلك؛ ليحذِّرَ أن يُرتَكب مثل الذي ارتكبوه، فقال: ﴿ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾) (١).

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمعناهما العام يتناولان الإسلام كله؛ لأنه إما: أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، وهما السياج الواقي والدرع الحامي، وسفينة النجاة التي تحفظ للمجتمع دينه وتصونه من أيدي العابثين، الذين يحاولون جاهدين إغراق المجتمع بالشهوات، وطمس معالم دينه بالشبهات، وهؤلاء العابثون هم في الحقيقة بمثابة من يحاول خرق هذه السفينة، فإن تُركوا وما أردوا هلك الجميع، وإن أُخِذَ على أيديهم، ومُنِعوا من إفسادهم نجا الجميع، كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها،فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا،

(١) تفسير القرآن العظيم٢/١١٥،وانظر:جامع البيان٨/٥٨٦-٥٩٢.

و لم نُؤْذِ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا،وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا)) (١).

فبالأمر بالـمعروف والنهي عن الـمنكر نجاة الـمجتمع من عذاب الله، وفي تركه تستشري(٢)الرذيلة، وتعزُّ(٣)الفضيلة، ويصبح الـمنكر معروفًا، والـمعروف منكرًا، وحينئذٍ يعمهم الله بعذابه الذي توعَّد به من كانت هذه حاله، بقوله سبحانه: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾(الأنفال:٢٥) (٤).

والأمر بالـمعروف والنهي عن الـمنكر صمَّام الأمان للمجتمع من عذاب الله، فأهله هم الـمفلحون الذين فازوا بثواب ربهم في إقامة شعيرته، ودخول جنته، والناجون من عذابه وناره يوم لقاءه، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (آل عمران:١٠٤) .

والله وعد الآمرين بالـمعروف والناهين عن الـمنكر برحمته التي يقيهم بها من عذابه، ويدخلهم جنته، بقوله سبحانه:﴿وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ (التوبة:٧١) .(٥)

---

(١) رواه البخاري (كتاب الشركة، باب هل يُقْرَعُ في القسمة والاستهام فيه؟ح٢٤٩٣ص٣٣١) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه .

(٢) أي: تعظُم، وتتفاقم. انظر: لسان العرب ٤/٢٢٥٢-٢٢٥٥.مادة [ش ر ى].

(٣) أي: تَقِلُّ. انظر: لسان العرب٤/٢٩٢٤-٢٩٢٨. مادة [ع ز ز].

(٤) قال الشنقيطي: (**والتحقيق في معناها**: أن الـمراد بتلك الفتنة التي تعم الظالـم وغيره **هي أن النـاس إذا رأوا الـمنكر فلم يغيروه عمَّهم الله بالعذاب صالحهم وطالحهم**، وبه فسرها جماعة من أهل العلـم، والأحاديـث الصحيحة شاهدة لذلك) أضواء البيان٢/١٧١.

(٥) انظر:جامع البيان١١/٥٥٦-٥٥٧.

والآمرون بالـــمعروف، والناهون عن الـــمنكر هم من جملة الـــمؤمنين الـــمبشَّرين في قول رب العالـــمين: ﴿ٱلْأَمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(التوبة:١١٢).

ويا لها من بشارة عظيمة من رب كريم، حيث حُذِف الـــمبشَّر به؛ للتعظيم، كأنه قيل: وبشِّرهم –والخطاب للنبي ﷺ- بما يجلُّ عن إحاطة الأفهام، وتعبير الكلام، مِمَّا أُعِدَّ لهم ممّا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأكرِم بها من بشارة متضمنة لنجاتهم من عذاب الله، وفوزهم بجنته (١).

إن الأمر بالـــمعروف والنهي عن الـــمنكر سبب لنجاة الأمم من عذاب الله، فإذا قام الآمرون بالـــمعروف والناهون عن الـــمنكر بواجبهم كان ذلك ضمانة لهم ولأممهم من عذاب الله، كما أخبر بذلك ربنا جل في علاه بقوله : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾(هود:١١٦-١١٧) .

قال ابن كثير:(يقول تعالى: فهلا وجد من القرون الـــماضية بقايا من أهل الخير، ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والـــمنكرات والفساد في الأرض، وقوله:﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾أي: قد وجد منهم من هذا الضرب قليل لم يكونوا كثيرًا، وهم الذين أنجاهم الله عند حلول غِيرِه(٢)وفجأة نِقَمِهِ، ولهذا أمر الله تعالى هذه الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالـــمعروف وينهى عن الـــمنكر، كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

---

(١) انظر:جامع البيان١٨/١٢، وأنوار التنـــزيل،وأسرار التأويل٤٢٣/١، وتيسير الكريم الرحمن٣٥٣.

(٢) الغِيَرُ: غِيَرُ الدهر: أحواله وأحداثه الـــمتغيره. انظر: لسان العرب٣٣٢٥/٥-٣٣٢٦. مادة [غ ي ر].

بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾(١)...ولهذا قال تعالى: ﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ ﴾ وقوله: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾ أي: استمروا على ما هم عليه من المعاصي والمنكرات، ولم يلتفتوا إلى إنكار أولئك حتى فجأهم العذاب ﴿وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾، ثم أخبر تعالى أنه لم يهلك قرية إلا وهي ظالمة لنفسها، ولم يأت قرية مُصْلِحةً بأسه وعذابه قط حتى يكونوا هم الظالمين) (٢).

إن عذاب الله إذا حَلَّ بأمة من الأمم لم يُنجِّ الله منها إلا من كان آمرًا بالمعروف، وناهيًا عن المنكر، وتلك سنة الله سبحانه، ومِنَّته التي تفضَّل بها على المصلحين من عباده، **كما بيَّن ذلك في كتابه، بقوله سبحانه:**﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۢ بَـِٔيسِۢ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ (الأعراف ١٦٥) .

قال ابن جرير:(فلما تركت الطائفة التي اعتدت في السبت ما أمرها الله به من ترك الاعتداء فيه، وضيَّعت ما وعظتها الطائفة الواعظة، وذكرتها ما ذكرتها به من تحذيرها عقوبة الله على معصيتها، فتقدَّمت على استحلال ما حرم الله عليها، أنجى الله الذين ينهون منهم عن السوء يعني: عن معصية الله واستحلال حُرَمِه،﴿وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾يقول: وأخذ الله الذين اعتدوا في السبت فاستحلُّوا فيه ما حرَّم الله من صيد السمك وأكله، فأحل بهم بأسه وأهلكهم، ﴿بِعَذَابِۢ﴾ شديد ﴿بَـِٔيسِۢ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ :بما كانوا يفسقون يخالفون أمر الله، فيخرجون من طاعته إلى معصيته وذلك هو الفسق) (٣).

---

(١) سورة آل عمران:١٠٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم٢/٦٠٤،وانظر:جامع البيان١٢/٦٢٧-٦٣٢.

(٣) جامع البيان٥٢٤-٥٢٥، وانظر: تيسير الكريم الرحمن٣٠٦-٣٠٧.

المبحث الثالث: التضرع إلى اللَّه بالدعاء .

إن الدعاء عبادة من أكرم العبادات وأجلِّها، أمر الله به عباده، ووعدهم الإجابة، بقوله سبحانه: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ (غافر:٦٠).

والدعاء عبادة أمر الله بإخلاصها له، بقوله: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (غافر:١٤)، وقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ (الجن:١٨)، فلا يُدعى مع الله أحد كائنًا من كان، لا ملَكًا مقربًا، ولا نبيًّا مرسلاً، ولا وليًّا صالحًا، **والدعاء في القرآن يراد به دعاء العبادة، ودعاء الـمسألة** (ويُرادُ به مجموعهما، وهما متلازمان؛ فإن **دعاء الـمسألة هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضرّه ودَفْعه،** وكلُّ من يملك الضُّرَّ والنفع حقًّا فإنه هو الـمعبود حقًّا، **والـمعبود لابد وأن يكون مالكًا للنفع والضُّرِّ.**

ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرًّا ولا نفعًا، وذلك كثيرٌ في القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾(٢)...وقال تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا﴾(٣)، فنفى سبحانه عن هؤلاء الـمعبودين من دونه النفعَ والضُّرَّ القاصر والـمتعدي، فلا يملكونه لأنفسهم، ولا لعابديهم .

وهذا في القرآن كثيرٌ بيِّن أن الـمعبودَ لابُدَّ أن يكون مالكًا للنَّفع والضُّرِّ، فهو يُدعَى للنَّفع والضر دعاءَ الـمسألة، **ويُدْعَى خوفًا ورجاءً دعاء العبادة، فعُلِمَ أن النوعين متلازمان، فكلُّ دعاء عبادة مستلزم لدعاء الـمسألة، وكلُّ دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة،** وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(٤)

---

(١) سورة يونس:١٨.

(٢) سورة يونس:١٠٦.

(٣) سورة الفرقان:٥٥.

(٤) سورة البقرة:١٨٦.

يتناول نوعي الدعاء، وبكل منهما فُسِّرت الآية، قيل: أُعطيه إذا سألني، وقيل: أُثيبه إذا عبدني، والقولان متلازمان...ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾(١)، فالدعاء هاهنا يتضمن النوعين، وهو في دعاء العبادة أظهر، ولهذا عقَّبة بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ وفُسِّرَ الدعاء في الآية بهذا وبهذا...

وأمّا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥ﴾(٢)، وقوله: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ (٣) ... **وكلُّ موضع ذُكِرَ فيه دعاء الـــمشركين لأصنامِهم وآلهتِهم**، فالــمراد به دعاءُ العبادة الــمتضمِّن دعاءَ الـــمسألة، **فهو في دعاء العبادة أظهر لوجوه ثلاثة:**

أحدها: أنهم قالوا:إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، فاعترفوا بأن دعاءهم إياهم هو عبادتهم لهم .

الثاني: أن الله تعالى فسَّر هذا الدعاء في مواضع أُخَرَ بأنه العبادة، كقوله: ﴿وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ﴾(٤) ، وقوله: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾(٥)...وهو كثير في القرآن، فدعاؤهم لآلهتهم هو عبادتهم لها.

الثالث: أنهم إنما كانوا يعبُدُونها ويتقرَّبون بهـــا إلى الله، فـــإذا جـــاءتهم الحاجـــاتُ والكُرُبات والشدائدُ دَعَوُا اللهَ وحدَه وتركوها، ومع هذا فكانوا يـــسألونها بعـــضَ حوائجهم، ويطلبونَ منها، وكان دعاؤُهم لها دعاءَ عبادةٍ، ودعاءَ مسألةٍ.

---

(١) سورة غافر:٦٠.

(٢) سورة الحج:٧٣.

(٣) سورة النساء:١١٧.

(٤) سورة الشعراء:٩٢-٩٣.

(٥) سورة الأنبياء:٩٨.

وقوله تعالى: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (١)، هو دعاءُ العبادة، والـمعنى: اعبدوه وحدَه وأخلصوا عبادَتَهُ، لا تعبُدوا معه غيرَهُ) (٢).

والله أمر عباده بالتضرع إليه في دعائه، وأخبر أن من لم يتضرع إليه بدعائه فهو من جملة الـمعتدين الذين لا يحبهم، كما في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾(الأعراف: ٥٥) .

والتضرُّع: التذلُّلُ والخضوع(٣)، **وإظهار الـمسكنة والانكسار بين يدي الله؛** وهو(رُوحُ الدعاء ولُبُّهُ ومقصودُهُ، فإن الخاشع الذليل إنما يسألُ مسألةَ مسكين ذليل، قد انكسر قلبه، وذلَّت جوارحُه، وخشع صوتُه) (٤).

قال ابن القيم: (فقوله: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾(٥) يتناول نوعَي الدعاء، لكنه ظاهر في دعاء الـمسألة متضمِّنٌ لدعاء العبادة؛ ولهذا أَمَر بإخفائه وإسراره...وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ ...أَمَرَ بدعائه وعبادته، وأخبر أنه لا يـحِبُّ أهل العدوان، وهم الذين يدعونَ معه غيرَه، فهؤلاء أعظمُ الـمعتدينَ عُدوانًا، فإن أعظمَ العُدوان: الشرك وهو وضع العبادة في غير موضعها، فهذا العُدوان لابُدَّ أن يكون داخلاً في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ .

ومن العدوان: أن يدعوه غير مُتَضَرِّع، بل دعاءَ مُدِلٍّ كالـمستغني بما عندَه، الـمُدِلِّ على ربِّه به، **وهذا من أعظم الاعتداء الـمنافي لدعاء الضَّارع الذليل الفقير**

---

(١) سورة غافر١٤.

(٢) بدائع الفوائد، لابن القيم٣/٨٣٥-٨٣٩، وأصل الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية، انظر: مجموع الفتاوى ١٥/١٠-١٣ .

(٣) انظر: الـمفردات،للراغب٢٩٨، وبصائر ذوي التمييز،للفيروز آبادي٣/٤٧٢-٤٧٣ .

(٤)بدائع الفوائد٨٤٩.

(٥) سورة الأعراف:٥٥.

المسكين من كلِّ جهة في مجموع حالاته، **فما لم يسألْ مسألةَ مسكينٍ متضرِّعٍ خائفٍ فهو معتدٍ** .

ومن الاعتداء أن تعبدَهُ بما لم يشرعْهُ، وتُثني عليه بما لم يُثْنِ به على نفسه، ولا أَذِنَ فيه، فإن هذا اعتداءٌ في دعاء الثَّناء والعبادة، وهو نظير الاعتداء في دعاء المسألة والطلب.

وعلى هذا فتكون الآية دالة على شيئين :

أحدهما: محبوبٌ للرَّبِّ سبحانه؛ وهو الدعاء تَضَرُّعًا وخُفيةً.

الثاني: مكروهٌ له مبغوض مسخوطٌ وهو الاعتداء، فأمر بما يُحِبُّهُ وندبَ إليه، وحذَّر مِمَّا يُبْغِضُه وزَجَر عنه بما هو من أبلغ طرق الزجر والتحذير، وهو أنه لا يُحِبُّ فاعله، ومن لم يُحبُّه الله فأيّ خير يناله؟

وفي قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ عقب قوله: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ دليل على أن من لم يدعُهُ تضرُّعًا وخُفْيَةً فهو من المعتدين الذين لا يحبهم، فقسمتِ الآية النَّاس إلى قسمين: داعٍ لله تَضَرُّعًا وخُفْيَة، ومُعْتدٍ بترك ذلك) (١).

والتضرع إلى الله بالدعاء سبب من أسباب الوقاية من عذاب الله؛ حيث إن الله أثنى على عباده المتضرعين في دعائهم له، وبيَّن أن ما نالوه من عظيم فضله وإحسانه، إنما هو بدعائهم إياه وإخلاصهم العبادة له دون ما سواه، ومن الأدلة على ذلك ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الطور:٢٥-٢٨) .

قال ابن كثير:(أي: أقبلوا يتحادثون ويتساءلون عن أعمالهم وأحوالهم في الدنيا، وهذا كما يتحادث أهل الشراب على شرابهم إذا أخذ فيهم الشراب بما كان من أمرهم، ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا

---

(١) بدائع الفوائد٨٥٥-٨٥٦.

قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾ أي: كنا في الدار الدنيا ونحن بين أهلينا خائفين من ربنا، مشفقين من عذابه وعقابه، ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾أي: فتصدق علينا، وأجارنا مما نخاف، ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ﴾ أي: نتضرع إليه، فاستجاب لنا، وأعطانا سؤالنا، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾)(١).

والله **أنبأنا عن تضرع عباده أولي الألباب** وما منَّ به عليهم من إجابته لدعائهم، وقبوله لتضرعهم عندما دعوه **قائلين**: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾(آل عمران:١٩١-١٩٥).

قال ابن سعدي:(ولما ذكروا توفيق الله إياهم للإيمان وتوسلهم به إلى تمام النعمة، سألوه الثواب على ذلك، وأن ينجز لهم ما وعدهم به على ألسنة رسله من النصر، والظهور في الدنيا، ومن الفوز برضوان الله وجنته في الآخرة، فإنه تعالى لا يخلف الميعاد، **فأجاب الله دعاءهم، وقبل تضرعهم**؛ فلهذا قال: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾أي: أجاب الله دعاءهم دعاء العبادة، ودعاء الطلب، وقال: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾ فالجميع سيلقون ثواب أعمالهم كاملاً موفرًا ﴿بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ﴾ أي: كلكم على حد سواء في الثواب والعقاب، ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾فجمعوا بين الإيمان والهجرة، ومفارقة المحبوبات من الأوطان والأموال طلبًا لمرضاة ربهم، وجاهدوا في سبيل

---

(١) تفسير القرآن العظيم٤/٣٠٨.

الله ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ الذي يعطي عبده الثواب الجزيل على العمل القليل، ﴿وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فمن أراد بذلك فليطلبه من الله بطاعته والتقرب إليه بما يقدر عليه العبد) (١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (المؤمنون ١٠٩-١١١).

قال ابن كثير: (ثم قال تعالى مُذَكِّرا لهم-أي أهل النَّار، وهم في النَّار يقاسون عذابها- بذنوبهم في الدنيا، وما كانوا يستهزئون بعباده المؤمنين وأوليائه، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ أي: فسخرتم منهم في دعائهم إياي، وتضرعهم إلي ﴿حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾ أي: حملكم بغضهم على أن أنسيتم معاملتي ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ أي: من صنيعهم وعبادتهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ (٢)، أي: يلمزونهم استهزاءً، ثم أخبر تعالى عما جازى به أولياءه وعباده الصالحين، فقال تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ أي: على أذاكم لهم واستهزائكم بهم ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ أي: جعلتهم هم الفائزين بالسعادة والسلامة والجنَّة، والنَّجاة من النَّار) (٣).

---

(١) تيسر الكريم الرحمن١٦١-١٦٢،وانظر:جامع البيان٦/٣٠٩-٣٢٤.

(٢) سورة المطففين:٢٩-٣٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم٣/٣٤٣، وانظر: تيسير الكريم الرحمن٥٦٠.

وقوله في صفات عباد الرحمن من آخر سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (الفرقان ٦٤-٦٦)، **وما جازاهم به من دعائهم وتضرعهم بين يديه بقوله:** ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (الفرقان:٧٥-٧٦) .

قال ابن سعدي: (﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾أي: يكثرون من صلاة الليل، مخلصين فيها لربهم، متذللين له، كما قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١).

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾أي: ادفعه عنا بالعصمة من أسبابه، ومغفرة ما وقع منا مما هو مقتض للعذاب، ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾أي: ملازمًا لأهلها بمنـــزلة ملازمة الغريم لغريمه، ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾، **وهذا منهم على وجه التضرع لربهم،** وبيان شدة حاجتهم إليه، وأنهم ليس في طاقتهم احتمال هذا العذاب، وليتذكروا مِنّة الله عليهم، فإن صرف الشدة بحسب شدتها وفظاعتها يعظم وقعها ويشتد الفرح بصرفها... ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾أي: الـــمنازل الرفيعة والـــمساكن الأنيقة الجامعة لكل ما يشتهى وتلذه الأعين، وذلك بسبب صبرهم نالوا ما نالوا، كما قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢)، ولهذا قال هنا: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً

---

(١) سورة السجدة:١٦-١٧.

(٢) سورة الرعد:٢٣-٢٤.

﴿وَسَلَٰمًا﴾ من ربهم، ومن ملائكته الكرام، ومن بعض على بعض، ويسلمون من جميع الـمُنَغِّصَات والـمُكَدِّرات) (١).

وقوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(السجدة ١٦-١٧) .

هذا مدحٌ من الله لعباده الذين تبتعد جنوبهم عن الفُرُش، ومواضع النوم، إلى ما هو ألذ عندهم منه وأحب إليهم، وهو صلاتهم بالليل قائمين بين يدي الله متضرعين في دعائهم له بين الخوف من ناره وسخطه وأليم عقابه، وبين الطمع في رحمته وجنته ومرضاته، وينفقون من رزق الله مما يجب عليهم من الزكاة الـمفروضة، أو تجود به أنفسهم من الصدقات الـمندوبة، وبيَّن ما تفضل به عليهم، بأن جعل جزاءهم من جنس أعمالهم لَّما أخفوها بأن أخفى لهم ما ينتظرهم من النعيم الـمقيم واللذات التي لم يطلع على أحد مثلها، ممَّا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأكرم به من جزاء نالوه بتضرعهم إلى ربهم فإذا حققَّ لهم ما طمعوا، فقد أنجاهم ممَّا خافوا منه وحذروا(٢).

وكم قصَّ الله علينا في كتابه الـمبين ما آل به تضرّع أهل الحقَّ واليقين من الأنبياء والـمرسلين عليهم الصلاة والسلام، من نصرهم واتباعهم، وجعل العاقبة لهم، **ومع ثقتهم بوعد الله بنصره لهم،** وجعل العاقبة لهم ولأتباعهم -بقوله: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾(الصافات: ١٧١-١٧٢)-**لم يزدهم هذا الوعد إلا ثقة بربهم، وتضرُّعًا بين يديه، فكان تضرعهم سببا في نجاتهم وأتباعهم من عذابه الذي أحلَّه بأعدائهم**(٣).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن٥٨٦-٥٨٨.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم،لابن كثير٦٠٢/٣،وتيسير الكريم الرحمن٦٥٥.

(٣)انظر: الـمبحث الأول من الفصل الثاني .

فهذا رسول الله نوح عليه السلام يذكر ربنا تضرّعه إليه، واستجابته لتضرّعه بين يديه، بقوله:

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾ (الأنبياء:٧٦-٧٧).

وكذلك لوط عليه السلام تضرّع إلى ربه قائلاً : ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ (الشعراء: ١٦٩-١٧٠) .

وكذلك شعيب عليه السلام تضرع إلى ربه قائلاً: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (الأعراف ٨٩) .

وكذلك صالح عليه السلام يتضرع إلى ربه قائلاً: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (المؤمنون:٣٩-٤١) .

وأما رسولنا محمد ﷺ فإنه من أشدهم تضرّعًا بين يدي ربه، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبى الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: ((اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِى، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ)) فَمَازَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ(١)، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَذَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فأنــزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾(٢) فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلاَئِكَةِ (٣).

---

(١) مثنّى، مفرده: مَنْكِب وهو ما بين الكَتِف والعُنُق انظر:النهاية في غريب الحديث٥/١١٣،مادة [ن ك ب] .

(٢) سورة الأنفال:٩.

(٣) رواه مسلم (كتاب الجهاد والسير، باب الإِمْدَادِ بِالْمَلاَئِكَةِ فِى غَزْوَةِ بَدْرٍ وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ ح١٧٦٣ص٤٥١) .

قال النووي: (قوله: كَذَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، المناشدة: السؤال، مأخوذة من النشيد، وهو رفع الصوت، هكذا وقع لجماهير رواة مسلم: كذاك بالذال، ولبعضهم كفاك، بالفاء، وفي رواية البخاري(١): حَسْبُكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، وضبطوا: مُنَاشَدَتُكَ ، بالرفع، والنصب، وهو الأشهر...

قال العلماء: هذه المناشدة **إنما فعلها النبي ﷺ ليراه أصحابه بتلك الحال فتقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه،** مع أن الدعاء عبادة، وقد كان وعده الله تعالى إحدى الطائفتين: إما العير، وإما الجيش، وكانت العير قد ذهبت وفاتت، فكان على ثقة من حصول الأخرى، لكن سأل تعجيل ذلك وتنجيزه من غير أذى يلحق المسلمين) (٢) .

وليس تضرّع أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام مقتصرًا على ما سبق، بل إن الله ذكر في كتابه أمثلة كثيرة على تضرُّعهم، واستجابته لهم، ومن تلك الأمثلة ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ (الأنبياء:٨٣-٨٤) .

وقوله تعالى عن يونس عليه السلام: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء:٨٧-٨٨) .

وقوله تعالى عن زكريا عليه السلام: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ (الأنبياء:٨٩-٩٠) .

---

(١) (كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب ح٢٩١٥ ص٣٩٤) من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) شرح صحيح مسلم ٤٢٨/١٢.

المبحث الرابع: التوبة والاستغفار .

أمر الله عباده بالتوبة إليه، وأخبر أن بها فلاحهم، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

ففي هذه الآية علق الله الفلاح بالتوبة تعليق الـمسَبَّب بسببه، وأتى بأداة لعل الـمشعرة بالترجي إعلامًا من الله لعباده بأن من تاب إليه نال الفلاح من الفوز بثوابه، والخلود بجنته، والنَّجاة من ناره، وهذه **التوبة التي علقَّ الله عليها الفلاح هي التوبة النصوح** التي رتَّب الله عليها تكفير السيئات، ودخول الجنات بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ (التحريم:٨)، فمن كُفِّرت عنه سيئاته، وأدخل الجنَّة فقد نال الفلاح الـموعود به من ربه(١).

وعن الأغرِّ الـمُزني(٢) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا أَيُّهَا النَّاس تُوبُوا إلى اللَّهِ، فَـإِنِّي أَتُوبُ في اليوم إليه مائة مرةٍ)) (٣) .

وهذه النصوص من الكتاب والسنة دالة على وجوب التوبة، وأنها فرضٌ متعين على جميع الـمؤمنين، ولا يجوز تأخيرها .

والتوبة النصوح هي التوبة التي أخلص العبد فيها لربه، وأقلع عن ذنبه، وندم على مـا كان منه من مخالفته لربه، وعزم ألا يعود إلى معصيته، وأرجع الحق إلى أهله أو تحلَّل منهم إن كان منه تعدٍّ على غيره، وتاب قبل غرغرة روحه، أو طلوع الشمس من مغربها(٤)، ولا ريب

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٥٦/١، ومدارج السالكين ١٣٥/١، و أضواء البيان ٢٠٥/٦-٢٠٦.

(٢) هو الأغر بن يسار المُزني، ويقال: الجهني من المهاجرين . انظر: أُسد الغابة ٢٥٩/١-٢٦١، وتهذيب الكمـال في أسماء الرجال، للمزي ٣١٥/٣-٣١٦.

(٣) رواه مسلم (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب اسْتِحْبَابِ الاِسْـتِغْفَارِ وَالاِسْـتِكْثَارِ مِنْـهُ ح٢٧٠٢ ص٦٨٥).

(٤) انظر: صحيح مسلم (كتاب الذكر والدعاء، والتوبة والاستغفار ح٢٧٠٣ ص٦٨٥)، وما ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٠٤/١-٦٠٦ عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ (النساء:١٧)

أن هذه التوبة تستلزم الاستغفار وتتضمنه، وتمحو جميع الذنوب، وهي أكمل ما يكون من التوبة (١).

والتوبة لا تختص بما يقترفه العبد من القبائح والفواحش والمظالم، بل إنها تتعدى ذلك لتشمل (الرجوع إلى الله، وإلى فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، وليست التوبة من فعل السيئات فقط كما يظن كثير من الجُهَّال، لا يتصورون التوبة إلا عمَّا يفعله العبد من القبائح، كالفواحش، والمظالم، بل **التوبة من ترك الحسنات المأمور بها أهم من التوبة من فعل السيئات المنهي عنها،** فأكثر الخلق يتركون كثيرا ممَّا أمرهم الله به من أقوال القلوب وأعمالها، وأقوال البدن وأعماله، وقد لا يعلمون أن ذلك مما أمروا به!، أو يعلمون الحق ولا يتبعونه!، فيكونون إما ضالين بعدم العلم النافع، وإما مغضوبًا عليهم بمعاندة الحق بعد معرفته) (٢).

والاستغفار ورد في كتاب الله مفردًا، ومقرونًا بالتوبة، فالمفرد، كقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾(البقرة:١٩٩)، **وقول نبي الله نوح عليه السلام لقومه:** ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ (نوح:١٠)، **والمقرون، كقوله تعالى:** ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ (هود:٣)، **وقول نبي الله هود عليه السلام لقومه:** ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾(هود:٥٢).

قال الحافظ ابن حجر(٣): (الاستغفار: طلب المغفرة إما باللسان، أو بالقلب، أو بهما، فالأول: فيه نفع؛ لأنه خير من السكوت؛ ولأنه يعتاد قول الخير، والثاني: نافع جدًا،

---

(١) انظر:مدارج السالكين١/٢٣٢-٢٣٣، وأضواء البيان٦/٢٠٦.

(٢) جامع الرسائل، لابن تيمية١/٢٢٨.

(٣) هو أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، القاهري الشافعي، المعروف بابن حجر، وهو لقب لبعض آبائه، الإمام العلامة، الحافظ، المحدث، المؤرخ، ولد بمصرسنة ٧٧٣هـ،وتوفي بها سنة ٨٥٢هـ.

من مؤلفاته:فتح الباري بشرح صحيح البخاري،وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ،والنكت على ابن الصلاح .

انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي ٢/٣٦-٤٠، وشذرات الذهب، لابن العماد٩/٣٩٥-٤٠٢.

والثالث: أبلغ منهما، لكنهما لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة؛ فان العاصي الـمُصِرّ يطلب الـمغفرة، ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه) (١).

والاستغفار والتوبة إذا وردا جميعًا افترقا؛ فُيُفسَّر الاستغفار بأنه: طلب وقاية شر ما مضى، وتُفسّر التوبة بالرجوع، وطلب وقاية شر ما يخافه في الـمستقبل، **وإذا افترقا اجتمعا،** فيدخل كل منهما في مسمى الآخر عند الإطلاق.

قال ابن القيم: (فالاستغفار الـمفرد كالتوبة، بل هو التوبة بعينها، مع تضمنه طلب الـمغفرة من الله، وهو محو الذنب، وإزالة أثره، ووقاية شره، لا كما ظنه بعض النَّاس: أنها الستر، فإن الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له، ولكن الستر لازم مسماها أو جزؤه، فدلالتها عليه إما بالتضمن وإما باللزوم، وحقيقتها: وقاية شر الذنب، ومنه الـمِغْفر، لما يقي الرأس من الأذى، والستر لازم لهذا الـمعنى...وهذا الاستغفار هو الذي يمنع العذاب في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٢)، فإن الله لا يعذب مستغفرًا، وأما من أصر على الذنب، وطلب من الله مغفرته، فهذا ليس باستغفار مطلق؛ ولهذا لا يمنع العذاب، **فالاستغفار يتضمن التوبة، والتوبة تتضمن الاستغفار، وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق، وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى، فالاستغفار: طلب وقاية شر ما مضى، والتوبة: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في الـمستقبل من سيئات أعماله**...وأيضًا: فالاستغفار من باب إزالة الضرر، والتوبة طلب جلب الـمنفعة،

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٨٠/١٤، وصدَّره بقوله: (ورأيت في الحلبيات للسبكي الكبير).

(٢) سورة الأنفال:٣٣.

فالمغفرة: أن يقيه شر الذنب، والتوبة: أن يحصل له بعد هذه الوقاية ما يحبه، وكل منهما يستلزم الآخر عند إفراده) (١).

وغني عن البيان أن الله وحده لا شريك له هو ﴿ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ (الشورى:٢٥).

وقبول الله للتوبة حقٌّ أوجبه تبارك وتعالى على نفسه الشريفة تفضلاً منه على عباده، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ (النساء:١٧)، **وقال تعالى:** ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾(طه:٨٢) (٢).

وتوبة العبد من ذنوبه مِنَّة من الله تفضَّل بها عليه، فكم ممن يعصي الله ولا يتوب من معصيته **فمن وفِق للتوبة فليحمد الله على توفيقه لها،** فإن الله: ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ (البقرة:٢٢٢)، **ومن حُرِم التوبة فلا يلومن إلا نفسه،** وليعلم العبد أن توبته إلى الله (محفوفة بتوبة من الله عليه قبلها، وتوبة منه بعدها، فتوبته بين توبتين؛ من الله سابقة ولاحقة، فإنه تاب عليه أولاً إذنًا وتوفيقًا وإلهامًا فتاب العبد، فتاب الله عليه ثانيًا قبولاً وإثابةً، قال الله سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ (٣) حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (٤)، فأخبر سبحانه أن توبته عليهم سبقت

---

(١) مدارج السالكين١/٢٣١-٢٣٢.

(٢) انظر: المحرر الوجيز٤١٣، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي٥/٨٧-٨٨.

(٣) وهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع رضي الله عنهم. انظر قصتهم في الصحيحين، البخاري (كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ ح٤٤١٨ ص٦٠١ - ٦٠٣)، وصحيح مسلم (كتاب التوبة، باب حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبَيْهِ ح٢٧٦٩ص٧٠٠-٧٠٣).

(٤) سورة التوبة:١١٨.

توبتهم، وأنها هي التي جعلتهم تائبين، فكانت سببًا ومقتضيًا لتوبتهم، فدل على أنهم ما تابوا حتى تاب الله تعالى عليهم) (١) .

وإن من رحمة الله بعباده أن جعل توبتهم إليه واقية من عذابه، ومكفرة لسيئاتهم، ليس هذا فحسب بل إنه من كرمه وجوده يتفضَّل عليهم بتبديل سيئاتهم حسنات، ويصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم التي كانوا أتوها قبل توبتهم وإنابتهم إليه، فلا يؤاخذهم بها، وهذا من وقايته لهم ورحمته بهم، **كما قال سبحانه:** ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ (غافر ٩) أي: ومن تصرِف عنه سوء عاقبة سيئاته يوم القيامة فقد رحمته فنجيته من عذابك، ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾؛ لأنه من نجا من النَّار، وأُدخِل الجنَّة فقد فاز، وذلك لا شك هو الفوز العظيم(٢).

وعن أبي ذر (٣) ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنِّى لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا. رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لاَ أَرَاهَا هَاهُنَا)). فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه(٤).

---

(١) مدارج السالكين ١/٢٣٥-٢٣٦.

(٢) انظر:جامع البيان ٢٠/٢٨٦-٢٨٧،وتيسير الكريم الرحمن٧٣٢-٧٣٣.

(٣) هو أبوذر، جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مُليل بن غفار، وهذا هو المشهور، وهو أكثر وأصح ما قيل فيه، وقيل: بُرير بن جنادة، وقيل: بُرير بن عبدالله، من كبار الصحابة وفضلائهم ومن السابقين الأولين في الإسلام، توفي سنة٣١هـ، أو ٣٢هـ . انظر: أسد الغابة٦/٩٦-٩٨، وسير أعلام النبلاء٣/٣٧٨-٣٩٩.

(٤) رواه مسلم (كتاب الإيمان، باب أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا ح١٩٠ ص٦٠).

وتبديل السيئات حسنات إنما هو في حق من أتى بالأسباب الـموجبة لمغفرة الله من: الرجوع عن معاصيه والتوبة منها، وعَمل الصالحات، فإن الله يُبدِّل سيئاته حسنات، كما في **قوله تعالى:** ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ (الفرقان: ٧٠ - ٧١).

قال ابن سعدي: (﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾عن هذه الـمعاصي(١)وغيرها، بأن أقلع عنها في الحال، وندم على ما مضى له من فعلها، وعزم عزمًا جازمًا أن لا يعود، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ بالله إيمانًا صحيحًا يقتضي ترك الـمعاصي، وفعل الطاعات، ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ممَّا أمر به الشارع، إذا قصد به وجه الله، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ﴾ أي: تتبدل أفعالهم التي كانت مستعدة لعمل السيئات تتبدل حسنات، فيتبدل شركهم إيمانًا، ومعصيتهم طاعةً، وتتبدل نفس السيئات التي عملوها، ثم أحدثوا عن كل ذنب منها توبةً وإنابةً وطاعةً تبدل حسنات، كما هو ظاهر الآية، وورد في ذلك حديث الرجل الذي حاسبه الله ببعض ذنوبه فعدَّدها عليه، ثم أبدل مكان كل سيئة حسنة، فقال: ((رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا))(٢)، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لمن تاب يغفر الذنوب العظيمة ﴿رَّحِيمًا﴾بعباده حيث دعاهم إلى التوبة بعد مبارزته بالعظائم، ثم وفقهم لها ثم قبلها منهم ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ أي: فَلْيَعلم أن توبته في غاية الكمال؛ لأنها رجوع إلى الطريق الـموصل إلى الله، الذي هو عين سعادة العبد وفلاحه فلْيُخلِص فيها، ولْيُخَلِّصها من شوائب الأغراض الفاسدة،

---

(١) الـمذكورة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَ ﴾ (الفرقان: ٦٨).

(٢) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

فالـــمقصود من هذا: الحث على تكميل التوبة، وإيقاعها على أفضل الوجوه وأجلها؛ لِيَقْدم على من تاب إليه فيوفيه أجره بحسب كمالها) (١).

والـــمستغفرون من ذنوبهم مع ندمهم منها هم من التائبين الذي وعدهم الله بمغفرته التي يقيهم بها من عذابه ويُدخلهم جناته، فهم لم يطلبوا الـــمغفرة من الله لذنوبهم وهـــم مستمرّون عليها ؟! أو عازمون على معاودتها؟! وإنما استغفروه عن ندامة، ونية إقلاع عـــن الذنب، وعدم العودة إليه، ومن ثم كان الاستغفار بمعنى التوبة (٢)، ومن كانت توبته كذلك كان من الـــمتقين، وهو حَرِيّ بأن يقيه الله عذابه ويدخله جناته، كما جاء **مصداق ذلك** في كتابه **بقوله ســـبحانه:** ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٥ – ١٣٦).

قال ابن جرير: (يعني بقوله جلَّ وعز: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ﴾ : أن الجنَّة التي وصف عز وجل صفتها أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء، والذين إذا فعلـــوا فاحـــشة، وجميع هذه النعوت من صفة الـــمتقين الذين قـــال تعـــالى ذكـــره:﴿ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ ... ويعني بالفاحشة: الفعلة القبيحة الخارجة عما أذن الله عز وجـــل فيه...وقوله: ﴿ أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ يعني به: فعلوا بأنفسهم غير الذي كان ينبغي لهم أن يفعلوا بها. والذي فعلوا من ذلك: ركوبهم من معصية الله جلَّ وعز ما أوجبوا لها بـــه عقوبتـــه... ﴿ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ يعني بذلك: ذكروا وعيد الله على ما أتوا مـــن معـــصيتهم إيـــاه ﴿ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ ﴾ يقول: فسألوا ربهم أن يستر عليهم ذنوبهم، بصفحه لهم عن العقوبة عليها ﴿ وَمَن

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ٥٨٧،وانظر:تفسير القرآن العظيم٣/٤٣٢–٤٣٥.

(٢) انظر: جامع البيان٦/٦٠–٧٠،والتحرير والتنوير٤/٩٢.

﴿يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ يقول: وهل يغفر الذنوب -أي يعفو عن راكبها فيسترها عليه- إلا الله، ﴿وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾ يقول: ولم يقيموا على ذنوبهم التي أتوها، ومعصيتهم التي ركبوها ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ يقول: لم يقيموا على ذنوبهم عامدين للمُقام عليها، وهم يعلمون أن الله عزَّ وجلَّ قد تقدم بالنهي عنها، وأوعد عليها العقوبة من ركبها... ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: الذين ذكر أنه أعد لهم الجنَّة التي عرضها السماوات والأرض من المتقين، ووَصَفَهم بما وصفهم به. ثم قال هؤلاء الذين هذه صفتهم ﴿جَزَآؤُهُم﴾ يعني: ثوابهم من أعمالهم التي وَصَفَهم تعالى ذكره أنهم عملوها ﴿مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ يقول: عفوٌ لهم من الله عن عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم، ولهم على ما أطاعوا الله فيه من أعمالهم – مع محو السِّيئ من أعمالهم بالحسن منها – ﴿وَجَنَّٰتٞ﴾ وهي: البساتين ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ يقول: تجري خلال أشجارها الأنهار وفي أسافلها؛ جزاء لهم على صالح أعمالهم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يعني: دائمي المقام في هذه الجنات التي وصفها ﴿وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ يعني: ونعم جزاء العاملين لله الجنات التي وصفها)(١).

وقوله تعالى: ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا﴾ (الأحزاب:٧٣) .

قال ابن جرير: (﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ فيرجع بهم إلى طاعته، وأداء الأمانات التي ألزمهم إياها حتى يؤدوها، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا﴾ لذنوب المؤمنين والمؤمنات، بستره عليها وتركه عقابهم عليها ﴿رَّحِيمَۢا﴾ أن يعذبهم عليها بعد توبتهم منها) (٢).

---

(١) جامع البيان٦/٦٠-٧٠، وانظر:تيسير الكريم الرحمن٦٧٤.

(٢) جامع البيان ١٩/ ٢٠٦، وانظر:معالم التنزيل٤/٤٩٤.

المبحث الخامس: اجتناب موجِبات العذاب.

أمر الله عباده المؤمنين أن يقوا أنفسهم وأهليهم ناره بقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ (التحريم:٦)، ووقاية المؤمنين لأنفسهم وأهليهم النَّار تكون بما يجعلونه واقيًا لهم من عذاب الله بترك معاصيه الموجبة لعذابه، وفعل الطاعات المقرِّبة إلى مغفرته ومرضاته، وتلك حقيقة التقوى التي وعد الله أهلها بجنته والنَّجاة من عذابه، كما في **قوله سبحانه:** ﴿تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا﴾ (مريم:٦٣) .

قال ابن جرير: (هذه الجنَّة التي وصفت لكم أيها النَّاس صفتها، هي الجنَّة التي نورثها، يقول: نورث مساكن أهل النَّار فيها مِنْ عِبادِنَا ﴿مَن كَانَ تَقِيّٗا﴾ يقول: من كان ذا اتقاء عذاب الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه) (١) .

واجتناب موجبات العذاب إنما يتأتى للعبد بتقواه لله؛ إذ التقوى مبناها على ركنين أساسيين هما: **فعل ما أوجبه الله على العبد من طاعته**، وعلى رأس ذلك: توحيده والإيمان به، **واجتناب معاصيه** وعلى رأسها: الشِّرْك به، وكبائر الذنوب.

وتقوى الله هي وصية الله لنا، ولأهل الكتاب من قبلنا، فمن أخذ بها نجا، ومن تركها فإنه لا يضرّ إلا نفسه، ولا يضرّ الله شيئًا، كما في **قوله تعالى:** ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا﴾ (النساء:١٣١) .

قال ابن سعدي: (يخبر تعالى عن عموم ملكه العظيم الواسع، المستلزم تدبيره بجميع أنواع التدبير، وتصرفه بأنواع التصريف قدرًا وشرعًا، فتصرفه الشرعي: أن **وصَّى الأولين والآخرين** أهل الكتب السابقة واللاحقة **بالتقوى المتضمنة للأمر والنهي**، وتشريع الأحكام، والمجازاة لمن قام بهذه الوصية بالثواب، والمعاقبة لمن أهملها وضيعها بأليم

---

(١) جامع البيان١٥/٥٧٨، وانظر: تفسير القرآن العظيم٣/١٧٤.

العذاب؛ ولهذا قال: ﴿وَإِن تَكْفُرُواْ﴾ بأن تتركوا تقوى الله، وتشركوا بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانًا، فإنكم لا تضرّون بذلك إلا أنفسكم، ولا تضرّون الله شيئًا ولا تنقصون ملكه، وله عبيد خير منكم وأعظم وأكثر، مطيعون له خاضعون لأمره؛ ولهذا رتب على ذلك قوله: ﴿وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾)(١) .

إن طاعة الرسل عليهم الصلاة والسلام من طاعة الله، مصداق ذلك قول ربنا جلَّ في علاه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ (النساء:٨٠)، ورسل الله أمروا أقوامهم بتقوى الله وطاعته؛ لما في تقواه من الوقاية من عذابه.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (الشعراء:١٠٥-١٠٨) (٢) .

قال ابن جرير: (﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ رسل الله الذين أرسلهم إليهم لما ﴿قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ فتحذروا عقابه على كفركم به، وتكذيبكم رسله ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ﴾ من الله، ﴿أَمِينٌ﴾ على وحيه إلي، برسالته إياي إليكم... ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ فاتقوا عقاب الله أيها القوم على كفركم به، وأطيعوني في نصيحتي لكم، وأمري إياكم باتقائه)(٣).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن٢٠٧.

(٢) تكررت هذه الآيات في سورة الشعراء في قصة نبي الله هود عليه السلام من آية (١٢٣-١٢٦)، ونبي الله صالح عليه السلام من آية (١٤١-١٤٤)، ونبي الله لوط عليه السلام من آية (١٦٠-١٦٣)، ونبي الله شعيب عليه السلام من آية (١٧٦-١٧٩) .

(٣) جامع البيان١٧/٦٠١-٦٠٢.

والمتأمل لموجبات العذاب في كتاب الله يجد أنها منهيات نهى الله عباده عنها؛ مبيّنا أنه لا نجاة لهم من عذابه إلا باجتنابها، وأنه **ما نهاهم عنها إلا لكراهيته لها، وبغضه لمرتكبها**؛ ولذا لمّا ذكر الله لعباده جملة من المنهيات(١) عقّب عليها **بقوله تعالى:** ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾(الإسراء:٣٨) (أي: كل ذلك يسوء العاملين ويضرهم، والله يكرهه ويأباه)(٢).

قال ابن القيم: (**أصول المعاصي كلِّها -كبارها وصغارها- ثلاثةٌ: تعلُّقُ القلبِ بغير الله، وطاعةُ القوَّة الغضبيَّة، والقوَّة الشهوانيَّةِ.**

وهي: الشِّرْكُ، والظُّلم، والفواحشُ.

فغايةُ التعلُّق بغير الله: الشِّرْكُ، وأن يُدعى معه إلهٌ آخرُ، وغايةُ طاعة القوَّة الغضبيَّة: القتلُ، وغايةُ القوَّة الشهوانيَّة: الزِّنا؛ ولهذا جمع الله سبحانه بين الثلاثة في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾(٣)، وهذه الثلاثةُ يدعو بعضُها إلى بعضٍ: فالشِّرْكُ يدعو إلى الظُّلمِ والفواحش، كما أن الإخلاص والتوحيد يَصْرِفُهما عن صاحبه، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾(٤)، فالسوء: العشق، والفحشاء: الزِّنا.

وكذلك الظُّلمُ يدعو إلى الشِّرْك والفاحشة فإن الشِّرْك أظلمُ الظُّلم، كما أن أعدل العدل التوحيد، فالعدلُ قرينُ التوحيد، والظُّلمُ قرينُ الشِّرْكِ؛ ولهذا يجمع سبحانه بينهما؛ أما الأول:

---

(١) من قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ (الإسراء:٢٨) إلى قولـه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ (الإسراء:٣٧) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن٤٨٥.

(٣) سورة الفرقان:٦٨.

(٤) سورة يوسف:٢٤.

ففي قوله: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ (١)، وأما الثاني: فكقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) .

والفاحشةُ تدعو إلى الشِّرْك والظُّلم، ولا سيَّما إذا قَوِيتْ إرادتُها، ولم تحصُلْ إلا بنوع من الظُّلمِ والاستعانة بالسحر والشيطان، وقد جَمَعَ سبحانه بين الزِّنا والشِّرْك في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣) .

فهذه الثلاثة يَجُرُّ بعضُها إلى بعضٍ، ويأمُرُ بعضُها ببعضٍ؛ ولهذا كلَّما كان القلبُ أضعفَ توحيدًا وأعظمَ شركًا كان أكثرَ فاحشةً وأعظمَ تعلُّقًا بالصُّوَرِ وعشقًا لها) (٤) .

ونهي الله عباده عن هذه المحرَّمات المُوجِبة لعذابه يتضمَّن الأمر بضدها؛ إذ النهي عن الشيء أمر بضده.

ومن أمثلة ذلك: النهي عن الشِّرْك أمر بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والنهي عن قتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق أمر بالمحافظة عليها، وعدم التعدي عليها بغير وجه حق، والنهي عن الزِّنا أمر بحفظ الفرج وغض البصر ...الخ(٥).

إن تقوى الله هي الواقية للعبد من عذاب الله، فمن اتقى الله وقاه، ومن لاذ به حماه، ومن توكل عليه كفاه.

---

(١) سورة آل عمران:١٨.

(٢) سورة لقمان:١٣.

(٣) سورة النور:٣.

(٤) الفوائد١١٦-١١٧

(٥) انظر: مجموع الفتاوى١٠/٥٣٠-٥٣٣، وتيسير الكريم الرحمن٥٩٨-٥٩٩.

ويتبين ممَّا سبق : أن اجتناب موجبات العذاب يكون بتقوى الله، وأن من أعظم ما يُتقـــى: الشِّرْكُ بالله، وكذا ترك الصلاة؛ ولأهمية هذين الأمرين سأفرد الحديث عن كل واحد منهما على حدة على وجه الإجمال، ثم أُتبعه بالتفصيل والبيان على النحو الآتي:

أولاً: اجتناب الشِّرْك بالله.

ثانيًا: اجتناب ترك الصلاة.

أولاً: اجتناب الشِّرْكِ بالله:

الشِّرْكُ بالله من أعظم موجبات العذاب، وأكبرِها جُرمًا، وأشدِها خطرًا، فما عُصي الله بذنب أعظم عنده من **الشِّرْك الذي توعَّد صاحبه بعدم المغفرة له، بقوله:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ (النساء:٤٨)، **وتحريم الجنَّة عليه، بقوله:** ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ (المائدة:٧٢)، **وتخليده في نار جهنم، بقوله:** ﴿وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ (البينة:٦).

وحُقَّ لذنب هذا شأنه أن يُحذِّر الله منه عباده؛ مبيِّنًا لهم أنه موجِبٌ لعذابه، وأن النَّجاة من عذابه إنما تكون باجتناب الشِّرْك واتقائه، بل **إن الله تكرَّم على عباده بما أوجبه من الحق على ذاته العلية المقدَّسة: أن من مات لا يُشْرِكُ به شيئًا دخل الجنَّة،** مصداق ذلك: قول النبي ﷺ لمعاذ(١) رضي الله عنه : ((يَا مُعَاذُ تَدْرِى مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟)) . قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: ((فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أفلا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قال: ((لاَ تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا)) (٢) .

---

(١) هو أبو عبدالرحمن، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي المدني البدري، صحابي مشهور من أعيان الصحابة، شهد بدرًا وما بعدها، أعلم الصحابة بالحلال والحرام. توفي سنة١٨هـ بالشام في طاعون عمواس.
انظر: أُسد الغابة٦/٩٦-٩٨، وسير أعلام النبلاء٣/٢٧٨-٢٩٠.

(٢) متفق عليه، البخاري(كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار ح٢٨٥٦ ص٣٨٦) ومسلم (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنَّة قطعا ح٣٠ ص٢٢).

وإن مَّا يُدخل العبد الجنَّة: موتُه على التوحيد؛ لما رواه مسلم: أنه أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله مَا الْمُوجِبَتَانِ (١)؟ فقال: ((مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ)) (٢) .

وأكْرِم بهذا الوعد من بشارة أُمر رسولنا ﷺ أن يُبشِّر بها أمته: أن من مات منهم لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنَّة، في قوله ﷺ: ((جِبْرِيلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ(٣) فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّة))(٤).

وربنا من عظيم رحمته بعباده، ومحبته للمغفرة لهم أخبر أن من لقيه منهم بملء الأرض خطايا مع عدم الإشراك به إلا لقيه بمثلها مغفرة؛ مصداق هذا الوعد في قيله سبحانه في الحديث القدسي: ((وَمَنْ لَقِيَنِى بِقُرَابِ(٥) الأَرْضِ خَطِيئَةً لاَ يُشْرِكُ بِى شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً))(٦) .

ومن الآيات الدالة على أن اجتناب الشِّرْك واتقائه واقٍ من عذاب الله ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾ (الزمر:١٧) .

هذا إخبارٌ من الله سبحانه عن مجازاته لعباده الذين اجتنبوا عبادة ﴿الطَّاغُوتَ﴾ وهو: الشيطان، وكل ما عُبد من دون الله ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾أي: رجعوا إلى الله بعبادته وحده لا شريك له،

---

(١) معناه: الخصلة الموجبة للجنة، والخصلة الموجبة للنار.

(٢) رواه مسلم (كتاب الإيمان، باب مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا دَخَلَ النَّارَ ح٩٣ ص٣٣) من حديث جابر رضي الله عنه .

(٣) أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة. انظر : النهاية في غريب الحديث١/٣٦٢-٣٦٦.

(٤) متفق عليه، البخاري (كتاب الرقاق، باب المكثرون هم المقلون ح٦٤٤٣ ص٨٩٣)، ومسلم (كتاب الزكاة، باب التَّرْغِيبِ فِي الصَّدَقَةِ ح٩٤ ص ٢٣٦) من حديث أبي ذر رضي الله عنه .

(٥) أي: بما يقارب ملئها، وقيل: أي: يملأها. انظر: النهاية في غريب الحديث٤/٣٢-٣٤. مادة [ق ر ب].

(٦) رواه مسلم (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فَضْلِ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ح٢٦٨٧ ص٦٨٢) من حديث أبي ذر رضي الله عنه .

والعمل بطاعته، بأن ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ في الحياة الدنيا بالثناء الحسن، والتوفيق من الله، وفي الآخرة برضوان الله، والنعيم الدائم في جنته، وإذا بُشِّروا بما يسرهم فقد نجو ممَّا يسوؤهم(١).

وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا﴾ (مريم:٧١-٧٢) .

هذا خطاب من الله لعباده بأنه ما منهم من أحد إلا سيرد النَّار حكمًا حتَّمه على نفسه الشريفة، ووعد به عباده فلا بد من نفوذه، ولا محيد عن وقوعه، واختُلِف في معنى الورود(٢) إلا أن السنة قد دلت على أن هذا الورود خاص بالمؤمنين دون الكافرين(٣)، وورود

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٠/١٨٣-١٨٤، وتيسير الكريم الرحمن ٧٢١.

(٢) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير أقوالاً خمسة: **أشهرها قولان:** الأول: **الورود بمعنى الدخول**، والثاني: **بمعنى المرور**.انظر: زاد المسير ٨٩٣-٨٩٤، وأضواء البيان ٤/٣٤٨-٣٥٥.

(٣) وممن نبَّه على أن الصراط إنما يكون للمؤمنين دون غيرهم من الكفرة المشركين والملحدين: ابن رجب الحنبلي حيث قال: (واعلم أن النَّاس منقسمون إلى: مؤمن يعبد الله وحده و لا يشرك به شيئًا، ومشرك يعبد مع الله غيره، فأما المشركون فإنهم لا يمرون على الصراط، وإنما يقعون في النَّار قبل وضع الصراط، ويدل على ذلك: ما في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْه، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِه الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا)) فذكر الحديث إلى أن قال : ((وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيز)) [متفق عليه، البخاري (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ ح٧٤٣٧ ص١٠٢١)، ومسلم (كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ح١٨٢ ص٥٦)] و فيهما أيضًا عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَة أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّة مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلاَ يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّه سُبْحَانَهُ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ إِلاَّ يَتَسَاقَطُونَ فِى النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ...)) الحديث [متفق عليه، وهذا لفظ مسلم، البخاري (كتاب التفسير، باب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾ ح٤٥٨١ ص٦٢٧)، ومسلم (كتاب الإيمان، باب مَعْرِفَة طَرِيقِ الرُّؤْيَة ح١٨٣ ص٥٧)] ... فهذا الحديث صريح في أن كل من أظهر عبادة شيء سوى الله كالمسيح والعزير من أهل الكتاب فإنه يلحق بالمشركين في الوقوع في النَّار قبل نصب الصراط، إلا أن عُبَّاد الأصنام والشمس و القمر وغير ذلك من المشركين تتبع كل فرقة منهم ما كانت تعبد في الدنيا فترد النَّار مع معبودها أولاً) التخويف من النَّار ٢٢٦-٢٢٨ بتصرف يسير، وانظر: القيامة الكبرى ٢٧٥-٢٧٦.

المؤمنين هو: مرورهم على الصراط؛ الذي هو على متن جهنم، فيمر النَّاس على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر ولا يقع فيها، ومنهم من يُخطف فيلقى في النَّار(١)، كل بحسب تقواه؛ ولهذا أخبر أن النَّجاة من النَّار تكون في حق ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ الشرك ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: المشركين، والمعنى: ونترك الذين دخلوا النَّار من الكافرين والمشركين بالله؛ لشركهم ومعصيتهم له، ومخالفتهم أمره ونهيه ﴿فِيهَا جِثِيًّا﴾ أي: بروكًا على ركبهم؛ لشركهم وكفرهم وجب لهم الخلود في النَّار، وحقَّ عليهم العذاب، وتقطعت بهم الأسباب (٢).

---

(١) وهؤلاء عصاة الموحدين إلا إنهم لا يُخلَّدون في النَّار، وليسوا من الظالمين المذكورين في الآية. انظر: التخويف من النَّار٢٤٥-٢٥٠.

(٢) انظر: جامع البيان١٥/٥٩٠-٦٠٧، والمحرر الوجيز١٢٣٨، والتخويف من النَّار٢٣٥-٢٤٣، وتيسير الكريم الرحمن٤٩٨-٤٩٩، والقيامة الكبرى٢٦٣-٢٧٦.

ثانيًا: اجتناب ترك الصلاة (١):

أمر الله عباده بإقامة الصلاة؛ (وإقامة الصلاة تتمثل في الإخلاص فيها لله تعالى أولاً، ثم بطهارة القلب من الالتفات إلى غير الرب تعالى أثناء أدائها ثانيـاً، ثم بأدائهـا في أوقاتهـا الـمحددة لها وفي الـمساجد بيوت الله، ومع جماعة الـمسلمين عباد الله وأوليائـه، ثم بمراعاة أركانها من قراءة الفاتحة والركوع والطمأنينة فيه، والاعتـدال والطمأنينـة فيـه، والسجود على الجبهة والأنف والطمأنينة فيه، وآخر أركانها: الخشوع وهو السكون ولـين القلب، وذرف الدمع)(٢).

وقد نوَّه القرآن كثيرًا بالصلاة، وحثَّ على إقامتها، وخصَّ بالـمدح من أقامها، إما بلفظ الإقامة، وإما بمعنى يرجع إليها، كقوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (البقرة:٣)، وقولـه تعـالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ (الـمؤمنون:٩)، وقولـه تعـالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ (الـمعارج:٢٣)(٣) .

(١) سبق الكلام عن أهمية الصلاة، وبيان منـزلتها، وغِلَظ العقوبة على من تركها،أو تهاون في أدائها، أو أخرها عن وقتها، في الـمبحث الثاني من الفصل الثاني من ص ٩٦-٩٧.

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري١٣٨/٤. وانظـر: جـامع البيـان٢٤٧/١-٢٤٨، وزاد الـمسير٣٩، والكشاف٣٨، وتيسير الكريم الرحمن٤١.

(٣) انظر: البحر الـمديد، لابن عجيبة٥٤/١.

والمقيم للصلاة هو في الحقيقة مجتنب لتركها، وإضاعتها، والتهاون في أدائها؛ فإقامته للصلاة واقية له من عذاب الله؛ إذ بإقامتها ينال رحمة الله، ودخول جنته، وحلول رضوانه، وفوزه الذي لا فوز أعظم منه، مصداق ذلك: قول ربنا وهو أصدق القائلين:

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(التوبة: ٧١-٧٢).

قال ابن جرير: (وأما المؤمنون والمؤمنات، وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه، فإن صفتهم: أن بعضهم أنصارُ بعض وأعوانهم ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يقول: يأمرون النَّاس بالإيمان بالله ورسوله، وبما جاء به من عند الله، ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يقول: ويؤدُّون الصلاة المفروضة، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يقول: ويعطون الزكاة المفروضةَ أهلَها ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ فيأتمرون لأمر الله ورسوله، وينتهون عما نهياهم عنه ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ يقول: هؤلاء الذين هذه صفتهم؛ الذين سيرحمهم الله، فيُبْعِدُهم من عذابه، ويدخلهم جنته، لا أهل النفاق والتكذيب بالله ورسوله، الناهون عن المعروف، الآمرون بالمنكر، القابضون أيديهم عن أداءِ حقّ الله من أموالهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يقول: إن الله ذو عزة في انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيته وكفره به، لا يمنعه من الانتقام منه مانع، ولا ينصره منه ناصر ﴿حَكِيمٌ﴾ في انتقامه منهم، وفي جميع أفعاله... ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ يقول تعالى ذكره: وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله، وأقرُّوا به وبما جاء به من عند الله، من الرجال والنساء ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يقول:

بساتين تجري تحت أشجارها الأنهار، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يقول: لابثين فيها أبـدًا، مقـيمين لا يزول عنهم نعيمها ولا يبيد، ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ يقول: ومنازل يسكنونها طيبةً... وأما قوله: ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ فإنه يعني: وهذه الـمساكن الطيبة التي وصفها جل ثناؤه في جنات عدن وقيل: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾؛ لأنها بساتين خلد وإقامة، لا يظعَنُ منها أحدٌ، وقيل: إنما قيـل لهـا: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾؛ لأنها دارُ الله التي استخلصها لنفسه، ولمن شاء من خلقـه... وأمـا قولـه: ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ﴾ فإن معناه: ورضَا الله عنهم أكبر من ذلك كله، وبذلك جاء الخبر عن رسول الله ﷺ (١) ...هذه الأشياء التي وعدت الـمؤمنين والـمؤمنات ﴿هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ يقول: هو الظفر العظيم، والنجاء الجسيم؛ لأنهم ظفروا بكرامة الأبد، ونَجوْا من الهوان في سَقَر، فهو الفوز العظيم الذي لا شيء أعظم منه) (٢) .

ومن أقام الصلاة بخشوعها وحافظ عليها نال الفلاح؛ وهـو الفـوز بالـمطلوب الأعظم: رضا الله وجنته، والبقاء الأبدي في النعيم والسرور، **ومصداق ذلك**: قـول ربنـا الغفور الشكور: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾(الـمؤمنون:٢) إلى قولـه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (الـمؤمنون:٩-١١).

قال ابن سعدي: (﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ أي: قد فازوا وسعدوا ونجحوا، وأدركوا كل ما يرام، ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ : الذين آمنوا بالله وصدقوا الـمرسلين، الذين من صفاتهم الكاملة أنهـم ﴿فِي

---

(١) أنه ﷺ قال: ((إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَـيْكُمْ بَعْـدَهُ أَبَدًا)). متفق عليه، البخاري (كتاب الرقاق، باب صفة الجنَّة والنَّار ح٦٥٤٩ ص٩٠٦) ومسلم (كتـاب الجنَّـة وصفة نعيمها وأهلها، باب إِحْلاَلِ الرِّضْوَانِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلاَ يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا ح٢٨٢٩ ص٧١٧-٧١٨) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

(٢)جامع البيان١١/٥٥٦-٥٦٥، وانظر: تفسير القرآن العظيم٢/٤٨٤-٤٨٦.

﴿صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ والخشوع في الصلاة هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضرًا لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته، ويقل التفاته، متأدبًا بين يدي ربه، مستحضِرًا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها، فتنتفي بذلك الوساوس والأفكار الردية، وهذا روح الصلاة، والمقصود منها، وهو الذي يكتب للعبد، فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كانت مجزئة مثابًا عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها...﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي: يداومون عليها في أوقاتها وحدودها وأشراطها وأركانها، فمدحهم بالخشوع بالصلاة، وبالمحافظة عليها؛ لأنه لا يتم أمرهم إلا بالأمرين، فمن يداوم على الصلاة من غير خشوع، أو على الخشوع من دون محافظة عليها، فإنه مذموم ناقص،﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون بتلك الصفات ﴿هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ الذي هو أعلى الجنَّة ووسطها وأفضلها؛ لأنهم حلوا من صفات الخير أعلاها وذروتها، أو المراد بذلك: جميع الجنَّة ليدخل بذلك عموم المؤمنين على درجاتهم و مراتبهم كل بحسب حاله، ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يظعنون عنها، ولا يبغون عنها حِولاً؛ لاشتمالها على أكمل النعيم وأفضله وأتمه من غير مكدر ولا منغص)[1].

(١) تيسير الكريم الرحمن٥٤٧-٥٤٩، وانظر: أضواء البيان٥/٧٥٥-٧٥٧، و٧٧٤-٧٧٦.

المبحث السادس: ثمرات الوعيد بالعذاب.

بعد معرفة المرء للعذاب وأسبابه وأنواعه، والحكمة من الوعيد عليه، وسبل الوقاية منه، تتجلّى له ثمرات عِدَّة من إيعاد الله بالعذاب لمن عصاه، وخالف أمره وارتكب ما نهاه، والتي منها ما يأتي:

١- **زجر النفوس عن معصية الله** وإلزامها بالتقوى .

٢- **إيقاظ النفس من غفلتها**، وقرعها بمواعظ الله .

٣- **الحذر من مغبة التفريط في أوامر الله .**

٤- **بيان سعة رحمة الله بعباده؛** حيث إنه لا يعذب أحدًا من خلقه إلا بعد قيام الحجة عليه، كما في قوله سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء:١٥) .

٥- **معرفة آثار أسماء الله وصفاته** على عباده في مجازاته لهم على أعمالهم.

٦- **استشعار فضيلة الخوف من الله؛** بما رُتِّب عليه من عظيم الثواب، وكون الخوف من الله،ومن بأسه منجٍ من عقابه، كما في سبحانه: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ (الطور:٢٦-٢٧) .

٧- **ظهور كرامة الطائعين؛** بما أحلَّه الله من الإهانة والإذلال للعاصين.

٨- **بيان أن التنعم في الدنيا للعاصين** مع شدة عصيانهم لرب العالمين إنما هو **من باب الاستدارج والإملاء،** لا من باب المحبة والثناء، كما أخبر بذلك فاطر الأرض والسماء بقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (آل عمران:١٧٨).

وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾

(المؤمنون:٥٥-٥٦) .

وقوله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (القلم:٤٥-٤٦).

٩- **مراقبة العبد لربه فيما يعمله من أعمال**؛ لعلمه بأن الله شهيد على أعماله ومجازيه عليها.

١٠- **بيان أن ما يكون للمرء من الحظوة في الدنيا لا تغني عنه من الله شيئًا** إن لم يكن من أهل طاعته، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ (سبأ:٣٥-٣٧) .

١١- **بيان أن تبعة المرء على نفسه**، فليس له ﴿إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾ (النجم:٣٩-٤١) .

١٢- **بيان أن ضرر المعاصي على العبد نفسه**، وأنه لا يضر الله شيئًا، كما في قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران:١٧٦-١٧٧) ، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد:٣٢) .

١٣- **الدعوة للرجوع إلى الله**، ومعرفة أن ما أصاب العبد إنما هو بشؤم معصيته، كما في قوله سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ

ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الروم:٤١) ، وقوله : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ (الشورى:٣٠) .

١٤- **الإشفاق على أهل المعاصي من مغبَّة المعصية،** والخوف عليهم من عذاب الله، وبيان أن ذلك من هدي الأنبياء والمرسلين - عليهم من ربهم أفضل الصلاة وأتم التسليم -وأتباعهم الذين ساروا على نهجهم، واقتفوا آثارهم، كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأعراف:٥٩) ، وقوله: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ (هود:٣)، وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ (٣١) وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ (غافر:٣٠-٣٣) .

١٥- **بيان أهمية العمل الصالح ومنزلته وعلو مكانته؛** حيث إن المعذَّبين يتمنون الرجوع للدنيا لعمل الصالحات، وما كان هذا التمني منهم إلا لما يرونه من عظيم أثر العمل الصالح على أصحابه، ومن ذلك ما ذكره الله من أقوال المعذَّبين في آيات عِدَّة، منها: قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ (فاطر:٣٧).

وقوله: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ (الأحزاب:٦٦).

وقوله: ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ (الفجر:٢٣-٢٤) .

الخَاتِمَةُ

أحمد ربي وأشكره على ما منَّ به علي من إكمال هذا البحث، وعلى ما علَّمني من كتابه ما لم أكن أعلم، فكم من عسير عليَّ ما كان ليتيسَّر لولا تيسيره من الله، فلله الحمد والمنة والثناء الحسن، لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص:٧٠) .

وبعد:

ففي ختام هذه الرسالة أوجز أهم النتائج التي ظهرت لي من خلال بحثي لهذا الموضوع وهي على النحو الآتي :

١- **أن من رحمة الله بعباده أنه لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة،** وهذه الحجة هي ما بيَّنها لعباده في كتابه من إرسال رسله، وإنزال كتبه، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ (النساء:١٦٥) ، وقال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (فصلت:٣-٤) .

٢- **أن جُلَّ الألفاظ الواردة في معنى العذاب إنما وردت في عذاب الاستئصال** الذي أهلك الله به الأمم المكذِّبة لرسلها عليهم الصلاة والسلام .

٣- **وجود الفرق بين العقاب والعذاب،** وأن العقاب لا يطلق عليه عذاب إلا من باب المجاز، والعقاب أخص من العذاب .

٤- **أن آيات العذاب الغالب فيها أنها تكون تاليةً لآيات الرحمة،** وقد تتقدم آيات العذاب على آيات الرحمة، **وهذا فيه بيان أهمية الجمع بين الخوف والرجاء .**

٥- **أن أسباب العذاب الاعتقادية موجبةٌ للخلود في النَّار** إن مات مرتكبها قبل توبته منها .

٦- **أن أسباب العذاب العملية** – عدا ترك الصلاة ؛ لوجود الخلاف فيه – **يُعدُّ مرتكبها فاعلاً لكبيرة من كبائر الذنوب؛** لكونه متوعَّدًا بالنَّار، وهو تحت المشيئة إن شاء الله عذَّبه، وإن شاء غفر له، ولا يخلد في النَّار؛ لما معه من أصل الإيمان .

٧- **أن السبب الرئيس في عذاب الاستئصال للأمم السابقة هو: كفرهم بالله،** وتكذيبهم رسله عليهم الصلاة والسلام .

٨- **أن السبب الرئيس في عذاب بني إسرائيل هو: جحدهم للحق بعد معرفته،** وتعنُّتهم على أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام .

٩- **أن الله جعل ما أحلَّه بالكافرين من قتلهم،** أو جراحتهم، أو أسرهم **على أيدي عباده المؤمنين من عاجل عذابه في الدنيا،** مع ما ينتظرهم من عذاب الآخرة .

١٠- **أن المقصود من عذاب الحدود والعقوبات الشرعية: الزجرُ والنَّكالُ** والعقوبةُ على الجريمة، وكف عدوان المعتدين، وأخذ العبرة مِمَّا أحلَّه الله بهم، والتذكير بعقوبة الآخرة .

١١- أنه من خلال استقراء النصوص تبين لي: **أنه لم يرد العذاب على القلب والسمع والبصر إلا في حق الكافرين والمنافقين،** قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ (النحل:١٠٨)، وقال تعالى في شأن المنافقين: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ (محمد:١٦) .

١٢- **أن الله لا يعاقب الكافر والمنافق بالطبع والختم والغشاوة عند إعراضهما عن الإيمان والتصديق من أول مرة،** وإنما يعاقبهما بهذه العقوبة بعد تكرر الإعراض منهما ومبالغتهما في الكفر والعناد .

١٣- **أن عذاب الآخرة منه ما يكون في القبر**، ومنه ما يكون **في** عرصات القيامة، ومنه ما يكون **في النَّار**.

١٤- **أن شهادة الأعضاء على العبد يوم القيامة إنما تكون في حق الكافرين والمنافقين دون المؤمنين .**

١٥- **أن من أعظم أنواع العذاب وأشدها على الكفار في الآخرة: حجابهم عن الله** فلا يرونه، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين:١٥) .

١٦- **أن من الحِكم الرئيسة في الوعيد من العذاب: التخويف من عذاب الله**، وبيان أن الخوف من عذابه باعث على تقواه .

١٧- **أن من أعظم ما يقي العبد من عذاب الله بعد رحمته تحقيقه للإيمان بالله** واستقامته على طاعته .

هذا ما يسَّر الله لي كتابته، فإن وُفِّقْتُ فالحمد لله، وإن أخطأتُ فمن نفسي والشيطان، (وَيَأْبَى اللَّهُ الْعِصْمَةَ لِكِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِ، وَالمنْصِفُ مَنْ اغْتَفَرَ قَلِيلَ خَطَأِ المرْءِ فِي كَثِيرِ صَوَابِهِ، وَاَللَّهُ المسْئُولُ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِصَوَابِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا اجْتِنَابَ أَسْبَابِ الزَّيْغِ وَالزَّلَلِ، إنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ لِمَنْ سَأَلَ، لَا يُخَيِّبُ مَنْ إيَّاهُ رَجَا وَعَلَيْهِ تَوَكَّلَ) (١).

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) القواعد الفقهية، لابن رجب٤.

ملخص الرسالة

العذاب أسبابه وأنواعه وسُبُل الوقاية منه في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم القرآن وعلومه

إعداد الطالب: صالح بن عبدالرحمن بن عبدالله الدرويش

إشراف د: نبيل بن محمد آل إسماعيل

خطة البحث :

وتتكون من مقدمة ، وتمهيد ،وخمسة فصول ، وخاتمة .

المقدمة : وفيها (أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهداف البحث ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث ، ومنهجه) .

التمهيد : وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: تعريف العذاب، والمراد به .

المطلب الثاني: الألفاظ الواردة بمعنى العذاب .

المطلب الثالث: الفرق بين العقوبة والعذاب .

المطلب الرابع: العذاب لا يكون إلا بعد قيام الحجة .

المطلب الخامس: علاقة العذاب بمسألة الخوف والرجاء .

الفصل الأول : أسباب العذاب : وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الأسباب الاعتقادية .

المبحث الثاني: الأسباب العملية

المبحث الثالث: الأسباب القولية .

الفصل الثاني : أنواع العذاب في الدنيا . وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: عذاب الاستئصال للأمم السابقة .

المبحث الثاني: عذاب بني إسرائيل .

المبحث الثالث: عذاب أعداء الرسل بأيدي المؤمنين .

المبحث الرابع: عذاب الحدود والعقوبات الشرعية .

المبحث الخامس: العذاب على القلب، والسمع، والبصر .

الفصل الثالث: أنواع العذاب في الآخرة وصفاته : وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: عذاب القبر .

المبحث الثاني: عذاب يوم القيامة

المبحث الثالث: عذاب النار .

- الفصل الرابع: الحكمة من العذاب : وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: الحكمة من الوعيد بالعذاب .

المبحث الثاني: أساليب القرآن في بيان العذاب .

المبحث الثالث: الحكمة من تعدد أساليب العذاب والتشديد فيها .

المبحث الرابع: الحكمة من التصريح بنوع العذاب تارة وإبهامه أخرى.

- الفصل الخامس : سُبُل الوقاية من العذاب . وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول: تحقيق الإيمان ، والاستقامة على أمر الله .

المبحث الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المبحث الثالث: التضرع إلى الله بالدعاء .

المبحث الرابع: التوبة ، والاستغفار .

الـمبحث الخامس: اجتناب موجبات العذاب .

الـمبحث السادس: ثمرات الوعيد بالعذاب .

الخاتمة . وتتضمن (أهم النتائج والتوصيات)

أهم النتائج التي ظهرت لي من خلال بحثي لهذا الـموضوع وهي على النحو الآتي :

١٨- **أن من رحمة الله بعباده أنه لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة،** وهذه الحجة هي ما بيَّنها لعباده في كتابه من إرسال رسله، وإنـزال كتبه.

١٩- **أن جُلَّ الألفاظ الواردة في معنى العذاب إنما وردت في عذاب الاستئصال** الذي أهلك الله به الأمم الـمكذِّبة لرسلها عليهم الصلاة والسلام .

٢٠- **وجود الفرق بين العقاب والعذاب،** وأن العقاب لا يطلق عليه عذاب إلا من باب الـمجاز، والعقاب أخص من العذاب .

٢١- **أن آيات العذاب الغالب فيها أنها تكون تاليةً لآيات الرحمة،** وقد تتقدم آيات العذاب على آيات الرحمة، **وهذا فيه بيان أهمية الجمع بين الخوف والرجاء .**

٢٢- **أن السبب الرئيس في عذاب الاستئصال للأمم السابقة هو: كفرهم بالله،** وتكذيبهم رسله عليهم الصلاة والسلام .

٢٣- **أن السبب الرئيس في عذاب بني إسرائيل هو: جحدهم للحق بعد معرفته،** وتعنُّتهم على أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام .

٢٤- **أن الله جعل ما أحلَّه بالكافرين من قتلهم،** أو جراحتهم، أو أسرهم **على أيدي عباده الـمؤمنين من عاجل عذابه في الدنيا،** مع ما ينتظرهم من عذاب الآخرة .

٢٥- أن الـمقصود من عذاب الحدود والعقوبات الشرعية: الزجرُ والنَّكالُ والعقوبةُ على الجريمة، وكف عدوان الـمعتدين، وأخذ العبرة مِمَّا أحلَّه الله بهم، والتذكير بعقوبة الآخرة .

٢٦- أنه من خلال استقراء النصوص تبين لي: **أنه لم يرد العذاب على القلب والـسمع والبصر إلا في حق الكافرين والـمنافقين.**

٢٧- أن الله لا يعاقب الكافر والـمنافق بالطبع والختم والغشاوة عند إعراضهما عن الإيمان والتصديق من أول مرة، وإنما يعاقبهما بهذه العقوبة بعد تكرر الإعراض منـهما ومبالغتهما في الكفر والعناد .

٢٨- أن عذاب الآخرة منه ما يكون في القبر، ومنه ما يكون **في** عرصات القيامة، ومنـه ما يكون **في النَّار.**

٢٩- أن شهادة الأعضاء على العبد يوم القيامـة إنمـا تكـون في حـق الكـافرين والـمنافقين دون الـمؤمنين .

٣٠- أن من أعظم أنواع العذاب وأشدها على الكفار في الآخرة: حجابهم عن الله فلا يرونه.

٣١- أن من الحِكم الرئيسة في الوعيد من العذاب: التخويف من عذاب الله، وبيان أن الخوف من عذابه باعث على تقواه .

٣٢- أن من أعظم ما يقي العبد من عذاب الله بعد رحمته تحقيقه للإيمان بالله واستقامته على طاعته .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

Punishment causes, types and ways to prevent it in the light of the Holy Quran (study objective)

Introduction letter to get a master's degree in the Department of the Quran and its Sciences

The preparation of the student: Saleh bin Abdullah bin Abdulrahman Al-Darweesh

D supervision: Nabil bin Mohammad Al-Ismail

Research plan:

It consists of an introduction, and to pave, five chapters and a conclusion.

• Introduction: the (importance of the subject, and the reasons for his choice, and the goals of research, previous studies, the research plan, method).

• Pre: The five demands:

١ - the first requirement: the definition of torture, and you want it.

٢ - second requirement: the meaning of the terms of the suffering.

٣ - the third requirement: the difference between the punishment and torment.

٤ - the fourth requirement: the punishment is not only after the argument.

٥ - the fifth requirement: the question of the relationship of fear and suffering, please.

١. Chapter I: the causes of suffering: the three Investigation:

The first topic: Alaatviadep reasons.ϖ

the second topic: the practical reasonsϖ

topic III: anecdotalϖ reasons.

٢. Chapter II: Types of punishment in the world. Investigation and five:

١ - The first topic: the agony of the previous eradication of the United.

٢ - the second topic: the agony of the Children of Israel.

٣ - the third topic: the agony of the Apostles by the enemies of the believers.

٤ - Fourth topic: the agony of the border and penalties legitimacy.

٥ - the fifth topic: the torture of the heart, and hearing and vision.

• Chapter III: Types of punishment in the hereafter and attributes: three and Investigation:

١. First topic: the punishment of the grave.

٢. The second topic: the torment on the Day of Resurrection

٣. The third topic: the agony of fire.

• Chapter IV: the wisdom of suffering: the four Investigation:

١ - The first topic: the wisdom of intimidating tortured.

٢ - the second topic: the methods of punishment in the

Koran.
٣ - the third topic: the wisdom of the multiplicity of methods of torture and stressed.
٤ - Fourth topic: the wisdom of the statement type of the suffering of his thumbs and sometimes the other.
• Chapter V: prevention of torture. And six Investigation:
١. First topic: the faith, and integrity to God.
٢. The second topic: the Promotion of Virtue and Prevention of Vice.
٣. Third topic: praying to God pray.
٤. Fourth topic: repentance and forgiveness.
٥. Topic V: duties to avoid punishment.
٦. VI topic: the fruits of intimidating tortured.
• Conclusion. The (most important findings and recommendations)
The most important findings that have emerged through my research of this topic are as follows:
١ - it is God's mercy towards His slaves that are not tortured anyone but after the argument, and this is what the argument for including slaves in the book to send messengers, and the landing of his books.
٢ - the bulk of the terms contained in the meaning of suffering but in the agony of your family's removal by the United Almkzbp Rzlea them to prayer and peace.
٣ - The existence of the difference between the punishment and torment, and punishment is not called for the punishment of only a metaphor, and more punishment of suffering.
٤ - The verses of the suffering they are often next to the verses of mercy, and may lead to signs of doom signs of mercy, and this is where the importance of a combination of fear and hope.
٥ - to cause the suffering of the eradication of the former United: kaafirs God, and His messengers, they Tkvebhm prayer and peace.
٦ - to cause the suffering of the Children of Israel is: Jehdhm having knowledge of the right, and intransigence. The prophets and messengers of God to prayer and peace.
٧ - God make Ohalh Eavrin of murder, or Jraanhm, or their families at the hands of the faithful slaves of the urgent torment in this world, what awaits them with the torment of the Hereafter.
٨ - The meaning of the suffering of the border and legal sanctions: Alnekal injunction and punishment of the crime, the assailants stopped the aggression, and take the lesson which God Ohalh them, recalling the death and the afterlife.
٩ - through extrapolation that the texts show me: there is no punishment on the heart, hearing and sight in only the right of the unbelievers and the hypocrites.
١٠ - not that God punished the infidel and hypocrite of

course, blurred vision, and when the seal of faith than symptoms, and the ratification of the first time, but this punishment Iequbhma after repeated reluctance and exaggerated in their infidelity and obstinacy.

١١ - The torment of the Hereafter, it is in the grave, and it is in Arsat Easter, and it is in the fire.

١٢ - that the testimony of members of the slave on the Day of Resurrection it will be right with the unbelievers and the hypocrites, the believers.

١٣ - that is one of the greatest and most types of punishment for the infidels in the Hereafter: Hjabhm of God can not see.

١٤ - The President of the provision of warnings of doom: the fear of the punishment of God, and a statement that the cause of fear of the torment Tqguah.

١٥ - to assess what is one of the greatest slave of God, after the agony of the realization of the mercy of God, faith and integrity to obey him.

And blessings of Allaah bless our Prophet Muhammad and his family and companions

الفهـــــارس

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث النبوية .

فهرس الآثار .

فهرس الأعلام .

فهرس الفرق .

ثبت المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات

فهرس الآيات

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة البقرة	
٣	﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾	٢٧٢
٣	﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٤٥٩
٦-٧	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٢٣٥، ٢٣٦، ٣٤٤
٧	﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾	٢٤٤، ٢٦٧
٧	﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾	٢٦٨
٩	﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾	١٥٦، ٤٠٣
١٠	﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾	٢٥٠، ٣٤٥
١٠	﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾	٣٦٦
١٤-١٥	﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ (١٤)﴾	١٥٧
١٥	﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	١٥٧، ٣٥٢، ٤٠٤
١٨	﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ﴾	٢٦٧
١٨	﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾	٢٦٤
٢٣	﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾	٨٦
٢٤	﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾	٣٧١
٣٩	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٣٩)﴾	٦٣
٥٩	﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾	٣٤
٦١	﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾	٢٠٦، ٣٦١
٦٥	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ (٦٥)﴾	٢٠٢، ٣٤٣
٦٥-٦٦	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ (٦٥) فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا﴾	٤٢
٦٥-٦٦	﴿نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾	١٥٥
٧٤	﴿كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾	٢٠١
٧٩	﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾	٤٤، ٤٥
٨٨	﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾	٢٤١، ٢٤٢
٨٩-٩٠	﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠)﴾	٦٤، ٣٨٧
٩٠	﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠)﴾	٦٣
١٠٤	﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)﴾	٦٣

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٢٥	﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾	١١٨
١٥٥	﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾	٢٤٢
١٥٩	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾	٢٨٥
١٦١	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾	٢٨٥
١٦٥	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾	٥٩
١٦٦-١٦٧	﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾	٣٧٧
١٦٨-١٦٩	﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	١٤٣
١٧١	﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾	٢٦٧
١٧٤	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١٢١، ٣٠١
١٧٤-١٧٥	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾	١٣٢
١٧٨	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾	٣٦٧
١٧٨	﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٢٢٠
١٧٩	﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	٢١٩، ٢٢١
١٨٦	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾	٤٣٠
١٨٧	﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾	٢١٧
١٨٨	﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	١٢٩
١٩٩	﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٤٤٢
٢١٠	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾	١٩، ٢٠، ٣٨٢
٢١٢	﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾	٤٠٢
٢١٣	﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٩١
٢١٧	﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	٨١

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢١٨	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾	٥٢
٢٢٢	﴿ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾	٤٤٤
٢٢٩	﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾	٢١٧
٢٣٥	﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ﴾	٢٣٩
٢٥٤	﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	٥٨
٢٦٤	﴿ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾	٧٥
٢٦٤	﴿ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾	٢٨٤
٢٧٥	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	١١٦
٢٨٢	﴿ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ﴾	٧٠
	سورة آل عمران	
٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾	٦٣
١٨	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	١٢١، ٤٥٣
٢١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	١٦٤
٢٨	﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾	٩٤، ٣٣٥
٢٩	﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾	٣٣٥
٣٠	﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾	٥٣، ٣٣٥
٣١-٣٢	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾	١٥٢
٥٤	﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾	٣٥٢
٥٦	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾	٦٣
٧٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾	١٣٠، ١٣١
٧٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	١٣١، ٣٠٢
٨٥	﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	٧٩
٩٧	﴿ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾	١١٨

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٠٤	﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	٤٢٣، ٤٢٦، ٤٢٨
١٠٥	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	٩٢
١٠٦	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾	٧٩
١٠٦-١٠٧	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) ﴾	٤٠٣
١١٠	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾	٩٠، ٤٢٣
١١٤	﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	٤٢٣
١٣٥-١٣٦	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾	٤٤٧
١٣٧	﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾	٣٥٥
١٦١	﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	٢٩٩
١٦٤	﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾	
١٧٦-١٧٧	﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	٤٦٥
١٧٨	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾	٤٦٤
١٨٠	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	١٠٢، ٢٩٨
١٨١-١٨٢	﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١) ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	١٦٤، ١٨٣
١٨٧-١٨٨	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	١٢٢
١٩١-١٩٢	﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾	٣٨١، ٤٣٤

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٩٢	﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾	٣٠
١٩٣	﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾	٤١٥، ٤٣٤
١٩٤	﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾	٤٣٤
١٩٥	﴿أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ﴾	١٥
١٩٥	﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾	٣٨١، ٤٣٤
	سورة النساء	
٢	﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾	١١٣
٦	﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾	١١٣
٩	﴿فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾	١١٣
١٠	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾	١١٣، ٣٢٨، ٣٦٩
١٧	﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾	٤٤١، ٤٤٤
٢٧	﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾	١٧٢
٢٩	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾	١٢٩
٢٩-٣٠	﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾	١٠٨
٤٧	﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾	٢٠٢
٤٨	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾	٤٥٥
٥٦	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	٣٠٨، ٣١٦، ٣٣٩، ٣٤٧
٧٨	﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾	٢٧٢
٨٤	﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾	٤٣
٩٣	﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾	٤، ١٠٦، ٣٢٧
٩٧	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾	١٢٤
١٠٤	﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾	٢١٢
١١٧	﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾	٤٣١
١٢٢	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾	٣٥١

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٢٢	﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾	٣٥٠
١٢٣	﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾	٤١٣
١٢٤	﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾	٣٨٢
١١٣	﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾	٤٥٠
١٣٨	﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	٨٤
١٤٠	﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾	٨٤، ١٤٠، ٣٦٦
١٤٢	﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾	١٥٦
١٤٢	﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٧٥
١٤٢	﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٧٦
١٤٤	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾	٩٥
١٤٤	﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾	٤٩
١٤٥	﴿فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾	٣٦٦
١٥٠-١٥١	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١)﴾	٦٤
١٥٥	﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾	٢٥٨
١٦٠-١٦١	﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	٢٠٥++ ٣٤٢
١٦٥	﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	٤٨
١٦٥	﴿مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾	١٧٨، ٢٧٩، ٤٦٨
١٧٣	﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾	٨٧
	سورة المائدة	
١٣	﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةًۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	٢٠٧، ٣٤٢
١٣	﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةًۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾	٢٥٩

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢٠	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢٠١
٢٥-٢٦	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	٢٠٤
٣٢	﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾	١٠٥
٣٣	﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	٢٣٠، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٦٧، ٤٠١
٣٤	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٣٣٧
٣٨	﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	٤٣، ٢٢٩، ٣٣٦، ٣٤٤، ٣٦٧
٤٥	﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾	٣٤٣
٦٠	﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ٱلْقِرَدَةَ مِنْهُمُ وَجَعَلَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾	٢٠٢
٦٢-٦٣	﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾	٤٢٤
٦٤	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾	١٨٢
٧٢	﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾	٤٥٥
٧٢	﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾	٤، ٥٩، ٣٢٧، ٣٦٩، ٣٧٦
٧٢	﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾	١٨١، ٣٣٨
٧٣	﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾	١٨١، ٣٣٨
٧٤	﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٣٣٨
٧٨-٧٩	﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾	٤٢٥
٨٠-٨١	﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾	٩٦
٨٩	﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾	٢٣١
٩٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن	١١٩

رقم الآية	الآية	الصفحة
	يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	
٩٥	﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾	٤١
١٠٣	﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾	١٤٥
١١٦	﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	١٨١
١١٨	﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	٣٣٢، ٣٣٨
	سورة الأنعام	
٦	﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾	٤٤
١٠	﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾	٢٩
١٠	﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾	١٥٤
١٥	﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	٢٧٩
١٥-١٦	﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾	٤١٤
٢١	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	١٥١
٢٥	﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾	٢٣٩
٢٥	﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾	٢٦٧
٢٧	﴿ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٢٨١
٢٩-٣٠	﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾	٦٤
٢٩-٣٠	﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾	١٤١
٣٣	﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾	٢٣٧
٣٥	﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	٨٤
٤٥	﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾	٤٠، ٦٠
٤٩	﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾	٧٢
٥٥	﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾	٦٥
٨٢	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾	٥٦، ٤١٢
٨٢	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	٤١٢
٩١	﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾	٣٤٩
٩٣	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	١٤٣، ١٤٩
٩٣	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾	١٥٠
٩٣	﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾	٢٧٣، ٢٧٤

رقم الآية	الآية	الصفحة
٩٣	﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾	٣٧٠
٩٦	﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾	٣٣٣
١٠٨	﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	١٦٢
١٠٨	﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾	٢٥٨
١١٠	﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾	٢٣٧، ٢٥١، ٢٥٦، ٣٤٥
١٢٢	﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾	٢٦٦
١٢٤	﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ (١٢٤)﴾	٦٧
١٢٤	﴿أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾	١٤٨
١٢٥	﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٢٦١
١٣٦	﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾	١٤٤
١٣٨	﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾	٤٠٨
١٤٤	﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٤٤، ١٥٠
١٤٦	﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾	٢٠٥
١٥٩	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾	٩٣
١٦٠	﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾	٢٨٣
١٦٤	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾	٤٧
	سورة الأعراف	
٤	﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾	٢٧
١٨	﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾	٣٣٢
٣٣	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	١٤٢
٣٤	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾	٢١
٣٧	﴿ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾	٢٨١
٣٨	﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾	٢٨٨

رقم الآية	الآية	الصفحة
٣٨	﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾	٣٩٧
٥٥	﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾	٤٣٢
٥٦	﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	٥٠
٥٩	﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	٥٨، ٤٦٦
٥٩	﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	٢٧٩
٦٠	﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾	١٣٩، ١٥٣
٦٦	﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (٦٦)﴾	١٣٩، ١٥٣
٧٢	﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾	٣٥٩
٧٧	﴿ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	١٤٠
٧٨	﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾	٣٧
٧٨	﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾	١٩٣، ٣٦٠
٨٤	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ (٨٤)﴾	٦٦
٨٥	﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾	١٩٦
٨٥	﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾	١٣٤
٨٩	﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾	٤٣٨
٩٠	﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾	٣٤١
٩١	﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾	١٩٦، ١٩٧، ٣٤١، ٣٦٠
٩٧-٩٩	﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾	٣٥٤
١٢٩	﴿قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾	٢٤
١٣٢	﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾	٣٢
١٣٤-١٣٥	﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ﴾	٣٣
١٣٦	﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾	٤١
١٣٦	﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾	١٩٨، ٣٦٠
١٥٦	﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾	٣٣٤
١٥٧	﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾	٤٠٢
١٦٣	﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾	٢٠٢
١٦٥	﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾	٤٢٨
١٦٦	﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾	٢٠٢
١٦٧	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٢٠٩

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٧٢	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ﴾	٨٠
١٧٩	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ﴾	٢٦٤
١٨٠	﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	٤٠٧
	سورة الأنفال	
٩	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾	٤٣٨
١٣	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾	٩٧
١٥-١٦	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾	١١٧
٢٣	﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾	٢٥٣
٢٥	﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾	٤٢٦
٢٨	﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾	٣٨
٣٢	﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٤٠، ٢١٤
٣٣	﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾	٤٤٣
٣٥	﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	٢١٤
٣٩	﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾	٢١٢
٤٢	﴿وَلَـٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾	٢٦
٥٠	﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾	٣٧٠
٥٢	﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾	١٤٠
	سورة التوبة	
٥	﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ﴾	٢٢
١٤-١٥	﴿قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾	٢١٣
١٨	﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾	١٢٧
٢٩	﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾	٢٠٦
٣٠	﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾	١٨٢
٣٤-٣٥	﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ	١٠٣، ٢٩٨،

رقم الآية	الآية	الصفحة
	فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾	٣٤٧
٣٩	﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	١٢٧
٥٢	﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾	٢١٥
٦١	﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾	١٦٣
٦١	﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾	١٦٣
٦٣	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾	٩٨، ١٦٣
٦٥-٦٦	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾	١٥٥
٦٦	﴿إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾	٦٩
٦٧	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٧١، ٧٣
٦٧	﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾	٢٦٠، ٣٥٢
٦٧	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾	٤٢٤
٦٨	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾	٧٣، ٨٤، ٦٨
٧١	﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾	٤٢٤، ٤٢٦
٧١	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٤٦٠
٧٢	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	٣٥١، ٤٦٠
٧٩	﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾	١٥٨، ١٦٧
٧٩	﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾	٣٥٢
١٠١	﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾	٢٧٥
١٠٣	﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾	١٠٢
١١٢	﴿الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٤٢٧
١١٧	﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	٣٣٣
١١٨	﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	٤٤٤

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٢٥	﴿ وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم ﴾	٢٥١، ٣٤٥
١٢٧	﴿ وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ﴾	٢٥٣
١٢٧	﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ﴾	٣٦٦
	سورة يونس	
١٣	﴿ ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا ﴾	٦٠
١٨	﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ﴾	٤٣٠
٢٤	﴿ أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس ﴾	٢٠
٢٧	﴿ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم ﴾	٢٨٠
٢٧	﴿ كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾	٢٨٢
٢٨-٢٩	﴿ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون (٢٨) فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين ﴾	٢٨٩
٣٢	﴿ فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه ﴾	١٥٠
٥٢	﴿ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ﴾	٥٩
٥٧	﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم ﴾	٣٢٦
٥٩-٦٠	﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون (٥٩) وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ﴾	١٤٤
٦٠	﴿ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ﴾	٤٠٨
٦٩	﴿ إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾	١٤٣، ١٥٠
٦٨-٧٠	﴿ قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون (٦٨) قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (٦٩) متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾	١٤٣، ١٤٥
٧١	﴿ ثم اقضوا إلي ﴾	٤٠٩
٧٤	﴿ كذلك نطبع على قلوب المعتدين ﴾	٢٣٧
٨٨	﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾	٢٦٣
٩٠	﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾	١٩٨
٩٠-٩٢	﴿ حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين (٩٠) آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين (٩١) فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾	٣٨٨، ٤١٧
٩٢	﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾	٣٩٥
٩٨	﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم	٤١٨

رقم الآية	الآية	الصفحة
	عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴾	
١٠٣	﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	٤١٥
١٠٦	﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾	٤٣٠
	سورة هود	
٣	﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾	٤٤٢
٣	﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ﴾	٣٨٠، ٤٦٦
١٥-١٦	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ (١٥) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	٧٧، ٧٨
١٨-٢٠	﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ (١٨) ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ (١٩) أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُ ﴾	١٤٦
٢٧	﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴾	١٣٩
٣٢	﴿ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	١٤٠
٤٠-٤١	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ (٤٠) وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	٤١٦
٤٢	﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ ﴾	٣٩٤
٤٢	﴿ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا ﴾	٢٦
٤٢-٤٣	﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ (٤٢) قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴾	٣٦٢
٤٣	﴿ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾	٢٥
٤٤	﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٣٩٤
٥٢	﴿ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾	٤٤٢
٥٨	﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا ﴾	٢٥، ٤١٦
٥٩	﴿ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴾	١٤٠
٦٦	﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا ﴾	٢٥
٦٦	﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍ ﴾	٢٩، ٤١٦
٦٧	﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾	٢٥، ٣٢، ٣٦٠
٨٢	﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ (٨٢) ﴾	٢٦، ١٩٤، ٣٦٠
٨٤	﴿ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴾	٣٨٠
٨٧	﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا	١٩٧، ٣٤١

الصفحة	الآية	رقم الآية
	نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾	
٢٦	﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا ﴾	٩٤
٣٦٠	﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾	٩٤
١٩٦، ٣٤١، ٤١٧	﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾	٩٤
٣٦٢	﴿ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴾	٩٧-٩٨
٤٣، ١٨٣	﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴾	٩٩
٢٢	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ ﴾	١٠٢
٢٨	﴿ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴾	١٠٢
٣٥٩	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾	١٠٣
٣٨٩	﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾	١١٦
٤٢٧	﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴾	١١٦-١١٧
٢٤	﴿ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ ﴾	١٢٣
	سورة يوسف	
٤٥٢	﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾	٢٤
٢٢	﴿ فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ ﴾	٧٨
١٨٧، ٣٨٦	﴿ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾	١١١
	سورة الرعد	
١٤١	﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	٥
٣٥	﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾	٦
٤٠	﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ ﴾	٦
٣٥	﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا ﴾	١١
٤٣٦	﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾	٢٣-٢٤
٢١٤	﴿ لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴾	٣٤
	سورة إبراهيم	
٣٧٢	﴿ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾	٧
١٤٠	﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴾	٩
٣٨٣، ٣٩٧	﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴾	١٥-١٧
٣١٠	﴿ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖ ﴾	١٦-١٧

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٦-١٧	﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ﴾	٣٧٢
١٧	﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ﴾	٢٧٥
١٨	﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ﴾	٢٨٣
٢١-٢٢	﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾	٣٧٧
٢٧	﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾	٢٧٤، ٣٤٦
٤٨	﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾	٣٨٢
٤٩	﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾	٣٠٦، ٣٧٣
٥١	﴿لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾	٣٥٠
	سورة الحجر	
٤٤	﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾	٣١٢
٤٩-٥٠	﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ﴾	٥٣
٥٠	﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ﴾	٣٠٤
٦٦	﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾	٤٠، ٤٠٩
٧٣-٧٤	﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ﴾	١٩٤
٧٤	﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾	٣٤٠
٧٤	﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ﴾	٤٠٩
٧٥-٧٧	﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ﴾	١٩٥
٧٨-٧٩	﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾	٤٢
٨٠-٨١	﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ﴾	١٤١
٨٣	﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ﴾	١٩٣
	سورة النحل	
٢٦	﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾	١٨، ١٩
٢٧	﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ﴾	٣٠
٢٧	﴿إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	٣٤
٢٧	﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ﴾	٣٧٠
٢٧	﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ﴾	٢٨٠، ٢٨٥

رقم الآية	الآية	الصفحة
	قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	
٣٤	﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾	٣٥
٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾	١٥٢
٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾	٤٢٢
٤٥–٤٧	﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	٣٥٦
٧٨	﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	٢٣٤
٨٨	﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴾	٦١، ٦٤، ١٤٧، ٣٠٤، ٣٢٣
٩٠	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	٤٢٢
٩٧	﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾	٢٨٣
١٠٥	﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾	١٣٧، ١٤٩
١٠٦	﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	٨١
١٠٦	﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ ﴾	٩٥
١٠٨	﴿ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾	٢٥٨، ٢٦٧
١٠٨	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ﴾	٢٣٥، ٢٣٧، ٢٦٨
١٠٨	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾	٤٦٩
١١٦–١١٧	﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	١٤٢
١٢٥	﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾	١٧٨
	سورة الإسراء	
١	﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾	٨٦
٤	﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	٤٠٩
٨	﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾	٣١٥
٩–١٠	﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾	٣
١٠	﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾	٦٤
١٥	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	٤٨، ٤٦٤
١٧	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ﴾	١٨٧

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢٨	﴿لَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾	٤٥٢
٣٢	﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾	٢٢٢
٣٣	﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِ﴾	٢٢٠، ٤٠١
٣٦	﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾	٢٣٤
٣٧	﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾	٤٥٢
٣٨	﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا﴾	٤٥٢
٤٣	﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾	١٨٢
٤٥	﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا﴾	٢٤٤، ٢٦٨
٥٧	﴿وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾	٥٠
٥٩	﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَا﴾	١٤٠
٩٧	﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗا﴾	٣٩٦
٩٧	﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا﴾	٢٨٦، ٣٤٦
٩٧	﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا﴾	٣٧٢
١٠٢	﴿قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾	٣٨٧
	سورة الكهف	
٧	﴿أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾	٢٧٩
٢٨	﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾	٢٥٥
٢٩	﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَ﴾	٣٠٩
٤٩	﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾	٣٨٢
٥٠	﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾	٧٠
٥٧	﴿إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾	٢٤٤
٥٩	﴿وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾	٦٠
١٠١	﴿كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي﴾	٢٤٢، ٢٦٩
١٠٥	﴿لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥﴾	٢٨٣
١٠٥-١٠٦	﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾	١٥٩
١١٠	﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾	٧٤
	سورة مريم	
٣٠	﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا﴾	١٨١
٣٦	﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾	١٨١

رقم الآية	الآية	الصفحة
٣٩	﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾	٢٨١
٥٨	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾	١٤٨
٥٩	﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾	١٠١
٦٣	﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا (٦٣)﴾	٤٥٠
٧١-٧٢	﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)﴾	٤٥٧
٧٦	﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾	٢٥١، ٣٤٥
٧٧-٧٩	﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾	٣٦٤
٨٦	﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾	٣٠٩
٩٧	﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا (٩٧)﴾	٣
	سورة طه	
٥	﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾	٣٣٣، ٣٣٤
٧٤	﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ﴾	٦٨
٧٤	﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤)﴾	٦٥، ٣٩٧
٨٢	﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾	٤٤٤
٨٦	﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦)﴾	٣٧٣
١٠٢	﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾	٢٨٢، ٣٩٦
١٠٢	﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾	٣٧٠
١٠٥-١٠٧	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾	٣٨٢
١١٢	﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾	٢٨٣
١٢١	﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١)﴾	٧٠
١٢٤	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾	٢٧٦
١٢٧	﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾	٢٧٦
١٢٨	﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾	٣٩١
١٢٩	﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾	٤٩
١٣٤	﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾	٤٨
	سورة الأنبياء	
٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	١٢١
١١	﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾	٣٩
١٢	﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾	٢٧
٣٩	﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾	٣٠٦
٣٨-٤٠	﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٣٥١

رقم الآية	الآية	الصفحة
	حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾	
٤٧	﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾	٣٨٢
٧٦-٧٧	﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ﴾	٤٣٨
٨٣-٨٤	﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ﴾	٤٣٩
٨٧-٨٨	﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٤٣٩
٨٩-٩٠	﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾	٤٣٩
٩٠	﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾	٥٢
٩٠	﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾	٥١
٩٨	﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾	٢٨٩، ٣١٧، ٣٧٦، ٤٣١
٩٩	﴿لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	٣١٧، ٣٧٦
	سورة الحج	
٨-٩	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٩﴾﴾	٣٦٨
٨-١٠	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾	١٧٩
١٨	﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍ﴾	١٩٣
١٩-٢٠	﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ﴾	٣٧٢
١٩-٢٠	﴿يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ﴾	٣٠٩
٢١	﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ﴾	٣١٠
١٩-٢٢	﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾	٣٨٤
٢١-٢٢	﴿مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾	٣٠٧

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢٥	﴿ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	١١٩
٣٠	﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾	١٥٢
٣٢	﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾	١٥٣
٣٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾	٤١٥
٤١	﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ﴾	٤٢٤
٧٢	﴿ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	٧٣
٧٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾	٤٣١
٧٥	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾	١٤٨
	سورة المؤمنون	
٢	﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) ﴾	٤٦١
٩	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) ﴾	٤٥٩
٩-١١	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) ﴾	٤٦١
١٥-١٦	﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾	٣٥٠
٢٥	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ﴾	١٥٣
٣٩-٤١	﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (٤٠) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	٤٣٨
٤٤	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾	١٣٩
٥٥-٥٦	﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾	٤٦٤
٥٧-٦١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾	٣٥٧
٧٦	﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾	٢٠١
١٠٠	﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	٢٧٢، ٢٧٥
١٠٤	﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾	٣٠٦
١٠٧	﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾	١٣٣، ١٥٩، ٣١٨
١٠٨	﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾	١٣٣، ٣١٨، ٣٧٣
١٠٩-١١٠	﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾	١٥٩
١٠٩-١١١	﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾	٤٠٤، ٤٣٥
١١٥	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾	٣٤٩

رقم الآية	الآية	الصفحة
١١٦	﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ﴾	٣٤٩
	سورة النور	
٢	﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٢٢٤
٢	﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾	٣٤٣، ٣٦٧
٣	﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	٤٥٣
٤	﴿وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ (٤)﴾	٧١
٤	﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾	٣٦٧
٤	﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ (٤)﴾	٢٢٧، ٣٤٣
٤–٥	﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ (٤) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	١٧٤
١٣	﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾	٣٤٣
١٩	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾	١٧٣
١٩	﴿يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾	١٧١
٢٤	﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	٢٩٤
٢٣–٢٥	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ (٢٣) يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٢٤) يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾	١٧٦
٣١	﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾	٤٤١
٣٣	﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡ﴾	١٠٢
٣٩	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾	٢٨٤
٤٠	﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾	٨٢
٥٥	﴿وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ (٥٥)﴾	٧١
	سورة الفرقان	
١٢	﴿إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا﴾	٣٧١، ٣٩٨
١٣–١٤	﴿وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا (١٣) لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا﴾	٣١٥
٢٠	﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا (٢٠)﴾	٣٩٩
٢٣	﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾	٢٣
٢٥	﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾	٢٠
٢٧–٢٨	﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا (٢٧) يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ....﴾	٣١٨
٣٤	﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾	٣٧٢، ٣٩٦

رقم الآية	الآية	الصفحة
	﴾	
٣٦	﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾	٣٢
٣٧	﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾	١٨٩
٣٧	﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	٣٥٩
٣٨	﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾	١٨٧
٣٩	﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾	٢٨
٤١-٤٢	﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾	١٥٣
٥٥	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾	٤٣٠
٥٩	﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَٰنُ﴾	٣٣٣
٥٩	﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾	٣٣٤
٦٤-٦٥	﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾	٣٨١، ٤٣٦
٦٦	﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾	٤٣٦
٦٨	﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ﴾	١٠٥، ٤٤٦، ٤٥٢
٦٨-٦٩	﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾	١٠٧، ١١١، ٣٢٨
٧٠-٧١	﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾	٤٤٦
٧٥-٧٦	﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾	٣٨١، ٤٣٦
	سورة الشعراء	
٨-٩	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	٣٣٥
٦٥-٦٦	﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾	١٩٨
٦٧-٦٨	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	٣٨٦
٨٧	﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾	٣١
٩٢-٩٣	﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾	٤٣١
٩٣	﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾	٢٨٦
١٠٥-١٠٨	﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾	٤٥١
١١١-١٢٢	﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (١١١) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١١٥) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (١٢٠) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ	٣٨٩

رقم الآية	الآية	الصفحة
	أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾	
١٣٥	﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	٣٨٠
١٥٨	﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ﴾	٣٧، ١٩٣
١٦٩-١٧٠	﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾	٤٣٨
١٧٢-١٧٣	﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾	١٩٤
١٧٦-١٧٧	﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾	١٩٦
١٨٧	﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾	٣٤١
١٨٥-١٨٨	﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	١٩٧
١٨٩	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	١٩٦، ١٩٧، ٣٤١، ٣٦٠
٢١٣	﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾	٥٩
	سورة النمل	
١٣-١٤	﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾	٣٨٧
٤٦	﴿ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾	٣٥
٥٠	﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	٣٥٢
٥١	﴿ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٣٢، ٣٧، ١٩٣
٥١	﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	٣٦٠
٨٠	﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾	٢٦٦
٩٠	﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٣٠٧
٩٠	﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٣٧٣
	سورة القصص	
٣٦	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى ﴾	١٤١
٣٨	﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾	١٨٣، ٣٨٨
٤١	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾	٤٣، ١٨٣
٤٧	﴿ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٤٩
٥٩	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾	٤٤
٧٠	﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٤٦٨
٧٣	﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾	١٨٨
٧٤	﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾	٢٨٦
٧٦-٨١	﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً	٣٦٣

رقم الآية	الآية	الصفحة
	وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَا إِلَّا الصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾	
٨١	﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾	٣٩٥
	سورة العنكبوت	
١٠	﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾	٢٤، ٣٨
١٤	﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾	٣٤٠
٢٥	﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾	٢٨٨، ٣٧٦
٣٤	﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾	٣٣، ٧١، ١٩٤
٣٩	﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَٰتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَٰبِقِينَ﴾	٣٦٢، ٣٨٨
٤٠	﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	٢٢، ١٨٧، ١٩١، ٣٤٠
٤٠	﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾	٣٨٨
٥٣-٥٤	﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَٰفِرِينَ﴾	٣٥
٥٧	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾	٢٧٢
	سورة الروم	
٦	﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾	٣٥٠
١٠	﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ الَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا السُّوٓأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾	١٤١
١٦	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَائِ الْءَاخِرَةِ فَأُولَٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾	٦٣
٣٠	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾	٥٧
٣١-٣٢	﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾	٩١
٤١	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	٢٧٥، ٤٦٥
٤٧	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾	٤٢
٤٧	﴿فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾	٦٥
	سورة لقمان	
١٣	﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	٥٦، ٤١٣، ٤٥٣
١٤	﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾	١٥

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة السجدة	
١٣	﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾	٢٩٢
١٦	﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾	٥٢
١٦-١٧	﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	٤٣٦، ٤٣٧
٢٠	﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾	٧٢
٢١	﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾	٢٧٤
	سورة الأحزاب	
٣٢	﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾	٢٥١
٤٠	﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	١٤٨
٤٣	﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾	٣٣٣، ٣٣٦
٥٧	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾	١٦٢، ٣٦٩
٥٨	﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾	١٦٦
٦٠	﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾	٢٥١
٦٦	﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾	٣٠٧
٦٦	﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾	٣١٨، ٤٦٦
٦٦-٦٨	﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾	٣٧٧
٧٣	﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا﴾	٤٤٨
	سورة سبأ	
١٥-١٩	﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾	٣٦١
٢٩-٣٠	﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ﴾	٣٥٠
٣١-٣٣	﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	٢٩١
٣٣	﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾	٣٧٣
٣٣	﴿وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	٣٠٦

رقم الآية	الآية	الصفحة
٣٣	﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾	٣١٧
٣٥-٣٧	﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥) قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾	٤٦٥
٤٠-٤١	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾	٢٩٠
	سورة فاطر	
٨	﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾	٢٥٨
١٠	﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾	٧٦
٢٢	﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾	٢٦٦
٢٨	﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾	٣٣٢
٣٢	﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾	٤١٢
٣٣	﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾	٤١٣
٣٦	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ (٣٦)﴾	٣٩٧
٣٦-٣٧	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾	٣٧١
٣٦	﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾	٣١٦
٣٦-٣٧	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾	٣٨٤
٣٧	﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾	٣٧٣
٣٧	﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾	٤٦٦
٤٤	﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾	٣٩٤
	سورة يس	
١٣	﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾	١٩٩
٢٩	﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾	١٩٩
٣٨-٣٩	﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (٣٨) وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾	٣٣٣
٦٠	﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾	٢٩٠
٦٣-٦٤	﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤)﴾	٣٧٤

رقم الآية	الآية	الصفحة
٦٥	﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾	٢٩٤
٧٠	﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾	٢٦٦
٨٢	﴿ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٣٩٤
	سورة الصافات	
٢٠	﴿ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾	٢٨١
٢٧-٣٣	﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ (٢٧) قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ (٢٨) قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ (٣٢) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾	٢٩٠
٣٧-٤٣	﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٣٧) إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ (٣٨) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (٤٠) أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ (٤١) فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ (٤٢) فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٤٣) ﴾	٤
٤٩	﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾	٢٣٩
٦٢-٦٨	﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَـَٔاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾	٣١٢
٦٧-٦٨	﴿ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾	٣٠٩
١٧١-١٧٢	﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾	٤٣٧
	سورة ص	
١٢-١٤	﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ (١٣) إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾	١٣٨، ٣٨٦
٥٧	﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾	٣١٠
٦٤	﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾	٢٨٨
	سورة الزمر	
٩	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾	٥٢، ٣٨٠
٩	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	١٢١
١٥	﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ (١٥) ﴾	٣٠٤
١٦	﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ (١٦) ﴾	٤، ٥٣، ٣٠٤، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٧٩، ٣٨٠
١٧	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾	٤٥٦
٢٣	﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾	٥٠
٢٦	﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾	٣١
٣٢	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾	١٣٨
٥١	﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا	٣٦

الصفحة	الآية	رقم الآية
	كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿	
١٠٧	﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُوا۟ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴿	٥٣
٣٢٩	﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُوا۟ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿	٥٣-٥٥
١٣٧، ٣٤٧، ٣٩٦	﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌ ﴿	٦٠
١٤٧	﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿	٦٠
٣٥	﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡا۟ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ ﴿	٦١
٣٨٢	﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿	٦٩
٣٣١	﴿ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿	٧٥
	سورة غافر	
٢٢	﴿ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُ ﴿	٥
١٧٨	﴿ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُوا۟ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿	٥
٤٤٥	﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿	٩
٢٩٧	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ﴿	١٠
٤٣٠، ٤٣٢	﴿ فَٱدۡعُوا۟ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴿	١٤
٣٨٢	﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿	١٦-١٧
٢٧	﴿ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ﴿	٢٩
٤٦٦	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿	٣٠-٣٣
١٧٨	﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿	٣٥
٢٣٧	﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿	٣٥
٢٧٣، ٣٩٣	﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿	٤٥-٤٦
٣٧٠	﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿	٤٦
٣٠٤	﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿	٤٦
٢٩٠	﴿ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ	٤٧-٤٨

رقم الآية	الآية	الصفحة
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ﴾	
٤٩	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾	٣١٩، ٣٧٣، ٣٧٥
٥٠	﴿أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾	٣١٩، ٣٧٥
٥١	﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾	٣٩٩، ٤٠١
٥٦	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	١٧٨
٦٠	﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾	٤٣٠، ٤٣١
٧٠-٧١	﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ (٧٠) إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ (٧١) فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾	٣٠٦، ٣٢٨
٧١-٧٢	﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ (٧١) فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ (٧٢)﴾	٣٧٣
٨٤-٨٥	﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ (٨٤) فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾	٢٧، ٤١٧
	سورة فصلت	
٢-٤	﴿تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٢) كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ (٣) بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾	٢-٤
٣-٤	﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ (٣) بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾	٤٦٨
٥	﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾	٢٤٢
٥	﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾	٢٣٩، ٢٦٨
٥	﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾	٢٤٤
٦-٧	﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ (٦) ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	١٠٣
١٢	﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾	٣٣٣
١٣	﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾	٣٦، ١٩٢
١٥	﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾	٣٩٥
١٦	﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾	٣٦
١٧	﴿فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ﴾	٣٦، ١٩٣
١٧	﴿فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾	٣٦٠
٢٠	﴿شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	١٧٧
١٩-٢٢	﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٢٠) وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ (٢٢)﴾	٣٧٤
١٩-٢٣	﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٢٠) وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ	٢٩٣

رقم الآية	الآية	الصفحة
	عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	
٢٠-٢٣	﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	٢٩٤
٢٩	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾	٢٨١
٣٠-٣٢	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾	٤٢٠
٤٠	﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	٤٠٧
٤٢	﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	٥
٤٤	﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾	٢٦٥
	سورة الشورى	
١١	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾	٣٣٢
١٦	﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾	١٧٩
٢٥	﴿ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾	٤٤٤
٣٠	﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾	٤٦٥
	سورة الزخرف	
٣٦	﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾	٢٦٩
٣٦-٣٩	﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾	٣١٧
٥٥	﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾	٦٧
٥٦	﴿ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾	٣٨٩
٦٧	﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾	٢٨٩
٧٤-٧٦	﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾	٦٨
٧٧	﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾	
٧٧	﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾	٣٧٣

رقم الآية	الآية	الصفحة
٧٧-٧٨	﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾	٣٧٥
	سورة الدخان	
٤٣-٤٦	﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾	٣١٢
	سورة الجاثية	
٧	﴿وَيْلٌ﴾	٤٥
٧-٨	﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٨٨
١١	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾	٣٤
١٦	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٢٠١
٣٤-٣٥	﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾	١٦٠
	سورة الأحقاف	
٥-٦	﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾	٣٧٦
١٣-١٤	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٤٢٠
١٩	﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾	٣٠٤
٢٠	﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾	٧٢، ٨٨
٢٤-٢٥	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾	٣٩٥
٢٤-٢٥	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾	١٩١
٢٦	﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾	٢٦٤
٢٧	﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ﴾	٤٤
٢٧	﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	٢٠٣
٣١	﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٤١٥
٣٥	﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾	٧١
	سورة محمد	
١٣	﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾	٣٨٥
١٥	﴿وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾	٣٠٩، ٣٧٢
١٦	﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾	٣٦٦، ٤٦٩
٢٤	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾	٢٤٩

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢٤	﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	٢٣٥
٣٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾	٤٦٥
٣٢	﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾	٢٨٣
٣٨	﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾	١٠٢
	سورة الحجرات	
١٠	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	١٦٦
١١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾	١٦٧
١١	﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	١٦٩
١٢	﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾	١٦٨
١٧	﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	٤١٦
	سورة ق	
٢٤-٢٦	﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾	٣٦٨
٢٧-٢٩	﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾	٢٩٢
٣٠	﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ (٣٠)﴾	٣٧١
٣٦-٣٧	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ (٣٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	٣٨٥
٣٧	﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	٢٣٤
٤٥	﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ (٤٥)﴾	٥
	سورة الذاريات	
١٣	﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾	٣٧، ٣٨
٣٣-٣٤	﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (٣٣) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤)﴾	٦٦
٤١-٤٢	﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾	٢٥، ١٩١
٥٢	﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾	١٤٠
٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٨٧، ١٠٥
٦٥	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٣٤٩
	سورة الطور	
١٦	﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٣١٩
٢٦-٢٧	﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾	٤٦٤
٢٥-٢٨	﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾	٤٣٣

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة النجم	
٣١	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾	٣٥٠
٣٩-٤١	﴿إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾	٤٦٥
٥٢	﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾	١٨٩
٥٣-٥٤	﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (٥٣) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ﴾	١٩٤، ٤٠٩
	سورة القمر	
٢	﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾	١٤٠
٨	﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾	٢٨١
١١-١٢	﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢)﴾	٣٩٤
١١-١٤	﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾	١٨٩
٣٦	﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا﴾	٢٨
٣٧	﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	٧٩
٤٦-٤٩	﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ (٤٦) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾	٦٨
٤٧-٤٨	﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾	٣٠٥
٤٨	﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨)﴾	٣٩٦
	سورة الرحمن	
٩	﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾	١٣٤
٤١	﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾	٣٩٦
٤٦	﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾	٣٢٨
٦٠	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾	٣٤٠
	سورة الواقعة	
٥١-٥٦	﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾	٣١٢، ٣٧٢
٥٤-٥٥	﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾	٣٠٩
	سورة الحديد	
١	﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ الآية﴾	١٥٨
٩	﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾	٣
١٤	﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ﴾	٤٠٤
١٣-١٥	﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾	٣٦٦

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة المجادلة	
١١	﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾	١٢١
١٨	﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾	١٥٦
٢٢	﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾	٢٥٥
	سورة الحشر	
٢	﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾	٣٥٤
٢	﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	١٩
٢-٣	﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾	٣٩٢
٤	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾	٩٨
	سورة الصف	
١	﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾	٢٥٤
٥	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾	٢٥٢
٥	﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾	٣٤٠، ٣٤٥
١٠	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	١٢٦، ٢١١
١٠-١١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	٤١٢
١١	﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾	٢١١
١١	﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	١٢٦
١٢	﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾	١٢٦، ٢١١
١٣	﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	١٢٦، ٢١١
	سورة المنافقون	
١	﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾	١٣٧
	سورة الطلاق	
١	﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾	٢١٧
٨	﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾	٨٩
	سورة التحريم	
٦	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾	٤٥٠
٦	﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾	٧٠
٨	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾	٤٤١

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٠	﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾	٣٦٢
١٢	﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾	٣٥٧
	سورة الملك	
٧-٨	﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾	٣٧١
١٠-١١	﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ (١٠) فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾	٣١٨
	القلم	
٣٣	﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ (٣٣)﴾	٣٩٣
٤٥-٤٦	﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾	٤٦٥
	سورة الحاقة	
٥	﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾	٣٧، ١٩٣، ٣٦٠
٦	﴿فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾	٣٧
٦-٨	﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾	١٩١، ٣٥٩
١٣-١٨	﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ (١٥) وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾	٢٠، ٣٨٣
٢٩	﴿هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ﴾	٢٠
٣٠-٣٢	﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ (٣٢)﴾	٣٧٣
٣٠-٣٧	﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾	٣٨٣
٣٦-٣٧	﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾	٣١٤
	سورة المعارج	
١٦	﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾	٣١٦
٢٣	﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ (٢٣)﴾	٤٥٩
	سورة نوح	
١٠	﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾	٤٤٢
٢١	﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾	١٤٠
٢٥	﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾	٣٩٣
٢٦-٢٧	﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾	٢٦٣
	سورة الجن	
١٦-١٧	﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا (١٦) لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾	٣٨

رقم الآية	الآية	الصفحة
١٨	﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾	٤٣٠
١٩	﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾	٨٦
	سورة المزمل	
١٢	﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾	٣٠٦
١٢-١٣	﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾	٣٧١
١٣	﴿ذَا غُصَّةٍ﴾	٣١٣
	سورة المدثر	
١١-٢٨	﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾	٣٦٤
٢٧-٢٩	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾	٣١٦
٣٨	﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾	٢٨٨
٤٢	﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾	١٠٠
٤٢-٤٣	﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾	١٠١
٤٢-٤٤	﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾	١٠٤
٤٣-٤٦	﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾	٣٦٩
٥٦	﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾	٣٢٦
	سورة الإنسان	
٤	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾	٣٠٦، ٣٧٣
	سورة القيامة	
٢٤	﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾	٢٨٢
٣٦	﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾	٣٤٩
	سورة النبأ	
٢٤-٢٥	﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾	٣١٠
٢٦	﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾	٣٠٤
٣٠	﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾	٢٨٧
	سورة عبس	
٤٠-٤٢	﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾	٣٩٦
	سورة النازعات	
٢٤	﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾	٣٨٨
٢٤-٢٦	﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾	١٨٣
٢٥	﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾	٤٣
٢٥-٢٦	﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾﴾	٤، ٣٨٨
٣٦	﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾	٣٨٣
٣٧-٤١	﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾	٣٢٨

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة عبس	
٤٠-٤١	﴿عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾	٢٨٢
	سورة التكوير	
١-٦	﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾	٣٨٣
	سورة المطففين	
١	﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾	١٣٤
١-٦	﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٣٥
٦	﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	٢٧٩
١٤	﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾	٢٤٧، ٣٢٠
١٥	﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾	٣٢٠، ٤٧٠
١٦-١٧	﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾	٣٢٠
٢٩-٣٠	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾	٤٣٥
٢٩-٣٦	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾ إلى قولـه: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾	١٦٠، ٤٠٥
	سورة البروج	
١٠	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾	٣٨
١٢	﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾	٢٤
	سورة الطارق	
٦	﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾	٢٤٥
٩	﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾	٢٨٥
١٠	﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ﴾	٢٨٦
١٥-١٦	﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا﴾	٣٥٢
	سورة الأعلى	
١٢-١٣	﴿ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾	٣٧١، ٣٩٧
	سورة الغاشية	
٦-٧	﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ﴾	٣١٣، ٣٧٢
	سورة الفجر	
٢١	﴿دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١﴾	٢٠
٢٢	﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾	١٩، ٢٠
٢٣	﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾	٣٨٣
٢٣-٢٤	﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾	٤٦٦
	سورة الشمس	
١٤	﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا﴾	٣١، ١٩٣
١٤	﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ﴾	٣٦٠

رقم الآية	الآية	الصفحة
	سورة الضحى	
٦	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾	١١٢
	سورة العلق	
٦–١٨	﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾	٣٦٥
	سورة البينة	
٥	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾	٧٤
	سورة الزلزلة	
٧–٨	﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾	٤١٣
	سورة الهمزة	
١	﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾	١٦٧، ١٦٨
٦–٧	﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾	٣١٦
	سورة الفيل	
١–٥	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾	٣٦١
	سورة الماعون	
٤–٥	﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾	١٠١
	سورة المسد	
١–٥	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾	٣٦٣

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
((من سُئل عن علم عنده فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة))	١٢١، ١٢٣
((أبغض النَّاس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم...))	١١٨
((أتدرون ما الغيبة ؟...))	١٦٨
((اجْتَنِبوا السَّبْعَ الْمُوبِقَات))	٢٢٦
((إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء،...))	٢٤٧
((إذا ضن النَّاس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة...))	١٢٧
((إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد...))	٤٥٧
((اذهبوا إلى محمد ، عبد غفر الله له ...))	٨٧
((اشتكت النار إلى ربها،...))	٣٩٨
((اغْزُوا بِسْمِ اللَّه، فِي سَبِيلِ اللَّه، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّه،...))	٢١٢
((ألا يهلك أمته بسنة بعامة))	٩
((الحلفُ مُنْفِقَةٌ للسلعَة مَمْحقَةٌ للبَرَكَة))	١٣٠
((الشِّرْكُ بِاللَّه، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ...))	٢٢٦
((أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟))	١٣٠
((الكبر بطر الحق وغمط الناس))	٣٨٨
((اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي،...))	٤٣٨
((اللهُمّ إنّي أعوذ بك من الرجْس النِّجْس الخبيث المخبِث...))	٣٣
((المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يَخْذُلُهُ ولا يَحْقِرُهُ،...))	١٦٦
((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده))	١٦٩
((أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟))	٢٨٧
((أليسَ الذي أمشاه على رجليه في الدنيا،...))	٣٩٦
((إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ...))	٢٧٦
((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر...))	٧٤
((إنّ الله حرَّم مكة يوم خلق السماوات والأرض...))	١١٨
((إن الله قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب))	٣٩٩
((إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ...))	٢٨٤
((إِنَّ اللَّهَ لم يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نسلاً ولا عقبًا، وقد كانت الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قبلَ ذلك))	٢٠٣
((إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً...))	٩٠
((إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، ...))	٤٦١

طرف الحديث	الصفحة
((إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ...))	٢٥٦
((إنك ستأتي قومًا أهل كتاب فليكن...))	١٠٠
((إنما الأعمال بالنيات...))	٧٦
((إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَان، وَمَا يُعَذَّبَان فِي كَبِير،...))	٢٧٧
((إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا...))	٤٤٥
((أهون أهل النار عذابًا أبو طالب))	٦٢
((آيَةُ الـمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ))	١٣٧
((بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه الـمسلم))	١٦٧
((تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي،...))	٣٣٠
((جبريل عرض لي في جانب الحرة...))	٤٥٦
((حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد،...))	٣٩٨
((رب قد عملتُ أشياء لا أراها هاهنا))	٤٤٦
((رب مُبَلَّغٍ أوعى من سامع))	٥٧
((سألت رسول ﷺ أي الذنب أكبر؟ قال: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك...))	١٠٧
((ضرب الله مثلاً صراطًا مستقيمًا، على كتفي الصراط سوران...))	٣٢٧
((فإن دماءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ...))	٥٧، ١٣٥
((فَلاَ تُعْطِه مَالَكَ...))	٢٢٨
((قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِه...))	٤١٨
((قال الله ﷻ يؤذيني بن آدم ، يسب الدهر وأنا الدهر...))	١٦٢
((قل: قُلْ آمَنْتُ بِاللَّه، فَاسْتَقِمْ))	٤١٨
((كل أمتي معافى إلا الـمجاهرين، وإن من الـمجاهرة ...))	١٧١
((لاَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ،...))	٣٣٠
((لا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِه بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ،...))	٣٠٠
((لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالـمشركين...))	١٤٨
((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))	١٧٠
((لعن النبي ﷺ الراشي والمرتشي))	١٣٢
((لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم...))	١١٠
((لما خلق الله الخلق كتب في كتابه،...))	٣٣٤
((لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ...))	٤١٦

طرف الحديث	الصفحة
((لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ))	٢٧٧
((ليس أحدٌ – أو ليس شيءٌ – أصبر على سمعه من الله...))	١٦٢
((ليس ذلك إنما هو الشرك،...))	٤١٣
((ليس كما تقولون...))	٥٦
((ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي...))	٣٠٠
((مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فضَّة لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا...))	١٠٣
((ما من مولود إلا يولد على الفطرة...))	٥٧
((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة...))	٤٢٦
((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم...))	١١٢
((من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مُثِّل له ماله شجاعًا أقرع...))	١٠٣، ٢٩٨
((مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ،...))	١٣٠
((من بدّل دينه فاقتلوه))	٧٩
((من حَلَفَ على يَمِينٍ وهو فيها فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ بها مَالَ...))	١٣٠
((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ))	٤٢٣
((من قتل نفسه بشيءٍ عُذِّبَ به في نار جهنَّم))	١٠٥
((من كان يعبد شيئًا فليتبعه،...))	٤٥٧
((من كانت له مَظْلَمَةٌ لأحد من عرضه...))	٥٧
((من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة...))	٤٥٦
((هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟...))	٢٩٥
((هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟...))	٢٩٦
((وإنه ليغان على قلبي، وأني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة))	٢٤٧
((وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم،...))	٥٨
((وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ...))	١٣٧
((وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام))	٢٢٤
((ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ...))	٤٨، ٤٩
((ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة))	١٧٠
((ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً...))	٤٥٦
((ومن همَّ بسيئة فلم يعملها كُتبت له حسنة))	١١٩
((وَيُقَالُ لفخذه وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ...))	١٧٧
((يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا))	٣٨٣

الصفحة	طرف الحديث
٧٨	((يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق تسعر بهم النار...))
٤٤١	((يا أَيُّهَا النَّاس تُوبُوا إلى اللَّه، فَإِنِّي أَتُوبُ في اليوم إليه مائة مرةٍ))
٨٦	((يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً))
٥٦	((يا عبادي: إني حرَّمتُ الظلم على نفسي...))
٤٥٥	((يا معاذ تدري ما حق الله على العباد...))
٣٥٥	((يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك))

فهرس الآثار

فهرس الآثار

طرف الأثر	الصفحة
(إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة لشديد)	٢٨
(كل شيء في كتاب الله من الرِّجز يعني به العذاب)	٣٣
(إن الـميت ليعذب ببكاء أهله عليه)	٤٦
(السفر قطعة من العذاب)	٤٧
(كل شيء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام...)	٧١
(قال صدق الله ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ...﴾)	٧٨
(أَنَّ رَجُلاً أَقَامَ سِلْعَةً وهو في السوق فَحَلَفَ بِاللَّه...)	١٣١
(يا معشر الـموالي: إنكم وَليتُم أمرين بهما هَلكَ النَّاسِ قبلكم...)	١٣٤
(لما قدم النبي ﷺ الـمدينة كانوا من أبخس النَّاس كيلاً...)	١٣٤
(إن الله لغني عن صدقة هذا...)	١٥٨

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
الزبيدي	١٧
ابن منظور	١٧
الشنقيطي	١٨
كعب بن الأشرف	١٩
الدارمي	١٩
ابن جرير	٢١
ابن قتيبة	٢٢
ابن كثير	٢٢
الراغب الأصفهاني	٢٣
ابن الجوزي	٢٤
ابن عطية	٢٨
ابن الأنباري	٢٩
الرازي	٣٠
ابن سعدي	٣٠
البغوي	٣٠
ابن فارس	٣١
القرطبي	٣٤
الأزهري	٣٧
الزمخشري	٣٩
الشوكاني	٣٩
أبو هلال العسكري	٤٦
ابن القيم	٤٦
الغزالي	٥٠
حافظ الحكمي	٥١
ابن حجر الهيتمي	٧٥
مجاهد	٧٦
سعيد بن جبير	٧٦
شهر بن حوشب	٧٦
عبدالرحمن بن زيد بن أسلم	٧٧
ابن العربي	٧٧
معاوية ابن أبي سفيان	٧٨
أبي بن كعب	٨٠

العلم	الصفحة
أبو نعيم الأصبهاني	٨٣
ابن تيمية	٨٣
الإمام أحمد بن حنبل	١١٠
ابن مسعود	١٣٠
الأشعث	١٣٠
عبدالله بن أبي أوفى	١٣١
الليث	١٥٢
السدي	١٨٩
أبو عبيدة	٢٤٢
قتادة	٢٤٢
ابن سيده	٢٦٥
الحسن	٢٥٩
ابن الأعرابي	٢٥٠
أبو حميد الساعدي	٣٠١
ابن رجب	٣١٧
طلق بن حبيب	٣٢٥
المغيرة بن شعبة	٣٣٠
سعد بن عبادة	٣٣٠
الشافعي	٣٥٠
أبي سفيان	٣٩٠
البخاري	٣٩٩
السدي	٤٠٠
ابن عاشور	٤٠٨
النسفي	٤٠٨
ابن حجر	٤٤٢
أبو ذر	٤٤٥
معاذ بن جبل	٤٥٥

فهرس الفرق

فهرس الفرق

العلم	الصفحة
الخوارج	١٠٦
المعتزلة	١٠٦

ثبت المراجع والمصادر

ثبت المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم .
٢- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٣- أحكام القرآن، محمد بن عبدالله بن العربي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الفكر للطبعة والنشر، بيروت، لبنان.
٤- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، دار الشعب، مصر.
٥- الأذكار، أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة١٤١٣هـ .
٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ((تفسير أي السعود)) محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٧- أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم، سعيد محمد بابا سيلا، الحكمة، بريطانيا، ليدز، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .
٨- أسباب هلاك الأمم وسنة الله في القوم المجرمين والمنحرفين، عبدالله التليدي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ.
٩- الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبدالبر، تحقيق: سالم محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .
١٠- الاستهزاء بالدين أحكامه وآثاره، أحمد بن محمد القرشي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .
١١- أُسد الغابة في معرفة الصحابة،((ابن الأثير)) أبو الحسن، علي بن محمد الجزري ، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
١٢- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا الأنصاري، تحقيق: محمد تامر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ .
١٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمدالأمين بن محمد الحكني الشنقيطي، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض،١٤٠٣هـ .
١٤- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان الفوزان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
١٥- أعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: رائد صبري بن أبي علفة، دار طيبة، الرياض، الطبعة لأولى١٤٢٧هـ .
١٦- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة.
١٧- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، محمد الشربيني الشهير بالخطيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ .أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ((تفسير البيضاوي)) أبو سعيد، عبدالله بن عمر البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ .

١٨- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات على المذهب الحق من أصول التوحيد، أبو عبدالله، محمد المرتضى اليماني، المشهور بابن الوزير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ
١٩- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، بهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ .
٢٠- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، وزكريا عبدالمجيد التوتي، وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤١٣هـ .
٢١- البحر المديد في تفسير الكتاب المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ .
٢٢- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية١٣٩٤هـ .
٢٣- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرَّمة، مطبوعات المجمع الفقه الإسلامي، جدة، الطبعة الأولى١٤٢٩هـ .
٢٤- البداية والنهاية، أبو الفداء، الحافظ ابن كثير، تحقيق: صدقي جميل العطَّار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
٢٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني دار المعرفة، بيروت، لبنان .
٢٦- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان .
٢٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى١٣٨٤هـ.
٢٨- بنو إسرائيل بين نبأ القرآن الكريم وخبر العهد القديم، صابر طعيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ .
٢٩- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ .
٣٠- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
٣١- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق،عثمان بن علي الزيلعي، دار الكتب الإسلامي القاهرة.
٣٢- تحرير ألفاظ التنبيه، يحيى بن شرف الدين النووي، تحقيق: عبدالغني الدقر، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
٣٣- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، أبو الفرج، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب ، تحقيق: إياد بن عبداللطيف القيسي، بيت الأفكار الدولية، الأردن .
٣٤- التدابير الواقية من الربا في الإسلام، فضل إلهي، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٣٥- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبدالله، أحمد بن محمد القرطبي، تحقيق: محمد أحمد عيسى، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .
٣٦- الترغيب والترهيب، عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
٣٧- تطهير المجتمعات من أرجاس الموبقات، أحمد بن حجر آل أبو طامي البنعَلي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .
٣٨- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة١٤١٨هـ .
٣٩- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي، تحقيق: أحمد أبو المجد، دار العقيدة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
٤٠- تفسير ابن أبي زمنين، وهو مختصر تفسير يحيى بن سلاَّم، أبو عبدالله، محمد بن عبدالله بن أبي زمنين، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ .
٤١- تفسير التحرير والتنوير،((تفسير ابن عاشور)) محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس .
٤٢- تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، ((تفسير ابن أبي حاتم)) عبدالرحمن بن محمد بن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
٤٣- تفسير القرآن العظيم، ((تفسير ابن كثير)) إسماعيل بن كثير، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ .
٤٤- تفسير القرآن، ((تفسير السمعاني)) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، و غنيم بن عباس بن غنيم، الناشر دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
٤٥- التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، ((تفسير الرازي)) محمد الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .
٤٦- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية١٤٢٦هـ .
٤٧- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ .
٤٨- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ .
٤٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف المزي، تحقيق : بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ .
٥٠- تهذيب اللغة، أبو منصور، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
٥١- التوحيد، صالح بن فوزان الفوزان، للصف الثالث ثانوي، وزارة المعارف، ١٤٢٤هـ .
٥٢- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى١٤١٠هـ.

٥٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،((تفسير ابن سعدي)) عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ.
٥٤- الثقات، لابن حبان البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٣٩٥.
٥٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ((تفسير ابن جيرير)) أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، تحقيق:عبدالله التركي،بدار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ .
٥٦- جامع الرسائل،أحمد بن عبدالحليم بن تيمية،تحقيق: محمد رشاد سالم، مصر .
٥٧- الجامع الصحيح المسند من حديث الرسول ﷺ وسننه وأيامه ((صحيح البخاري)) أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل البخاري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ .
٥٨- الجامع الصحيح في أهوال النار وسبل النجاة منها، طلعت بن فؤاد الحلواني، مطابع وسط الدلتا، المنصورة، مصر .
٥٩- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، أبو الفرج، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب تحقيق: محمد عامر،دار العقيدة، القاهرة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ .
٦٠- الجامع لأحكام القرآن،((تفسير القرطبي))، أبو عبدالله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة١٤٢٣هـ .
٦١- الجمع بين الصحيحين، أبو محمد، عبدالحق بن عبدالرحمن الأشبيلي، دار المحقق للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٩هـ .
٦٢- الجنة والنار، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ .
٦٣- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق: علي حسن ناصر،وعبد العزيز إبراهيم العسكر، وحمدان محمد الجمدان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٤هـ .
٦٤- الجواب الكافي فيمن سأل عن الدواء الشافي، شمس الدين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثانية١٤١٨هـ .
٦٥- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .
٦٦- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن عرفة الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة .
٦٧- الحدود والتعزيرات عند ابن القيم دراسة وموازنة، بكر عبدالله أبو زيد، دار العاصة للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الثانية١٤١٥هـ .
٦٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ .
٦٩- الخطايا في نظر الإسلام، عفيف عبدالفتاح طبَّاره، مطبعة العلوم، لبنان، الطبعة الثامنة ١٩٨٥م .

٧٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .
٧١- درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الثانية١٤١١هـ.
٧٢- دراسة قرآنية في النفاق وأثره في حياة الأمة، عادل بن علي الشدي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ .
٧٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر
٧٤- الدروس المستفادة من العقوبات الإلهية في القرآن الكريم، عبدالهادي بن سعد الشمراني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ.
٧٥- دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد أحمد العدوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر .
٧٦- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمدالأمين بن محمد الحكني الشنقيطي، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض،١٤٠٣هـ .
٧٧- رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٣٥٨.
٧٨- الرسالة التبوكية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرَّمة، مطبوعات المجمع الفقه الإسلامي، جدة، الطبعة الأولى١٤٢٩هـ .
٧٩- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.
٨٠- الروح، شمس الدين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: السيد عبدالغني زايد، مؤسسة أم القرى للترجمة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٨١- الروض الأُنف، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٨٢- الروض الأُنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن السهيلي، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، دار النصر للطباعة، القاهرة .
٨٣- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، شمس الدين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية١٤٠٧هـ .
٨٤- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي الجوزي، دار ابن حزم، والمكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
٨٥- الزهد والورع والعبادة، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: حماد سلامة، ومحمد عويضة، مكتبة المنار، الأردن،الطبعة الأولى١٤٠٧هـ .
٨٦- الزهد، أبو داود السجستاني، دار المشكاة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
٨٧- الزهد والرقائق، عبدالله بن المبارك المروزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٨٨- الزواجر عن اقتراف الكبائر، أبو العباس، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمـــي، تحقيق: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعـة الأولى ١٤٢٤هـــ.
٨٩- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.
٩٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة١٩٨٥م .
٩١- سنة الله في عقاب الأمم في القرآن الكريم، عبدالسلام بن نصر الله الشريف، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـــ .
٩٢- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: بشَّار عواد معـــروف، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـــ .
٩٣- سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: عـــزت عبيد الدعّاس، وعادل السيد، دار ابن حـــزم، بـــيروت، لبنـــان، الطبعـة الأولى ١٤١٨هـــ .
٩٤- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، حكم على أحاديث وآثاره وعلق عليه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعـة الأولى.
٩٥- سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عمر غرامـة العمروي، دار الفكر للطباعة والشر والتوزيـــع، بـــيرت، لبنـــان، الطبعـة الأولى ١٤١٧هـــ .
٩٦- السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى الـــسقا، إبـــراهيم الأبيـــاري، عبدالحفيظ شلبي، الطبعة الثانية.
٩٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمـــد العكـــري((ابـــن العماد))، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٠٦هـــ .
٩٨- شرح العقيد الطحاوية، علي بن علي بن أبي العز، تحقيـــق: عبـــدالله بـــن عبدالمحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنـــان، الطبعـة الثانية ١٤٢٢هـــ.
٩٩- شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: سعيد بـــن نصر بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـــ .
١٠٠- شرح صحيح مسلم، أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي، تحقيـــق: صـــلاح عويضة، دار المنار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٨هـــ .
١٠١- شرح منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح والزيادات، منصور بن يونس البهوتي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بـــيروت، لبنـــان، الطبعة الأولى١٤٢١هـــ .
١٠٢- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد زغلـــول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـــ .
١٠٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عيـــاض اليحـــصبي، تحقيق: علي محمدالبجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـــ .

١٠٤- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، شمس الدين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: مصطفى أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الطبعة الثالثة١٤١٥هـ .
١٠٥- الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله الحلواني، ومحمد كبير أحمد شودري، رمادي للنشر، الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
١٠٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م .
١٠٧- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،الطبعة الثانية١٤١٤هـ
١٠٨- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ .
١٠٩- صحيح سنن أبي داود باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني،مكتب التربية العربي لدول الخليج، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
١١٠- صحيح مُسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٢هـ .
١١١- صفة النفاق ونعت المنافقين من السنن المأثورة عن رسول الله ﷺ ، أبو نعيم، أحمد بن عبدالله الأصبهاني، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
١١٢- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، شمس الدين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ .
١١٣- ضعيف سنن أبي داود باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني،مكتب التربية العربي لدول الخليج، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
١١٤- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبدالرحمن السّخاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
١١٥- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبدالفتاح الحلو، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .
١١٦- طبقات الشافعية، عبدالرحيم الأسنوي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
١١٧- طبقات المفسرين، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي،
١١٨- طبقات المفسرين، محمد بن علي الداودي، تحقيق: عبدالسلام عبدالمعين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
١١٩- طبقات علماء الحديث، أبو عبدالله محمد أحمد الدمشقي، تحقيق: أكرم البوشي، وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية١٤١٧هـ .
١٢٠- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ١٤٠٠هـ .

١٢١- طريق الهجرتين وباب السعادتين، شمس الدين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: حازم علي القاضي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
١٢٢- العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم، أبو بكر، عبدالله بنمحمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
١٢٣- العقيدة الأصفهانية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
١٢٤- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤١٧هـ .
١٢٥- العناية شرح الهداية، محمد بن محمد البابرتي، طبع مع شرح فتح القدير، القاهرة، الطبعة الأولى.
١٢٦- العواصم والقواصم في الذَّبِّ عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم الوزير، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ .
١٢٧- الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
١٢٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
١٢٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ((تفسير الشوكاني)) محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤١٤هـ .
١٣٠- الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
١٣١- الفسق والنفاق، عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .
١٣٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الظاهري أبو محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة .
١٣٣- الفوائد، شمس الدين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ .
١٣٤- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٢٤هـ .
١٣٥- القواعد الفقهية، أبو الفرج، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثانية١٩٩٩م.
١٣٦- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٢هـ.
١٣٧- القيامة الكبرى، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٢هـ .
١٣٨- الكبائر، محمد بن أحمد الذهبي، دار ابن حزم، بيروت،لبنان،الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

١٣٩- كتاب الصلاة وحكم تاركها، شمس الدين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: تيسير زعيتر، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .
١٤٠- كشّاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، تحقيق: محمد أمين الضنّاوي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤١٧هـ .
١٤١- كيف تنجو من النار، عبده أحمد الأقرع، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ .
١٤٢- اللباب في شرح الكتاب، عبدالغني الغثيمي الدمشقي، تحقيق: محمود النواوي، دار الكتاب العربي، بيروت .
١٤٣- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف .
١٤٤- مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمر بن المثنّى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ .
١٤٥- المجروحين من الضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، سوريا، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ .
١٤٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ .
١٤٧- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ .
١٤٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ((تفسير ابن عطية)) أبو محمد، عبدالحق بن عطية الأندلسي،دار ابن حزم،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ .
١٤٩- المحرر في الفقه، مجد الدين أبو البركات ابن تيمية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان
١٥٠- المحصول في علم الأصول، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، طه جابر فياض العلواني،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى١٤٠٠هـ .
١٥١- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
١٥٢- مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، محمد بن علي الحنبلي البعلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار ابن القيم، الدمام، ١٤٠٦هـ.
١٥٣- مختصر سيرة النبي ﷺ ، محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: عبدالعزيز الرومي، وأخرون، مطابع الرياض، الطبعة الأولى.
١٥٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، شمس الدين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية .
١٥٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ((تفسير النسفى))، أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، لبنان.
١٥٦- المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم من العلماء الأجلاء، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤١١هـ .

١٥٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
١٥٨- مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دار اليمامة للبحث والترجمة، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ .
١٥٩- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر محمود أبو عمر، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
١٦٠- معالم التنزيل في التفسير والتأويل، ((تفسير البغوي)) الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.
١٦١- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ .
١٦٢- معجم الأخطاء الشائعة، محمد العدناني، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٥م .
١٦٣- معجم الأدباء، ياقوت بن عبدالله الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
١٦٤- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ .
١٦٥- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، العراق، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ
١٦٦- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤١٤هـ.
١٦٧- معجم كلمات القرآن العظيم، محمد عدنان سالم، ومحمد وهبي سليمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
١٦٨- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .
١٦٩- المغني، لابن قدامة، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وعبدالفتاح محمد الحلو،هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
١٧٠- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، شمس الدين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية .
١٧١- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية١٤٢٢هـ .
١٧٢- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ .
١٧٣- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد، محمد بن محمد الغزاي، تحقيق: بسّام عبدالوهاب الجابي، الجفّان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، الطبعة الأولى١٤٠٧هـ .
١٧٤- المقنع مع الشرح الكبير والانصاف، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وعبدالفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى١٤١٧هـ .
١٧٥- الملخص الفقهي، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ

١٧٦- الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا، وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة١٤١٤هـ .
١٧٧- منهاج الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد طاهر شعبان، دار المنهاج، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .
١٧٨- موانع إنفاذ الوعيد دراسة لأسباب سقوط العذاب في الآخرة، عيسى بن عبدالله السعدي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ .
١٧٩- مواهب الجليل بشرح مختصر خليل،محمد بن محمد المغربي المعروف بالحطّاب، تحقيق: زكريا عميرات، دار عالم الكتب بيروت، لبنان .
١٨٠- موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، إعداد: مجموعة من المختصين، بإشراف: صالح بن عبداله بن حميد، وعبدالرحمن بن محمد بن ملوح، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
١٨١- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، أبو الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى١٤٠٤هـ .
١٨٢- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، عبدالله بن يوسف الزيلعي، تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث، القاهرة، ١٣٥٧هـ .
١٨٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
١٨٤- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، تحقيق:رشيد بن حسن الألمعي،مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
١٨٥- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن أبي العباس الرملي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ
١٨٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات، المبارك بن محمد الجزري((ابن الأثير)) تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، أنصار السنة المحمدية، باكستان، ١٣٨٣هـ .
١٨٧- نواقض الإيمان القولية والعملية، عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
١٨٨- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، محمد بن محمد الصنعاني، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٨هـ .
١٨٩- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: فاطمة يوسف الخيمي، مكتبة الفارابي، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
١٩٠- الوسيط في فروع المذهب، محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
١٩١- اليوم الآخر في القرآن العظيم والسنة المطهرة، عبدالمحسن بن زبن المطيري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة ٢
أهمية الموضوع وأسباب اختياره ٥
أهداف البحث.. ٥
الدراسات السابقة.................................... ٦
خطة البحث.. ١١
منهج البحث ١٤
التمهيد ١٦
المطلب الأول: تعريف العذاب، والمراد به.......... ١٧
المطلب الثاني: الألفاظ الواردة بمعنى العذاب ١٨
المطلب الثالث: الفرق بين العقوبة والعذاب ٤٦
المطلب الرابع: العذاب لا يكون إلا بعد قيام الحجة.. ٤٨
المطلب الخامس: علاقة العذاب بمسألة الخوف والرجاء.. ٥٠
الفصل الأول: أسباب العذاب **٥٤**
المبحث الأول: الأسباب الاعتقادية.................. ٥٥
الأول: الظلم (الشرك) ٥٦
الثاني: الكفر... ٦١
الثالث: الإجرام....................................... ٦٤
الرابع: الفسق.. ٧٠
الخامس: الرياء....................................... ٧٤
السادس: الردة عن الدين ٧٩
السابع: النفاق....................................... ٨٢
الثامن: الاستنكاف والاستكبار والعتو ٨٦
التاسع: التفرق والاختلاف في الدين.................... ٩٠
العاشر: موالاة الكفار ٩٤
الحادي عشر: المشاقة والمحادة لله ورسوله ﷺ ٩٧
المبحث الثاني: الأسباب العملية ٩٩
الأول: ترك الصلاة.................................... ١٠٠
الثاني: المنع الزكاة.................................. ١٠٢
الثالث: القتل.. ١٠٥
الرابع: الزنا... ١٠٩
الخامس: أكل مال اليتيم.............................. ١١٢
السادس: أكل الربا.................................... ١١٥
السابع: التولي يوم الزحف............................. ١١٧
الثامن: الإلحاد في الحرم.............................. ١١٨

التاسع: كتمان العلم ١٢١
العاشر: الامتناع عن الهجرة........................ ١٢٤
الحادي عشر: ترك النفرة للجهاد المشروع ١٢٦
الثاني عشر: أكل أموال الناس بالباطل ١٢٩

المبحث الثالث: الأسباب القولية ١٣٦
الأول: الكذب والتكذيب ١٣٧
الثاني: القول على الله بلا علم........................ ١٤٢
الثالث: ادعاء النبوة ١٤٨
الرابع: الاستهزاء بالدين ١٥٢
الخامس: أذية الله وأذية رسوله ﷺ........................ ١٦٢
السادس: أذية المؤمنين والمؤمنات ١٦٦
السابع: محبة إشاعة الفاحشة في المؤمنين........................ ١٧٠
الثامن: القذف........................ ١٧٤
التاسع: المحاجة والمجادلة بالباطل ١٧٨
العاشر: المقولات الاعتقادية المتوعد عليها ١٨١
الفصل الثاني: أنواع العذاب في الدنيا ١٨٥
المبحث الأول: عذاب الاستئصال للأمم السابقة........................ ١٨٦
أولاً: قوم نوح عليه السلام ١٨٩
ثانياً: قوم هود عليه السلام(عاد) ١٩١
ثالثاً: قوم صالح عليه السلام (ثمود) ١٩٣
رابعاً: قوم لوط عليه السلام (المؤتفكة) ١٩٤
خامساً: قوم شعيب عليه السلام (أصحاب الأيكة) ١٩٦
سادساً: فرعون وجنوده ١٩٨
سابعاً: أصحاب القرية ١٩٩
المبحث الثاني: عذاب بني إسرائيل........................ ٢٠٠
أ – مسخهم قردة ٢٠٢
ب – التيه ٢٠٤
ج – تحريم الطيبات ٢٠٥
د – تعدد العقوبات عليهم ٢٠٦
هـ – ملازمة العذاب لهم........................ ٢٠٩
المبحث الثالث: عذاب أعداء الرسل بأيدي المؤمنين........................ ٢١٠
المبحث الرابع: عذاب الحدود والعقوبات الشرعية........................ ٢١٦
أولاً: عقوبة القتل العمد........................ ٢١٩
ثانياً: حد الزاني غير المحصن........................ ٢٢٢

ثالثاً: حد القذف ٢٢٦
رابعاً: حد السرقة ٢٢٨
خامساً: حد المحاربين (قطاع الطريق) ٢٣٠
المبحث الخامس: العذاب على القلب ، والسمع، والبصر ٢٣٣
أولاً : العذاب على القلب ٢٣٥
١ – الختم والطبع على القلب ٢٣٥
٢ – الأكنة ٢٣٩
٣ – الغلاف على القلب ٢٤١
٤ – الحجاب على القلب ٢٤٤
٥ – الران ٢٤٧
٦- القُفل على القلب ٢٤٩
٧ – مرض القلب ٢٥٠
٨ – إزاغة القلوب ٢٥٢
٩ – صرف القلب ٢٥٣
١٠ – إغفال القلب ٢٥٥
١١ – تقليب القلوب ٢٥٦
١٢ – التزيين ٢٥٨
١٣ – قسوة القلب ٢٥٩
١٤ – تضييق الصدر، وجعله حرجاً ٢٦١
١٥ – الشد على القلب ٢٦٣
١٦ – بكم القلب ٢٦٤
١٧ – عمى القلب ٢٦٥
١٨ – موت القلب ٢٦٦
ثانياً: عذاب السمع ٢٦٧
١ – الختم والطبع على السمع ٢٦٧
٢ – الصمم والوقر ٢٦٧
ثالثاً: عذاب البصر ٢٦٨
١ – الطبع على البصر ٢٦٨
٢ – الحجاب على البصر ٢٦٨
٣ – الغشاوة ٢٦٨
٤ – الغطاء ٢٦٩
الفصل الثالث: أنواع العذاب في الآخرة وصفاته ٢٧٠
المبحث الأول: عذاب القبر ٢٧١
المبحث الثاني: عذاب يوم القيامة ٢٧٨
الفريق الأول: الكفار ٢٨٠

أولاً: الذل والهوان والحسرة والخزي ٢٨٠
ثانياً: اسوداد وجوههم وتغيّرها ٢٨٢
ثالثاً: إحباط الأعمال ٢٨٣
رابعاً: فضيحتهم أمام الخلائق ٢٨٥
خامساً: تخاصم الكفرة في الموقف ٢٨٨
سادساً: مقتهم لأنفسهم ٢٩٧
الفريق الثاني: عصاة الموحدين ٢٩٨
أولاً: الذين لا يؤدون الزكاة ٢٩٨
ثانياً: الغلول ٢٩٩
ثالثاً: ذنوب لا يكلم الله أصحابها ولا يزكيهم ٣٠١
المبحث الثالث: عذاب النار ٣٠٣
أولاً: سحب المعذبين في النار على وجوههم ٣٠٥
ثانياً: إنضاج الجلود ٣٠٨
ثالثاً: عذاب الحميم ٣٠٩
رابعاً: أكلهم الزقوم ، والضريع، والغسلين ٣١٢
خامساً: إلقائهم في مكان ضيق لا يتمكنون من الحركة فيه ٣١٥
سادساً: اطلاع النار على الأفئدة ٣١٦
سابعاً:قرنهم مع معبوداتهم وشياطينهم في النار، وشدة ندمهم وحسرتهم ٣١٧
ثامناً: حجابهم عن الله ٣٢٠
الفصل الرابع: الحكمة من العذاب ٣٢١
المبحث الأول: الحكمة من الوعيد بالعذاب ٣٢٢
أولاً: الحث على تقوى الله ٣٢٥
ثانياً: إقامة الحجة على العباد ٣٢٩
ثالثاً: ظهور معاني أسماء الله وصفاته ٣٢٢
رابعاً: ظهور عدل الله في مجازاته لعباده وفق أعمالهم ٣٤٠
أولاً: ما يكون في الدنيا ٣٤٠
ثانياً: ما يكون في الآخرة ٣٤٦
خامساً: تحقق وعد الله الذي وعد به عباده ٣٤٩
سادساً: التحذير من الأمن من مكر الله ٣٥٢
المبحث الثاني: أساليب القرآن في بيان العذاب ٣٥٨
١ – ذكرُ مصير الأمم السابقة المكذبة لرسلها ٣٥٩
٢ – ذكرُ عقوبة أقوام مخصوصين ٣٦١
٣ – ذكرُ من توعده الله بعينه بناره أو عذابه ٣٦٢
٤ – ذكرُ من نزل فيه وعيد ٣٦٤
٥ – ذكرُ جزاء المنافقين ٣٦٦

٦ – ذكرُ العقوبات الشرعية ٣٦٧
٧ – ذكرُ الأوصاف الموجبة للعذاب ٣٦٨
٨ – ذكرُ الأعمال الموجبة للعذاب........................ ٣٦٩
٩ – ذكرُ أحوال المعذبين قبل دخولهم النار ٣٧٠
١٠ – ذكرُ وصف النار وما اشتملت عليه من شدة العذاب ٣٧١
١١ – ذكرُ ما يلاقيه أهل النار من النكال ٣٧٢
١٢ – ذكرُ حال أهل النار مع ما يشهد عليهم من أجسادهم ٣٧٤
١٣ – ذكرُ حال أهل النار مع خزنة جهنم ٣٧٥
١٤ – ذكرُ حال العابدين لغير الله مع معبوديهم ٣٧٦
١٥ – ذكرُ حال الأتباع مع متبوعيهم ٣٧٧
المبحث الثالث: الحكمة من تعدد أساليب العذاب والتشديد فيها ٣٧٨
أولاً: التخويف من عذاب الله........................ ٣٨٠
ثانياً: أخذ العظة والعبرة ممن حل بهم عذاب الله ٣٨٥
ثالثاً: التذكير بيوم الحساب ٣٩١
رابعاً: بيان قدرة الله وأنه لا يعجزه شيء........................ ٣٩٤
خامساً: تسلية المؤمنين ٣٩٩
المبحث الرابع: الحكمة من التصريح بنوع العذاب تارة وإبهامه أخرى ٤٠٦
الفصل الخامس: سبل الوقاية من العذاب ٤١٠
المبحث الأول: تحقيق الإيمان ، والاستقامة على أمر الله ٤١١
المبحث الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر........................ ٤٢١
المبحث الثالث : التضرع إلى الله بالدعاء........................ ٤٢٩
المبحث الرابع: التوبة ، والاستغفار........................ ٤٤٠
المبحث الخامس: اجتناب موجبات العذاب ٤٤٩
أولاً: اجتناب الشرك بالله........................ ٤٥٥
ثانياً: اجتناب ترك الصلاة ٤٥٩
المبحث السادس: ثمرات الوعيد بالعذاب ٤٦٣
الخاتمة........................ ٤٦٧
الفهارس ٤٧١
فهرس الآيات القرآنية ٤٧٢
فهرس الأحاديث النبوية ٥١٢
فهرس الآثار ٥١٧
فهرس الأعلام ٥١٩
فهرس الفرق........................ ٥٢٢
ثبت المصادر والمراجع ٥٢٤
فهرس الموضوعات ٥٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم القرآن وعلومه

نتيجة رسالة علمية		
عنوان الرسالة	[العذاب : أسبابه وأنواعه وسبل الوقاية منه . في ضوء القرآن الكريم . دراسة موضوعية .]	
اسم الطالب	صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله الدرويش	٠٥٥٦٤٤٤٧٠٧
الدرجة العلمية	ماجستير	
تاريخ التسجيل	١٦ /٠٢ / ١٤٢٦ هـ	
تاريخ المناقشة	١٤٣٠/٦/٣٠هـ	
اسم المشرف على الرسالة	د. نبيل بن محمد بن إبراهيم آل إسماعيل .	
اسم المناقش الأول	د. عبد العزيز بن ناصر السبر .	
اسم المناقش الثاني	د. العباس بن حسين بن علي الحازمي .	
نتيجة المناقشة	ممتاز .	